

مَوْاعِظُ
السَّالِحِينَ لِلْعَالَمِينَ

إعداد
هاني الحاج

المكتبة التوفيقية

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لمكتبة التوفيقية (القاهرة - مصر) ويحظر طبع
أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً
أو مجزئاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله
على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية
إلا بموافقة الناشر خطياً .

Copyright ©

All Rights reserved

Exclusive rights by Al Tawfikia Bookshop
(Cairo-Egypt) No part of this publication may
be translated, reproduced, distributed in any
form or by any means, or stored in a data
base or retrieval system, without the prior
written permission of the publisher.

المكتبة التوفيقية

القاهرة - مصر

العنوان: أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠ (٢٠٢٠٠)

فاكس: ٢٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo-Egypt

Add.: In Fornt of the Green Door Of El Hussen

Tel : (00202) 5904175 - 5922410

Fax : 2847957

إشراف

توفيق شعلان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المصنف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وبعد:

فقد حوى الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من المواعظ والإنذار والآداب التى يفوز بمثلها وينجو من عمل بها، ما فيه عبرة لمن اعتبر، ومزدجر لمن وعى وادكر، وكفاية لمن تفكر فى آياته وتدبر، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ [الحج: ١، ٢].

وقال تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لَعَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر: ١٨، ١٩] (١).

إلى غير ذلك من الآيات فى هذا المعنى .

وإن سلفنا الصالح لما امتلئت قلوبهم بذكر الله وأقبلوا على كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - صفت قلوبهم ، وقويت بصائرهم وظهر ذلك على ظاهرهم وباطنهم ، وظهر ذلك جلياً أيضاً فى كلامهم ، فجمع بين الدلالة على الخير والتحذير من الشر والإرشاد إلى الأخلاق الكريمة والآداب القوية .

ولما كان الأمر كذلك كان هذا الكتاب الذى بين يديك - أخى المسلم - ليكون نبزاً لنا فى الطريق إلى الله والسبيل إلى رضاه سبحانه وتعالى وعز وجل .

وكتبه
أبو عبدة
هانى الحاج

من مواعظ وأقوال

الحسن البصري

« رحمه الله »

«المؤمن جمع إحساناً وخشية»

قال الحسن البصري: عملوا - والله - بالطاعات، واجتهدوا فيها وخافوا أن تردّ عليهم، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً^(١).

«عجباً لمكروب غفل عن خمس»

وقال الحسن البصري:

عجباً لمكروب غفل عن خمس وقد عرف ما جعل الله لمن قالهن، قوله تعالى: ﴿وَلَيَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿٢﴾

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾

وقوله تعالى: ﴿وَأُفْوِضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا ﴿٤﴾

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا النُّونُ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٤٩).

(٢) سورة البقرة: ١٥٥ : ١٥٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٧٣ ، ١٧٤.

(٤) سورة غافر: ٤٤ ، ٤٥.

فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾.

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢﴾ (٣).

«حقيقة حسن الخلق»

وقال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق: بذل المعروف، وكف الأذى وطلاقة الوجه (٤).

«كثرة الذنوب»

وقال الحسن البصري: إن بين العبد وبين الله عز وجل حداً محدوداً من الذنوب، فإذا بلغه العبد طبع على قلبه، فلم يوفقه للخير أبداً (٥).

«الخوف من النار»

وذكر للحسن البصري رجل يخرج من النار بعد ألف عام، فبكى الحسن ثم قال: يا ليتنى مثل ذلك الرجل (٦).

«الحلم والعلم»

وقال الحسن البصري: الحلم وزير العلم، والرفق أبوه، والتواضع سر باله (٧).

(١) سورة الأنبياء: ٨٧، ٨٨.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٧، ١٤٨.

(٣) الفرج بعد الشدة للتتوخي (١/ ٦٣، ٦٤).

(٤) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢١٦).

(٥) قوت القلوب لأبي طالب المكي (١/ ٨٨).

(٦) المصدر السابق (١/ ١٠١).

(٧) المصدر السابق (١/ ١٤١).

«حملة القرآن ثلاثة نفر»

وقال الحسن البصرى: حملة القرآن ثلاثة نفر:

رجل اتخذه بضاعة، ينقله من مصر إلى مصر يطلب به ما عند الناس، ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده، واستدرّ به الولاة، واستطال به على أهل بلده، وقد كثر هذا الضرب فى حملة القرآن، لا كثرهم الله عز وجل.

ورجل قرأ القرآن، فوضع دواءه على داء قلبه، فسهر ليلته، وهملت عيناه، وتسربل الخشوع، وارتدى الوقار، واستشعر الحزن، ووالله لهذا الضرب من حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر، بهم يسقى الله الغيث، وينزل النصر، ويدفع البلاء^(١).

«القرآن الكريم»

وقال الحسن البصرى: والله ما دون القرآن من غنى، ولا بعده من فاقة^(٢).

«تدبر القرآن والعمل به»

وقال الحسن البصرى: إنكم اتخذتم قراءة القرآن مراحل، وجعلتم الليل جملاً، فأنتم تركبونه فتقطعون به مراحل، وإن ما كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، وينفذونها بالنهار^(٣).

«مجالس العلماء»

وقال الحسن البصرى: الدنيا كلها ظلمة، إلا مجالس العلماء^(٤).

(١) العقد الفريد (٨٩/٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٢٧٤/١).

(٣) المصدر السابق (٢٧٥/١).

(٤) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (٦١/١).

«صورة العلم»

وقال الحسن البصرى: لو كان للعلم صورة، لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء^(١).

«عقوبة العالم إذا أحب الدنيا»

وقال مالك بن دينار للحسن: ما عقوبة العالم إذا أحب الدنيا؟ قال الحسن: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بعمل الآخرة، فعند ذلك ترحل عنه بركات العلم، ويبقى عليه رسمه^(٢).

«نصيب الدنيا والآخرة»

وقال الحسن البصرى: يا ابن آدم، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر^(٣).

«عجباً لابن آدم»

وقال الحسن البصرى: يا عجباً لابن آدم، حافظاه على رأسه، لسانه قلمهما، وريقه مدادهما، وهو بين ذلك يتكلم بما لا يعنيه^(٤).

«حب الدنيا»

وقال الحسن البصرى: ما عجبت من شيء كعجبي من رجل لا يحسب حب الدنيا من الكبائر، وأيم الله إن حبها لمن أكبر الكبائر، وهل تشعبت الكبائر إلا من أجلها، وهل عبدت الأصنام وعصى الرحمن إلا لحب الدنيا وإيثارها^(٥).

(١) شرح حديث العلم لابن رجب (ص ٣٣).

(٢) البداية والنهاية (٩/٢٦٨).

(٣) البيان والتبيين (٣/١٣٦).

(٤) الحسن البصرى لابن الجوزى (٣٣).

(٥) المصدر السابق: (ص ٣٨، ٣٩).

«ما الفرق بين ذلك»

وقيل للحسن البصرى: هل يرى الله عز وجل فى دار الدنيا؟
فقال: لا.

قيل: فهل نراه فى الآخرة؟
فقال: نعم.

قيل: وما الفرق بين ذلك؟

فقال: لأن الدنيا فانية، وفان كل ما فيها، ولأن الآخرة باقية، وباق كل ما فيها، ومحال أن يرى الباقي بالفانى، والقديم الأزلى (*) بالمحدث، وإذا كان يوم القيامة خلق الله لعباده أبصاراً باقية، يرون بها ربهم، تفضلاً عليهم، وإكراماً لهم^(١).

«الخشوع»

وقال الحسن البصرى: الخشوع: الخوف الدائم اللازم للقلب^(٢).

«التفقه فى الدين»

وقيل للحسن البصرى: قد أكثر الناس فى علم الآداب، فما أنفعها عاجلاً وأوصلها آجلاً؟

فقال: التفقه فى الدين، والزهد فى الدنيا، والمعرفة بما لله عز وجل عليك^(٣).

(*) انظر «معجم المناهى اللفظية» (ص ٩٠).

(١) المصدر قبل السابق (ص ٣٩).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٧٤).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

«لو أن بالقلوب حياة»

وقال الحسن البصرى: لو أن بالقلوب حياة، لو أن بالقلوب صلاحاً لأبكيكم من ليلة صبيحتها يوم القيامة، إن ليلة تمخض عن صبيحة يوم القيامة ما سمع الخلائق بيوم قط أكثر فيه عورة بادية، ولا عين باكية من يوم القيامة^(١).

«ذكر الموت»

وقال الحسن البصرى: إن الموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فرحاً^(٢). وما ألزم عبدٌ قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا عليه، وهان عليه جميع ما فيها^(٣).

«لا تسرف فى الضحك»

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى: نضحك ولعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا، فقال: لا أقبل منكم شيئاً^(٤).

«أخاف أن يطرحنى الله فى النار»

وبكى الحسن البصرى، فقليل له: ما يبكيك؟ فقال: أخاف أن يطرحنى غداً فى النار ولا يبالى^(٥).

«أبدأ بخاصة نفسك»

وقال الحسن البصرى: يا بن آدم إنك لا تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيبٍ هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب من نفسك

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٠٩).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٠٩).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٨٣).

(٤) صفة الصفوة (٣/١٦٣).

(٥) صفة الصفوة (٣/١٦٣).

فتصلحه، فإذا فعلت ذلك لم تصلح عيباً إلا وجدت عيباً آخر لم تصلحه، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك، وأحب العباد إلى الله تعالى من كان كذلك^(١).

«حال المؤمن»

وقال الحسن البصرى: إن المؤمن قوَّام على نفسه يحاسب نفسه لله عز وجل، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم فى الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة، إن المؤمن يفجؤه الشيء يعجبه فيقول: والله إنى لأشتهيك وإنك لمن حاجتى، ولكن والله ما من صلة إليك، هيهات هيهات، حيل بينى وبينك. ويفرط منه الشيء، فيرجع إلى نفسه، فيقول: ما أردت إلى هذا. مالى ولهذا؟ والله لا أعود لهذا أبداً إن شاء الله، إن المؤمنين قوم أوثقهم القرآن، وحال بينهم وبين هلكتهم. إن المؤمن أسير فى الدنيا يسعى فى فكاك رقبته لا يأمن شيئاً حتى يلقي الله عز وجل، يعلم أنه مأخوذ عليه فى سمعه وبصره ولسانه وجوارحه^(٢).

«آثار الذنوب والمعاصى»

وقال شاب للحسن: أعيانى قيام الليل. فقال الحسن: قيدتك خطاياك^(٣).

«أصول الشر وفروعه»

وقال الحسن: أصول الشر وفروعه ستة: فالأصول ثلاثة: الحسد، والحرص، وحب الدنيا، والفروع كذلك: حب الرياسة، وحب الثناء، وحب الفخر^(٤).

(١) صفة الصفوة (٣/١٦٣)، والبداية والنهاية (٩/٢٧١).

(٢) صفة الصفوة (٣/١٦٣، ١٦٤).

(٣) صفة الصفوة (٣/١٦٤).

(٤) العقد الفريد (٢/١٥٢).

«المؤمن الذى يلوم نفسه»

وقال الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللّوَّامَةِ﴾ (١).

قال: لا تلقى المؤمن إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمة كذا؟ ما أردت بأكلة كذا؟ ما أردت بمجلس كذا؟

وأما الفاجر فيمضى قدماً قدماً، لا يلوم نفسه (٢).

«محاسبة المؤمن لنفسه»

وقال الحسن البصرى: لا يزال العبد بخير، ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته (٣).

«علامات المسلم»

وقال الحسن البصرى: من علامات المسلم: قوة دين، وحزم فى لين، وإيمان فى يقين، وحكم فى علم، وحبس فى رفق، وإعطاء فى حق، وقصد فى غنى، وتحمل فى فاقة، وإحسان فى قدرة، وطاعة معها نصيحة، وتورع فى رغبة، وتعفف وصبر فى شدة. لا ترديه رغبته، ولا يبدره لسانه، ولا يسبقه بصره، ولا يغلبه فرجه، ولا يميل به هواه، ولا يفضحه لسانه، ولا يستخفه حرصه، ولا تقصر به نيته (٤).

«ظلم الحاسد لنفسه»

وقال الحسن البصرى: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسدٍ: نفسٌ دائمة، وحزن لازم، وغم لا ينفد (٥).

(١) سورة القيامة: ٢.

(٢) البداية والنهاية (٢٧٢/٩).

(٣) البداية والنهاية (٢٧٢/٩).

(٤) البداية والنهاية (١٥٢/٢).

(٥) العقد الفريد (١٤٨/٢).

«هؤلاء لا غيبة لهم»

وقال الحسن البصري: لا غيبة لثلاثة: فاسق مجاهر بالفسق، وإمام جائر، وصاحب بدعة لم يدع بدعته^(١).

«طول الأمل»

وقال الحسن: ما أطال عبد الأمل، إلا أساء العمل^(٢).

«حال صاحب الدنيا»

وقال الحسن البصري عن صاحب الدنيا: والله ما بقيت له، ولا بقي لها، ولا سلم من تبعثها وشرها وحسابها، ولقد أخرج منها في خرقه^(٣).

«حال من قبلكم»

وقال الحسن البصري: والله لقد أدركت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حُرِّم عليكم، ولقد كانوا أشفق من حسناتهم أن لا تقبل منهم منكم أن تؤاخذوا بسيئاتكم^(٤).

«إكرام السائل»

وقال الحسن البصري: والله لقد أدركت أقواماً ما كانوا يردون سائلاً إلا بشيء، ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله أن لا يردوا سائلاً^(٥).

«أثر العلم في طالبه»

وقال الحسن البصري: قد كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه وفي لسانه وبصره وبره^(٦).

(١) العقد الفريد (٢/ ١٦١)، والزهد لأحمد (ص ٢٣٤).

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٤٤).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢١١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«الحلماء والمتوجهون لله عز وجل بقلوبهم»

وقال الحسن فى قوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَمُشُّونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١)، قال: حلماء، وفى قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾ (٢). قال: المتوجه بقلبه وعمله إلى الله عز وجل (٣).

«اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك»

وكان الحسن البصرى يردد: اللهم لك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك (٤).

«المؤمن فى الدنيا كالغريب»

وقال الحسن البصرى: المؤمن فى الدنيا كالغريب، لا يجزع من ذلها، ولا يأنس فى عزها، للناس حال وله حال، وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله عز وجل (٥).

«المفلسون»

وقال الحسن البصرى: ليأتين أناس يوم القيامة بحسنات أمثال الجبال فما يزال يؤخذ منهم لمن ظلموا حتى يبقى مفلساً يفتل إلى النار (٦).

«فائدة المرض»

وعاد الحسن البصرى عليلًا، فوجده قد شفى من علته فقال: أيها الرجل، إن الله قد ذكرك فاذكره، وقد أقالك فاشكره. ثم قال: إن المرض

(١) سورة الفرقان: ٦٣.

(٢) سورة الإسراء: ٢٥.

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢١١).

(٤) المصدر السابق (ص ٢١٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٢١٢، ٢١٣).

ضربة سوط من ملك كريم، فإما أن يكون العليل بعد المرض فرساً جواداً،
وإما أن يكون حماراً عثوراً عقوراً^(١).

«تصبروا وتشددوا»

وقال الحسن البصري: تصبروا وتشددوا، فإنما هي ليال تُعدُّ، وإنما أنتم
ركب وقوف، يوشك أن يُدعى أحدكم فيجيب ولا يلتفت، فانقلبوا بصلح
ما بحضرتكم، إن هذا الحق أجهد الناس، وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنما
يصبر على هذا الحق من عرف فضله وعاقبته^(٢).

«اليقين الذي لا شك فيه»

وقال الحسن البصري: ما رأيت يقيناً لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين
فيه إلا الموت^(٣).

«الرجال ثلاثة»

وقال الحسن البصري: الرجال ثلاثة:
فرجل كالغذاء: لا يستغنى عنه.
ورجل كالدواء: لا يُحتاج إليه إلا حيناً بعد حين.
ورجل كالداء: لا يحتاج إليه أبداً^(٤).

«قضاء الحوائج»

وقال الحسن: لأن أقضى حاجة لأخ لي، أحب إليّ من عبادة سنة^(٥).

(١) البداية والنهاية (٩/٢٦٨).

(٢) المصدر السابق (٩/٢٧٢).

(٣) المصدر السابق (٩/٢٧٠).

(٤) العقد الفريد (٢/١٣١).

(٥) العقد الفريد (٢/١٥٩).

«من عرف ذلك طال حزنه»

وقال الحسن البصرى: يُحق لمن يعلم أن الموت ورده، وأن الساعة موعده، وأن القيام بين يدي الله تعالى مشهده، أن يطول حزنه^(١).

«كثرة الضحك»

وقال الحسن البصرى: كثرة الضحك تميم القلب^(٢).

«أعزَّ أمر الله يعزك الله»

وقال رجل للحسن البصرى: إني أريد سفراً فزودني.
فقال الحسن: ابن أخى، أعزَّ أمر الله حيث ما كنت، يعزك الله عز وجل^(٣).

«ما البر؟ وما العقوق؟»

وقيل للحسن البصرى: يا أبا سعيد، ما البر؟ قال: البذل واللفظ، فقليل: فما العقوق؟ قال: أن تحرمهما وتهجرهما، أما علمت أن نظرك فى وجه والديك عبادة^(٤).

«الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل»

وقال الحسن البصرى: كان يقال: إن الإيمان ليس بالتحلى ولا بالتمنى، وإنما الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل^(٥).

(١) الخلية (٢/١٣٢).

(٢) الخلية (٢/١٥٢).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢١٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«الهوى شر داء»

وقال الحسن البصرى عن الهوى: شر داء خالط قلباً^(١).

«المؤمن بين الخوف والرجاء»

وقال الحسن البصرى: الرجاء والخوف مطيتا المؤمن^(٢).

«أفضل العلم»

وقال الحسن البصرى: أفضل العلم، الورع والتوكل^(٣).

«ازهد فيما فى أيدي الناس»

وقال الحسن البصرى: لا تزال كريماً على الناس ولا يزال الناس يكرمونك ما لم تتعاط ما فى أيديهم، فإذا فعلت ذلك استخفوا بك وكرهوا حديثك وأبغضوك^(٤).

«إن القلوب تموت وتحيا»

وقال الحسن البصرى: إن القلوب تموت وتحيا، فإذا هى ماتت فاحملوها على الفرائض، فإذا هى أُحييت فأدبوها بالتطوع^(٥).

«صفات الفقيه»

وقال الحسن البصرى: إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا، البصير بذنبه، المداوم على عبادة ربه^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢١٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢١٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٢١٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«المغرورون»

وقال الحسن البصرى: كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه^(١).

«هذه هى التقوى»

ورأى الحسن البصرى فرقداً السنجى وعليه جبة صوف، فقال له: يا فرقد، إن التقوى ليست فى هذا الكساء، إنما التقوى ما وقر فى القلب وصدقه العمل والفعل^(٢).

«تشغف العلماء بالعلم»

وقال الحسن البصرى: لباب واحد من العلم أتعلمه، أحب إلى من الدنيا وما فيها^(٣).

«إياك وكثرة الطعام»

وقال عقبة الراسبى: دخلت على الحسن فوافيته يتغذى خبزاً ولحماً، فقال: هلم إلى طعام الأحرار، فقلت: أكلت لا أستطيع أن أكل. فقال: سبحان الله، ويأكل المسلم حتى لا يستطيع أن يأكل!^(٤).

«فى ذلك فليتنافسوا»

وقال الحسن البصرى: إذا رأيت الرجل ينافس فى الدنيا، فنافس فى الآخرة^(٥).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢١٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٢١٨).

(٥) المصدر السابق.

«اجعل همك واحداً»

وقال الحسن البصرى: ابن آدم، كيف يرقُّ قلبك وهمك فى آخر (١).

«من همَّ بشيء أكثر من ذكره»

وقال الحسن البصرى: غدا كل امرئ فيما يهم، ومن همَّ بشيء أكثر من ذكره، إنه لا عاجلة لمن لا آخرة له، ومن أثر دنياه على آخرته فلا دنيا له ولا آخرة (٢).

«أى العبادة أشد؟»

وقال معاوية بن قرة: أتينا الحسن فسألناه: أى العبادة أشد؟ فقال قائل منا: أشد العبادة الجهاد فى سبيل الله، وقال قائل: أشد العبادة الصلاة، وقال قائل: أشد العبادة الزكاة، وقال قائل: الصيام. فقلت بينى وبين نفسى: لأكلمته، قلت: يا أبا سعيد، إنى لم أجد من العبادة أشد من الورع. فقال: لا أبالك فهل يُتَنَفَّع بشيء من هذا إلا بالورع، لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة فى جوف هذا الليل (٣).

«القراءة النافعة للقرآن»

وقال الحسن البصرى: والله يابن آدم، لئن قرأت القرآن ثم آمنت به، ليطولنَّ فى الدنيا حزنك، وليشتدنَّ فى الدنيا خوفك، وليكثرنَّ فى الدنيا بكاؤك (٤).

(١) الزهد لأحمد (ص ٩٠٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢١٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

«الخوف إلى الأمن»

وسأل المغيرة بن محاش الحسن البصرى، فقال: يا أبا سعيد لقينا علماء يذكروننا ويخوفوننا يكاد يجلبون قلوبنا، وآخرون فى حديثهم سهولة، قال الحسن: يا عبد الله، إنه من خوفك حتى تلقى الأمن خير ممن أمتك حتى تلقى المخافة^(١).

«ثمرة حب الدنيا»

وقال الحسن البصرى: والله لقد عبد بنو إسرائيل الأصنام بعد عبادتهم الرحمن عز وجل بحبهم الدنيا^(٢).

«الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر»

وقال الحسن البصرى: إذا كنت آمراً بالمعروف فكن من آخذ الناس به وإلا هلك، وإذا كنت ممن ينهى عن المنكر فكن من أنكر الناس له وإلا هلك^(٣).

«التوبة النصوح»

وقال الحسن البصرى، -وقد سئل عن التوبة النصوح-: هى ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود إليه^(٤).

«قيمة الصلاة»

وقال الحسن البصرى: ابن آدم، ماذا يعزُّ عليك من دينك، إذا هانت عليك صلاتك؟!^(٥).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢١٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) قوت القلوب (١/ ١٧٩).

(٥) المصدر السابق (١/ ١٠٢).

«ما أكثر غفلتك عن عيوبك»

وقال الحسن البصرى: ابن آدم، ما أوهنك وأكثر غفلتك، تعيب الناس بالذنوب، وتنساها من نفسك، وتبصر القذى فى عين أخيك، وتعمى عن الجذع معترضاً فى عينك، ما أقل إنصافك، وأكثر حيفك^(١).

«حسن الجوار»

وقال الحسن البصرى: ليس حُسْنُ الجوار كف الأذى، وإنما حسن الجوار احتمال الأذى^(٢).

«أفضل الأشياء»

وقال الحسن البصرى: العلم خير تراث، والأدب أزين خدين، والتقوى خير زاد، والعبادة أربح بضاعة، والعقل خير وافد، وحسن الخلق خير قرين، والحلم خير وزير، والقناعة أفضل غنى، والتوفيق خير معين، وذكر الموت أوعظ واعظ^(٣).

«الفهم وعاء العلم»

وقال الحسن البصرى: الفهم وعاء العلم، والعلم دليل العمل، والعمل قائد الخير، والهوى مركب المعاصى، والمال داء المتكبرين، والدنيا سوق الآخرة، والويل كل الويل لمن قوى بنعم الله على معاصيه^(٤).

«تعلموا - وفقكم الله -»

وقال الحسن البصرى: تعلموا - وفقكم الله - العلم للأديان، والطب للأبدان، والنحو لتقويم اللسان^(٥).

(١) الحسن البصرى لابن الجوزى (ص ٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٢٧).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٨).

«حال المؤمن مع ذنوبه»

وقال الحسن البصرى: إن المؤمن ليذنب الذنب فما يزال كئيماً حتى يدخل الجنة^(١).

«من تذكر الموت حسن عمله»

وقال الحسن البصرى: ما أكثر عبد ذكر الموت إلا رأى ذلك فى عمله، ولا طال أمل عبد قط إلا أساء العمل^(٢).

«أحبوا هوناً وأبغضوا هوناً»

وقال الحسن البصرى: أحبوا هوناً وأبغضوا هوناً، فقد أفرط أقوام فى حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام فى بغض أقوام فهلكوا، لا تُفرط فى حب، ولا تفرط فى بغض^(٣).

«ابن آدم تبعث وحدك وتحاسب وحدك»

وقال الحسن البصرى: يرحم الله رجلاً لم يُغرِه ما يرى من كثرة الناس، ابن آدم تموت وحدك وتدخل القبر وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك، ابن آدم أنت المعنى وإياك يُراد^(٤).

«المؤمن يعمل إلى موته»

وقال الحسن البصرى: أبى قوم المداومة، والله ما المؤمن الذى يعمل شهراً أو شهرين، أو عاماً أو عامين، لا والله ما جعل الله لعمل المؤمن أجلاً دون الموت^(٥).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢١٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٢١٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٢٠).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٢١).

«عظ الناس بفعلك»

وقال الحسن البصرى: عظ الناس بفعلك، ولا تعظهم بقولك^(١).

«متى يسكت المرء ومتى يتكلم؟»

وقال الحسن البصرى: رحم الله عبداً: قال فغنم، أو سكت فسلم^(٢).

«إنما أنت أيام»

وقال الحسن البصرى: ابن آدم، إنما أنت أيام، وكلما ذهب يوم ذهب بعضك^(٣).

«الكذب أصل كل شر»

وقال الحسن البصرى: الكذب جِماعُ النفاق^(٤).

«تعرفوا على مفسدات الأعمال»

وقال الحسن البصرى: لا يزال الرجل بخير ما علم بالذى يفسد عليه عمله^(٥).

«من عرف ربه أحبه»

وقال الحسن البصرى: من عرف ربه تبارك وتعالى أحبه، ومن أبصر الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل، وإذا فكر حزن^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٢٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٢٢٦).

«ترك الخطيئة أيسر»

وقال الحسن البصرى: يابن آدم، ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة^(١).

«هذا هو التواضع»

وذكروا التواضع عند الحسن وهو ساكت حتى إذا أكثروا عليه قال لهم: أراكم قد أكثرتم الكلام فى التواضع. قالوا: أى شىء التواضع يا أبا سعيد؟ قال: يخرج من بيته فلا يلقى مسلماً إلا ظن أنه خير منه^(٢).

«النية»

وقال الحسن البصرى: النية أبلغ من العمل^(٣).

«داوم على التوبة»

وقال سعيد الجريرى للحسن البصرى: يا أبا سعيد، الرجل يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب حتى متى؟ قال: ما أعلم هذا إلا من أخلاق المؤمنين^(٤).

«هذا هو الأولى»

وقال الحسن البصرى: يابن آدم، إن لك قولاً وعملاً وسراً وعلانية، وعملك أولى بك من قولك، وسرك أولى بك من علانيتك^(٥).

«دين الوسطية»

وقال الحسن البصرى: وُضع دين الله دون الغلو وفوق التقصير^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٢٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٢٢٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢٢٨).

(٦) المصدر السابق (ص ٢٢٩).

«دينك دينك هو لحمك ودمك»

وقال الحسن البصري: ابن آدم، دينك دينك، فإنما هو لحمك ودمك، فإن يسلم لك دينك يسلم لك جسمك ودمك، وإن تكن الأخرى فنعود بالله، فإنها نار لا تطفأ، وجسد لا يبلى، ونفس لا تموت^(١).

«أريدوا ما أراد الله عز وجل»

وقال الحسن البصري: لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها إلا جنبنا الدنيا، لخشيننا على أنفسنا منها، إن الله عز وجل يقول: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾^(٢)، أريدوا ما أراد الله عز وجل^(٣).

«نعم الدار كانت الدنيا للمؤمن»

وقال الحسن البصري: نعمت الدار كانت الدنيا للمؤمن، وذلك أنه عمل قليلاً وأخذ زاده منها إلى الجنة، وبئست الدار كانت للكافر والمنافق، وذلك أنه تمتع ليالى وكان زاده منها إلى النار^(٤).

«المؤمن يخاف ألا يقبل منه»

وقال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(٥). قال: كانوا يعملون ما يعملون من أعمال البر وهم مشفقون ألا ينجيهم ذلك من عذاب الله عز وجل^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٢٩).

(٢) سورة الأنفال: ٦٧.

(٣) المصدر قبل السابق.

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٣٠).

(٥) سورة المؤمنون: ٦٠.

(٦) الزهد لأحمد (ص ٢٣٠). قلت: قد صح بنحوه عن النبي ﷺ.

«من لم ينفعه علمه ضره جهله»

وقال الحسن البصري: اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه، رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه علمه ضره جهله^(١).

«إياكم والتكذيب بالقدر»

وقال الحسن البصري: من كذب بالقدر كفر^(٢).

«من أحسن الظن أحسن العمل»

وقال الحسن البصري: إن المؤمن أحسن الظن فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن فأساء العمل^(٣).

«أحب العباد إلى الله»

وقال الحسن البصري: أحب العباد إلى الله الذين يحبون الله إلى عباده، ويعملون في الأرض نصحاء^(٤).

«كيف تتكبر»

وقال الحسن البصري: يابن آدم كيف تتكبر وأنت خرجت من سبيل البول مرتين^(٥).

«إذا نزل البلاء صار الناس إلى حقائقهم»

وقال الحسن البصري: إن هذا الحق جهّد الناس وحال بينهم وبين شهواتهم، وإنما صبر على هذا الحق من عرف فضله ورجا عاقبته، إن من

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٣١).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٣١).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٣١، ٢٣٢).

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٣٢).

(٥) الزهد لأحمد (ص ٢٣٣).

الناس ناساً قرؤوا القرآن لا يعملون سيئة، وإنما أحق الناس بهذا القرآن من اتبعه بعمله وإن كان لا يقرؤه، إنك لتعرف الناس ما كانوا فى عافية، فإذا نزل بلاء صار الناس إلى حقائقهم صار المؤمن إلى إيمانه والمنافق إلى نفاقه (١).

«الحسرات الثلاث»

قال الحسن البصري: لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث: أنه لم يتمتع بما جمع، ولم يدرك ما أمل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه (٢).

«المؤمن يصبح ويمسى حزينا»

قال الحسن البصري: المؤمن يصبح حزينا ويمسى حزينا، ولا يسعه إلا ذلك لأنه بين مخافتين: بين ذنب قد مضى لا يدرى ما الله يصنع فيه، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما يصيبه فيه من المهالك (٣).

«الحرص»

قال الحسن: ما أعطى رجل من الدنيا شيئا إلا قيل: خذه ومثله من الحرص (٤).

«الدنيا سجن المؤمن جنة الكافر»

ومن كلام الحسن - رحمه الله - : وقد يدلك على شر هذه الدار، أن

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٣٣).

(٢) التذكرة الحمدونية (١/١٤٩).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٣٢)، التذكرة الحمدونية (١/١٦٠).

(٤) البيان والتبيين (٣/١٤٦)، نثر الدر (٥/٦٢)، محاضرات الأبرار (٢/٢٥٠)، التذكرة

الحمدونية (١/١٨٤).

الله زواها^(١) عن أنبيائه وأحبابه اختباراً، وبسطها لغيرهم اعتباراً واغتراراً، فيظن المغرور فيها والمفتون عليها أنه إنما أكرمه بها، ونسى ما صنع بمحمد - ﷺ - نبيه ورسوله، وبموسى المصطفى بالكلام، وبمناجاة المختار له، فأما محمد فشد الحجر على بطنه من الجوع، وأما موسى الكليم فرئى خضرة البقل من صفاق بطنه^(٢) من هزاله، وما سأل الله يوم أوى إلى الظل طعاماً من جوعه، ولقد جاءت الروايات عنه أن الله أوحى إليه: أن يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى قد أقبل فقل ذنبٌ عَجَلْتُ عقوبته وإن شئتُ ثلثتُ بصاحب الروح والكلمة ففى أمره عجيبة، كان يقول: أَدْمَى^(٣) الجوع، وشعارى الخوف، ولباسى الصوف، ودابتى رجلى، وسراجى بالليل القمر، وصلاتى^(٤) فى الشتاء مشارق الشمس، وفاكتهى وريحانى ما أنبت الأرض للسباع والأنعام، أبيتُ وليس لى شىء وليس أحد أغنى منى، ولو شئتُ ربعتُ بسليمان بن داود فليس دونهم فى العجب، كان يأكل خبز الشعير فى خاصته ويطعم أهله الخُشْكار^(٥) ويطعم الناس الدرْمَك^(٦)، فإذا جنه الليل لبس المسوح^(٧) وغل اليد إلى العنق وبات باكياً حتى يصبح كل هذا منهم، يبغضون ما أبغض الله، ويصغرون ما صغر الله، ويزهدون فيما فيه زهد ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم، وأخذوا بأثارهم، وألزموا أنفسهم الذكر والعبادة.

وألطفوا الفكر، وصبروا فى مدة الأجل القصير عن متاع الغرور، والذى إلى الفناء يصير ونظروا إلى آخر الدنيا ولم ينظروا إلى ظاهرها،

(١) زواها: صرفها ونحاهها.

(٢) صفاق بطنه: غشاء ما بين الجلد والأمعاء.

(٣) أَدْمَى: الإِدَام. ما يُسْتَمَرُّ به الخبز.

(٤) صلاتى: شوائى.

(٥) الخُشْكار: الخبز الأسمر غير النقى.

(٦) الدرْمَك: الدقيق الأبيض.

(٧) المسوح: جمع مسح وهو ثياب الراهب.

ونظروا إلى عاقبة مرارتها ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها، وأنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة التى لا يحل الشبع منها فى حال الضرورة إليها فأكلوا منها قدر ما ردَّ النَّفْسَ وبَقِيَ الروح ومكَّن من النوم^(١).

«من أحب قومًا اتبع آثارهم»

ومن كلام الحسن: لا تغترَّ يابن آدم بقول من يقول أنت مع من أحببت، فإنه من أحب قومًا تبع آثارهم، واعلم أنك لم تلحق بالأخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تهتدى بهداهم وتقتدى بستمهم، فتسلك مسلكهم، وتأخذ طريقتهم، وإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة، والله إنما هلك من هلك حين تشعبت بهم السُّبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا فى الدين برأيهم، فضلوا وأضلوا. يابن آدم أما رأيت اليهود والنصارى وأهل الأهواء المردية يحبون أنبياءهم وليسوا معهم لأنهم خالفوهم فى العمل والقول وسلكوا غير طريقتهم فصار موردهم إلى النار، فتعوذ بالله من ذلك، قال الله عز وجل: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾^(٢)، وقال: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾^(٣)، وقال: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٤)، وقال: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(٥) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى^(٦) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى^(٧).

(١) حلية الأولياء (١٣٦/٢ - ١٣٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٦٠).

(٢) سورة الأعراف: ١٦٩.

(٣) سورة النساء: ١٢٣.

(٤) سورة الحديد: ١٤.

(٥) سورة النجم: ٣٩ - ٤١.

(٦) التذكرة الحمدونية (١/ ١٦٢).

«الرضا بما قسم الله عز وجل»

وقال: من رضى بما قسم له، وسعه، وبارك الله فيه، ومن لم يرضَ لم يسعه ولم يبارك له فيه^(١).

«بع دنياك بآخرتك»

ومن كلام الحسن البصرى: يابن آدم، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنيك فتخسرهما جميعاً، يابن آدم، إذا رأيت الناس فى الخير فنافسهم فيه، وإذا رأيتهم فى الشر فلا تغبطهم به، الثواء^(٢) ها هنا قليل والبقاء هناك طويل، وأمتكم آخر الأمم، وأنتم آخر أمتكم، وقد أُسْرِعَ بخياركم فماذا تنتظرون؟ المعاينة فكان قد، هيهات هيهات! ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الأعمال قلائد فى أعناق بنى آدم، فيالها موعظة لو وافقت من القلوب حياة! إنه والله لا أمة بعد أمتكم، ولا نبى بعد نبيكم، ولا كتاب بعد كتابكم، أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وإنما يُنتظر بأولكم أن يلحق بآخركم، من رأى محمداً - ﷺ - فقد رآه غادياً ورائحاً لم يضع لَبَنَةً على لبنة ولا قصبة على قصبة، رفع له علم فشمر إليه، فالوحي الوحي، والنجاء النجاء. على ما تعرجون؟ أتيتم ورب الكعبة، إن الله بعث محمداً على علم به، اختاره لنفسه، وبعثه برسالاته وأنزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله إلى عباده ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر إليه أهل الأرض وآتاه منها قوتاً وبلغته^(٣)، ثم قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٤) فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضى له ربه، فأبعدهم الله وسحقهم، ابن آدم، طأ الأرض بقدمك فإنها عما قليل قبرك، واعلم أنك لم تزل فى هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك، رحم الله

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٥٤).

(٢) الثواء: الإقامة والاستقرار.

(٣) بلغة: ما يكفى لسد الحاجة ولا تفضل عنها.

(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

«الندم على المعصية»

وكان يقول: من ساءته خطيئته ولم يستغفر غفر له^(١).

«إنفاق الساعات فى طاعة الله»

قال الحسن: لقد وقذتنى^(٢) كلمة سمعتها من الحجاج، قيل له فإن كلام الحجاج لَيَقْذُكَ؟ قال: نعم، سمعته يقول على هذه الأعواد: إن امرءاً ذهب ساعة من عمره فى غير ما خلق له لحرى أن تطول عليها حسرته^(٣).

«هذه هى الدنيا»

ذكرت الدنيا عن الحسن فقال:

أحلام نوم أو كظل زائل

إن اللبيب بمثلها لا يخدع^(٤)

«غدر الدنيا»

وكان يتمثل:

اليوم عندك دلُّها وحديثها

وغداً لغيرك كفها والمعصم^(٥)

«لسان العاقل من وراء قلبه»

وكان الحسن بن أبى الحسن يقول: لسان العاقل من وراء قلبه فإذا عرض له القول نظر فإن كان صواباً قال، وإلا أمسك، ولسان الأحقق أمام قلبه فإذا عرض له القول قال له أو عليه^(٦).

(١) التذكرة الحمدونية (٢١٥/١).

(٢) وقذتنى: جعلتنى أسترخى، أو أغشى على منها.

(٣) البيان والتبيين (١٩٣/٢، ١٩٤)، محاضرات الراغب (٣٨٤/٢)، ربيع الأبرار (٦٨/١)، التذكرة الحمدونية (٢٣٠/١).

(٤) أمالى المرتضى (١٦٠/١)، التذكرة الحمدونية (٢٣١/١).

(٥) أمالى المرتضى (١٦٠/١)، التذكرة الحمدونية (٢٣١/١).

(٦) الكامل (٣٨٩/١)، العقد الفريد (٢٤٠/٢)، الكامل للمبرد (٤٤/٢)، التذكرة الحمدونية (٣٦٢/١).

«مخافة الشهرة»

وقال الحسن: لقد صحبت أقواماً إن الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة^(١).

«المؤمن لا يجهل»

قال الحسن: المؤمن لا يجهل، وإن جهل عليه حلم، لا يظلم وإن ظلم غفر لا يبخل وإن بخل عليه صبر^(٢).

«أيحسد المؤمن؟»

سُئل الحسن - رحمة الله عليه - : أيحسد المؤمن؟ قال: وما أنساك بنى يعقوب؟^(٣).

«ثياب التواضع و ثياب الشهرة»

قال الحسن: من لبس الصوف تواضعاً زاده الله نوراً فى بصره، ونوراً فى قلبه، ومن لبسه للكبر والخيلاء كُور فى جهنم مع المردة^(٤).

«هذا هو رسول الله - ﷺ -»

كان الحسن إذا ذكر رسول الله - ﷺ - قال: أكرم ولد آدم على الله - عز وجل - أعظم الأنبياء منزلة عند الله، أتى بمفاتيح الدنيا فاختار ما عند الله، كان يأكل على الأرض ويجلس على الأرض ويقول: إنما أنا عبد، أكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد، وكان يلبس المرقوع والصوف،

(١) ربيع الأبرار (١٨٢/٣)، شرح النهج (١٨٠/٢)، التذكرة الحمدونية (٩١/٢).

(٢) رسائل ابن أبى الدنيا (ص ٢٧)، التذكرة الحمدونية (١٤١/٢).

(٣) عيون الأخبار (٩/٢)، روضة العقلاء (ص ١٣٦)، بهجة المجالس (٤٠٧/١)، ربيع الأبرار (٥٦/٣)، التذكرة الحمدونية (٢٤٦/٢).

(٤) التذكرة الحمدونية (١٠٦/٣).

ويركب الحمار ويُردف خلفه، ويأكل الجشِب^(١) من الطعام ما شيع من خبز بر يومين متوالين حتى لحق بالله، من دعاه لباه، ومن صافحه لم يدع يده من يده حتى يكون هو الذى يدعها، يعود المريض، ويتبع الجنائز، ويجالس الفقراء، أعظم الناس من الله مخافة وأتعبهم الله عز وجل بدنًا، وأجدهم فى أمر الله، لا تأخذه فى الله لومة لائم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٢).

«هذه الأشياء تذهب من غير عوض»

قال الحسن: ثلاثة أشياء تذهب ضياعًا: دين بلا عقل، ومال بلا بذل، وعشق بلا وصل^(٣).

«أعط كل ذى حق حقه قبل يوم الحساب»

دخل الحسن البصري على عبد الله بن الأَهمتم يعوده فى مرضه، فرآه يصوب النظر فى صندوق فى بيته ويصعده ثم قال: أبا سعيد، ما تقول فى مائة ألف فى هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصل منها رحمًا؟ قال: ثكلتك أمك، ولن كنت تجمعها؟ قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة. قال: ثم مات فشاهده الحسن، فلما فرغ من دفنه قال: انظروا إلى هذا المسكين، آتاه شيطانه فحذّره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته عما رزقه الله إياه وعمره فيه، انظروا إليه كيف خرج منه محرومًا. ثم التفت إلى الوارث فقال: أيها الوارث لا تُخدعن كما خدع صاحبك بالأمس، أتاك المال حلالًا، فلا يكونن عليك وبالًا، أتاك عفواً صفواً فمن كان له جموعاً منوعاً، من باطلٍ جمعه، ومن حقٍ منعه، قطع فيه لُجج البحار ومفاوز القفار، ولم تقْدَح فيه يمين، ولم يعرق لك فيه جبين، إن يوم القيامة يوم ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالك فى ميزان غيرك، فيا لها عثرة لا تقال، وتوبة لا تُنال^(٤).

(١) الجشِب: ما غلظ مأكله وخشن.

(٢) المستطرف (١/١١٥)، التذكرة الحمدونية (٢/١٧٦).

(٣) محاضرات الراغب (١/١٤)، التذكرة الحمدونية (٣/٢٦٨).

(٤) الموفقيات (ص ١٠٦)، العقد (٣/٢١٢)، نثر الدر (٤/٥٦)، (٥/٦٧)، نهاية الأرب

(٣/٢٩٦)، التذكرة الحمدونية (٢/٣٦٥، ٣٦٦).

«كفى شرّها»

قال شيخ كوفى من بنى عبس: سألت الحسن عما تنبسط فيه أيدينا من الطعام فقال: قال عمر: كفى شرّها إذا اشتهيت شيئاً أكلته، وقال: إن كان عمر يشتهى الشئ فيدافعه سنة^(١).

«احفظ شرك»

وقال الحسن: ما كتمته عن عدوك لا تظهره لا تُظهره لصديقك^(٢).

«صفة الإمام العدل»

كتب عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة إلى الحسن البصرى أن يكتب إليه بصفة الإمام العدل، فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله تعالى جعل الإمام العدل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله الحازم الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المراعى ويذودها^(٣) عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها^(٤) من أذى الحر والقر.

والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالأب الحانى على ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكسب لهم فى حياته، ويدخر لهم بعد وفاته، والإمام العدل يا أمير المؤمنين، كالأم الشفيقة، البرة الرفيقة بولدها، حملته كرهاً، ووضعت كرهاً وربته طفلاً، تسهر لسهره، وتسكن لسكونه، ترضعه

(١) التذكرة الحمدونية (١٢٥/٣).

(٢) روضة العقلاء (ص ١٩٠)، بهجة المجالس (١/٤٦٤)، محاضرات الراغب (١/١٢٦)، نشر الدر (٤/٢٠٥)، (٧/٦٨)، الشهب اللامعة (ص ٢٩٣)، التذكرة الحمدونية (٣/١٥٤).

(٣) يذودها: يدفعها ويطردها.

(٤) يكنفها: يصونها ويحفظها.

تارة، وتفتمة أخرى، وتفرح لعافيته، وتغتم بشكاته، والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده والإمام العدل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريههم، وينقاد لله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد أئتمنه سيده واستحفظه ماله وعياله؛ فبدد المال وشرد العيال، فأفقر أهله وأهلك ماله، واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتصُّ لهم؟^(١).

«بركة المشاورة»

وقد روى عن الحسن أنه قال: إن الله عز وجل لم يأمر نبيه - ﷺ - بمشاورة أصحابه لحاجة منه إلى آرائهم، ولكنه أحب أن يعلم ما في المشاورة من البركة^(٢).

«العفو عن الناس»

وقال الحسن بن أبي الحسن - رحمه الله - : إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا العافون عن الناس، وتلا قوله - تعالى - : ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣) (٤).

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

سمع الحسن امرأة تبكى خلف جنازة وتقول: يا أبتاه مثل يومك لم أره، فقال لها: بل أبوك مثل يومه لم يره^(٥).

(١) العقد (١/ ٣٤-٣٦)، نهاية الأرب (٦/ ٣٧-٣٩)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٨٥، ١٨٦).

(٢) بهجة المجالس (١/ ٤٤٩)، نهاية الأرب (٦/ ٦٩)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٩٨).

(٣) سورة الشورى: ٤٠.

(٤) التذكرة الحمدونية (٤/ ١٠٥).

(٥) التذكرة الحمدونية (٤/ ٢٥٩).

«دعنا نتعاش بستر الله»

أراد الحسن الحج فطلب ثابت البناني أن يصاحبه فقال: ويحك دعنا نتعاش بستر الله. إني أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه^(١).

«إياك والغيبة»

من كلام الحسن: يابن آدم إياك والغيبة فإنها أسرع في الحسنات من النار في الحطب يحسد أحدكم أخاه حتى يقع في سريره، والله أعلم بعلايته يتعلم في الصداقة التي بينهما ما يُعيرُهُ به في العداوة إذا هي كانت، فما أظن أولئك من المؤمنين. إن الله لا ينظر إلى عبد يبدى لأخيه الودَّ وهو مملوء غشاً يطريه شاهداً، ويخذله غائباً، إن رأى خيراً حسده، وإن ابتلى ابتلاء خذله^(٢).

«ضربه الله مثلاً ليوم القيامة»

وقال الحسن: ضرب الله مثلاً، فأقل الناس من انتفع به وأبصره، يقول الله عز وجل: ﴿أَيُّودُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضِعْفًا فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

ثم قال: هذا الإنسان حين كبرت سنُّه وكثُرَ عياله ورق عظمه، بعث الله على جنته ناراً فأحرقتها، أحوج ما كان إليها، فهذا مثل ضربه الله ليوم القيامة، يوم يقوم ابن آدم عُريان ظمآن، ينتظر ويحذر شدة ذلك اليوم، فأيكُم سره أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه؟^(٤).

(١) ثمار القلوب (ص ٣٢)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٧١).

(٢) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٧٤).

(٣) سورة البقرة: ٢٦٦.

(٤) التذكرة الحمدونية (٧/ ١٠).

«حقارة الدنيا»

نظر الحسن البصرى إلى رجل عليه بزة سرية^(١)، فقال: ما يصنع هذا؟ قالوا: يضبط، قال: ما طلب الدنيا بما تستحق غير هذا^(٢).

«حسبك لقيمات»

قال الحسن: لقد صحبت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلا فى ناحية بطنه، ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا، كان يأكل، فإذا قارب شبعه؛ أمسك الفضل والله للمعاد^(٣).

«أشد الناس صراحاً يوم القيامة»

قال الحسن: إن أشد الناس صراحاً يوم القيامة رجل سن سنة ضلالة، فاتبع عليها، ورجل مكفى قد استعان بنعم الله على معاصيه^(٤).

«لا تسرف»

وقال الحسن: ما أعز أحد الدرهم إلا أذله الله، ومن حفظ ماله فقد حفظ الأكرمين: دينه وعرضه^(٥).

«لم قرن هذا بهذا؟»

قيل للحسن البصرى: لم صارت الحرفة مقرونة بالعلم، والثروة مقرونة بالجهل؟ قال: ليس كما قلتم، ولكن طلبتم قليلاً فى قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل فى أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتهم إلى من يحارف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر^(٦).

(١) بزة سرية: هيئة شريفة.

(٢) التذكرة الحمدونية (٩/٤٣١).

(٣) التذكرة الحمدونية (٩/٩٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (٨/١٠٢).

(٥) ربيع الأبرار (٤/١٤٠)، التذكرة الحمدونية (٨/١٠٤).

(٦) التذكرة الحمدونية (٨/١٠٨).

«قيمة العقل»

قال الحسن: لو كان العقل عَرَضًا لتغالى الناس فى ثمنه، فالعجب أن يشتريَ بماله شيئًا فيشربه فيذهب عقله^(١).

«الصبر كنز»

وقال: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله عز وجل إلا لعبد كريم عليه^(٢).

«اعرض نفسك على كتاب الله»

وكان يقول: رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعَرَضَ عليه نفسه، فإن وافقه حمدَ ربه وسأله الزيادة من فضله، وإن خالفه اعتب^(٣) وأنا، ورجع من قريب. رحم الله رجلاً وعظ أخاه وأهله فقال: يا أهلى، صلاتكم، صلاتكم، زكاتكم زكاتكم، جيرانكم جيرانكم، إخوانكم إخوانكم، مساكنكم مساكنكم لعل الله يرحمكم، فإن الله - تعالى - أثني على عبد من عباده فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾^(٤).

يابن آدم: كيف تكون مسلمًا ولم يسلم منك جارك، وكيف تكون مؤمنًا ولم يأمنك الناس^(٥).

«إياكم وهذه السبل المتفرقة»

وكان يقول: رحم الله امرأ كسب طيبًا وأنفق قصداً، وقدم فضلاً، وجّهوا هذه الفضول حيث وجهها الله، وصعّوها حيث أمر الله، فإن من كان قبلكم كانوا يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل.

(١) نهاية الأرب (٨/٤٨٥)، التذكرة الحمدونية (٨/٣٤٤).

(٢) سلوان المصاب بفرقة الأحزاب لابن أحمد المقدسى (٤١).

(٣) أى: لام نفسه.

(٤) سورة مريم: ٥٥.

(٥) البيان والتبيين (٣/١٣٤، ١٣٥).

إلا أن هذا الموت قد أضر بالدينيا ففضحها، فلا والله ما وجد ذو لبٍّ فيها فرحًا. فإياكم وهذه السبل المتفرقة، التى جماعها الضلالة وميعاها النار. أدركتُ من صدر هذه الأمة قومًا كانوا إذا أجنَّهم الليل فقيام على أطرافهم، يفترشون وجوههم، تجرى دموعهم على خدودهم، يناجون مولاهم فى فكأك رقابهم. إذا عملوا الحسنة سرتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم.

يابن آدم، إن كان لا يُغنيك ما يكفيك فليس ها هنا شىء يغنيك، وإن كان يُغنيك ما يكفيك فالقليل من الدينيا يغنيك. يابن آدم، لا تعمل شيئًا من الحق رياء، ولا تتركه حياء»^(١).

«لهذا كرهت الموت»

وقال رجل للحسن: إنى أكره الموت، قال: «ذاك أنك أكرت مالك، ولو قدمته لسرك أن تلحق به»^(٢).

«المؤمن همه الآخرة»

وقال: إن المؤمن يصبح حزينًا ويمسى حزينًا وينقلب باليقين فى الحزن، ويكفيه ما يكفى العنيزة؛ الكف من التمر والشربة من الماء»^(٣).

«طول الحزن»

وقال: طول الحزن فى الدنيا تلقيح العمل الصالح»^(٤).

«تدبرك القرآن يزهدك فى الدنيا»

وكان يقول: والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل وإلا نصب، وإلا ذاب وإلا تعب»^(٥).

(١) البيان والتبيين (٣/ ١٣٥، ١٣٦).

(٢) البيان والتبيين (١/ ٢٦٤).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٣٢، ١٣٣).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٣٣).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٣٣).

«جاهدوا هذه القلوب»

وقال: حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور واطرعوها النفوس فإنها خليعة، وإنكم إن أطعتموها تنزل بكم إلى شر غاية^(١).

«النجاة في أربع خلال»

وقال: من كانت له أربع خلال حرمه الله على النار، وأعاده من الشيطان: من يملك نفسه عند الرغبة، والرغبة، وعند الشهوة، وعند الغضب^(٢).

«قتيل الدنيا»

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد فإن الدنيا دار مخيفة، إنما أهبط آدم من الجنة إليها عقوبة، واعلم أن صرعتها ليست كالصرعة، من أكرمها يهن، ولها في كل حين قتيل. فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوى جرحه يصبر على شدة الدواء خيفة طول البلاء، والسلام^(٣).

«لا تبقى الدنيا لأحد»

وكان يتمثل بأحد هذين البيتين في أول النهار والآخر في آخر النهار:
يسر الفتى ما كان قدوم من تقى
إذا عرف الداء الذى هو قاتله
وما الدنيا بباقية^١
ولا حى على الدنيا بباق^(٤)

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٤٤).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٤٤).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٤٨).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٥١، ١٥٢).

«إنكم على خطر عظيم»

وكان يقول: ابن آدم أصبحت بين مطيتين لا يعرجان بك؛ خطر الليل والنهار حتى تقدم الآخرة؛ فإما إلى الجنة وإما إلى النار، فمن أعظم خطراً منك^(١).

«هذا هو الإسلام»

وقال: الإسلام وما الإسلام؟ السر والعلانية فيه مشتبهة، وأن يسلم قلبك لله، وأن يسلم منك كل مسلم وكل ذى عهد^(٢).

«المؤمن أحسن الناس عملاً»

وقال: المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال، والمؤمن أحسن الناس عملاً وأشد الناس خوفاً، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين، لا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً يقول: لا أنجو، والمنافق يقول: سواد الناس كثير وسيغفر لى ولا بأس على، فينسئ العمل، ويتمنى على الله - تعالى -^(٣).

«لا يغرنكم بالله الغرور»

وكان الحسن إذا تلا هذه الآية: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٤) قال: من قال ذا؟ قاله من خلقها وهو أعلم بها. وقال أيضاً: إياكم وما شغل من الدنيا فإن الدنيا كثيرة الأشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب^(٥).

(١) حلية الأولياء (٢/١٥٢).

(٢) حلية الأولياء (٢/١٥٢).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٥٣).

(٤) سورة فاطر: ٥.

(٥) حلية الأولياء (٢/١٥٣).

«يريد الله منكم صلاح قلوبكم لتصلح أعمالكم»

وذكر أن شاباً مر به وعليه بردة له فدعاه، فقال: إيه ابن آدم معجب بشبابه، معجب بجماله، معجب بشبابه، كأن القبر قد وارى بدنك، وكأنك قد لاقيت عملك، فداو قلبك فإن حاجة الله إلى عباده صلاح قلوبهم^(١).

«إنى مزودكم ثلاث كلمات»

ولما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا له: يا أبا سعيد، زودنا منك كلمات تنفعنا بهن. قال: إنى مزودكم ثلاث كلمات ثم قوموا عني ودعوني: ما نُهَيْتُمْ عنه من أمر فكونوا من أترك الناس له، وما أُمِرْتُمْ به من معروف فكونوا من أعمل الناس به، واعلموا أن خطاكم خطوتان خطوة لكم وخطوة عليكم فانظروا أين تغدون وأين تروحون^(٢).

«اعملوا للآخرة فإن الدنيا دار خراب»

وقال: لا تخالفوا الله عن أمره، فإن خلافاً عن أمره عمران دار قضى الله عليها بالخراب^(٣).

«الصبر والسماحة»

وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، ما الإيمان؟ قال: الصبر والسماحة. فقال الرجل: يا أبا سعيد، فما الصبر والسماحة؟ قال: الصبر عن معصية الله والسماحة بأداء فرائض الله عز وجل^(٤).

(١) حلية الأولياء (٢/١٥٤).

(٢) حلية الأولياء (٢/١٥٤).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٥٥).

(٤) حلية الأولياء (٢/١٥٦).

«المنافسة فى الخير»

وقال: يابن آدم إذا رأيت الناس فى خير فنافسهم فيه وإذا رأيتهم فى هلكة فذرهم وما اختاروا لأنفسهم، قد رأينا أقواماً أثروا عاجلتهم على عاقبتهم فذلوا وهلكوا وافتضحوا، يابن آدم إنما الحكم حكمان: فمن حكم بحكم الله فإمام عدل، ومن حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية، إنما الناس ثلاثة: مؤمن وكافر ومنافق؛ فأما المؤمن فعامل الله بطاعته، وأما الكافر فقد أذله الله كما قد رأيتم، وأما المنافق فهنا معنا فى الحجر والطرق والأسواق نعوذ بالله، والله ما عرفوا ربهم. اعتبروا إنكارهم ربهم بأعمالهم الخبيثة. وإن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً، وإن كان محسناً لا يصلحه إلا ذلك، ولا يمسى إلا خائفاً وإن كان محسناً لأنه بين مخافتين بين ذنب قد مضى لا يدرى ماذا يصنع الله - تعالى - فيه، وبين أجل قد بقى لا يدرى ما يصيب فيه من الهلكات. إن المؤمنين شهود الله فى الأرض يعرضون أعمال بنى آدم على كتاب الله فمن وافق كتاب الله؛ حمد الله عليه، وما خالف كتاب الله؛ عرفوا أنه مخالف لكتاب الله وعرفوا بالقرآن ضلالة من ضل من الخلق^(١).

«علامات أهل التقوى»

وقال: يابن آدم عملك عملك فإنما هو لحكمك ودمك، فانظر على أى حال تلقى عملك، إن لأهل التقوى علامات يعرفون بها، صدق الحديث، والوفاء بالعهد، وصلة الرحم، ورحمة الضعفاء، وقلة الفخر والخيلاء، وبذل المعروف، وقلة المباهاة للناس، وحسن الخلق، وسعة الخلق مما يقرب إلى الله عز وجل. يابن آدم إنك ناظر إلى عملك يوزن خيره وشره، فلا تحقرن من الخير شيئاً وإن هو صغر فإنك إذا رأيته سرك مكانه، ولا تحقرن من الشر شيئاً فإنك إذا رأيته ساءك مكانه، فرحم الله رجلاً كسب طيباً وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وفاقة، هيهات، هيهات، ذهبت الدنيا بحالتى مآلها،

وبقيت الأعمال قلائد فى أعناقكم، أنتم تسوقون الناس، والساعة تسوقكم، وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون؟ المعاينة فكأن قد، إنه لا كتاب بعد كتابكم، ولا نبى بعد نبيكم، يابن آدم بع دنياك بأخرتك تريجهما جميعاً، ولا تبين آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً^(١).

«أهينوا الدنيا»

وقال: إن قومًا أكرموا الدنيا فصلبتهم على الخشب. فأهينوها فأهناً ما تكون إذا اهتتموها^(٢).

«المؤمن دائماً يلوم نفسه»

وقال: إن المؤمن، والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته، يستقصرها فى كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه، وإن الفاجر ليمضى قدماً لا يعاتب نفسه^(٣).

«التفكر يدعو إلى الخير والعمل»

كتب إلى عمر بن عبد العزيز:

اعلم أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً يعدل ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً. فاحذر هذه الدار الصارعة الخادعة الخاتلة التى قد تزيت بخدعها، وغرت بغرورها، وقتلت أهلها بأملها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة. العيون إليها ناظرة، والنفوس لها عاشقة والقلوب إليها والهة، ولألبابها دامغة، وهى لأزواجها كلهم قاتلة. فلا الباقي بالماضى معتبر، ولا الآخر بما رأى من الأول مزدجر، ولا الليب بكثرة التجارب

(١) حلية الأولياء (٢/١٤٣).

(٢) إغائة اللفهان (١/٥٥).

(٣) إغائة اللفهان (١/١٠٢).

منتفع، ولا العارف بالله والمصدق له حين أخبر عنها مدكر. فأبت القلوب لها إلا حبًّا، وأبت النفوس بها إلا ضنًّا.

فاحذرها الحذر كله فإنها مثل الحية لين مسها وسمها يقتل، فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما عاينت من فجائعتها، وأيقنت به من فراقها.

فاحذرها فإن أمانيتها كاذبة. وإن آمالها باطلة، عيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر. إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة موجعة، وإما منية قاضية.

فلو كان الخالق - تعالى - لم يخبر عنها بخبر، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهد لكانت الدار قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله - تعالى - عنها زاجر، وفيها واعظ، فما لها عند الله عز وجل قدر، ولا لها عند الله - تعالى - وزن من الصغر، ولا تزن عند الله - تعالى - مقدار حصاة من الحصى، ولا مقدار ثروة فى جميع الثرى، ولا خلق خلقاً - فيما بلغت - أبغض إليه من الدنيا، ولا نظر إليها منذ خلقها مقبلاً لها، ولقد عرضت على نبينا - ﷺ - بمفاتيحها وخزائنها ولم ينقصه ذلك عنده جناح بعوضة فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها، ولا ينقصه عند الله - تعالى - شئ إلا أنه علم أن الله - تعالى - أبغض شيئاً فأبغضه، وصغر شيئاً فصغره، ووضع شيئاً فوضعه، ولو قبلها كان الدليل على حبه إياها قبولها، ولكنه كره أن يحب ما أبغض خالقه وأن يرفع ما وضع ملىكه.

وقد يدل على صغر هذه الدار إلا أن الله - تعالى - حقرها أن يجعل خيرها ثواباً للمطيعين، وأن يجعل عقوبتها عذاباً للعاصين؛ فأخرج ثواب الطاعة منها وأخرج عقوبة المعصية عنها. وقد يدل على شر هذه الدار أن الله - تعالى - زواها عن أنبيائه وأحبابه اختباراً، وبسطاً لغيرهم اعتباراً واغتراراً، ويظن المغرور بها والمفتون عليها أنه إنما أكرمه بها، ونسى ما صنع

بمحمد المصطفى - ﷺ - وموسى المختار - ﷺ - بالكلام له وبمناجاته . فأما محمد - ﷺ - فشد الحجر على بطنه من الجوع ، وأما موسى - ﷺ - فرئى خضرة البقل من صفاق بطنه من هزاله ، ما سأل الله - تعالى - يوم أوى إلى الظل إلا طعاماً يأكله من جوعه .

ولقد جاءت الروايات عنه أن الله - تعالى - أوحى إليه ، أن يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى قد أقبل فقل ذنب عجلت عقوبته . وإن شئت ثلثته بصاحب الروح والكلمة ففى أمره عجيبة ، كان يقول أدمى الجوع وشعارى الخوف ، ولباسى الصوف ودابتى رجلى ، وسراجى بالليل القمر ، وصلاتى فى الشتاء الشمس ، وفاكتهى وريحانى ما أنبتت الأرض للسباع والأنعام آبيت وليس لى شىء وليس أحد أغنى منى . ولو شئت ربت بسليمان بن داود - عليهما السلام - فليس دونهم فى العجب . يأكل خبز الشعير فى خاصته ويطعم أهله الخشكار والناس الدرمل فإذا جنه الليل لبس المسوح وغل اليد إلى العنق وبات باكياً حتى يصبح ، يأكل الخشن من الطعام ويلبس الشعر من الثياب كل هذا ييغضون ما أبغض الله - عز وجل - ويصغرون ما صغر الله - تعالى - ويزهدون فيما فيه زهد . ثم اقتص الصالحون بعد منهاجهم ، وأخذوا بآثارهم وألزموا الكد والعيىر ، وألطفوا التفكير ، وصبروا فى مدة الأجل القصير عن متاع الغرور الذى إلى الفناء يصير ، ونظروا إلى آخر الدنيا ولم ينظروا إلى أولها ، ونظروا إلى عاقبة مرارتها ولم ينظروا إلى عاجلة حلاوتها ، ثم ألزموا أنفسهم الصبر وأنزلوها من أنفسهم بمنزلة الميتة التى لا يحل الشبع منها إلا فى حال الضرورة إليها ، فأكلوا منها بقدر ما يرد النفس ويقى الروح ، وجعلوها بمنزلة الجيفة التى قد اشتد نتن ريحها فكل من مر بها أمسك على أنفه منها ، فهم يصيبون منها لحال الضر ولا يتتهون منها إلى الشبع من النتن .

فخذ الثقة بالعمل ، واترك الغرور بالأمل قبل حلول الأجل ، وإياك أن تدخل على اليوم هم غدٍ أو هم ما بعده .

إن الذى بقى من العمر لا ثمن له ولا عدل، فلو جمعت الدنيا كلها ما عدلت يوماً بقى من عمر صاحبه، فلا تبع اليوم وتعده من الدنيا بغير ثمنه، ولا يكونن القبور أعظم تعظيماً لما فى يدك منك وهو لك، فانتقد اليوم لنفسك وأبصر الساعة وأعظم الكلمة واحذر الحسرة عند نزول السكره، ولا تأمن أن تكون لهذا الكلام حجة نفعا الله وإياك بالموعظة، ورزقنا وإياك خير العواقب، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته^(١).

«الزهد فى الدنيا»

وقال يعظ أصحابه:

إن الدنيا دار عمل، من صحبها بالنقص لها والزهادة فيها سعد بها ونفعته صحبتها، ومن صحبها على الرغبة فيها والمحبة لها شقى بها وأجحف بحظه من الله عز وجل ثم أسلمته إلى ما لا صبر له عليه ولا طاقة له به من عذاب الله، فأمرها صغير، ومتاعها قليل، والفناء عليها مكتوب والله - تعالى - ولى ميراثها، وأهلها محولون عنها إلى منازل لا تبلى ولا يغيرها طول الثواء منها يخرجون. فاحذروا - ولا قوة ولا بالله - ذلك الموطن، وأكثروا ذكر ذلك المنفلت، واقطع يابن آدم من الدنيا أكثر همك أو لتقطعن حبالها بك فينقطع ذكر ما خلقت له من نفسك ويزيغ عن الحق قلبك وتميل إلى الدنيا فتريديك وتلك منازل سوء بين ضرها، منقطع نفعها مفضية والله بأهلها إلى ندامة طويلة وعذاب شديد، فلا تكونن يابن آدم مغترّاً، ولا تأمن ما لم يأتك الأمان منه، فإن الهول الأعظم ومفطعات الأمور أمامك لم تخلص منها حتى الآن، ولا بد من ذلك المسلك وحضور تلك الأمور إما يعافيك من شرها وينجيك من أهوالها، وإما الهلكة. وهى منازل شديدة مخوفة محذورة مفزعة للقلوب، فلذلك فاعدد، ومن شرها فاهرب، ولا

(١) حلية الأولياء (٢/١٣٤-١٤٠) بتصرف. وقد تقدم عن الحسن نحو هذا ولكن أوردتها مرة أخرى لما فيها من زيادات عظيمة.

يلهينك المتاع القليل الفانى ولا تربص بنفسك فهى سريعة الانتقاص من عمرك فبادر أجلك، ولا تقل غداً غداً فإنك لا تدري متى إلى الله تصير؟ واعلموا أن الناس أصبحوا جادين فى زينة الدنيا يضربون فى كل غمرة وكل معجب بما هو فيه راض به حريص على أن يزداد منه، فما لم يكن من ذلك لله عز وجل وفى طاعة الله فقد خسر أهله وضاع سعيه، وما كان من ذلك فى الله وفى طاعة الله فقد أصاب أهله به وجه أمرهم، ووقفوا فيه بحظهم، عندهم كتاب الله وعهده وذكر ما مضى وذكر ما بقى، والخبر عمن وراءهم. كذلك أمر الله اليوم وقبل ذلك أمره فيمن مضى لأن حجة الله بالغة، والعذر بارز، وكل موافق الله ولما عمل. ثم يكون القضاء من الله فى عباده على أحد أمرين: فمقضى له رحمته وثوابه فيألفها نعمة وكرامة ومقضى له سخطه وعقوبته فيألفها حسرة وندامة، ولكن حقاً على من جاءه البيان من الله بأن هذا أمره وهو واقع أن يصغر فى عينه ما هو عند الله صغير، وأن يعظم فى نفسه ما هو عند الله عظيم، أو ليس ما ذكر الله من الكراهة لأهلها فيما بعد الموت والهوان ما يطيب نفس امرئ عن عيشة دنياه، فإنها قد أذنت بزوال، لا يدوم نعيمها، ولا يؤمن فجائعها، يبلى جديدها ويسقم صحيحها ويفتقر غنيها. ميالة بأهلها، لعباة بهم على كل حال، ففيها عبرة لمن اعتبر، وبيان فعلام تنتظر؟

يابن آدم أنت اليوم فى دار هى لافظتك وكأن قد بدا لك أمرها، فإلى انصرام ما يكون سريعاً ثم يفضى بأهلها إلى أشد الأمور وأعظمها خطراً، فاتق الله يابن آدم وليكن سعيك فى دنياك لا آخرتك فإنه ليس لك من دنياك شئ إلا ما صدرت أمامك، فلا تدخرن عن نفسك مالاً، ولا تتبع نفسك ما قد علمت أنك تاركه خلفك، ولكن تزود لبعد الشقة، واعدد العدة أيام حياتك وطول مقامك قبل أن ينزل بك من قضاء الله ما هو نازل فيحول دون الذى تريد، فإذا أنت يابن آدم قد ندمت حيث لا تغنى الندامة عنك، ارفض الدنيا ولتسخُ بها نفسك ودع منها الفضل فإنك إذا فعلت ذلك أصبت أربح

الأثمان من نعيم لا يزول، ونجوت من عذاب شديد ليس لأهله راحة ولا فترة، فاكدح لما خلقت له قبل أن تفرق بك الأمور فيشق عليك اجتماعها، صاحب الدنيا بجسدك، وفارقها بقلبك، ولينفك ما قد رأيت مما قد سلف بين يديك من العمر، وحال بين أهل الدنيا وبين ما هم فيه فإنه عن قليل فناؤه، ومخوف وباله، وليزدك إعجاب أهلها بها زهداً فيها وحذراً منها فإن الصالحين كذلك كانوا.

واعلم يا بن آدم أنك تطلب أمراً عظيماً لا يقصر فيه إلا المحروم الهالك، فلا تركب الغرور وأنت ترى سبيله، ولا تدع حظك وقد عرض عليك، وأنت مسئول ومقول لك فأخلص عملك، وإذا أصبحت فانتظر الموت، وإذا أمسيت فكن على ذلك ولا حول ولا قوة إلا بالله. وإن أنجى الناس من عمل بما أنزل الله في الرخاء والبلاء، وأمر العباد بطاعة الله وطاعة رسوله، فإنكم أصبحتم في دار مذمومة خلقت فتنة وضرب لأهلها أجل إذا انتهوا إليه ببید أخرج نباتها، وبث فيها من كل دابة، ثم أخبرهم بالذى هم إليه صائرون وأمر عباده فيما أخرج لهم من ذلك بطاعته، وبين لهم سبيلها - يعنى سبيل الطاعة - ووعدهم عليها الجنة، وهم فى قبضته ليس منهم بمعجز له، وليس شىء من أعمالهم يخفى عليه. سعيهم فيها شتى بين عاص ومطيع له، ولكل جزاء من الله بما عمل، ونصيب غير منقوص. ولم أسمع الله - تعالى - فيما عهد إلى عباده، وأنزل عليهم فى كتابه رغب فى غيرها، وقد بين لعباده أن الأمر الذى خلقت له الدنيا وأهلها عظيم الشأن، هائل المطلع، نقلهم عنه - أراه إلى دار لا يشبه ثوابهم ثواباً، ولا عقابهم عقاباً، لكنها دار خلود يدين الله - تعالى - فيها العباد بأعمالهم ثم ينزلهم منازلهم، لا يتغير فيها بؤس عن أهلها ولا نعيم، فرحم الله عبداً طلب الحلال جهده حتى إذا دار فى يده وجهه وجهه الذى هو وجهه.

ويحك يا بن آدم ما يضررك الذى أصابك من شدائد الدنيا إذا خلص لك خير الآخرة، ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر، هذا فضح القوم، ألهاكم

التكاثر عن الجنة عند دعوة الله - تعالى - وكرامته، والله لقد صحبتنا أقواماً كانوا يقولون: ليس لنا فى الدنيا حاجة، ليس لها خلقنا، فطلبوا الجنة بغدوهم ورواحهم وسهرهم نعم والله حتى أهرقوا فيها دماءهم ورجوا فأفلحوا ونجوا.

هنيئاً لهم لا يطوى أحدهم ثوباً، ولا يفرشه، ولا تلقاه إلا صائماً ذليلاً متبائساً خائفاً حتى إذا دخل إلى أهله إن قرب إليه شيء أكله وإلا سكت لا يسألهم عن شيء ما هذا وما هذا ثم قال:

ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء^(١)

«رحم الله من كان همه مرضاة الله»

وقال: رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر^(٢).

«المتهمجدون أحسن الناس وجوهاً»

وقال: لم أجد من العبادة شيئاً أشد من الصلاة فى جوف الليل، فقليل له: ما بال المتهمجدين أحسن الناس وجوهاً؟ فقال: لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره^(٣).



(١) حلية الأولياء (٢/ ١٤٠-١٤٣).

(٢) إغاثة اللهنان (١/ ١٠٦).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٦٧).

من مواعظ وأقوال

سفيان بن عيينة

« رحمه الله »

«لا تتزين بما ليس فيك»

قال أبو محمد سفيان بن عيينة: من تزين للناس بشيء يعلم الله منه غير ذلك شانه الله^(١).

«اطلبوا الآخرة ولا تهملوا الدنيا»

وقال سفيان بن عيينة: ليس من حُبِّ الدنيا طلبك ما لا بد منه^(٢).

«إياكم والكبر»

وقال سفيان بن عيينة: من رأى أنه خير من غيره فقد استكبر، وذلك أن إبليس إنما منعه من السجود لآدم - عليه السلام - استكباره^(٣).

«معصية الشهوة أخف من معصية الكبر»

وقال سفيان بن عيينة: من كانت معصيته في الشهوة، فارجُ له التوبة، فإن آدم عصي مشتتياً فغُفر له؛ فإذا كانت معصيته في كبرٍ، فاخشَ على صاحبه اللعنة، فإن إبليس عصي مستكبراً فلُعِن^(٤).

«من هرب من الشهرة شهره الله بالخير»

وقال سفيان بن عيينة: لم يُعرفوا حتى أحبوا أن لا يُعرفوا^(٥).

«خذ أجرك ممن أحببت أن يراك»

وقال سفيان بن عيينة: أصابتنى ذات يوم رقّة فبكيت، فقلت في

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٥، ٥٥٦).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦). قلت: لم يعص آدم للشهوة فهو مبرأ من ذلك كما قال شيخ

الإسلام.

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦).

نفسى: لو كان بعض أصحابنا لرقّ معى، ثم غفوتُ، فأتانى آتٍ فى منامى فرفسنى، وقال: يا سفان خذ أجرك ممن أحببتَ أن يراك^(١).

«منزلة الذى يطلب العلم»

وقال سفان بن عينة: إنما منزلة الذى يطلب العلم ينتفع به، بمنزلة العبد يطلب كل شىء يُرضى سيده، يطلب التحبب إليه، والتقرب إليه، والمنزلة عنده لثلا يجد عنده شىئًا يكرهه^(٢).

«السرية والعلانية»

وقال سفان بن عينة: إذا وافقتُ السريةُ العلانيةُ فذلك العدل، وإذا كانت السرية أفضل من العلانية فذلك الفضل، وإذا كانت العلانية أفضل من السرية فذلك الجور^(٣).

«المدح مع من عرف نفسه»

وقال سفان بن عينة: ليس يضرُّ المدحُ مَنْ عرف نفسه^(٤).

«إذا لم ينفعك العلم ضرك»

وقال سفان بن عينة: العلم إن لم ينفعك ضرك^(٥).

«توقير الصلاة»

وقال سفان بن عينة: إن من توقير الصلاة أن تأتى قبل الإقامة^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٦، ٥٥٧).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٧).

(٦) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٨).

«لا تستوحش من قلة السالكين»

وقال سفيان بن عيينة: كان يُقال: اسلكوا سُبُلَ الحق، ولا تستوحشوا من قلة أهلها^(١).

«ترك المناهى»

وقال سفيان بن عيينة: لم يجتهد أحد قط اجتهاداً، ولم يتعب أحد قط عبادة أفضل من ترك ما نهى الله عنه^(٢).

«أشد الناس حسرة يوم القيامة»

وقال سفيان بن عيينة: كان يُقال: أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة: رجل كان له عبد، فجاء يوم القيامة أفضل عملاً منه، ورجل له مال، فلم يتصدق منه، فمات فورثه غيره، فتصدق به، ورجل عالم لم ينتفع بعلمه، فعلم غيره، فانتفع به^(٣).

«حد الرضا»

وقال سفيان بن عيينة - وقد سُئل عن حد الرضا عن الله تعالى - :
الراضى عن الله لا يتمنى سوى المنزلة التى هو فيها^(٤).

«تنال الإمامة فى الدين بالصبر واليقين»

وقال سفيان بن عيينة فى معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾^(٥)، قال: لما أخذوا برأس الأمر، جعلناهم رؤساء^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٨).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة السجدة: ٢٤.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٩٤).

«فضيلة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾»

وقال: إن الله لما قال: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)، فقد وعد كل مؤمن يقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢) أن ينجيه من الغم، ومعلوم بالضرورة أن الله لا يخلف الميعاد^(٣).

«الأيام ثلاثة»

وعن الحسن بن هارون بن سليمان قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: «كان يُقال: الأيام ثلاثة: فأمس: حكيم مؤدب ترك حكمته وأبقاها عليك. واليوم: صديق مودع كان عنك طويل الغيبة حتى أتاك ولم تأته، وهو عنك سريع الظعن. وغداً: لا تدري أ تكون من أهله أو لا تكون»^(٤).

«أفضل نعمة»

وقال: ما أنعم الله على العباد نعمة أفضل من معرفتهم «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فإن «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لهم في الآخرة كالماء في الدنيا^(٥).

«الصبر وارتقاب الموت»

وقال: الزهد في الدنيا الصبر وارتقاب الموت^(٦).

«تدبر في حال الدنيا والآخرة»

وقال: كأنتك بالدنيا ولم تكن، وكأنتك بالآخرة ولم تزل، وكأنتك بآخر من يموت وقد مات^(٧).

(١) سورة الأنبياء: ٨٨.

(٢) سورة الأنبياء: ٨٧.

(٣) عجائب القرآن (ص ١٤٣).

(٤) صفة الصفوة (ص ٢٣٥).

(٥) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٢).

(٦) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٢).

(٧) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٣).

«هذا هو الزاهد»

وقال أحمد بن أبي الخوارى قلت لسفيان: يا أبا محمد، أى شىء الزهد فى الدنيا؟ قال: من إذا أنعم الله عليه نعمة فشكرها وابتلى ببليّة فصبر، فذلك الزهد. قلت له: يا أبا محمد فإن أنعم عليه بنعمة فشكر وابتلى فصبر وهو ممسك للنعمة، كيف يكون زاهداً؟ قال: اسكت فمن لم تمنعه البلوى من الصبر والنعمة من الشكر فذلك الزاهد^(١).

«السبيل إلى الحكمة»

وقال: تحضر الحكمة بثلاث: الإنصات والاستماع والوعى، وتلقح الحكمة بثلاث خصال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت^(٢).

«اختر الأصلح لنفسك»

وقال: إذا أعجبك الصمت فتكلم، وإذا أعجبك الكلام فاسكت^(٣).

«الجدال لا يأتى بخير»

وقال: دعوا المراء لقلّة خيره^(٤).

«لا تحسبوه شراً لكم»

وقال: لأن يُقال فيك الشر وليس فيك، خير من أن يُقال فيك الخير وهو فيك، ثم تلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تحسبوه شراً لَّكُمْ بَلْ هو خير لَّكُمْ﴾ (٥)(٦).

(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٧٣).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٠).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٨١).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٢٨١).

(٥) سورة النور: ١١.

(٦) حلية الأولياء: (٧/ ٢٨٤، ٢٨٥).

«أنت الصلاة قبل النداء»

وقال: لا تكن مثل العبد السوء لا يأتي حتى يدعى، أنت الصلاة قبل النداء^(١).

«لله الحجة البالغة»

وقال: ليس من عباد الله أحد إلا والله الحجة عليه، إما في ذنب وإما في نعمة مقصر في شكرها^(٢).

«الزهد فيما حرم الله»

وسُئِلَ عن الزهد ما هو؟ قال: الزهد فيما حرم الله فأما ما أباحه الله، فإن النبين قد نكحوا وركبوا وأكلوا، ولكن الله نهاهم عن شيء فأنتهوا عنه وكانوا به زهاداً^(٣).

«لا تصلح عبادة إلا بزهد»

وقال: لا تصلح عبادة إلا بزهد، ولا يصلح زهد إلا بفقهِ، ولا يصلح فقهِ إلا بصبر^(٤).



(١) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٢٨٥).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٢٩٧).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣٠٢).

من مواعظ وأقوال

عبد الله بن المبارك

«رحمه الله تعالى»

«ليس من الزهد أن تضيع نفسك وأهلك»

وقال عبد الله بن المبارك: لا يُخرج العبد عن الزهد إمساك الدنيا، ليصون بها وجهه عن سؤال الناس^(١).

«العلم يدعو إلى التواضع»

وقد عبد الله بن المبارك: عجت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة^(٢).

«الزاهد يستوى عنده تحصيل الدنيا أو ذهابها»

وقال عبد الله بن المبارك: الزاهد هو الذى إن أصاب الدنيا لم يفرح، وإن فاتته لم يحزن^(٣).

«العالم الصادق»

وقيل لعبد الله بن المبارك: كيف يُعرف العالم الصادق؟، قال: الذى يزهد فى الدنيا، ويقبل على أمر آخرته^(٤).

«أهديت حسناتك لمن اغتبت»

واغتتاب رجل فى مجلس عبد الله شخصاً فقال: إن أردتم أن تغتابوا اغتابوا أبويكم، لئلا يردَّ أجر عملكم إلى الأجنبى، بل إليهما^(٥).

«لا تؤذه مرتين»

وقال عبد الله بن المبارك: التوبة من الغيبة أن تستغفر لمن اغتبت فقال له

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٥٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٩٨).

(٣) ترتيب المدارك للقاضى عياض (٣ / ٤٠).

(٤) الورع للإمام أحمد (ص ٧٤).

(٥) ابن المبارك لمحمد عثمان جمال (ص ٨٧).

سفيان بن عيينة: بل تستغفره مما قلت فيه فقال ابن المبارك: لا تؤذه مرتين^(١).

«لا شيء أفضل من تقوى الله عز وجل»

وقال عبد الله بن المبارك شعراً:
جربتُ نفسي فما وجدتُ لها
من بعد تقوى الإله كالآدب
في كل حالاتها وإن كرهت
أفضل من صمتها عن الكذب
أو غيبة الناس إن غيبتهم
حرّمها ذو الجلال في الكتب
قلت لها طائِعاً وأكرهها
الحلم والعلم زين ذى الحب
إن كان من فضة كلامك يا
نفس فإن السكوت من ذهب^(٢)

«إياك أن تجالس صاحب بدعة»

وقال عبد الله بن المبارك: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة^(٣).

«من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه»

وقال عبد الله بن المبارك: لأن أردّ درهماً من شبهة، أحب إليّ من أن أتصدق بمائة ألف، ومائة ألف، ومائة ألف - حتى بلغ ستمائة ألف -^(٤).

(١) بهجة المجالس (١/ ٣٩٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤١٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٩).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٥١)، وصفة الصفوة (٤/ ١٢٤).

«لا تغفل عن قلبك»

وقال ابن المبارك: القلب مثل المرأة، إذا طالت فى اليد صدئت، وكالدابة: إذا غُفِّل عنها عدلت^(١).

«طالب العلم عليه أن يجاهد نفسه»

وقال ابن المبارك: عجبت لطالب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى محبة الدنيا، مع إيمانه بما حمل من العلم^(٢).

«العالم همه الآخرة»

وقال ابن المبارك: من شرط العالم أن لا تخطر الدنيا على باله^(٣).

«ماء زمزم لما شرب له»

وقال سويد بن سعيد: رأيت ابن المبارك بمكة، أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة فقال: اللهم إن ابن المؤمل حدثنا عن أبى الزبير عن جابر عن النبى - ﷺ - أنه قال: «ماء زمزم لما شرب له» وهذا أشربه لعطش يوم القيامة. ثم شربه^(٤).

«نزول الرحمات عند ذكر الصالحين»

وقال عبد الله بن المبارك: إن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين^(٥).

«لا تقولوا ما أجرأ فلاناً على الله»

وقال عبد الله بن المبارك: لا يقول أحدكم، ما أجرأ فلاناً على الله

(١) رسالة المسترشدين (ص ١١٥).

(٢) الطبقات الكبرى (١ / ٥١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٩٣).

(٥) الطبقات الكبرى (١ / ٥١).

تعالى، فإن الله تعالى أكرم من أن يجترأ عليه، ولكن ليقُل: ما أغرَّ فلانًا بالله^(١).

«فساد العامة من فساد الخاصة»

قال المسيب بن واضح^(٢): صحبت ابن المبارك مَقْدَمَه من الحج فقال لى يا مسيب: ما أتى فساد العامة إلا من قَبْل الخاصة، قلت: وكيف ذاك رحمك الله؟ قال: لأن أمة محمد - ﷺ - على طبقات خمس: فالطبقة الأولى هم الزهاد، والثانية العلماء والثالثة الغزاة، والرابعة التجار، والخامسة الولاة. فأما الزهاد فهم ملوك هذه الأمة، وأما العلماء فهم ورثة الأنبياء، وأما الغزاة فهم سيوف الله عز وجل، وأما التجار فهم الأمناء، وأما الولاة فهم الرعاة فإذا كان الزاهد طامعًا فالتائب بمن يقتدى؟ وإذا كان العالم راغبًا فالجاهل بمن يهتدى؟ وإذا كان الغازى مرئياً فمتى يظفر بالعدو؟ وإذا كان التاجر خائنًا فعلام يؤتمن الخونة؟ وإذا كان الراعى ذئبًا فالشاة من يحفظها؟^(٣).

«جزاء من بخل بالعلم»

وقال: من بخل بالعلم ابتلى بثلاث: إما موت فيذهب علمه، وإما ينسى وإما يصحب فيذهب علمه^(٤).

«لا تكن محباً للشهرة»

قال عبد الله بن المبارك: كن محباً للخمول كراهية الشهرة ولا تُظهر من نفسك أنك تحب الخمول فترفع نفسك، فإن دعواك الزهد من نفسك هو خروجك من الزهد لأنك تجرُّ إلى نفسك الشاء والمدحة^(٥).

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٢).

(٢) المسيب بن واضح حمصى روى عن إسماعيل بن عياش والكبار، وتوفى فى آخر سنة ٢٤٦هـ، انظر «عبر الذهبى» (١/ ٤٤٨).

(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٤).

(٤) حلية الأولياء (٨/ ١٦٥).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٧١، ٣٧٢).

«أطيب ما فى الدنيا معرفة الله»

وقال عبد الله بن المبارك: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتطعموا أطيب ما فيها، قيل له: وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله عز وجل^(١).

«ما التواضع؟»

وقيل لابن المبارك: ما التواضع؟ قال: التكبر على الأغنياء^(٢).

«إني أعظك أن تكون من الجاهلين»

قال عبد الله بن المبارك: لو أن رجلاً أبقي مائة شىء ولم يبق شيئاً واحداً لم يكن من المتقين، ولو تورع عن مائة شىء ولم يتورع عن شىء واحد لم يكن ورعاً. ومن كان فيه خلّة من الجهل كان من الجاهلين. أما سمعت الله تعالى قال لنوح -عليه السلام- لما قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾^(٣)، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^{(٤)(٥)}.

«قلة الإخوان»

وقال عبد الله بن المبارك: ما أعيانى شىء كما أعيانى أنى لا أجد أخاً فى الله عز وجل^(٦).

«العلماء والملوك والسفلة»

وسئل ابن المبارك: من الناس؟ قال: العلماء. قال: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قال: فمن السفلة؟ قال: الذى يأكل بدينه^(٧).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣)، الحلية (٨/ ١٦٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣). قلت: والمعنى عدم التذلل لهم. والله أعلم.

(٣) سورة هود: ٤٥.

(٤) سورة هود: ٤٦.

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣).

(٦) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٣)، الحلية (٨/ ١٦٨).

(٧) صفة الصفوة (٤/ ٣٧٤).

«قيمة الأدب»

وقال ابن المبارك: كاد الأدب يكون ثلثي الدين^(١).

«العلم يدل على الخير»

وقال عبد الله بن المبارك: طلبنا العلم للدنيا فدلَّنا على ترك الدنيا^(٢).

«مجاهدة النفس»

وقال عبد الله بن المبارك: إن الصالحين فيما مضى كانت أنفسهم تواتيهم على الخير عفواً، وإن أنفسنا لا تكاد تواتينا إلا على كُرهٍ، فينبغي أن نُكرِّهها^(٣).

«العالم الذي يخاف ويزهد»

وقال ابن المبارك: كيف يدعى رجل أنه أكثر علماً، وهو أقل خوفاً وزهداً^(٤).

«اشتغلوا بالعلم»

وقال ابن المبارك: إذا تعلم أحدكم من القرآن ما يُقيم به صلاته فليشتغل بالعلم، فإن به تعرف معاني القرآن^(٥).

«ليس من دنياك إلا قُوتك الذي طعمته»

وقال ابن المبارك: ليس من الدنيا إلا قوت اليوم فقط^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٧٧.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٧٧.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٧٧.

(٤) الطبقات الكبرى للشعراني (١) / ٥١.

(٥) الطبقات الكبرى (١) / ٥٠.

(٦) الطبقات الكبرى (١) / ٥٢.

«الصبر والجزع»

وقال ابن المبارك: من صبر فما أقل ما يصبر، ومن جزع فما أقل ما يتمتع^(١).

«قيمة النية»

وقال عبد الله بن المبارك: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية^(٢).

«مال الناس والأموال»

ومر عبد الله بن المبارك براهب عند مقبرة ومزيلة فقال: يا راهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما معتبر^(٣).

«إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب»

وسئل ابن المبارك عن قول لقمان لابنه، إن كان الكلام من فضة فإن الصمت من ذهب، فقال:

معناه: لو كان الكلام بطاعة الله من فضة، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب^(٤).

«دوام المراقبة»

وقال عبد الله بن المبارك: الذى يهيج الخوف حتى يسكن فى القلب: دوام المراقبة فى السر والعلانية^(٥).

(١) جامع العلوم والحكم (ص ١٧٢).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٥١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٠٩).

(٤) جامع العلوم والحكم (ص ١١٧).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

«هذا ليس بمتوكل»

وقال عبد الله بن المبارك: من أخذ فلْسًا من حرام فليس بمتوكل^(١).

«سخاء النفس»

وقال عبد الله بن المبارك: سخاء النفس عما فى أيدي الناس، أفضل من سخاء النفس بالبذل^(٢).

«أهمية الأدب»

وقال عبد الله بن المبارك: نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم^(٣).

«الصبر وكظم الغيظ»

قال عبد الله بن المبارك:

الدنيا سجن المؤمن وأعظم أعماله فى السجن، الصبر وكظم الغيظ^(٤).

«ترك الفضول»

قال رجل لعبد الله بن المبارك، أوصنى فقال له:

«اترك فضول النظر تُوفى للخشوع واترك فضول الكلام تُوفى للحكمة، واترك فضول الطعام تُوفى للعبادة، واترك التجسس على عيوب الناس تُوفى للاطلاع على عيوب نفسك، واترك الخوض فى ذات الله تُوفى الشك والنفاق»^(٥).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٧).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٢٥).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

(٤) تنبيه المغترين (ص ١٨١).

(٥) تنبيه المغترين (ص ٨٨).

«الاستحياء من الله عز وجل»

جاء رجل لابن المبارك، فقال: أوصني، فقال: راقب الله. فقال الرجل: وما مراقبة الله؟ فقال: أن تستحي من الله^(١).

«المؤمن يلتمس الأعذار»

وقال: المؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات^(٢).

«مجالسة الصحابة والتابعين»

وقيل لابن المبارك:

إذا صليت معنا لم لا تجلس معنا؟ قال: أذهب مع الصحابة والتابعين، قلنا له: ومن أين الصحابة والتابعون؟ قال: أذهب أنظر في علمي فأدرك آثارهم وأعمالهم فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس، فإذا كان سنة ثمانين فالبعد من كثير من الناس أقرب إلى الله، وفر من الناس كفرارك من الأسد، وتمسك بدينك يسلم لك مجهودك^(٣).

«توقير العلم»

وسأل رجل ابن المبارك عن حديث وهو يمشي. فقال ابن المبارك: ليس هذا من توقير العلم^(٤).

«ما ينبغي للعالم؟»

وسئل عبد الله بن المبارك: ما ينبغي للعالم أن يتكرم عنه؟ فقال: ينبغي أن يتكرم عما حرم الله تعالى، ويرفع نفسه عن الدنيا فلا تكون منه على بال^(٥).

«حب الدنيا والذنوب»

قال عبد الله بن المبارك: حب الدنيا في القلب، والذنوب احتوشته فمتى يصل الخير إليه؟^(٦).

(١) عجائب القرآن: (ص ١٥٣).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٠١).

(٣) الحلبة (٨ / ١٦٤).

(٤) الحلبة (٨ / ١٦٦).

(٥) الحلبة (٨ / ١٦٧).

(٦) الحلبة (٨ / ١٦٨).

من مواعظ وأقوال

محمد بن علي بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب

«رحمه الله تعالى»

«الغنى والعز»

وقال محمد بن علي: الغنى والعزُّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان التوكل أوطناه^(١).

«خطورة الكبر»

وقال محمد بن علي: ما دخل قلب امرئٍ شيء من الكبر، إلا نقص عقله مثل ما دخله من ذلك، قلَّ أو كثر^(٢).

«سلاح اللئام»

وقال محمد بن علي: سلاح اللئام قبيح الكلام^(٣).

«ما الدنيا؟!»

وقال محمد بن علي لجابر الجعفي: يا جابر إنني لمحزون وإنني لمشتغل القلب.

قال جابر: ما شغل قلبك؟

قال محمد: يا جابر إنه من دخل قلبه صافى خالص دين الله شغله عما سواه. يا جابر ما الدنيا ما عسى أن تكون؟ هل هو إلا ركب ركبتة أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها؟ يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يُصمِّهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يُعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا بثواب الأبرار، إن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله، قوامين بأمر الله، فأنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه، أو كمالٍ أصبته في منامك،

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤)، وحلية الأولياء (٣/ ١٨٢).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٤)، وحلية الأولياء (٣/ ١٨٢، ١٨٣).

فاستيقظت وليس معك منه شيء، واحفظ الله تعالى ما استرعاك من دينه وحكمته^(١).

«موت العالم»

وقال محمد بن علي: والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابداً^(٢).

«البكاء من خشية الله»

وقال محمد بن علي: ما اغرورقت عين بمائها، إلا حرم الله وجه صاحبها على النار، فإن سالت على الخدين لم يرهق وجهه قطر ولا ذلة، وما من شيء إلا له جزاء، إلا الدمعة فإن الله يكفر بها بحور الخطايا^(٣).

«الكسل والضجر»

وقال محمد بن علي لابنه: يا بُنى إياك والكسل والضجر، فإنهما مفتاح كل شر إنك إن كسلت لم تؤدِ حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق^(٤).

«صغر الدنيا في عين الصالحين»

وقال محمد بن علي: كان لى أخ فى عيني عظيم، وكان الذى عظمه فى عيني صغرُ الدنيا فى عينه^(٥).

«دعوة فى السحر»

وكان محمد بن علي يقول فى جوف الليل: أمرتنى فلم أأتمر، وزجرتنى فلم أزدجر، هذا عبدك بين يديك^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٤٧٤.

(٢) صفة الصفوة (٢) / ٤٧٤.

(٣) صفة الصفوة (٢) / ٤٧٥.

(٤) صفة الصفوة (٢) / ٤٧٥.

(٥) صفة الصفوة (٢) / ٤٧٦.

(٦) صفة الصفوة (٢) / ٤٧٦.

«عفة البطن والفرج»

وقال محمد بن علي: ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج، وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يُسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء، وإن أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبةً البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه^(١).

«تعرف ذلك بماله في قلبك»

وقال محمد بن علي: اعرف المودة لك في قلب أخيك بما له في قلبك^(٢).

«لا تحقرن طاعة أو معصية»

قال محمد بن علي بن الحسين لابنه جعفر: يا بني إن الله - تعالى - خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً فلعل سخطه فيه، وخبأ أوليائه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعل ذلك الولي^(٣).

«كن لما يرجو الله أرجى»

قال محمد بن علي بن الحسين: كن لما لا يرجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران خرج يقتبس ناراً فعاد نبياً مرسلًا^(٤).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٦).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٧٦)، وحلية الأولياء (٣/ ١٨٧).

(٣) نشر الدر (١/ ٣٤٣)، كتاب الآداب (ص ٤)، الفصول المهمة (ص ٢١٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١٠، ١١١).

(٤) المحاسن والأضداد (ص ١١٠)، ربيع الأبرار (ص ٢٢٤)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٧٣).

«معرفة الخير والشر»

وقال أيضاً: ما عرف الخير من لم يتبعه، ولا عرف الشر من لم يجتنبه^(١).

«معاملتك للمنافق والمؤمن»

ومن كلامه: صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، ولا تجاوز صدقاتك إلى كافر^(٢).

«وصية إلى مسافر»

وصى محمد بن على بن الحسين بعض أصحابه وهو يريد سفراً، فقال: لا تسيرن سيراً وأنت حاقن، ولا تنزلن عن دابة ليلاً لقضاء حاجة إلا ورجلك في خف، ولا تبولن في نفق، ولا تذوقن بقلة ولا تشمها حتى تعلم ما هي، ولا تشرب من سقاء حتى تعلم ما فيه، واحذر من تعرف، ولا تصحب من لا تعرف. تعلموا العلم فإن تعلمه جنة وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعظيمه صدقة، وبذلك لأهله قربة، والعلم منار الجنة، وأنس من الوحشة، وصاحب في الغربة، ورفيق في الخلوة، ودليل على السراء، وعون على الضراء، وزين عند الأخلاء، وسلاح على الأعداء ويرفع الله به قوماً ليجعلهم في الخير أئمة يقتدى بفعالهم، وتقتص آثارهم، ويصلى عليهم كل رطب ويابس وحيثان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه^(٣).

«عاقبة الكبر»

وقال محمد بن على بن الحسين: إياك والكبر فإنه داعية المقت^(٤).

(١) التذكرة الحمدونية (١) / ٢٧٤.

(٢) التذكرة الحمدونية (١) / ٣٩٤.

(٣) التذكرة الحمدونية (١) / ٣٩٤.

(٤) التذكرة الحمدونية (٣) / ٩٣.

«آفة العلم»

وقال: لكل شيء آفة وآفة العلم النسيان^(١).

«أشد الأعمال»

وقال: أشد الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال، وإنصافك من نفسك، ومواساة الأخ في المال^(٢).

«لا تصحبن خمسة»

وقال أبو جعفر محمد بن علي: أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، قال: قلت: جعلت فداك يا أبة من هؤلاء الخمسة؟ قال: لا تصحبن فاسقًا فإنه بايعك بأكلة فما دونها. قال: قلت: يا أبة وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها. قال: قلت: يا أبة ومن الثاني؟ قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه. قال: قلت: يا أبة ومن الثالث؟ قال: لا تصحبن كذابًا فإنه بمنزلة السراب يبعد منك القريب، ويقرب منك البعيد. قال: قلت: يا أبة ومن الرابع؟ قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، قال: قلت: يا أبة ومن الخامس؟ قال: لا تصحبن قاطع رحم فإنه وجدته ملعونًا في كتاب الله في ثلاثة مواضع^(٣).

«الخلق والرفق»

وقال: من أعطى الخلق والرفق فقد أعطى الخير كله والراحة وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرم الرفق والخلق كان ذلك له سبيلًا إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله - تعالى -^(٤).

(١) حلية الأولياء (٣/ ١٨٣).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٣).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٨٤).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ١٨٦، ١٨٧).

«أنزل الدنيا هكذا»

وقال لجابر: يا جابر، أنزل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، إنما هي مع أهل اللب والعالمين بالله - تعالى - كفى الظلال فاحفظ ما استرعاك الله - تعالى - من دينه وحكمته^(١).

«لا يرد القضاء إلا الدعاء»

وقال: ما من شيء أحب إلى الله عز وجل من أن يسأل، وما يدفع القضاء إلا الدعاء وإن أسرع الخير ثواباً البر، وأسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه، وأن يأمر الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤذى جليسه بما لا يعنيه^(٢).



(١) حلية الأولياء (٣/ ١٧٨).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٨٨).

من مواعظ وأقوال

عروة بن الزبير

« رحمه الله تعالى »

«الحسنة تدل على أختها»

قال عروة بن الزبير: إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة، فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيتَه يعمل السيئة، فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها^(١).

«قبح الشيخ الجاهل»

وقال عروة لبنيه: يا بني تعلموا، فإنكم إن تكونوا صغار قومٍ عسى أن تكونوا كبارهم، واسوأته ماذا أقبح من شيخ جاهل^(٢).

«ألحوا على ربكم في الدعاء»

ورأى عروة رجلاً يصلى، فخفف، فدعاه، وقال: أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة، إني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح^(٣).

«الله هو أكرم الكرماء»

وقال عروة: إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئاً، فلا يجعل له ما يستحى أن يجعله لكرمه، فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء، وأحق من اختير له^(٤).

«فقه التعامل مع الناس»

وكان يقول: إذا رأيتم خلة شر رائعة من رجل فاحذروه، وإن كان عند الناس رجل صدق فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة خير رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه إياكم، وإن كان عند الناس رجل سوء فإن لها عنده أخوات^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٧، ٤٥٨).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٨).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٩).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٩).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٧٧).

«أحب الناس إلى الناس»

وقال: مكتوب في الحكمة: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسيطاً؛
تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء^(١).

«ما تراه تجده عند أهلك»

عن ابنه هشام قال: قال أبي: إذا رأى أحدكم شيئاً من زينة الدنيا،
وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها^(٢).

«أشكو إلى الله ذلك»

وقال عروة: أشكو إلى الله عيبي ما لا أترك، ونعتي ما لا آتي^(٣).



”

(١) حلية الأولياء (٢/ ١٧٨).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٧٩).

(٣) الزهد لابن المبارك (ص ٩٤).

من مواعظ وأقوال
يحيى بن معاذ الرازي
« رحمه الله تعالى »

«رضا الله عز وجل»

قال أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى: الكلام الحسن حسن وأحسن من الحسن معناه وأحسن من معناه استعماله، وأحسن من استعماله ثوابه، وأحسن من ثوابه رضا من يُعمل له (١).

«شفيعى إليك إحسانك إلىَّ»

وقال يحيى بن معاذ: إلهى، حُجَّتى حاجتى، وعُدَّتى فاقتى، ووسيلتى إليك نعمتك على، وشفيعى إليك إحسانك إلىَّ (٢).

«علامة التائب»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: الذى حجب الناسَ عن التوبة طولُ الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمَّة (٣).

«اللهم لا تجعلنا أهون الأشياء عليك»

وقال يحيى بن معاذ: اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك (٤).

«سكران بغير شراب»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: عمل كالسكراب، وقلب من التقوى خراب، وذنوب بعدد الرمل والتراب، ثم تظمع فى الكواعب الأتراب؟ هيهات، أنت سكران بغير شراب، ما أكملك لو بادرت أملك، ما أجلك لو بادرت أجلك، ما أقواك لو خالفت هواك (٥).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٧.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٧.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٧.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٧.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٧.

«لا بد أن تُحَبَّ»

وقال يحيى بن معاذ: كيف أمتنع بالذنب من الدعاء ولا أراك تمتنع بذنبي من العطاء^(١).

«الانكسار أحب إليَّ من الافتخار»

وقال يحيى بن معاذ: ذنب أفتقر به إليه أحب إليَّ من طاعة أفتخر بها عليه^(٢).

«حظ المؤمن منك»

وقال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تُفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه^(٣).

«اجتهد أن تسلم من الفتن»

وقال يحيى بن معاذ: على قناطر الفتن جاوزوا إلى خزائن المنن^(٤).

«كيف لا أدعوك وأنت كريم»

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟^(٥).

«مصيبتان في المال»

وقال يحيى بن معاذ: مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما في ماله عند موته.

قيل: ما هما؟

قال: يُؤخذ منه كله ويسأل عنه كله^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

«الفرائض قبل الفضائل»

وقال يحيى بن معاذ: الكيس^(١) من عمّال الله يلهج بتقويم الفرائض، والجاهل يُعنى بطلب الفضائل، وتقويم الأعمال فى تصحيح العزائم^(٢).

«جوار الله تعالى»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: هلمَّ يا بن آدم إلى دخول جوار الله تعالى بلا عمل ولا نصب ولا عناء، أنت بين ما مضى من عمرك وما بقى، فالذى مضى تُصلحه بالتوبة والندم وليس شيئاً عملته بالأركان، فإذا أنت إنما هو أمر نويته وتمتنع فيما بقى من الذنوب، وامتناعك إنما هو شىء نويته وليس شيئاً عملته بالأركان فإذا أنت نجوتَ فغير عمل مع القيام بالفرائض وهذا ليس بعمل وهو أكبر الأعمال، لأنه عمل القلب والجزاء لا يكون إلا على عمل القلب^(٣).

«دواء القلب»

وقال يحيى بن معاذ: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين^(٤).

«كيف تسأل الرضا وأنت كذلك»

وقال يحيى بن معاذ: إن كنت لا ترضى عن الله كيف تسأله الرضا عنك^(٥).

«رب ساكت أفضل من مستغفر»

وقال يحيى بن معاذ: كم من مستغفر ممقوت وساكِت مرحوم، هذا استغفر الله وقلبه فاجر، وهذا سكت وقلبه ذاكر^(٦).

(١) الكيس: العاقل.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٨، ٣٣٩.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٩.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٩.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٣٣٩.

«حقيقة المحبة»

وقال يحيى بن معاذ: حقيقة المحبة أنها لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء^(١).

«مشاغل الناس»

وقال يحيى بن معاذ: الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، ورجل شغله معاشه عن معاده، ورجل مشغول بهما جميعاً، فالأولى درجة الفائزين، والثانية درجة الهالكين، والثالثة درجة المخاطرين^(٢).

«عفو الله عز وجل»

وقال يحيى بن معاذ: ليس بعارف من لم يكن غاية أمله من ربه العفو^(٣).

«غرباء الدنيا والآخرة»

وقال يحيى بن معاذ: الزاهدون غرباء الدنيا والعارفون غرباء الآخرة^(٤).

«طلب الدنيا والآخرة»

وقال يحيى بن معاذ الرازي: يابن آدم، طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها، وطلبت الآخرة طلب من لا حاجة له إليها، والدنيا قد كفيته وإن لم تطلبها، والآخرة بالطلب منك تنالها فاعقل شأنك^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩)، والرسالة القشيرية (ص ١٥٩).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٩).

«مفاوز الدنيا والآخرة»

وقال يحيى بن معاذ: مفاوز الدنيا تُقَطَّع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقَطَّع بالقلوب^(١).

«تعلق القلب بالدنيا»

وقال يحيى بن معاذ: يابن آدم لا يزال دينك متمزقًا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقًا^(٢).

«الرياسة»

وقال يحيى بن معاذ: لا يفلح من شَمَمَتْ منه رائحة الرياسة^(٣).

«فخر التائب»

وقال يحيى بن معاذ: للتائب فخر لا يعادله فخر، فَرِحَ الله بتوبته^(٤).

«من سد طريق الإجابة بالذنوب»

وقال يحيى بن معاذ: لا تستبطن الإجابة إذا دعوت وقد سددت طرقاتها بالذنوب^(٥).

«عظمة عفو الله عز وجل»

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فإنها قد صغرت في جنب عفوك^(٦).

«نزهة الجنة»

وقال يحيى بن معاذ: لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

السيراني

من طريق معرفته شأنه عجيب . . .

ونقطه عجيب . . .

صاحبه قد سيق له الاسعاده وهو
مستقل على فراشه . . .

من / كيف اتعرف عليه ؟

الغيب من ألسنة الفناء، لتساقطت القلوب منهم حُزناً، ولو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كُنه المحبة لخالقها لانخلعت مفاصلها ولَهَّأ، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشاً، سبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء، وألهاهم بالوصف عن حقائق هذه الأنبياء^(١).

«الليل والنهار»

وقال يحيى بن معاذ: الليل طويل فلا تُقصِّره بمنامك، والنهار نقيّ فلا تُدنسه بأثامك^(٢).

«الجنة والنار»

وقال يحيى بن معاذ: حُفَّت الجنة بالمكارة وأنت تكرهها وحُفَّت النار بالشهوات وأنت تطلبها، فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء، إن صبر نفسه على مَضُض الدواء اكتسب بالصبر عافية، وإن جَزَعَت نفسه مما يلقي طالت به علة الضنا^(٣).

«العامل المصيب»

وقال يحيى بن معاذ: ألا إن العامل المصيب من عمل ثلاثاً: ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربه قبل أن يلقاه^(٤).

«القلب الخرب»

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والآخرة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٠، وذم الهوى (ص ٢٨).

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

«أخوك وصديقك»

وقال يحيى بن معاذ: أخوك من عرفك العيوب، وصديقك من حذرَكَ الذنوب^(١).

«كيف لا تحزن على نقصان عمرِكَ»

وقال يحيى بن معاذ: عَجِبْتُ مَنْ يَحْزَنُ عَلَى نَقْصَانِ مَالِهِ كَيْفَ لَا يَحْزَنُ عَلَى نَقْصَانِ عَمْرِهِ^(٢).

«كُلُّ عَلَى قَدَرٍ مَا عِنْدَكَ»

وقال يحيى بن معاذ: عَلَى قَدَرِ خَوْفِكَ مِنَ اللَّهِ يَهَابُكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدَرِ حُبِّكَ لِلَّهِ يَحْبُكَ الْخَلْقُ، وَعَلَى قَدَرِ شُغْلِكَ بِاللَّهِ يَشْتَغِلُ الْخَلْقُ بِأَمْرِكَ^(٣).

«الفهم يدعو للاستسلام»

وقال يحيى بن معاذ: استسلم القوم عندما فهموا^(٤).

«من قوة اليقين»

وقال يحيى بن معاذ: من قوة اليقين ترك ما يُرى لما لا يُرى^(٥).

«الدنيا دار ممر»

وقال يحيى بن معاذ: أيها المريدون، إن اضطرتهم إلى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها، وأشغلوا بها أبدانكم وعلّقوا بغيرها قلوبكم، فإنها دار ممر وليست بدار مقر، الزاد منها والمقيل في غيرها^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

«مغفرة الله عز وجل وغضبه»

وقال يحيى بن معاذ: رضى الله عن قوم فغفر لهم السيئات، وغضب على قوم فلم يقبل منهم الحسنات^(١).

«مالك تأسف على ذلك؟»

وقال يحيى بن معاذ: يابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفؤت؟ وما لك تفرح بوجود لا يتركه فى يدك الموت؟^(٢).

«الله عز وجل ليس كمثله شىء»

وقال يحيى بن معاذ: التوحيد فى كلمة واحدة: ما تصور فى الأوهام فهو بخلافه^(٣).

«إن الحكيم يتفوه بما يغذى القلوب»

وقال يحيى بن معاذ: إن الحكيم يشبع من ثمار فيه^(٤).

«اللهم عاملنا بفضلك لا بعدلك»

وقال يحيى بن معاذ: إن وَضَعَ علينا عدله لم تبق لنا حسنة، وإن أتى فضله لم تبق لنا سيئة^(٥).

«عدل الله عز وجل»

وقال يحيى بن معاذ: إن غفرتَ فخير راحم، وإن عذبتَ فغير ظالم^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٤١.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٢.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٢.

«اللهم عفوك»

وقال يحيى بن معاذ: إلهي ضيَّعتُ بالذنب نفسي، فارددها بالعفو عليَّ^(١).

«رب اغفر وارحم إنك أنت الأعز الأكرم»

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، ارحمني لقدرتك عليَّ أو لحاجتي إليك^(٢).

«مناجاة»

وقال يحيى بن معاذ: يا مَنْ ربَّاني في الطريق بنعمه، وأثار لي في الورود إلى كرمه، معرفتي بك دليلي عليك، وحبِّي لك شفيعي إليك^(٣).

«الله يغضب إن تركت سؤاله»

وقال يحيى بن معاذ: يا مَنْ يغضب عليَّ مَنْ لا يسأله، لا تمنعْ من قد سألك^(٤).

«لا تخونوا الله عز وجل»

وقال يحيى بن معاذ: مَنْ خان الله عز وجل في السر هتك سره في العلانية^(٥).

«العلم والحكمة ومكارم الأخلاق»

وقال يحيى بن معاذ: مَنْ أحب زينة الدنيا والآخرة فليُنظر في العلم، ومَنْ أحب أن يعرف الزهد فليُنظر في الحكمة، ومَنْ أحب أن يعرف مكارم

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٢.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٢.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٢.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٢.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٤٣، والرسالة القشيرية (ص ١٧).

الأخلاق فليُنظر في فنون الآداب، ومن أحب أن يستوثق من أسباب المعاش فليستكثر من الإخوان، ومن أحب أن لا يؤذى فلا يؤذِن، ومن أحب رفعة الدنيا والآخرة فعليه بالتقوى^(١).

«لا تكن كذلك»

وقال يحيى بن معاذ: لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه^(٢).

«خمر الشيطان»

وقال يحيى بن معاذ: الدنيا خمر الشيطان، من سكر منها لا يفيق إلا في عسكر الموتى نادماً بين الخاسرين^(٣).

«تورع عما ليس لك»

وقال يحيى بن معاذ: كيف يكون زاهداً من لا ورع له، تورع عما ليس لك، ثم ازهد فيما لك^(٤).

«الفوت أشد من الموت»

وقال يحيى بن معاذ الرازي: الفَوْتُ أشد من الموت، لأن الفوت انقطاع عن الحق، والموت انقطاع عن الخلق^(٥).

«أشغل نفسك بما هو أولى»

وقال يحيى بن معاذ: لا تريح على نفسك بشيء أجل من أن تشغلها في كل وقت بما هو أولى بها^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٣).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٣).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٣).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٧).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٧).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٧).

«الزلل بعد التوبة»

وقال يحيى بن معاذ: زلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين قبلها^(١).

«الورع»

وقال يحيى بن معاذ: الورع الوقوف على حدّ العلم من غير تأويل^(٢).

«لو كان كذلك لدخل الجنة»

وقال يحيى بن معاذ: مسكين ابن آدم، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لدخل الجنة^(٣).

«رجائي في الذنوب وفي الطاعة»

وقال يحيى بن معاذ: يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال، لأنني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص وكيف أحرزها وأنا بالآفة معروف، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجوود موصوف^(٤).

«أحب الساعات»

وقال يحيى بن معاذ: إلهي، أحلى العطايا في قلب: رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني: ثناؤك، وأحب الساعات إلى ساعة يكون فيها لقاءك^(٥).

«لو أن الجوع يباع!!»

وقال يحيى بن معاذ: لو أن الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٥).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٧٢).

«الجوع والشبع والشهوة»

وقال يحيى بن معاذ: الجوع نور، والشبع نار، والشهوة مثل الخطب يتولد منه الاحتراق، ولا تطفأ ناره حتى يحرق صاحبه^(١).

«ولكنه فى الأغنياء أحسن»

وقال يحيى بن معاذ: التواضع حسن فى كل أحد لكنه فى الأغنياء أحسن، والتكبر سَمِج فى كل أحد لكنه فى الفقراء أَسَمِج^(٢).

«إذا رضى بالله تعالى وكيلاً»

وسُئِلَ يحيى بن معاذ: متى يكون الرجل متوكلاً؟ فقال: إذا رضى بالله تعالى وكيلاً^(٣).

«الاستحياء من الله»

وقال يحيى بن معاذ: من استحيا من الله مطيعاً، استحيا الله تعالى منه وهو مَذْنِبٌ^(٤).

«التأدب بأدب الله»

وقال يحيى بن معاذ: من تأدب بأدب الله تعالى صار من أهل محبة الله تعالى^(٥).

«أصح الناس عزمًا»

وقيل ليحيى بن معاذ: من أصح الناس عزمًا؟ قال: الغالب لهواه^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٧٣).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٧٦).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٠٨).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

(٦) ذم الهوى (ص ٢٨).

«من أطاع نفسه أتعبها»

وقال يحيى بن معاذ: من أَرْضَى الجوارح فى اللذات فقد غرس لنفسه شجر الندامات^(١).

«النسك»

وقال يحيى بن معاذ: النسك هو العناية بالسرائر، وإخراج ما سوى الله عز وجل من القلب^(٢).

«بئس الصديق هذا»

وقال: بئس الصديق تحتاج أن تقول له: اذكرنى فى دعائك، وأن تعيش معه بالمدارة، أو تحتاج أن تعتذر إليه^(٣).

«تعرفه فى الشدة»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: لا يُعْجِبُكَ حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمعَ فإنك لا تدري على أى شَقِيَّةٍ يقع^(٤).

«الزهد ثلاثة أشياء»

وقال يحيى بن معاذ الرازى: الزهد ثلاثة أشياء: القلة، والخلوة، والجوع، وكان يقول: جوع التوابين تجربة، وجوع الزاهدين سياسة، وجوع الصديقين تَكْرِمَة^(٥).

(١) ذم الهوى (ص ٢٩).

(٢) ذم الهوى (ص ٦٩).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٠٠).

(٤) طبقات السلمى (ص ١٠٧)، حلية الأولياء (١ / ٥١)، تاريخ بغداد (١٤ / ٢٠٨)،

التذكرة الحمدونية (١ / ٢٤٥).

(٥) التذكرة الحمدونية (٩٢، ٩٣).

«عيب القلوب»

وقال: ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب^(١).

«عمر مسكنك الباقي»

وقال: اترك الدنيا قبل أن تترك، واسترض ربك قبل ملاقاته، واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك إليه - يعني القبر -^(٢).

«من طلب الدنيا استعبده»

وقال: الدنيا أمير من طلبها، وخادم من تركها، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها، ليس من العقل بنیان القصور على الجسور، الدنيا عروس وطالبها ماشطتها، وبالزهد يتنف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها، ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته، فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقضى عدتها أبداً، فخل الدنيا ولا تذكرها، واذكر الآخرة ولا تنسها وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة^(٣).

«احذر نفسك»

وقال: لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب^(٤).

«لا تعدل الدنيا عند الله جناح بعوضة»

وقال: الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له، فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك^(٥).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ٥٢).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٥٣).

(٣) حلية الأولياء (١٠ / ٥٤).

(٤) حلية الأولياء (١٠ / ٥٦).

(٥) حلية الأولياء (١٠ / ٥٧).

«هذا هو الكيس»

وقال: الكيس من فيه ثلاثة خصال: من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله^(١).

«اتهم نفسك وأحسن الظن بالناس»

وقال: ألق حسن الظن على الخلق، وسوء الظن على نفسك، لتكون من الأول في سلامة ومن الآخر على الزيادة^(٢).

«السرور بالله»

وقال: من سرَّ بخدمة الله سرَّت الأشياء كلها بخدمته، ومن قرت عينه بالله قرت عيون كل أحد بالنظر إليه^(٣).



(١) حلية الأولياء (١٠ / ٥٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٦٣).

(٣) إغاثة اللفهان (١ / ٩٦).

من مواعظ وأقوال

عمر بن عبد العزيز

« رحمه الله تعالى »

«كلكم يصير إلى الموت»

وخطب عمر بن عبد العزيز بالشام على منبر من طين، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم تكلم بثلاث كلمات فقال: أيها الناس أصلحوا سرائركم تصلح علانيتكم، واعملوا لآخرتكم تكفوا دنياكم، واعلموا أن رجلاً ليس بينه وبين آدم أب حى لمغرق له فى الموت، والسلام عليكم^(١).

«الوصية بتقوى الله عز وجل»

وكتب إلى رجل يقول له: أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله، والانشمار لما استطعت من مالك، وما رزقك الله إلى دار قرارك، فكأنك والله ذقت الموت وعانيت ما بعده بتصريف الليل والنهار فإنهما سريعان فى طى الأجل ونقص العمر، لم يفتهما شىء إلا أفنياه، ولا زمن مرا به إلا ألبياه، مستعدان لمن بقى بمثل الذى أصاب من قد مضى، فنستغفر الله لسيئ أعمالنا، ونعوذ به من مقتته إيانا على ما نعظ به مما نقصر عنه^(٢).

«وصية جامعة»

وكتب إلى بعض عماله، أما بعد: فكأن العباد قد عادوا إلى الله - تعالى - ثم ينبئهم بما عملوا ليجزى الذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى، فإنه لا معقب لحكمه ولا ينازع فى أمره، ولا يقاطع فى حقه الذى استحفظه عباده وأوصاهم به، وإنى أوصيك بتقوى الله، وأحثك على الشكر فيما اصطنع عندك من نعمة، وآتاك من كرامة، فإن نعمه يدها شكره، ويقطعها كفره، أكثر ذكر الموت الذى لا تدرى متى يغشاك، ولا مناص ولا فوت، وأكثر من ذكر يوم القيامة وشدته، فإن ذلك يدعوك إلى الزهادة فيما زهدت فيه، والرغبة فيما رغبت فيه ثم كن مما أوتيت من الدنيا على وجل، فإن من لا يحذر ذلك ولا يتخوفه توشك الصرعة أن تدركه فى الغفلة، وأكثر النظر فى عملك فى دنياك بالذى أمرت به، ثم اقتصر عليه فإن فيه لعمرى شغلاً عن دنياك، ولن تدرك العلم حتى تؤثره على الجهل، ولا

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٥).

(٢) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٦، ٢٦٧).

الحق حتى تذر الباطل، فنسأل الله لنا ولك حسن معونته، وأن يدفع عنا وعنك بأحسن دفاعه برحمته^(١).

«احذر المباهاة»

قال أبو حفص عمر بن عبد العزيز: إنه ليمنعني من كثير الكلام مخافة المباهاة^(٢).

«أفضل العبادة»

وقال عمر بن عبد العزيز: ألا إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم^(٣).

«هادم الذات»

وقال عمر بن عبد العزيز: لقد نغص هذا الموتُ على أهل الدنيا ما هم فيه من نضارة الدنيا وزهرتها، فيبنا هم كذلك، وعلى ذلك، إذ أتاهم حادٍ من الموت فاخترمهم^(٤) مما هم فيه، فالويل والحسرة هنالك لمن لم يحذر الموت ويذكره في الرخاء، فيقدم لنفسه خيراً يجده بعد ما يفارق الدنيا وأهلها^(٥).

«العدل»

وقال ميمون بن مهران: ولأني عمر بن عبد العزيز عمالة، ثم قال لي: إذا جاءك كتاب مني على غير الحق فاضرب به الأرض^(٦).

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ١٣٧)، والزهد لابن المبارك (ص ٨١).

(٣) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص ١٦٩).

(٤) اخترمه الموت: أخذه.

(٥) المصدر السابق (ص ١٧٠).

(٦) البداية والنهاية (٩ / ٢٢٥).

«إذا ملت عن الحق فذكرني»

وقال عمرو بن مہاجر: قال لى عمر بن عبد العزيز: إذا رأيتنى قد ملتُ عن الحق، فضع يدك فى تلبابى ثم هزنى، ثم قل: يا عمر ما تصنع؟! (١).

«احذروا الموت»

وقال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس، اتقوا الله، فإنه ليس من هالك إلا له خلف إلا التقوى، واحذروا الموت، فإنه أشد ما قبله وأهون ما بعده (٢).

«لا تغتر بطول العافية»

وقال عمر بن عبد العزيز: يا بنى احذر الصرعة على الغفلة، حين لا تستجاب الدعوة، ولا سبيل إلى رجعة، ولا تغترن بطول العافية، فإنما هو أجل، ليس دونه فناء، ولا بعد أن تستكمله بقاء (٣).

«لا داء أخبث من الذنوب»

وقال عمر بن عبد العزيز: أيها الناس، إنما يُراد الطبيب للوجع الشديد، ألا فلا وجع أشد من الجهل، ولا داء أخبث من الذنوب ولا خوف أخوف من الموت (٤).

«كن عالماً أو متعلماً»

وقال عمر بن عبد العزيز: إن استطعت فكن عالماً، فإن لم تستطع فكن متعلماً، فإن لم تستطع فأحبهم، فإن لم تستطع فلا تبغضهم (٥).

(١) صفة الصفوة (٢ / ٨٦).

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ٧٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١٧٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١٧٧).

(٥) ابن عبد الحكم (ص ١١٣).

«عد كلامك من ذنوبك»

وقال عمر بن عبد العزيز: من لم يعدّ كلامه من ذنوبه كثرت ذنوبه^(١).

«أنكر المنكر وإلا العذاب»

وقال عمر بن عبد العزيز: إن الله لا يعذب العامة بذنوب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم^(٢).

«أكثرُوا من ذكر هادم اللذات»

وقال عمر بن عبد العزيز: من أكثر ذكر الموت رضى بالقليل، ومن علم أن الكلام من عمله أمسك عن الكلام إلا فيما يعنيه^(٣).

«الحرص على الثواب»

وقال عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن تهوّن على سكرات الموت إنه آخر ما يكفر به عن المرء المسلم^(٤).

«اعمل يعلم»

وقال عمر بن عبد العزيز: من عمل بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح^(٥).

«كأنك بالآخرة»

وكتب إليه الحسن البصري لما استخلف: من الحسن البصري إلى عمر ابن عبد العزيز - فقل له إن الرجل قد ولى وتغير فقال: لو أعلم أن غير ذلك أحب إليه لاتبعت محبته - أما بعد فكأنك بالدنيا لم تكن، وكأنك بالآخرة لم تزل. قال: فمضى الرسول بالكتاب إليه، فإنه لعنده يتوقع

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٣٦).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٣٩).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٤٠).

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٤١).

(٥) الزهد لأحمد (ص ٢٤٤).

الجواب إذ خرج يوماً غير جمعة حتى صعد المنبر واجتمع الناس، فلما كثروا قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إنكم في أسلاب الماضين، وسيرثكم الباقون، حتى نصير إلى خير الوارثين، كل يوم تجهزون غادياً إلى الله ورائحاً، وقد حضر أجله وطوى عمله، وعان الحساب، وخلع الأسلاب، وسكن التراب، ثم يدعونه غير موسد ولا ممهد، ثم وضع يديه على وجهه فبكى ملياً، ثم رفعهما فقال: أيها الناس من وصل إلينا بحاجة لم نأله خيراً، ومن عجز فوالله لوددت أنه وآل عمر في العجز سواء، قال: ثم نزل فكتب إلى الحسن: أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد مات والسلام^(١).

«الدنيا ولية أعداء الله»

وقال عمر بن عبد العزيز: الدنيا عدوة لأولياء الله، وولية أعداء الله، أما الأولياء: فغممتهم وأحزنتهم، وأما الأعداء: ففرغتهم وشئتهم، وأبعدتهم من الله^(٢).

«ألحوا في السؤال لله عز وجل»

وقال عمر بن عبد العزيز: لقد بُورك لعبد في حاجة أكثر فيها سؤال ربه أعطى أو منع^(٣).

«عظة القرآن»

وقال عبد الملك لأبيه عمر بن عبد العزيز: يا أبت مالك لا تنفذ في الأمور، فوالله ما أبالي في الحق لو غلّت بي وبك القدور. قال له عمر: لا تعجل يا بني، فإن الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة، فيدفعوه وتكون فتنة^(٤).

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ١٥١).

(٢) البداية والنهاية (٩/ ٢٣٤).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٢٣٤).

(٤) العقد الفريد (١/ ٦٢).

«خصائص القاضى الحق»

وقال عمر بن عبد العزيز: إذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل: علم بما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم عند الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل العلم والرأى^(١).

«وما الفقه الأكبر؟!»

وقال عمر بن عبد العزيز لعثمان الدجنى: علم ابنك الفقه الأكبر. قال عثمان: وما الفقه الأكبر؟، قال عمر: القناعة وكف الأذى^(٢).

«اعمل لغد»

وأسمع رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز ما يكره، فقال عمر: لا عليك، إنما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غداً، انصرف إذا شئت^(٣).

«الأمر ثلاثة»

وقال عمر بن عبد العزيز: الأمر ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعه، وأمر استبان ضره فاجتنبه، وأمر أشكل أمره عليك فردّه إلى الله^(٤).

«لقاء الرجال»

وقال عمر بن عبد العزيز: إنى وجدت لقاء الرجال تلقيحاً لألبابهم^(٥).

«عندما يوافق الحق هوى النفس»

وقال عمر بن عبد العزيز: ما وجدتُ من أمر هو ألدُّ عندى من حق وافق هوى^(٦).

(١) العقد الفريد (١/ ٦٢).

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ٢٥).

(٣) العقد الفريد (٢/ ١٢٠).

(٤) العقد الفريد (٢/ ١٧١).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز (ص ٣٣).

(٦) طبقات ابن سعد (٥/ ٣٣٣).

«موعظة بليغة»

وذكر اختلاف الصحابة عند عمر فقال: أمر أخرج الله أيديكم منه، ما تعملون ألسنتكم فيه.
وسئل عن الجمل وصفين فقال: تلك دماء كف الله يدي عنها، أنا أكره أن أغمس لساني فيها^(١).

«تفطن لحالك»

وقال رجل لعمر: متى أتكلم؟ قال عمر: إذا اشتهيت الصمت.
فقال الرجل: متى أصمت؟ قال عمر: إذا اشتهيت الكلام^(٢).

«إياك ونار الحرام»

وقال عمر بن عبد العزيز: إنما الزهد في الحلال، وأما الحرام فنار تسعر^(٣).

«ما شيء أفضل من حلم مع علم»

وقال عمر بن عبد العزيز: ما قرن شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة^(٤).

«هذا من العلم»

وقال عمر بن عبد العزيز: من قال: لا أدري، فقد أحرز نصف العلم^(٥).

«الزم التقى»

وقال عمر بن عبد العزيز: التقى ملجم^(٦).

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٩٤).

(٢) إحياء علوم الدين (٣ / ٦٧).

(٣) الطبقات الكبرى (١ / ٢٩).

(٤) البيان والتبيين (١ / ٢٥٨).

(٥) البيان والتبيين (١ / ٣٩٨).

(٦) العقد الفريد (٣ / ٢١)، والمعنى: أن التقى ملجم لسانه وموانعه عن الخوض فيما يضر بآخرته.

«وإن منكم إلا واردها»

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أخ له:

يا أخى، إنك قد قطعت عظيم السفر وبقي أقله، فاذكر يا أخى المصادر والموارد، فقد أوحى إلى نبيك - ﷺ - فى القرآن أنك من أهل الورود^(١)، ولم يخبر أنك من أهل الصدور والخروج.

وإياك أن تغرَّك الدنيا، فإن الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له. يا أخى، إن أجلك قد دنا، فكن وصى نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك^(٢).

«ما همك؟!»

وقال عمر بن عبد العزيز: بؤساً لمن كان بطنه أكبر همّه^(٣).

«تجالسوا بالقرآن»

وقال عمر بن عبد العزيز:

اتقوا الله وإياكم والمزاحة، فإنها تورث الضغينة وتجرب القبيحة، تحدثوا بالقرآن وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم، فحديث حسن من حديث الرجال^(٤).

«عد كلامك من عملك»

وقال عمر بن عبد العزيز:

من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح، ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت ذنوبه، والرضا قليل، ومعول المؤمن الصبر^(٥).

(١) يقصد قوله تعالى فى سورة مريم: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾.

(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ١٧٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٧٨).

(٤) المصدر السابق (ص ١٨٠).

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (ص ٨٢).

«النفس مطية»

ودخل عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه، وهو ينام نومة الضحى، فقال: يا أبتِ أتنام وأصحاب الحوائج واقفون ببابك؟ قال: يا بنى، إن نفسى مطيتى، فإن أنصيتها قطعتها، من قطع المطى لم يبلغ الغاية^(١).

«اتبع سبيل المؤمنين»

وقال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله - ﷺ - وخلفاؤه بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستعمال لطاعة الله، ليس على أحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر فى رأى من خالفها، فمن اقتدى بما سبق هدى، واستبصر بها أبصر، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً^(٢).

«بيت الدود»

وقال عمر لرجل من جلسائه: لقد أرقّت الليلة تفكراً، قال: فيم يا أمير المؤمنين؟ قال: فى القبر وساكنه، إنك لو رأيت الميت بعد ثلاثة فى قبره لاستوحشت من قبره بعد طول الأنس منك بناحيته، ولرأيت بيتاً تجول فيه الهوام ويجرى فيه الصديد وتخرقه الديدان، مع تغير الريح وبلى الأكفان، بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب، ثم شهق شهقة وخر مغشياً عليه، فقالت فاطمة: يا مزاحم، ويحك أخرج هذا الرجل عنا فلقد نغص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولى، فليته لم يكن، فخرج الرجل، فجاءت فاطمة تصب على وجهه الماء وتبكي حتى أفاق من غشيته، فرأها تبكى فقال: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا أمير المؤمنين، رأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت بها مصرعك بين يدى الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا وفراقك لنا، فذاك الذى أبكاني. قال: حسبك يا فاطمة فلقد أبلغت، ثم

(١) العقد الفريد (٨ / ٨١).

(٢) البداية والنهاية (٩ / ٢٤٢).

مال ليسقط فضمته إليها وقالت: بأبى أنت يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك بكل ما نحمد لك في قلوبنا، فلم يزل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبت على وجهه ماءً ثم نادته: الصلاة يا أمير المؤمنين، فأفاق فزعاً^(١).

«أحمق الناس»

وقال عمر لجلسائه: أخبروني بأحمق الناس؟ قالوا: رجل باع آخرته بديناه، فقال: ألا أنبئكم بأحمق منه؟ قالوا: بلى، قال: رجل باع آخرته بدينه غيره^(٢).

«كيف تنجو من الحرام؟»

وكتب عمر إلى الجراح بن عبد الله الحكمي، وهو عامله: إن استطعت أن تترك مما أحل الله لك ما يكون حائزاً بينك وبين ما حرم الله فافعل، فإن من استوعب الحلال كله تاقت نفسه إلى الحرام^(٣).

«عليك بالصبر»

قال محمد بن عمرو بن علقمة: سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول: ما أنعم الله على عبد بنعمة فانتزعها منه، فعاذه في ذلك الصبر إلا كان ما عاذه الله أفضل مما نزع، ثم قرأ: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^{(٤)(٥)}.

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٨، ٢٦٩)، سيرة عمر لابن كثير (ص ٨٢، ٨٣)، سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٨٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٥٣).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٥)، شرح النهج (١٨/ ٣٢٩)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٥٥).

(٣) البيان والتبيين (٣/ ١٧٠)، أدب الدنيا والدين (ص ٢١٣)، نثر الدر (٢/ ١٢٧، ١٢٩)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٠٦).

(٤) سورة الزمر: ١٠.

(٥) البيان والتبيين (٣/ ١٤٢)، حلية الأولياء (٥/ ٢٩٨)، سراج الملوك (ص ١٦٨)، نثر الدر (٢/ ١٢٧)، التعازي والمراثي (ص ٦٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٠٦).

«قيدوا النعم بالشكر»

وقال عمر بن عبد العزيز: قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم بالكتاب^(١).

«تعلموا العلم»

قال عمر بن عبد العزيز: تعلموا العلم فإنه عون للفقير، أما إنى لا أقول تطلب بها الدنيا ولكن يدعو إلى القنوع^(٢).

«سوى الله بين القوى والضعيف فى الموت»

لما مات ابن عمر بن عبد العزيز خطب عمر الناس فقال: الحمد لله الذى جعل الموت حتمًا واجبًا على عباده، فسوى فيه بين قويهم وضعيفهم، ورفيعهم ودينهم، فقال تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٣) فليعلم ذوو النهى منهم أنهم صائرون إلى قبورهم، مُفَرَّدُونَ بأعمالهم، واعلموا أن لله مسألة فاحصة قال تبارك وتعالى: ﴿فَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^{(٤)(٥)}.

«ألا تسألنى يا عمر؟!»

خرج عمر بن عبد العزيز على بعض جنائز بنى مروان، فلما صلى عليها وفرغ، قال لأصحابه توقفوا فوقفوا، فضرب بطن فرسه حتى أمعن فى القبور وتوارى عنهم، فاستبطأه الناس حتى ظنوا، فجاء وقد احمرت عيناه، وانتفخت أوداجه، قالوا: يا أمير المؤمنين أبطأت علينا؟ قال: أتيت قبور الأحبة قبور بنى آبائى فسلمت عليهم فلم يردوا السلام، فلما ذهبت أقفى نادانى التراب فقال: ألا تسألنى يا عمر ما لقيت الأحبة؟ قلت: وما لقيت

(١) نثر الدر (٢/ ١٢٣)، الكامل للمبرد (١/ ٢٦٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٨٠).

(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ١٣٥).

(٣) سورة آل عمران: ١٨٥.

(٤) سورة الحجر: ٩٢، ٩٣.

(٥) تعازى المدائنى (ص ٢٠)، التعازى والمرائى (ص ٤٦، ٤٧)، التذكرة الحمدونية (٤/

الأحبة؟ قال: خرقت الأكفان، وأكلت الأبدان، ونزعت المقلتين، فذكر نحوه، وزاد فلما ذهبت أقفى ناداني يا عمر عليك بأكفان لا تبلى قلت: وما أكفان لا تبلى؟ قال: اتقاء الله، والعمل الصالح^(١).

«الملك مُلك من لا يموت»

وكان يقول:

أنا ميت وعز من لا يموت
قد تيقنت أننى سأموت
ليس مُلك يزيله الموت ملكاً
إنما الملك مُلك من لا يموت^(٢)

«استشعر ذكر الموت»

كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض أهل بيته، أما بعد فإنك إن استشعرت ذكر الموت فى ليلك أو نهارك بغض إليك كل فان، وحب إليك كل باقٍ والسلام^(٣).

«لذات الدنيا منغصة»

قال عمر بن عبد العزيز: يا أيها الناس، إنما أنتم أغراض تتفضل فيها المنايا، إنكم لا تؤتون نعمة إلا بفراق أخرى، وأية أكلة ليس معها غصة، وأية جرعة ليس معها شرقة، وإن أمس شاهد مقبول قد فجعكم بنفسه، وخلف فى أيديكم حكمته، وإن اليوم حبيب مودع وهو وشيك الظعن، وإن غداً آت بما فيه، وأين يهرب من يتقلب فى يدى طالبه! إنه لا أقوى من طالب، ولا أضعف من مطلوب إنما أنتم سفر تحلون عقد رحالكم فى غير هذه الدار، إنما أنتم فروع أصول قد مضت فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله^(٤).

(١) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٤).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٢٦٥).

«أحسن الظن بأخيك المسلم»

وقال لابنه: يا بُنى إذا سمعت كلمة من امرئ مسلم فلا تحملها على شيء من الشر ما وجدت لها محملاً من الخير^(١).

«الدنيا دار فانية»

وقال: إنما خلقتم للأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار^(٢).

«ترقب الصدق من قلبك»

ومن أقواله: لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب^(٣).

«تذكر يوم السؤال»

وقال عمر بن عبد العزيز: يا معشر المستترين اعلموا أن عند الله مسألة فاضحة، قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

«أفلح من عصم من هؤلاء»

وقال: قد أفلح من عصم من المرء والغضب والطمع^(٥).

«هذه الدار كتب عليها الفناء»

خطب عمر بن عبد العزيز فقال: إن الدنيا ليست بدار قراركم، دار كتب الله عليها الفناء، وكتب على أهلها منها الظعن، فكم عامر موثق عما قليل مخرب، وكم مقيم مغتبط عما قليل يظعن، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما يحضركم من النقلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، إنما الدنيا كفىء ظلال قلص فذهب. بينا ابن آدم فى الدنيا ينافس فيها وبها قرير

(١) حلية الأولياء / ٥ / (٢٧٨).

(٢) حلية الأولياء / ٥ / (٢٨٧).

(٣) حلية الأولياء / ٥ / (٢٨٨).

(٤) حلية الأولياء / ٥ / (٢٨٨).

(٥) حلية الأولياء / ٥ / (٢٩٠).

العين إذ دعاه الله بقدره، ورماه بيوم حتفه، فسلبه آثاره ودينه، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر، إنها تسر قليلاً، وتجرح حزناً طويلاً^(١).

«إياك والإصرار على المعصية»

كان عمر بن عبد العزيز يخطب فيقول: أيها الناس، من ألم بذنب فليستغفر الله وليتب، فإنما هي خطايا مطوقة في أعناق الرجال، وإن الهلاك كل الهلاك الإصرار عليها^(٢).

«من أساء فليستغفر»

خرج عمر بن عبد العزيز يوم جمعة وهو ناحل الجسم، فخطب كما يخطب ثم قال: أيها الناس من أحسن منكم فليحمد الله، ومن أساء فليستغفر الله، فإنه لا بد لأقوام من أن يعملوا أعمالاً وظفها الله في رقابهم، وكتبها عليهم^(٣).

«رزقك آتيك ولو كان في رأس جبل»

وخطب قائلاً: اتقوا الله أيها الناس، وأجملوا في الطلب، فإنه إن كان لأحدكم رزق في رأس جبل أو حضيض أرض يأتيه^(٤).

«أفضل العبادة»

وقال: ألا إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم^(٥).

«لا تطيعوا من عصى الله»

وخطب فقال: يا أيها الناس، اتقوا الله فإن تقوى الله خلف من كل

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٢).

(٢) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٦).

(٣) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٦).

(٤) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٦).

(٥) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٦).

شئ، وليس لتقوى الله خلف، يا أيها الناس اتقوا الله وأطيعوا من أطاع الله، ولا تطيعوا من عصى الله^(١).

«الزم الحق»

وكتب إلى عامل له: أما بعد، فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق، يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يظلمون^(٢).

«تفكر فى نعم الله»

قال عمر بن عبد العزيز: الكلام بذكر الله حسن، والفكرة فى نعم الله أفضل عبادة^(٣).

«من أضاع الصلاة فهو لما سواها أضيع»

كتب عمر إلى عماله: اجتنبوا الاشتغال عن حضرة الصلاة فمن أضاعها فهو لما سواها من شعائر الإسلام أشد تضييعاً^(٤).

«استكثر ما فى يدك»

قال عمر: من قرب الموت من قلبه استكثر ما فى يديه^(٥).

«اتق الحفظة»

قال عمر:

إنما الناس ظاعن ومقيم
فالذى بان للمقيم عظة
ومن الناس من يعيش شقياً
جيفة الليل غافل اليقظة

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٧).

(٢) حلية الأولياء (٥ / ٣٠٧).

(٣) حلية الأولياء (٥ / ٣١٤).

(٤) حلية الأولياء (٥ / ٣١٦).

(٥) حلية الأولياء (٥ / ٣١٦).

فإذا كان ذا حياء ودين

راقب الموت واتق الحفظة^(١)

«من مات قامت قيامته»

خطب عمر الناس فقال: أيها الناس، لا يبعدن عليكم ولا يطولن يوم القيامة، فإنه من وافته منيته فقد قامت عليه قيامته، لا يستطيع أن يزيد في حسن، ولا يعتب من سىء، ألا لا سلامة لامرئ في خلاف السنة، ولا طاعة لمخلوق في معصية الله، ألا وإنكم تسمون الهارب من ظلم إمامه؛ العاصى، ألا وإن أولاهما بالمعصية؛ الإمام الظالم^(٢).

«احذر المرء»

قال عمر: احذر المرء فإنه لا تُؤمّنُ فتنته، ولا تُفهمُ حكمته^(٣).

«أوصيك بتقوى الله»

كتب إلى بعض عماله فقال: أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسوله وترك ما أحدث المحدثون بعده، قد جرت سنته، وكفوا مؤنته، واعلم أنه لم يتدع إنسان قط بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها، وعبرة فيها، فعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أن من السنن قد علم ما في خلافها من الخطأ والزلل، والتعمق والحمق، فإن السابقين الماضين عن علم وقفوا وببصرنا قد كفوا^(٤).

«إياك والدنيا»

قال عمر لرجل: أوصيك بتقوى الله فإنها ذخيرة الفائزين، وحرز المؤمنين، وإياك والدنيا أن تفتنك فإنها قد فعلت ذلك بمن كان قبلك، إنها تغر المؤمنين إليها، وتفجع الواثق بها، وتُسلم الحريص عليها، ولا تبقى لمن

(١) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٠).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٥).

(٣) حلية الأولياء (٥/ ٣٢٥).

(٤) حلية الأولياء (٥/ ٣٣٨).

استبقاها، ولا يدفع التلف عنها من حواها، لها مناظر بهجة، ما قدمت منها أمامك لم يسبقك، وما أخرت منها خلفك لم يلحقك^(١).

«من تصاحب؟!»

قال محمد بن كعب القرظي: قال لى عمر: لا تصحب من الأصحاب من خطرُك عنده على قدر قضاء حاجته، فإذا انقضت حاجته انقطعت أسباب مودته، واصحب من الأصحاب ذا العلى فى الخير، والأناة فى الحق، يعينك على نفسك، ويكفيك مؤنته^(٢).

«أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً»

خطب عمر الناس فقال:

أيها الناس، إنكم لم تخلقوا عبثاً، ولم تتركوا سدى، وإن لكم معاداً يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم، والفصل بينكم، فخاب وشقى عبدٌ أخرجه الله عز وجل من رحمته التى وسعت كل شىء، وجنته التى عرضها السموات والأرض. وإنما يكون الأمان لمن خاف الله - تعالى - واتقى، وباع قليلاً بكثير. وفانياً بباق، وشقاوة بسعادة. ألا ترون أنكم فى أصلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباكون؟ ألا ترون أنكم فى كل يوم تشيعون غادياً راحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقطع أمله، فتضعونه فى بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب؟^(٣).



(١) حلية الأولياء (٥/ ٣٤١ ، ٣٤٢).

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٣٤٢ ، ٣٤٣).

(٣) الوابل الصيب (ص ١٩).

من مواعظ وأقوال

الشافعي

«رحمه الله تعالى»

«عليك بالعلم النافع»

وقال الشافعي: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم^(١).

«دع سوءات الأمور»

ويقول الشافعي شعراً:
 أنعم عيشاً بعد ما حلَّ عارضِي
 طلائعُ شيب ليس يُغني خضابها
 إذا أصفر لونُ المرء وابيض شعره
 تنغص من أيامه مستطابها
 فدعْ عنك سوءات الأمور فإنها
 حرام على نفس التقى ارتكابها^(٢)
 «والذين آمنوا أشد حبا لله»

ويقول الشافعي:
 أسلم إن أراد الله أمــــــراً
 فأترك ما أريد لما يريد^(٣)
 «كن مخلصاً»

وقال: لا يعرف الرياء إلا المخلصون^(٤).

«عز التقوى»

وقال الشافعي: مَنْ لم تُعزّه التقوى فلا عزَّ له^(٥).

(١) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ٢٤٠).

(٢) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ٢٤٢).

(٣) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ٢٤٢).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٤٤).

(٥) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).

«إياك وفضول الدنيا»

وقال الشافعي: طلب فضول الدنيا، عقوبة عاقب الله بها أهل التوحيد^(١).

«من العاقل؟»

وقال الشافعي: العاقل مَنْ عَقَلَهُ عَقْلُهُ عن كل مذموم^(٢).

«لا تتبع الهوى»

وقال الشافعي: لأن يلقى العبد الله بكل ذنب ما خلا الشرك بالله، خير من أن يلقاه بشيء من الأهواء^(٣).

«إياك وكثرة المخالطة»

عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: «يا يونس، الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط»^(٤).

«رضا الناس غاية لا تدرك»

عن الربيع بن سليمان قال: قال لى الشافعي: «يا ربيع: رضا الناس غاية لا تدرك فعليك بما يصلحك فالزمه، فإنه لا سبيل إلى رضاهم، واعلم أنه من تعلم القرآن جلّ في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب، ومن تعلم العربية رق طبعه، ومن تعلم الحساب جزل رأيه، ومن تعلم الفقه نبل قدره، ومن لم يَصُنْ نفسه لم ينفعه علمه، وملاك ذلك كله التقوى»^(٥).

(١) مناقب الشافعي لابن كثير (ص ٢٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٩٨).

(٣) حلية الأولياء (٩ / ١١١).

(٤) صفة الصفوة (٢ / ٢٥٣).

(٥) صفة الصفوة (٢ / ٢٥٤).

«كن لبيباً عاقلاً»

عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: «اللييب العاقل هو الفطن المتغافل»^(١).

«عليك بالعصر»

وقال: لو فكر الناس في سورة «والعصر» لكفتهم^(٢) فإن الله أخبر فيها: أن جميع الناس خاسرون إلا من كان في نفسه: مؤمناً صالحاً، ومع غيره: موصياً بالحق، وموصياً بالصبر^(٣).

«صيانة النفس»

وقال الشافعي:

صن النفس واحملها على ما يزينها
تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملاً
نبابك دهر أو جفأك خليل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول
ولا خير في ود امرئ متلون
إذا الريح مالت، مال حيث تميل
وما أكثر الإخوان حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل^(٤)

(١) صفة الصفوة (٢/ ٢٥٤).

(٢) إغاثة اللفهان (١/ ٤٠).

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ص ٤٥).

(٤) ديوان الشافعي (ص ١٨).

«الجود»

وقال أيضاً:

إذا لم تجودوا والأمور بكم تمضي
وقد ملكت أيديكم البسط والفيضا
فماذا يرجى منكم إن عزلتم
وعضتكم الدنيا بأنيابها عضا
وتسترجع الأيام ما وهبتكم
ومن عادة الأيام تسترجع القرضا^(١)

«من الرجال»

وقال:

لا تحملن لمن يمن
من الأنعام عليك منة
واختر لنفسك حظها
واصبر فإن الصبر جنة
من الرجال على القلوب
أشد من وقع الأسنة^(٢)

«فضل الغربة»

وقال:

ارحل بنفسك من أرض تضام بها
ولا تكن من فراق الأهل في حرق
فالعنبر الخام روث في موطنه
وفي التغرب محمول على العنق

(١) ديوان الشافعي (ص ٢٥).

(٢) ديوان الشافعي (ص ٢٧).

والكحل نوع من الأحجار تنظره
 فى أرضه وهو مرمى على الطرق
 لما تغرب حاز الفضل أجمعه
 فصار يحمل بين الجفن والحدق^(١)
«الغربة أفضاً»

وقال :

ما فى المقام لذى عقل وذى أدب
 من راحة فدع الأوطان واغترب
 سافر تجد عوضاً عن تفارقه
 وانصب فإن لذيد العيش فى النصب
 إنى رأيت وقوف الماء يفسده
 إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب
 والأسد لولا فراق الأرض ما افترست
 والسهم لولا فراق القوس لم يصب
 والشمس لو وقفت فى الفلك دائمة
 لملها الناس من عجم ومن عرب
 والتبر كالتراب ملقى فى أماكنه
 والعود فى أرضه نوع من الخطب
 فإن تغرب هذا عز مطلبه
 وإن تغرب ذاك عز كالذهب^(٢)

(١) ديوان الشافعى (ص ٢٩).

(٢) ديوان الشافعى (ص ٢٩).

«صل من وصلك»

وقال :

زن من وزنك بما وزنك
ومما وزنك به فـزنه
من جاء إليك فرح إليه
ومن جفاك فصـد عنه
من ظن أنك دونـه
فـاترك هواه إذن وهـنه
وارجع إلى رب العـباد
فكل مـا يأتـيك منه^(١)

«إذا أردت السلامة»

وقال :

إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى
ودينك موفور وعرضك صين
فلا ينطقن منك اللسان بسوءة
فكلك سوءات وللناس ألسن
وعيناك إن أبدت إليك معايباً
فدعها، وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتي هي أحسن^(٢)

(١) ديوان الشافعي (ص ٣٣).

(٢) ديوان الشافعي (ص ٣٥).

«لا خير فى واعظ لا يعظ نفسه»

وقال :

يا واعظ الناس عما أنت فاعله
يا من يعد عليه العمر بالنفس
احفظ لشيبك من عيب يدنس
إن البياض قليل الحمل للدنس
كحامل لثياب الناس يغسلها
وثوبه غارق فى الرجس والنجس
تبغى النجاة ولم تسلك طريقتها
إن السفينة لا تجرى على اليبس
ركوبك النعش ينسيك الركوب على
ما كنت تركب من بغل ومن فرس
يوم القيامة لا مال ولا ولد
وضمة القبر تنسى ليلة العرس^(١)

«لا تياس من عفو المهيمن»

وقال :

إن كنت تغدو فى الذنوب جليدا
وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أذاك من المهيمن عفوه
وأفاض من نعم عليك مزيدا
لا تياسن من لطف ربك فى الحشا
فى بطن أمك مضغة ووليدا

(١) ديوان الشافعى (ص ٣٦).

لو شاء أن تصلى جهنم خالدا
ما كان ألهم قلبك التوحيداً^(١)
«القياس البديع»

وقال:

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع
في كل يوم يبتديك بنعمة
منه وأنت لشكر ذاك مضيع^(٢)
«لا تجزع لحادثة الليالي»

وقال:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً عن الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغويه كما قيل السخاء

(١) ديوان الشافعي (ص ٣٨).

(٢) ديوان الشافعي (ص ٤١).

ولا ترى للأعداء قط ذلاً
 فإن شماتة الأعداء بلاء
 ولا ترج السماحة من بخيل
 فما في النار للظمآن ماء
 ورزقك ليس ينقصه التأنى
 وليس يزيد في الرزق العناء
 ولا حزن يدوم ولا سرور
 ولا يؤس عليك ولا رخاء
 إذا ما كنت ذا قلب قنوع
 فأنت ومالك والدنيا سواء
 ومن نزلت بساحته المنايا
 فلا أرض تقيه ولا سماء
 وأرض الله واسعة ولكن
 إذا نزل القضا ضاق الفضاء
 دع الأيام تغدر كل حين
 فما يغني عن الموت الدواء^(١)
«أدب المناظرة»

وقال:

إذا ما كنت ذا فضل وعلم
 بما اختلف الأوائل والأواخر
 فناظر من تناظر في سكون
 حليم لا تلج ولا تكابر
 يفيدك ما استفاد بلا امتنان
 من النكت اللطيفة والنوادر

وإياك اللجـوج ومن يرائى
بأنى قد غلبت ومن يفاخر
فإن الشر فى جنبات هزل
يمنى بالتقاطع والتدابير^(١)
«تعلم العلم»

وقال :

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه الجحافل
وإن صغير القوم إن كان عالماً
كبير إذا ردت إليه المحافل^(٢)
«عفوا تعف نساؤكم»

وقال :

عفوا تعف نساؤكم فى المحرم
وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين فإن أقرضته
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
يا هاتكاً حرم الرجال وقاطعاً
سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حراً من سلالة ماجد
ما كنت هتاكاً لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجـداره
إن كنت يا هذا لبيباً فافهم^(٣)

(١) ديوان الشافعى (ص ٤٥).

(٢) ديوان الشافعى (ص ٤٥ ، ٤٦).

(٣) ديوان الشافعى (ص ٥٨).

«من صدق الله نجا»

وقال الشافعي: اعلم أن من صدق الله نجا، ومن أشفق على دينه سلم من الردى، ومن زهد في الدنيا قرّت عيناه بما يراه من ثواب الله تعالى غداً^(١).

«اصدق الله»

وقال: كن في الدنيا زاهداً، وفي الآخرة راغباً، واصدق الله تعالى في جميع أمورك، تنجُ مع الناجين^(٢).

«اجعل لنفسك ورداً»

وقال الشافعي: لا بدّ للعالم من وردٍ من أعماله، يكون بينه وبين الله تعالى^(٣).

«عليك برضا الله»

وقال: لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يُرضى الناس كلهم عنه فلا سبيل له، فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى^(٤).

«خوفك على قدر علمك»

وقال الشافعي شعراً:

على قدر علم المرء يعظم خوفه

فلا عالم إلا من الله خائف

وآمن مكر الله بالله جاهل

وخائف مكر الله بالله عارف^(٥)

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٣٧).

(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤٠).

(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٤٤).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٤٤).

(٥) حاشية رسالة المسترشدين (ص ١٠٠).

«عيب العلماء»

وقال الشافعي: لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه^(١).

«لا تعادي الغير»

وقال الشافعي - رحمه الله - : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد^(٢).

«كذب هذا»

وقال الشافعي: من ادّعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه فقد كذب^(٣).

«أحسن ظنك بالناس»

وقال الشافعي: من أحب أن يُقضى له بالحسنى، فليُحسن بالناس الظن^(٤).

«كن مع أهل الطاعة»

وقال الشافعي: ما من أحد إلا وله محب ومبغض، فإن كان لا بد من ذلك، فليكن المرء مع أهل طاعة الله عز وجل^(٥).

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٤٣).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٤١).

(٣) إحياء علوم الدين (١ / ٣٦).

(٤) الطبقات الكبرى (١ / ٤٣).

(٥) حلية الأولياء (٩ / ١١٧).

«يخبر اللسان عما فى القلب»

وقال الشافعى: إذا ثبت الأصل فى القلب، أخبر اللسان عن الفروع^(١).

«إياك وظلمة الذنوب»

وقال الشافعى: كتب حكيم إلى حكيم: يا أخى قد أوتيت علماً فلا تدنّس علمك بظلمة الذنوب، فتبقى فى الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم^(٢).

«عليك بالإخلاص»

وقال الشافعى: من أراد الآخرة فعليه بالإخلاص فى العلم^(٣).

«الخير والبدعة»

وقال الشافعى - رحمه الله - :

المحدثات من الأمور ضربان: ما أحدث يخالف كتاباً أو سنة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة الضلالة.

وما أحدث من الخير، لا خلاف فيه لواحد من هذا فهذه محدثة غير مذمومة، قد قال عمر فى قيام رمضان: نعمت البدعة هذه^(٤).

«العلم النافع»

وقال الشافعى: العلم ما نفع، ليس العلم ما حفظ^(٥).

«عليكم بالصمت»

وقال الشافعى: استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر^(٦).

(١) حلية الأولياء (٩ / ١٢٠).

(٢) حلية الأولياء (٩ / ١٤٦).

(٣) الطبقات الكبرى (١ / ٤٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣ / ٧٠).

(٥) حلية الأولياء (٩ / ١٢٣).

(٦) صفة الصفوة (٢ / ١٦٨).

«أكثر الناس فضلاً»

وقال الشافعي: أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأكثرهم فضلاً من لا يرى فضله^(١).

«أكثر من عملك وأقصر من أملك»

وقال الشافعي - رحمه الله - :

إن الدنيا دحض مزالة، ودار مذلة، عمرانها إلى خراب صائر، وساكنها إلى القبور زائر، شملها على الفرقة موقوف، وغناها إلى الفقر مصروف، الإكثار فيها إفسار، والإعسار فيها يسار. فافزع إلى الله، وارض برزق الله، لا تتسلف من دار فنائك إلى دار بقائك، فإن عيشك في زائل، وجدار مائل، أكثر من عملك، وأقصر من أملك^(٢).

«أنت مسافر»

وقيل للشافعي - رحمه الله - : مالك تكثر من إمساك العصا، ولست بضعيف؟ قال: لأذكر أنني مسافر^(٣).

«إياك والشبع»

وقال الشافعي - رحمه الله - : الشبع يثقل البدن، ويقسى القلب، ويزيل الفطنة، ويجلب النوم، ويضعف عن العبادة^(٤).

«عليك بالزهد»

وقال الشافعي - رحمه الله - : عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلوى على المرأة الناهد^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٩٩).

(٢) إحياء علوم الدين (١ / ٣٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٩٧).

(٤) آداب الشافعي للرازي (ص ١٠٦).

(٥) حلية الأولياء (٩ / ١٣٠).

«أشد الأعمال»

قال الشافعى: أشد الأعمال ثلاثة:

الجود من قلة، والورع فى خلوة، وكلمة حق عند من يرجى ويخاف^(١).

«ضعف الإنسان»

وقال الشافعى - رحمه الله - : أبين ما فى الإنسان ضعفه فمن شهد الضعف من نفسه نال الاستقامة مع الله تعالى^(٢).

«انظر رضا من تطلب»

وقال الشافعى - رحمه الله - :

إذا أنت خفت على عملك العُجب، فانظر: رضا من تطلب، وفى أى ثواب ترغب، ومن أى عقاب ترهب، وأى عافية تشكر، وأى بلاء تذكر. فإنك إذا تفكرت فى واحد من هذه الخصال، صغر فى عينك عملك^(٣).

«الخير فى خمسة»

وقال الشافعى - رحمه الله - : الخير فى خمسة: غنى فى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، والتقوى، والثقة بالله^(٤).

«صالح الأعمال سفن الآخرة»

ويقول الشافعى:

إن لله عباداً فُطِنَا

تركوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علموا

أنها ليست لىّ وطننا

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٦٧).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٤٣).

(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٣٧).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٩٧).

جعلوها لُجَّةً واتخذوا

صالح الأعمال فيها سُفُنًا^(١)

«الشافعي على فراش الموت»

وقال الشافعي للمُزني وكان في مرضه الذي توفي فيه:

أصبحتُ من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولسوء عملي ملاقياً،
ولكأس المنية شارباً، وعلى الله تعالى وارداً، ولا أدري أروحي تصير إلى
الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها.

ثم بكى وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضائق مذهبى

جعلتُ الرجا منى لعفوك سلماً

تعاظمني ذنبي فلما قرنته

بعفوك - ربي - كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل

تجود وتعفو منة وتكرماً^(٢)

«اسلك طريق النجاة»

ويقول الشافعي:

تبغى النجاة ولم تسلك طريققتها

إن السفينة لا تجرى على اليابس^(٣)

(١) صفة الصفوة (٢) / ١٧١.

(٢) صفة الصفوة (٢) / ١٧١.

(٣) صفة الصفوة (٢) / ١٧١.

«دار الغرور»

ويقول الشافعي في الدنيا:

ومن يذق الدنيا فإنني طعمتها
وسيق إلينا عذبها وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلاً
كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة
عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنتَ سلمًا لأهلها
وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفسٍ أولعت قعر دارها
مغلقة الأبواب مرخى حجابها^(١)

«كم في المقابر من قتيل لسانه»

ويقول الشافعي:

احفظ لسانك أيها الإنسانُ
لا يلدغَنَّك إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الأقران^(٢)



(١) مناقب الشافعي (ص ٢٤٢).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٧١).

من مواعظ وأقوال

الفضيل بن عياض

« رحمه الله تعالى »

«الذى يتكلم بفمه كله»

قال الفضيل: ما ينبغي لك أن تتكلم بفمك كله، تدرى من كان يتكلم بفمه كله؟ عمر بن الخطاب، كان يطعمهم الطيب، ويأكل الغليظ، ويكسوهم اللين، ويلبس الخشن، يعطيهم الحق ويزيدهم، وأعطى رجلاً عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفاً فقيل له: ألا تزيد ابنك كما تزيد هذا؟ فقال: إن هذا ثبت أبوه يوم أحد ولم يثبت أبو هذا^(١).

«الغنى والفقر»

ومن كلام الفضيل بن عياض: يابن آدم إنما يفضلك الغنى بيومك، أمس قد خلا وغد لم يأت، فإن صبرت يومك أحمدت أمرك، وقويت على غدك، وإن عجزت عن يومك ذمت أمرك وضعفت عن غدك وإن الصبر يورث البرء، وإن الجزع يورث السقم، وبالسقم يكون الموت، وبالبرء تكون الحياة^(٢).

«الثواب على قدر البلاء»

قال الفضيل بن عياض: إذا أراد الله أن يتحف العبد سلط عليه من يظلمه^(٣).

«ما هو التوكل؟»

قال الفضيل: يا رب إنى لأستحيى أن أقول توكلت عليك، لو توكلت عليك لما خفت ولا رجوت غيرك^(٤).

(١) شرح النهج (١١ / ١٠٠)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٤٧).

(٢) البيان والتبيين (٣ / ١٣٩)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٨٢، ١٨٣).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ١٠٤)، المستطرف (١ / ٧٩-٨١)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٨٧).

(٤) نثر الدر (٧ / ٦٥)، شرح النهج (٢ / ٩٧)، العقد (٣ / ١٧٨)، البصائر (٢ / ٤٣٣)،

التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٥).

«ذكر الله دواء»

وقال: ذكر الناس داء، وذكر الله دواء^(١).

«آداب حملة القرآن»

وقال - رحمه الله -: حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلغو مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلهو مع من يلهو، تعظيمًا لله - تعالى -^(٢).

«عليك بالعفو»

وقال: الفتوة: الصفح عن زلات الإخوان^(٣).

«إعزاز العلم»

قال الفضيل: لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله إذن لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس فكانوا لهم تبعًا، ولكنهم ابتذلوا أنفسهم، وبذلوا علمهم لأبناء الدنيا فهانوا وذلوا، ووجدوا لغامز فيهم مغمزًا، فإنا لله وإن إليه راجعون، أعظم بهم مصيبة^(٤).

«كن حسن الخلق»

قال الفضيل: لأن يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبنى عابد سيئ الخلق، إن الفاسق إذا حسن خلقه خف على الناس وأحبه، والعابد إذا ساء خلقه ثقل عليهم ومقتوه^(٥).

(١) محلق تطهير العيبة لابن حجر الهيتمي (ص ٥٢).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٥١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠١).

(٤) التذكرة الحمدونية (٢/ ٩٦).

(٥) سراج الملوك (ص ٢٥٣)، ربيع الأبرار (٢/ ١٤)، شرح النهج (٦/ ٣٣٩)، التذكرة

الحمدونية (٢/ ٢٢٧).

«لا تفرحوا بما آتاكم»

وسئل الفضيل عن الزهد فقال: هو حرفان في كتاب الله عز وجل: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١)(٢).

«أشد الناس بلاء أكرمهم على الله»

وقال الفضيل: أتخاف أن تجوع؟ لا تخف؛ أنت أهون على الله من ذاك، إنما كان يجوع محمداً - ﷺ - وأصحابه (٣).

«أحببت ما أحب الله»

قال أبو على الرازي: صحبت الفضيل بن عياض ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكاً ولا مبتسمًا إلا يوم مات ابنه على، فقلت له في ذلك فقال: إن الله أحب أمراً، فأحببت ما أحب الله (٤).

«الخوف والرجاء»

قال الفضيل: الخوف أفضل من الرجاء ما كان العبد صحيحاً، فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف (٥).

«تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض»

قال رجل لفضيل: عظمى، فقال: كن ذنباً ولا تكن رأساً، حسبك (٦).

«من علامات الشقاء»

وقال الفضيل بن عياض: خمس من علامات الشقاء: القسوة في

(١) سورة الحديد: ٢٣.

(٢) نثر الدر (٧/ ٦٦)، محاضرات الراغب (١/ ٥١١)، شرح النهج (٢/ ٩٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٥).

(٣) التذكرة الحمدونية (٩/ ٩٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (٤/ ١٩٦)، حلية الأولياء (٨/ ١٠٠).

(٥) ربيع الأبرار (٢/ ٧٦٩)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٣٦).

(٦) ربيع الأبرار (٣/ ١٨٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٩٢).

القلب، وجمود العين، وقلة الحياء، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل^(١).

«كن محسنًا»

وقال الفضيل بن عياض: لو أن العبد أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين^(٢).

«إياك والشهوات»

وقال الفضيل بن عياض: مَنْ استحوذت عليه الشهوات، انقطعت عنه مواد التوفيق^(٣).

«تكلم فيما يعينك»

وقال الفضيل بن عياض: من عدَّ كلامه من عمله، قلَّ كلامه إلا فيما يعينه^(٤).

«ما التواضع؟»

وسُئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله^(٥).

وقال الفضيل بن عياض: من رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب^(٦).

«كيف تؤذى مسلمًا؟!»

وقال الفضيل بن عياض: والله لا يحل لك أن تؤذى كلبًا ولا خنزيرًا بغير حق، فكيف تؤذى مسلمًا^(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٢٠).

(٣) ذم الهوى (ص ٢٧).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٦٤).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٥).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٧٥).

(٧) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٢٧).

«كن تقياً»

وقال الفضيل بن عياض: لا يكون العبد من المتقين؛ حتى يأمنه عدوه (١).

«الأجل قصير»

وقال الفضيل بن عياض: يا مسكين، أنت مسيء وترى أنك محسن، وأنت جاهل وترى أنك عالم، وتبخل وترى أنك كريم، وأحمق وترى أنك عاقل. أجلك قصير، وأملك طويل (٢).

«الشر كله في حب الدنيا»

وقال الفضيل بن عياض: جعل الله الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد (٣).

«ارض عبد الله»

وقال الفضيل بن عياض: أصل الزهد في الدنيا: الرضا عن الله تعالى (٤).

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٤٠).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦١).

(٤) العقد الفريد (٣ / ١٢٩).

«استعن بالاستخارة»

وقال الفضيل بن عياض: استخيروا الله ولا تتخيروا عليه، فربما اختار العبد أمراً هلاكه فيه^(١).

«علامة المرائين»

وقال الفضيل بن عياض: من علامة المرائين بعلمهم، أن يكون علمهم كالجبال، وعملهم كالذر^(٢).

«فرغ قلبك للحزن والخوف»

وقال المأمون: قال لى الرشيد: ما رأيت عيناى مثل فضيل بن عياض، دخلتُ عليه فقال لى: فرغ قلبك للحزن وللخوف حتى يسكناه، فيقطعاك عن المعاصى، ويباعدك من النار^(٣).

«لا تستصغر الذنب»

وقال الفضيل بن عياض: بقدر ما يصغر الذنب عندك، يعظم عند الله، وبقدر ما يعظم عندك، يصغر عند الله^(٤).

«لا تؤثر شهوتك على دينك»

وقال الفضيل بن عياض: أكذب الناس: العائد فى ذنبه، وأجهل الناس: المدلل بحسناته، وأعلم الناس بالله: أخوفهم منه، ولن يكمل عبد حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه^(٥).

(١) العقد الفريد (٣ / ١٧١).

(٢) تنبيه الغافلين (ص ١٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٣٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٧).

«ادع للإمام»

وقال الفضيل بن عياض: لو أن لى دعوة مستجابة لجعلتها للإمام لأن به صلاح الرعية، فإذا صلح أمنت العباد والبلاد^(١).

«أمدبراً غير الله تريدون»

وقال الفضيل بن عياض - وقد شكّا إليه أهل الكوفة القحط - : أمدبراً غير الله تريدون؟^(٢).

«أنت أزهد منى»

وقال هارون الرشيد للفضيل يوماً: ما أزهدك!

فقال: أنت أزهد منى، لأننى أنا زهدت فى الدنيا التى هى أقل من جناح بعوضة، وأنت زهدت فى الآخرة التى لا قيمة لها، فأنا زاهد فى الفانى، وأنت زاهد فى الباقي، ومن زهد فى درة أزهد ممن زهد فى بعة^(٣).

«الحياء من الله»

وقال الفضيل بن عياض: أدركت أقواماً يستحيون من الله فى سواد الليل من طول الهجعة، إنما هو علىجنب، فإذا تحرك قال: ليس هذا لك، قومى خذى حظك من الآخرة^(٤).

«علق قلبك بالله وحده»

وقال الفضيل لرجل: لأعلمنك كلمة هى خير لك من الدنيا وما فيها. والله لئن علم الله منك إخراج الأدميين من قلبك، حتى لا يكون فى قلبك مكان لغيره، لم تسأله شيئاً إلا أعطاك^(٥).

(١) البداية والنهاية (١٠ / ٢٢٦).

(٢) العقد الفريد (٣ / ١٢٦).

(٣) البداية والنهاية (١٠ / ٢٢٦).

(٤) صفة الصفوة (٢ / ١٦١).

(٥) صفة الصفوة (٢ / ١٦١).

«أهل الفضل»

وقال الفضيل: أهل الفضل هم أهل الفضل ما لم يروا فضلهم^(١).

«فاعلم أنك محروم»

وقال الفضيل بن عياض: إذا لم تقدر على قيام الليل، وصيام النهار فاعلم أنك محروم، كبّلتك خطيئتك^(٢).

«الخوف من الله»

وقال الفضيل بن عياض: من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غير الله لم ينفعه أحد^(٣).

«اتعظ بالأمس»

وقال الفضيل بن عياض: إنما أمس مثل، واليوم عمل، وغداً أمل^(٤).

«قليل الحلال كثير»

وقال الفضيل بن عياض: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق وطلب الحلال.

فقال ابنه علي: يا أبة إن الحلال عزيز.

قال: يا بني، وإن قليله عند الله كثير^(٥).

«لا تطل الأمل»

وقال الفضيل بن عياض: ما أطال رجل الأمل، إلا أساء العمل^(٦).

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٥٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٣٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٦).

(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٧).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٦).

(٦) الزهد الكبير برقم (٩٣٢).

«جليسك لابد أن يكون من أهل التقى»

وقال الفضيل بن عياض: ليس لأحد أن يقعد مع مَنْ شاء، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (١)، ويقول: ﴿حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ (٢)، وليس له أن ينظر إلى مَنْ شاء، لأن الله عز وجل يقول: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (٣).

وليس له أن يقول ما لا يعلم، أو يسمع إلى ما شاء، أن يهوى ما شاء، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (٤) (٥).

«اخضع للحق»

وقيل للفضيل بن عياض: ما الزهد؟ قال: القنوع.

قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم.

قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض.

قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق (٦).

«ورع اللسان»

وقال الفضيل بن عياض: أشد الورع في اللسان (٧).

(١) سورة الأنعام: ٦٨.

(٢) سورة النساء: ١٤٠.

(٣) سورة النور: ٣٠.

(٤) سورة الإسراء: ٣٦.

(٥) الزهد الكبير رقم (٩٣٢).

(٦) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٤).

(٧) سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٣٤).

«اخلُ بربك»

وقال الفضيل بن عياض: ما أجْدُ لَذَّةً ولا راحة ولا قرّة عين إلا حين أخلو في بيتي بربي، فإذا سمعت النداء، قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كراهية أن ألقى الناس، فيشغلوني عن ربي تبارك وتعالى^(١).

«ابك بقلبك»

وقال الفضيل بن عياض: ليس البكاء بكاء العين، إنما البكاء بكاء القلب، فإن الرجل قد تبكى عيناه وقلبه قاسٍ، لأن بكاء المتناقٍ يكون من رأسه لا من قلبه^(٢).

«عامل الله بالصدق»

وقال: إن الله يقسم المحبة كما يقسم الرزق، وكل ذا من الله تعالى، وإياكم والحسد فإنه ليس له دواء، من عامل الله عز وجل بالصدق أورثه الله عز وجل الحكمة^(٣).

«الفرائض والنوافل»

وقال: لن يتقرب العباد إلى الله بشيء أفضل من الفرائض، الفرائض رءوس الأموال والنوافل الأرباح^(٤).

«ما حال من لم يتزود لمعاده؟»

وقال الفضيل بن عياض: كيف ترى حال من كثرت ذنوبه، وضعف علمه، وفنى عمره، ولم يتزود لمعاده؟^(٥).

(١) الزهد الكبير برقم (١٥١).

(٢) تنبيه المغترين (ص ٦٧).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٩٩).

(٤) حلية الأولياء (٨ / ١٠٠).

(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٤٠).

«لا تطعم إلا حلالاً»

وقال الفضيل بن عياض: من عرف ما يدخل جوفه كان عند الله صديقاً فانظر من أين يكون مطعمك يا مسكين^(١).

«اعرف قدرك»

وقال الفضيل بن عياض: رأس الأدب معرفة الرجل قدره^(٢).

«كامل المروءة»

وقال الفضيل بن عياض: كامل المروءة من برّ والديه، وأصلح ماله، وأنفق من ماله، وحسن خلقه، وأكرم إخوانه، ولزم بيته^(٣).

«الزهد في الدنيا»

قال أبو علي الفضيل بن عياض: لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على ولا أحاسب بها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مرّ بها أن تصيب ثوبه^(٤).

«ما الإخلاص؟»

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس هو الرياء، والعمل لأجل الناس هو الشرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما^(٥).

«شؤم المعصية»

وقال الفضيل بن عياض: إنّي لأعصى الله فأعرف ذلك في خلُق حمارى وخادمي^(٦).

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٥٩).

(٢) العقد الفريد (٢ / ٢٤٤).

(٣) الزهد الكبير برقم (١٥٠).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٠).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٠، ١٠٥).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٠).

«هكذا حال العلماء»

وقال الفضيل بن عياض: بلغني أن العلماء فيما مضى، كانوا إذا تعلموا عملوا، وإذا عملوا شغلوا، وإذا شغلوا فُقدوا، وإذا فُقدوا طُلبوا، وإذا طلبوا هَرَبوا^(١).

«لا تغتر بكثرة الهالكين»

وقال الفضيل بن عياض: لا تستوحش طريق الهدى لقلّة أهله، ولا تغتر بكثرة الناس^(٢).

«كفى بالله محباً»

وقال الفضيل بن عياض: كفى بالله محباً، وبالقرآن مؤنساً، وبالموت واعظاً، وكفى بخشية الله علماً، والاعتزاز به جهلاً^(٣).

«كن محموداً عند الله»

وقال الفضيل بن عياض: إن قدرت أن لا تُعرف فافعل، وما عليك أن لا تُعرف، وما عليك أن لا يُثنى عليك، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس، إذا كنت محموداً عند الله عز وجل^(٤).

«احذر من كثرة النوم»

وقال الفضيل بن عياض: خصلتان تقسيان القلب: كثرة النوم، وكثرة الأكل^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٣٩).

(٢) الزهد الكبير رقم (٥٤٨).

(٣) تنبيه المغترين (ص ٨١).

(٤) الزهد الكبير رقم (١٤٨).

(٥) الزهد الكبير رقم (٤١٠).

«جديد الدنيا لا بد أن يبلى»

وقال الفضيل بن عياض: تفكروا واعملوا من قبل أن تندموا، ولا تغتروا بالدنيا، فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعيمها يفنى، وشبابها يهرم^(١).

«ابك على خطيئتك»

وقال الفضيل بن عياض: رحم الله عبداً أحمل ذكره، وبكى على خطيئته قبل أن يرتهن بعمله^(٢).

«العلماء هم الذين يخشون الله عز وجل»

وقال الفضيل بن عياض: رهبة العبد من الله على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر رغبته في الآخرة، من عمل بما علم استغنى عما لا يعلم، ومن عمل بما علم وفقه الله لما لا يعلم، ومن ساء خلقه شأن دينه وحسبه ومروءته^(٣).

«ما يؤمنك؟!»

وقال الفضيل بن عياض: ما يؤمنك أن تكون بارزت الله بعمل مقتك عليه فأغلق دونك أبواب المغفرة، وأنت تضحك، كيف ترى تكون حالك^(٤).



(١) الزهد الكبير رقم (٤٨٤).

(٢) الزهد الكبير رقم (١٣١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٨/ ١١٣).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٦١).

من مواعظ

بلال بن سعد

« رحمه الله تعالى »

«استر ذنبك»

قال بلال بن سعد: إن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا أهلها، وإذا أظهرت فلم تُغيّر ضرّت العامة^(١).

«كن في الظاهر كالباطن»

وقال بلال بن سعد: لا تكن ولياً لله تعالى في العلانية، وعدوه في السر^(٢).

«إنكم لم تخلقوا للفناء»

وقال بلال بن سعد: يا أهل الخلود ويا أهل البقاء، إنكم لم تخلقوا للفناء، وإنما خلقتم للخلود والأبد، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار^(٣).

«غفار الذنوب»

وقال بلال بن سعد: إن الله يغفر الذنوب، ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يقفها عليها يوم القيامة وإن تاب^(٤).

«لا تغتر بحسناتك»

وقال بلال بن سعد: ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرّة^(٥).

«قوا أنفسكم من النار»

وقال بلال بن سعد: ربّ مسرور مغبون يأكل ويشرب ويضحك وقد حُقّ في كتاب الله عز وجل أنه من وقود النار^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٣.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٣.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٣.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٣.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٣.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٤.

«خير الإخوة»

وقال بلال بن سعد: أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع فى كفك ديناراً^(١).

«لا تنظر إلى صغر الخطيئة»

وقال بلال بن سعد: لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر من عصيت^(٢).

«الذكر ذكران»

وقال بلال بن سعد: الذكر ذكران: ذكر لله عز وجل باللسان حسن جميل، وذكر الله عندما أحل وحرم أفضل^(٣).

«أشفقوا من عذاب الله»

وقال بلال بن سعد: يا أولى الألباب ليتفكر متفكر فيما بقى له وينفعه، أما ما وكلكم الله عز وجل به فتضيعون، وأما ما تكفل لكم به فتطلبون، ما هذا نعت الله عباده المؤمنين، أذوو عقول فى طلب الدنيا وبكّه عما خلقتهم له؟ فكما ترجون الله بما تؤدون من طاعته، فكذلك أشفقوا من عذاب الله بما تنتهكوا من معاصيه^(٤).

«اعملوا لأيام طوال»

وقال بلال بن سعد: عباد الله، اعملوا أنكم تعملون فى أيام قصار لأيام طوال، وفى دار زوال لدار مقام، وفى دار نصب وحزن لدار نعيم وخلد، ومن لم يعمل على اليقين فلا يتعن، عباد الرحمن هل جاءكم مخبر يخبركم أن شيئاً من أعمالكم تقبل منكم أو شيئاً من أعمالكم غفر لكم؟^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٤.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٤.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٤.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٤.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٤٣٤.

من مواعظ وأقوال

الأوزاعي

«رحمه الله تعالى»

«أحذر المقام بين يدى الله»

كتب أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى: أما بعد، فإنه قد أحيط بك من كل جانب، واعلم أنه يُسار بك فى كل يوم وليلة فاحذر الله والمقام بين يديه، وأن يكون آخر عهدك به، والسلام^(١).

«لا تغفل عن الذكر ساعة»

وقال الأوزاعى: ليس ساعة من ساعات الدنيا إلا وهى معروضة على العبد يوم القيامة يوماً فيوماً وساعة فساعة، ولا تمرُّ به ساعة لم يذكر الله فيها إلا وتقطعت نفسه عليها حسرات فكيف إذا مرت به ساعة مع ساعة ويوم إلى يوم^(٢).

«الناس هم أهل العلم»

وقال الأوزاعى: الناس عندنا أهل العلم^(٣).

«العافية عشرة أجزاء»

وقال الأوزاعى: العافية عشرة أجزاء، تسعة منها صمت، وجزء منها الهرب من الناس^(٤).

«عظة القرآن»

وقال الأوزاعى فى موعظة له: أيها الناس، تقووا بهذه النعم التى أصبحت فيها على الهرب من نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة، فإنكم فى دار الثواء فيها قليل، وأنتم فيها مؤجلون خلائف من بعد القرون الذين استقبلوا من الدنيا أنفها وزهرتها فهم كانوا أطول منكم أعماراً وأمدّ أجساماً وأعظم آثاراً، فخذدوا الجبال وجابوا الصخور ونقبوا فى البلاد مؤيدين ببطش شديد وأجسام كالعماد، فما لبثت الأيام والليالى أن طوت مُددهم وعفت

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٥).

آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكرهم، فما تحسُّ منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزاً، كانوا بلَهُو الأمل آمين لبيات قوم غافلين أو لصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم الذى نزل بساحتهم بيئاتاً من عقوبة الله عز وجل، فأصبح كثير منهم فى ديارهم جائمين وأصبح الباقون ينظرون فى آثار نقمة وزوال نعمة ومساكن خاوية فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم من بعدهم فى أجل منقوص ودنيا مقبوضة فى زمان قد ولَّى عفوه وذهب رخاؤه، فلم تبق منه إلا حمة شر وضبابة كدر، وأهاويل عبر، وعقوبات غير وأرسال فتن، وتتابع زلازل ورذالة خلف بهم ظهر الفساد فى البر والبحر، فلا تكونوا أشباهاً لمن خدعه الأمل وغر بطول الأجل وتبلغ بالأمانى، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن وعى نذره وانتهى، وعقل سُرَاه فمهد له (١).

«فضيل قيام الليل»

وقال الأوزاعى: من أطال قيام الليل هُوَن عليه موقفه يوم القيامة (٢).

«قولك من عملك»

وقال الأوزاعى: من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن علم أن منطقه من عمله قلَّ كلامه (٣).

«زمان الفتنة»

وقال الأوزاعى: كان يُقال: يأتى على الناس زمان أقل شىء فى ذلك الزمان: أخ مؤنس، أو درهم من حلال، أو عمل فى سنة (٤).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٤، ٤٦٥).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٦).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٦).

«حال المؤمن وحال المنافق»

وقال: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً^(١).

«اصبر نفسك على السنة»

وقال: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم القول إلا بالعمل، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية موافقة للسنة. وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل. العمل من الإيمان والإيمان من العمل، وإنما الإيمان اسم جامع كما يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدق العمل فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق ذلك بعمله فتلك العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدق بعمله لم يقبل منه وكان في الآخرة من الخاسرين^(٢).



(١) حلية الأولياء (٦/ ١٤٢).

(٢) حلية الأولياء (٦/ ١٤٤).

من مواعظ وأقوال

بشر الحافى

« رحمه الله تعالى »

«التقوى وحب الشهرة»

قال أبو نصر بشر بن الحارث الحافى : ما اتقى الله من أحب الشهرة^(١).

«غنيمة المؤمن»

وقال بشر بن الحارث الحافى : غنيمة المؤمن غفلة الناس عنه، وإخفاء مكانه عنهم^(٢).

«طاعة الله»

وقال بشر بن الحارث الحافى يوم ماتت أخته : إن العبد إذا قصر فى طاعة الله سلبه الله مَنْ يؤنسه^(٣).

«العلم الدقيق»

وقال بشر بن الحارث الحافى : إن الجوع يُصَفِّى الفؤاد، ويورث العلم الدقيق^(٤).

«الشهوة الحاضرة»

وقال بشر بن الحارث الحافى : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره^(٥).

«قرب الآجال»

وقال بشر بن الحارث الحافى : حادثوا الآمال بقُرب الآجال^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٦١٣.

(٢) صفة الصفوة (٢) / ٦١٣.

(٣) صفة الصفوة (٢) / ٦١٣.

(٤) صفة الصفوة (٢) / ٦١٧.

(٥) صفة الصفوة (٢) / ٦١٧.

(٦) صفة الصفوة (٢) / ٦١٧.

«قيمة الصدقة»

وقال بشر بن الحارث الحافى: الصدقة أفضل من الحج والعمرة والجهاد، ذاك يركب، ويرجع، ويراه الناس، وهذا يُعطى سرّاً لا يراه إلا الله عز وجل^(١).

«فضل اتباع السنة»

وقال بشر بن الحارث: رأيت النبی - ﷺ - فى المنام، فقال لى: أتدرى يا بشر لم رفعك الله من بين أقرانك؟، قلت: لا يا رسول الله. قال: باتباعك لستى، وخدمتك للصالحين، ونصيحتك لإخوانك ومحبتك لأصحابى وأهل بيتى هو الذى بلّغك منازل الأبرار^(٢).

«لا تسرف»

وقال بشر الحافى: لا يحتمل الحلال السرف^(٣).

«حلاوة الآخرة»

وقال بشر الحافى: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس^(٤).

«أشد الأعمال ثلاثة»

وقال بشر الحافى: أشد الأعمال ثلاثة: الجود فى القلة، والورع فى الخلوة، وكلمة الحق عند من يخاف منه ويرجى^(٥).

«الصمت والكلام»

وقال بشر الحافى: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلم^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦١٧، ٦١٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٢).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٢).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٢).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٥٩).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٦٣).

«الخوف من الموت»

وقال رجل لبشر الحافى: أراك تخاف الموت.

فقال: القدوم على الله عز وجل شديد^(١).

«القناعة»

وقال بشر الحافى: القناعة ملك لا يسكن إلا فى قلب مؤمن^(٢).

«الرضا بقضاء الله»

وقال بشر الحافى: يقول أحدهم توكلت على الله تعالى، يكذب على

الله تعالى، لو توكل على الله تعالى لرضي بما يفعل الله تعالى به^(٣).

«صحبة الأشرار»

وقال بشر بن الحارث: صحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار^(٤).

«النجاة فى مخالفة الهوى»

وقال بشر: اعلم أن البلاء كله فى هواك، والشفاء كله فى مخالفتك

إياه^(٥).

«كيف تجد حلاوة العبادة؟»

وقال بشر الحافى: لا تجد حلاوة العبادة حتى تجعل بينك وبين

الشهوات حائطاً من حديد^(٦).

«عز المؤمن وشرفه»

قال: عز المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيامه بالليل^(٧).

«إرضاء الخلق»

وقال: إرضاء الخلق غاية لا تدرك^(٨).

«الصبر والصمت»

وقال: الصبر هو الصمت والصمت من الصبر، ولا يكون المتكلم أروع

من الصامت إلا رجل عالم يتكلم فى موضعه ويسكت فى موضعه^(٩).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٨١).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٤٧).

(٦) ذم الهوى (ص ٣٠).

(٨) حلية الأولياء (١٠ / ٣٣٨).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٥) ذم الهوى (ص ٢٦).

(٧) حلية الأولياء (١٠ / ٣٣٨).

(٩) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤١).

«حلاوة الآخرة»

وقال: لا أعلم رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب الله دينه وافتضح،
وقال: لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس^(١).

«الابتلاء بالهم»

وقال: إذا قل عمل العبد ابتلى بالهم^(٢).

«إذا برت الدنيا بأحد ذبحته»

وأنشد قائلاً:

أقسم بالله لرضخ النوى
وشرب ماء القلب المالحه
أعز للإنسان من حرصه
ومن سؤال الأوجه الكالحه
فاستغن باليأس تكن ذا غنى
مغتبطا بالصفقة الرابحة
اليأس عز والتقى سؤدد
ورغبة النفس لها فاضحة
من كانت الدنيا به برة
فإنها يومًا له ذابحة^(٣)

«ملامة الناس»

وقال: لا تعط شيئًا لمخافة ملامة الناس^(٤).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٣).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٤).

(٣) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٥ ، ٣٤٦).

(٤) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٦).

«اكنم حسناتك»

وقال: اكنم حسناتك كما تكنم سيئاتك^(١).

«الحكمة ومعصية الله»

وقال: من أراد أن يلغن الحكمة فلا يعص الله^(٢).

«الشهوة وذكر الموت»

وقال: إذا ذكرت الموت ذهب عنك صفوة الدنيا وشهواتها، وذهبت عنك شهوة الجماع عند ذكر الموت^(٣).

«العمل والعصيان»

وقال: إن لم تعمل فلا تعص^(٤).

«أعمالك وأعمال الناس»

العجب أن تستكثر عملك، وتستقل عمل الناس أو عمل غيرك^(٥).

«استعن بالله»

وقال: لا تسأل عن مسائل تعرف بها عيوب الناس، لا تقع فى السنة الناس، إذا سألت عن مسألة فاعمل فإن لم تطق فاستعن بالله^(٦).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٦).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٣٤٦).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٣٤٧).

(٤) حلية الأولياء (٨ / ٣٤٧).

(٥) حلية الأولياء (٨ / ٣٤٧).

(٦) حلية الأولياء (٨ / ٣٤٩).

«كثرة الكلام وكثرة الأكل»

وقال: خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام وكثرة الأكل^(١).

«عظمة الله»

وقال: لو تفكر الناس في عظمة الله - تعالى - لما عصوه^(٢).



(١) حلية الأولياء (٨ / ٣٥٠).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٧٨).

من مواعظ وأقوال

شقيق البخاري

« رحمه الله تعالى »

«طريق الزهاد»

قال: سبعة أبواب يسلك بها طريق الزهاد: الصبر على الجوع بالسرور لا بالفتور، وبالرضا لا بالجزع، والصبر على العرى بالفرح لا بالحزن، والصبر على طول الصيام بالفضل لا بالتعسف، كأنه طاعم ناعم، والصبر على الذل بطيب نفسه لا بالتكره، والصبر على البؤس بالرضا لا بالسخط، وطول الفكرة فيما يودع بطنه من الطعام والمشرب، ويكسو به ظهره من أين وكيف، ولعل، وعسى. فإذا كان في هذه الأبواب السبعة فقد سلك صدراً من طريق الزهاد، وذلك الفضل العظيم^(١).

«كن محباً للآخرة»

وقال: ميز بين ما تعطى وتعطى إن كان من يعطيك أحب إليك، فأنت محب للدنيا وإن كان من تعطيه أحب إليك فأنت محب للآخرة^(٢).

«الثقة في وعد الله»

وقال: من أراد أن يعرف معرفته بالله فلينظر إلى ما وعده الله ووعدته الناس بأيهما قلبه أوثق^(٣).

«صلاح عمل العبد بست خصال»

وقال: استتمام صلاح عمل العبد بست خصال: تضرع دائم، وخوف من وعيده، والثاني حسن ظن بالمسلمين، والثالث اشتغاله بعباده لا يتفرغ لعبوب الناس، والرابع يستر على أخيه عيبه ولا يفشى في الناس عيبه رجاء رجوعه عن المعصية، واستصلاح ما أفسده من قبل والخامس ما اطلع عليه من خسة عملها استعظمها رجاء أن يرغب في الاستزادة منها، والسادسة أن يكون صاحبه عنده مصيب^(٤).

(١) حلية الأولياء (٨ / ٦٠).

(٢) حلية الأولياء (٨ / ٦٢).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٦٤).

(٤) حلية الأولياء (٨ / ٦٦).

«بماذا يكون شغلك؟»

وقال: المؤمن مشغول بخصلتين، والمنافق مشغول بخصلتين، المؤمن بالعبر والتفكر، والمنافق مشغول بالحرص والأمل^(١).

«حجة راجحة»

وقال لأهل مجلسه: رأيتم إن أماتكم الله اليوم يطالبكم بصلاة غد، قالوا: لا، يوم لا نعيش فيه كيف يطالبنا بصلاته؟ قال شقيق: فكما لا يطالبكم بصلاة غد فأنتم لا تطلبوا منه رزق غد عسى أن لا تصيرون إلى غد^(٢).

«كيف ينجح العمل؟»

وقال: الدخول في العمل بالعلم، والثبات فيه بالصبر، والتسليم إليه بالإخلاص، فمن لم يدخل فيه بعلم فهو جاهل^(٣).

«احذر من مؤاخذة الحساب»

وقال: لا تكونن ممن يجمع بحرص ويحسبه بشك، ويخلفه على الأعداء، وينفقه في الرياء فيؤخذ في الحساب، ويعاقب عليه إن لم يعف الله عز وجل^(٤).

«من مواظ وأقوال شقيق البلخي»

قال أبو علي شقيق بن إبراهيم البلخي: مثل المؤمن كمثل رجل غرس نخلة وهو يخاف أن تحمل شوكتاً، ومثل المنافق كمثل رجل زرع شوكتاً وهو يطمع أن يحصد تمرًا هيئات هيئات، كل من عمل حسنًا فإن الله لا يجزيه إلا حسنًا ولا ينزل الأبرار منازل الفجار^(٥).

(١) حلية الأولياء (٨ / ٦٨).

(٢) حلية الأولياء (٨ / ٦٩).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٦٩).

(٤) حلية الأولياء (٨ / ٧١).

(٥) صفة الصفوة (٤ / ٣٨٨).

«بما يعرف التقى؟»

وقال شقيق البلخي: تعرف تقوى الرجل في ثلاثة أشياء: في أخذه، ومنعه، وكلامه^(١).

«لا تشك الله إلى عباده»

وقال: من شك مصيبة به إلى غير الله، لم يجد في قلبه لطاعة الله حلاوة أبداً^(٢).



(١) الرسالة القشيرية (ص ١٤).

(٢) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٧٤).

من مواعظ وأقوال

محمد بن واسع

« رحمه الله تعالى »

«أقبل بقلبك على الله»

قال أبو عبد الله محمد بن واسع بن حبان: إذا أقبل العبد بقلبه إلى الله عز وجل أقبل الله عز وجل إليه بقلوب المؤمنين^(١).

«ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث»

وقال محمد بن واسع: ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: صاحب إذا اعوججت قومي، وصلاة في جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها، وقوت من الدنيا ليس لأحد فيه منة ولا لله عز وجل فيه تبعة^(٢).

«لا تغتر بقول الناس»

وقال محمد بن واسع لأناس يعودونه: ما يغنى عنى ما يقول الناس إذا أخذ بيدي ورجلي فألقيت فى النار^(٣).

«أين الذهاب غدا؟»

وقال محمد بن واسع وهو فى الموت: يا إخوانه تدرّون أين يذهب بى؟ يذهب بى والله الذى لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عنى^(٤).

«لا تخسروا أنفسكم»

وقال محمد بن واسع وهو يحتضر: يا إخوانى يا إخوانه هبّونى وإياكم سألتنا الله الرجعة، فأعطاكموها ومنعنيها، فلا تخسروا أنفسكم^(٥).

«ألذ ما فى الدنيا»

وقال محمد بن واسع: ما بقى فى الدنيا شىء ألذُّ به إلا الصلاة جماعة، ولقى الإخوان^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٠، ١٩١).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩١).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٦) الزهد لأحمد (ص ٢٥٤).

«احذر من مخالفة ما تقول»

وقال محمد بن واسع: بلغنى أن بعض من يلقي فى النار يجر أقتابه - يعنى أمعاه - تدور به كما تدور الرحا، فيقال له: ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال: بلى، ولكن كنت آمر بالمعروف وأخالف إلى غيره، وأنهى عن المنكر وأقع فيه^(١).

«الأمن من مقت الله»

قال: من مقت نفسه فى ذات الله أمنه من مقتته^(٢).

«أوصنى»

وقال رجل لمحمد بن واسع: أوصنى، قال: أوصيك أن تكون ملكاً فى الدنيا والآخرة. قال: كيف لى بذلك؟ قال: ازهد فى الدنيا^(٣).

«أربع يمتن القلب»

وقال: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مشافنة النساء وحديثهن وملاحاة الأحقق تقول له ويقول لك، ومجالسة الموتى، قيل وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل غنى مترف، وسلطان جائر^(٤).

«لا تكثر الطعام»

وقال: من قل طعمه فهم وأفهم وصفا ورق، وإن كثرة الطعام لتثقل صاحبه عن كثير مما يريد^(٥).

«اسمع نصيحتى»

وقال: ليس للول صديق، ولا لحاسد غنى، وإياك والإشارة على المعجب برأيه فإنه لا يقبل رأيك^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٣٠٥).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٥٠).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٥٠، ٣٥١).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٥١).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ٣٥١).

(٦) حلية الأولياء (٢/ ٣٥٤).

من مواعظ وأقوال

سعيد بن المسيب

« رحمه الله تعالى »

«حتى لا تحبط أعمالكم»

قال سعيد بن المسيب: لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة^(١).

«حبائل الشيطان»

وقال سعيد بن المسيب: ما يؤس الشيطان من شيء إلا آتاه من قبل النساء^(٢).

«طريق الكرامة»

وقال سعيد بن المسيب: ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله، وكفى بالمومن نصرة من الله عز وجل أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله^(٣).

«الاستعانة بالله»

وقال سعيد بن المسيب: من استغنى بالله افتقر إليه الناس^(٤).

«الدنيا نذالة»

وقال سعيد بن المسيب: إن الدنيا نذالة هي إلى كل نذل أميل، وأنذل منها من أخذها بغير حقها، وطلبها بغير وجهها، ووضعها في غير سبلها^(٥).

«كل ابن آدم خطاء»

وقال سعيد بن المسيب: إنه ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٤٥٣.

(٢) صفة الصفوة (٢) / ٤٥٤.

(٣) صفة الصفوة (٢) / ٤٥٤.

(٤) صفة الصفوة (٢) / ٤٥٤.

(٥) صفة الصفوة (٢) / ٤٥٤.

(٦) صفة الصفوة (٢) / ٤٥٤.

«من الأواب؟»

وقال سعيد بن المسيب في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ (١).

قال: هو الذى يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب (٢).

«ذل السؤال»

قال رحمه الله - تعالى - :

«لا خير فيمن لا يُريد جمع المال من حِلِّه، يعطى منه حقه، ويكف به وجهه عن الناس» (٣).

«الاستغناء عن الخلق»

قال رحمه الله - تعالى - :

«لا خير فيمن لا يحب هذا المال، يصلُّ به رحمه، ويؤدى به أمانته ويستغنى به عن خلق ربه» (٤).

«ما العبادة؟»

سُئل سعيد بن المسيب عن العبادة فقال: التفكير فى أمر الله، والورع عن محارم الله، وأداء فرائض الله - تعالى - (٥).

«فضل صلاة الجماعة»

قال سعيد بن المسيب: من حافظ على الصلوات الخمس فى جماعة فقد ملأ البر والبحر عبادة (٦).

(١) سورة الإسراء: ٢٥.

(٢) الزهد لأبى داود (ص ٣٥١).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٧٣).

(٤) أعلام المسلمين/ سعيد بن المسيب (ص ١٧٢) الزحيلي.

(٥) حلية الأولياء (٢/ ١٦٢).

(٦) حلية الأولياء (٢/ ١٦٢).

«من تواضع لله رفعه»

سَمِعَ سعيد بن المسيب يقول: يد الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله، ومن وضعها رفعه الله، الناس تحت كنفه يعملون أعمالهم فإذا أراد الله فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبذت للناس عورته^(١).

«ما كان لله فهو عظيم»

قال سعيد بن المسيب: لا تقولوا مصيحف ولا مسيحد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل^(٢).



(١) حلية الأولياء (٢/ ١٦٦).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٧٣).

من مواعظ وأقوال

مالك بن دينار

« رحمه الله تعالى »

«تَنَعَّمْ بِذِكْرِ اللَّهِ»

قال أبو يحيى مالك بن دينار: ما تَنَعَّمُ المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى (١).

«يا حملة القرآن»

وقال مالك بن دينار: يا حَمَلَةَ القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع المؤمن، كما أن الغيث ربيع الأرض، وقد ينزل الغيث من السماء إلى الأرض، فيصيب الحش، فيكون فيه الحبة فلا يمنعها نَتْنُ موضعها أن تهتز، وتخضر وتحسن فيا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم؟ أين أصحاب سورة أين أصحاب سورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟ (٢).

«الذلة لله تعالى»

وقال مالك بن دينار: لقد هممتُ أن آمر إذا مِتُّ أن أُغَلَّ فأدفع إلى ربي مغلولاً كما يُدفع الأبق إلى مولاه (٣).

«فضل الصبر»

وقال أبو يحيى: ما من أعمال البر شيء إلا دونه عقبة، فإن صَبَرَ صاحبها أفضت إلى رَوْح، وإن جَزَعَ رجع (٤).

«احذر من ديباجة الحرم»

وقال مالك بن دينار: ينطلق أحدكم فيتزوج ديباجة الحرم، يعنى: أجمل الناس، أن ينطلق إلى جارية قد سَمَّنها أبوها كأنها زبدة، فيتزوجها فتأخذ بقلبه، فيقول لها: أى شيء تريدین؟ فتقول: خمار خَزَّ فتمرط (٥) والله

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٣).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٣، ١٩٤).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٩٤).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).

(٥) المراد: تَنَزَّع عنه دينه

دينَ ذلك القارئ ويدع أن يتزوجها يتيمة ضعيفة فيكسوها فيؤجر، ويدهنها فيؤجر^(١).

«ولمَ ذاك؟»

وقال مالك بن دينار: منذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره مذمتهم. قيل: ولمَ ذاك؟ قال: لأن حامدهم مُفرط وذامهم مُفرط^(٢).

«ومن أعرف بك مني؟»

وقال جعفر بن سليمان: مرَّ والى البصرة بمالك بن دينار يرفل^(٣)، فصاح به مالك: أقلَّ من مشيتك هذه، فهمَّ خَدَمَه به. فقال: دعوه، ما أراك تعرفني. فقال له مالك: ومنَ أعرف بك مني، أمَّا أولك فنطفة مَذرة^(٤)، وأما آخرك فجيفة قدرة، ثم أنت بين ذلك تحمل العَذرة. فنكس الوالى رأسه ومشى^(٥).

«عجباً لك يا بن آدم»

وقال مالك بن دينار: عجباً لمن يعلم أن الموت مصيره والقبر مورده كيف تقرُّ بالدنيا عينه؟ وكيف يطيب فيها عيشه؟ ثم بكى مالك حتى سقط مغشياً عليه^(٦).

«الحزن لقاح العمل الصالح»

وقال مالك بن دينار: إن لكل شيء لقاحاً، وإن الحُزن لقاح العمل الصالح، إنه لا يصبر أحد على هذا الأمر إلا بحزن فوالله ما اجتمعاً في قلب عبدٍ قط حزن بالآخرة، وفرح بالدنيا، إن أحدهما ليطرده صاحبه^(٧).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٤).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).

(٣) رفل: جر ذيل ثوبه وتبختر في سيره.

(٤) مَذرة: فاسدة.

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٥).

(٦) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦).

(٧) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦).

«تواصى الأبرار»

وقال مالك بن دينار: كان الأبرار يتواصون بثلاث: بسجن اللسان، وكثرة الاستغفار، والعزلة^(١).

«اجعل همَّ الآخرة أكبر همك»

وقال مالك بن دينار: بقدر ما تحزن للعالم كذلك يخرج همُّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك^(٢).

«غداً هكذا تصير»

وقال عبد الله بن مرزوق: بلغنى أن مالك بن دينار دخل المقابر ذات يوم، فإذا رجل يُدفن، فجاء حتى وقف على القبر فجعل ينظر إلى الرجل وهو يُدفن، فجعل يقول: مالك، غداً هكذا تصير وليس له شيء يتوسده في قبره، فلم يزل يقول: غداً مالك هكذا يصير، حتى خرَّ مغشياً عليه في جوف القبر، فحملوه فانطلقوا به إلى منزله مغشياً عليه^(٣).

«هوان العالم إذا أحب الدنيا»

وقال مالك بن دينار: إن فى بعض الكتب أن الله عز وجل يقول: إن أهون ما أنا صانع بالعالم إذا أحب الدنيا أن أُخرج حلاوة ذكرى من قلبه^(٤).

«احتقار النفس»

وقال مالك بن دينار: والله لو وقف ملك بباب المسجد وقال: يخرج شرُّ من فى المسجد، لبادرتكم إليه^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٩٦، ١٩٧).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٩٧).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٩٧).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٩٧).

«لا تقع فى الصالحين»

وقال مالك بن دينار: كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة، وكفى بالمرء شراً أن يكون صالحاً ويقع فى الصالحين^(١).

«أطيب ما فى الدنيا»

وقال مالك بن دينار: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها. قالوا: وما هو؟ قال: معرفة الله عز وجل^(٢).

«اتقوا السحارة»

وقال مالك بن دينار: اتقوا السحارة^(٣)، اتقوا السحارة، فإنها تسحر قلوب العلماء^(٤).

«كن تراباً»

وقال مالك بن دينار: وددت أن الله عز وجل أذن لى يوم القيامة إذا وقفت بين يديه أن أسجد سجدة، فأعلم أنه قد رضى عنى، ثم يقول لى: يا مالك، كن تراباً^(٥).

«العلم يهتف بالعمل»

وقال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما تزل القطرة عن الصفا^(٦).

«لقمة بلقمة»

وقال مالك بن دينار: أخذ السبع صبيّاً لامرأة فتصدقت بلقمة، فألقاه، فنوديت: لقمة بلقمة^(٧).

(١) صفة الصفوة (٣) / ١٩٩.

(٢) صفة الصفوة (٣) / ١٩٩.

(٣) يقصد الدنيا.

(٤) صفة الصفوة (٣) / ١٩٩.

(٥) صفة الصفوة (٣) / ٢٠٠.

(٦) صفة الصفوة (٣) / ٢٠٠.

(٧) صفة الصفوة (٣) / ٢٠٠.

«الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر»

وقال مالك بن دينار: إن الله جعل الدنيا دار مفر والآخرة دار مقر، فخذوا لمقركم من مفركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، ففي الدنيا حيثم ولغيرها خلقتم، إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه، واجتنبه من عرفه، ومثل الدنيا مثل الحية مسها لين، وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول، ويهوى إليها الصبيان بأيديهم^(١).

«من أى الدارين أنت؟»

وقال جعفر بن سليمان: رأيت مالك بن دينار يتقنّع بعباء، أو قال بكساء، ثم يقول: إله مالك، قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار، فأى الدارين دار مالك، وأى الرجلين مالك؟ ثم يبكى^(٢).

«أمنية غالية»

وقال مالك بن دينار: لو كان لأحد أن يتمنى لتمنيت أن يكون لى فى الآخرة خص من قصب فأروى من الماء، وأنجو من النار^(٣).

«الجلس الصالح»

وقال مالك بن دينار لختته^(٤) المغيرة بن حبيب: يا مغيرة كل أخ وجليس وصاحب لا تستفيد منه فى دينك خيراً فانبذ عنك صحبتته^(٥).

«انظروا ما همومكم»

وقال مالك بن دينار: إن الأبرار لتغلى قلوبهم بأعمال البر، وإن الفجار تغلى قلوبهم بأعمال الفجور، والله يرى همومكم، فانظروا ما همومكم رحمكم الله^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣) / ٢٠٠، ٢٠١.

(٢) صفة الصفوة (٣) / ٢٠١.

(٣) صفة الصفوة (٣) / ٢٠١.

(٤) الختن: كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها وكذلك زوج البنت أو الأخت.

(٥) صفة الصفوة (٣) / ٢٠١.

(٦) صفة الصفوة (٣) / ٢٠٢.

«من الصديقون؟»

وقال مالك بن دينار: إن الصديقين إذا قُرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة^(١).

«قسوة القلب»

وقال مالك بن دينار: ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب^(٢).

«عقوبات الله»

وقال مالك بن دينار: إن الله تعالى عقوبات، فتعاهدوهنَّ من أنفسكم في القلوب والأبدان وضنك في المعيشة، ووهن في العبادة، وسخطة في الرزق^(٣).

«ما أرحمني لعياله»

وقال فضيل بن عياض: رأى مالك بن دينار رجلاً يسئ صلاته، فقال: ما أرحمني لعياله!. فقيل له: يسئ هذا صلاته وترحم عياله؟ قال: إنه كبيرهم ومنه يتعلمون^(٤).

«يا مرأى»

وقال رجل لمالك بن دينار: يا مرأى. فقال مالك: متى عرفتَ اسمي؟ ما عرف اسمي غيرك^(٥).

«مالك واللصوص»

وقال الحسين بن علي الحلواني: دخل اللصوص إلى بيت مالك بن دينار، فلم يجدوا في البيت شيئاً، فأرادوا الخروج من داره، فقال مالك: ما عليكم لو صليتم ركعتين^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

(٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٢).

«اغلب هواك»

وقال مالك بن دينار: من تباعد من زهرة الدنيا، فذاك الغالب هواه^(١).

«علامة حب الدنيا»

وقال مالك بن دينار: من علامة حب الدنيا، أن يكون دائم البطنة، قليل الفطنة، همته بطنه وفرجه، يقول: متى أصبح فألهو وألعب، وأكل وأشرب، متى أمسى فأنام، جيفة بالليل بطال بالنهار^(٢).

«أربع من علم الشقاء»

وقال مالك بن دينار: أربع من علم الشقاء، قسوة القلب، وجمود العين، وطول الأمل، والحرص على الدنيا^(٣).

«سبيل الراحة»

وقال مالك بن دينار: قال بعض أهل العلم: نظرت في أصل كل إثم فلم أجده - من كثرة امتحاني له - إلا حب المال، فمن ألقى عنه حب المال، فقد استراح^(٤).

«اتخذ طاعة الله تجارة»

وقال مالك بن دينار: قال لقمان لابنه: يا بني، اتخذ طاعة الله تجارة تأتلك الأرباح من غير بضاعة^(٥).

«اعرف نفسك»

وقال مالك بن دينار: من عرف نفسه، لم يضره ما قال الناس فيه^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٦٣).

(٢) الطبقات الكبرى (١ / ٣٢).

(٣) تنبيه المغترين (ص ١٠٢).

(٤) الزهد الكبير للبيهقي برقم (٢٥٢).

(٥) الزهد الكبير برقم (٧٢١).

(٦) العقد الفريد (٢ / ٣٢٥).

«جاء ليسرق فسرقاته»

ودخل لص على مالك، فما وجد ما يأخذ.
فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟
قال: نعم. قال: توضأ وصل ركعتين.
ففعل ثم جلس وخرج مالك إلى المسجد ومعه الرجل، فسئل: من ذا؟
قال: جاء ليسرق فسرقاته^(١).

«القليل منه يكفيه»

وقال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة^(٢).

«ريحانة الدنيا»

وقال مالك بن دينار: لم يبق لي من روح الدنيا إلا ثلاثة: لقاء الإخوان، والتهجد بالقرآن، وبيت خال يذكر الله فيه^(٣).

«فرق الشيطان من المؤمن»

وقال مالك بن دينار: من غلب شهوات الدنيا فذلك الذي يفرق الشيطان من ظله^(٤).

«صدوع القلب»

وقال مالك بن دينار عندما سمع قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾^(٥)، فبكى وقال: أقسم لكم لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا صدع قلبه^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٦٣).

(٢) العقد الفريد (٢ / ٨٦).

(٣) الطبقات الكبرى (١ / ٣٢).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٧٣)، وذم الهوى (ص ٢٥).

(٥) سورة الخشر: ٢١.

(٦) الزهد لأحمد (ص ٢٥٨).

«اتق ضرب المقامع»

وقال مالك بن دينار: إذا أحسَّ أهل النار في النار بضرب المقامع انغمسوا في حياض الجحيم، فيذهبون سفلاً سفلاً كما يغرق الرجل في الماء في الدنيا يذهب سفلاً سفلاً^(١).

«لا تتكلم فيما لا يعينك»

وقال مالك بن دينار لبعض طلابه: إذا رأيت قساوة في قلبك، ووهناً في بدنك وحرماناً في رزقك، فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعينك^(٢).

«الصدق والكذب»

وسمع يقول: الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه^(٣).

«حُزن القلب»

قال مالك بن دينار: إذا لم يكن في القلب حزن خرب، كما إذا لم يكن في البيت ساكن يخرب^(٤).

«كونوا من قراء الرحمن»

قال: إن من الناس ناساً إذا لقوا القراء ضربوا معهم بسهم، وإذا لقوا الجبابرة وأبناء الدنيا أخذوا معهم بسهم، فكونوا من قراء الرحمن بارك الله فيكم^(٥).

«أبصر زمانك»

وكان يقول: إنكم في زمان أشهب لا يبصر زمانكم إلا البصير، إنكم في زمان كثير تفاخرهم قد انتفخت ألسنتهم في أفواههم وطلبوا الدنيا بعمل الآخرة فاحذروهم على أنفسكم لا يوقعونكم في شباكهم^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٥٨).

(٢) سمير المؤمنين (ص ١٨).

(٣) حلية الأولياء (٢) / ٣٦٠.

(٤) حلية الأولياء (٢) / ٣٦٠.

(٥) حلية الأولياء (٢) / ٣٦٣.

(٦) حلية الأولياء (٢) / ٣٦٣.

«العاقل الكامل»

وكان يقول: العاقل الكامل من صلح مع الفاجر الجاهل^(١).

«رهائن الأموات»

وكان يقول: نحن رهائن الأموات، وهم محتبسون حتى ترد إليهم الرهائن فيحشرون جميعاً ثم غشى عليه^(٢).

«مثل العالم العامل»

ومن أقواله: العالم الذى لا يعمل بعلمه بمنزلة الصفا إذا وقع عليه القطر زلق عنها^(٣).

«اجتنب جليس السوء»

ومن أقواله: كل جليس لا تستفيد منه خيراً فاجتنبه^(٤).

«من المستحيلات»

وكان يقول: لا يصطلىح المؤمن والمنافق حتى يصطلىح الذئب والحمل^(٥).

«المؤمن مثل اللؤلؤة»

وكان يقول: مثل المؤمن مثل اللؤلؤة أينما كانت، حسناتها معها^(٦).

«الخوف على عدم قبول العمل»

وكان يقول: الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل^(٧).

(١) حلية الأولياء (٢) / ٣٧١.

(٢) حلية الأولياء (٢) / ٣٧١.

(٣) حلية الأولياء (٢) / ٣٧٢.

(٤) حلية الأولياء (٢) / ٣٧٢.

(٥) حلية الأولياء (٢) / ٣٧٦.

(٦) حلية الأولياء (٢) / ٣٧٧.

(٧) حلية الأولياء (٢) / ٣٧٧.

«من طلب العلم للعمل وفقه الله»

وكان يقول: من طلب العلم للعمل وفقه الله، ومن طلب العلم لغير العمل يزداد بالعلم فخراً^(١).

«احذر أيها الخطيب»

وكان يقول: ما من خطيب يخطب إلا عرضت خطبته على عمله، فإن كان صادقاً صدق، وإن كان كاذباً قرضت شفتاه بمقراض من نار كلما قرضتا نبتاً^(٢).

«مات الرجل»

مر مالك بن دينار على رجل يغرس فسيلاً فغير عنه يسيراً، ثم مر بالفسيل وقد أطعم فسأل عن الذي غرسه فقالوا: مات ثم أنشأ يقول:

مؤمل دنيال لتبقى له

فمات المؤمل قبل الأمل

يربى فسيلاً ويعنى به

فعاش الفسيل ومات الرجل^(٣)

«أربعوا على أنفسكم»

وكان يقول: لو أن الملكين اللذين ينسخان أعمالكم غدوا عليكم يتقاضونكم أثمان الصحف التي ينسخون فيها أعمالكم لأمسكنكم عن كثير من فضول كلامكم، فإذا كانت الصحف من عند ربكم أفلا تربعون على أنفسكم^(٤).

«ألست صاحبة كذا؟»

وقال: رحم الله عبداً قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل فكان لها قائداً^(٥).

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٨).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٧٩).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٨٣).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ٣٨٥).

(٥) إغاثة اللهفان (١/ ١٠٤).

من مواعظ وأقوال

محمد بن صبيح السماك

« رحمه الله تعالى »

«اكسب نفسك»

قال ابن السماك: يابن آدم إنما تغدو في كسب الأرباح، فاجعل نفسك فيما تكسبه، فإنك لم تكسب مثلها^(١).

«من كره الشر جنبه»

وقال ابن السماك: من امتطى الصبر قوى على العبادة، ومن أحب اليأس استغنى عن الناس، ومن أهملته نفسه لم يؤل مرمتها غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر جنبه، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظاً فقد أخطأ حظ نفسه^(٢).

«اختر الباقي»

وقال ابن السماك: من أذاقته الدنيا حلاوتها لميله إليها جرّعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها^(٣).

«المغبون من لم يقدم من ماله شيئاً»

وقال ابن السماك: إن استطعت أن تكون كرجل ذاق الموت وعاش ما بعده، فسأل الرجعة فأسعف بطلبه، وأعطى حاجته فهو متأهب مبادر، فافعل، فإن المغبون من لم يقدم من ماله شيئاً ومن نفسه لنفسه^(٤).

«الداء والدواء»

وقال ابن السماك: إن شئت أخبرتك بدائك، وإن شئت أخبرتك بدوائك: دأوك هواك، ودوائك: ترك هواك^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٢٠).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٢٠).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٢١).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٢١).

(٥) ذم الهوى (ص ٢٦).

«صف لى الدنيا»

قال محمد بن صبيح بن السماك: كتب إلى أخ من إخوانى من أهل بغداد: صف لى الدنيا، فكتبت إليه: أما بعد فإنه حفيها بالشهوات وملأها بالآفات، مزج حلالها بالمؤونات، وحرامها بالتبعات، حلالها حساب وحرامها عذاب والسلام^(١).

«خف الله وارجه»

قال ابن السماك: خف الله كأنك لم تطعه، وارج الله - تعالى - كأنك لم تعصه^(٢).

«أعقل الناس وأجهلهم»

قال ابن السماك: أعقل الناس محسن خائف، وأجهلهم مسيء آمن^(٣).

«المصيبة والجزع»

قال ابن السماك: المصيبة واحدة، فإن كان فيها جزع فهي اثنتان^(٤).

«أى الإخوان أخلق ببقاء المودة؟»

قيل لابن السماك: أى الإخوان أخلق ببقاء المودة؟ فقال: الوافر دينه، الوافى عقله، الذى لا يملك على القرب، ولا ينسأك على البعد، إن دنوت منه راعاك، وإن بعدت عنه اشتاقتك، لا يقطعك عنك عسر ولا يسر، إن استعنته عضدك، وإن احتجت إليه رفدك، وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله، يستقل كثير المعروف من نفسه، ويستكثر قليل المودة من صاحبه^(٥).

(١) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٤)، البصائر (٢ / ١٠٩)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٩١).

(٢) نثر الدر (٤ / ٧١)، (٧ / ٧٠)، شرح النهج (٢ / ٩٩)، ربيع الأبرار (٢ / ٧٧٤)،

التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٧).

(٣) التذكرة الحمدونية (٣ / ٣٦٨).

(٤) التذكرة الحمدونية (٤ / ١٩٥).

«عظنى»

قال الرشيد لابن السماك: عظنى، وكان بيده شربة ماء فقال له: يا أمير المؤمنين لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك، قال: نعم، قال: يا أمير المؤمنين: لو شربتها وحُبِسْتُ عن الخروج أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم، فقال له: لا خير فى ملك لا يساوى شربة ولا بولة^(١).

«من أحب الخير وفق له»

وكان يقول: من صبر على العسر قوى على العبادة، ومن أجمع الناس استغنى عن الناس، ومن أهمته نفسه لم يول مسرتها إلى غيره، ومن أحب الخير وفق له، ومن كره الشر حبه، ومن رضى الدنيا من الآخرة حظاً فقد أخطأ حظ نفسه، ومن أراد الحظ الأكبر من الآخرة وسعى لها بسعيها وأعمل نفسه لها فهانت عليه الدنيا وأجمع ما فيها، والصبر عن المعاصى هو ألكن لها، والصبر على طاعة الله فرع الخير وتمامه^(٢).

«فعل ذوى العقول»

قال ابن السماك: الأخذ بالأصول وترك الفضول من فعل ذوى العقول^(٣).

«لذات الدنيا فانية»

وقال: إن الله ملأ الدنيا من اللذات، وحشاها بالآفات، ومزج حلالها بالمؤونات وحرامها بالتبعات^(٤).

«الناس ثلاثة»

وقال: الناس عندنا ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بما يؤتى منها، ولا يحزن على ما فاته منها، والصابر القلب منها مثلاًن فهو

(١) المستطرق (ص ٥٧٧).

(٢) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٦).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٤).

(٤) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٤).

فى الظاهر زاهد، وفى الباطن صابر، ما أشبهه بالزاهد، وليس هو به، وأما الراغب فأولئك فى خوض يلعبون، مصحون لا يشعرون^(١).

«همة العاقل وهمة الأحمق»

وقال: همة العاقل فى النجاة والهرب، وهمة الأحمق فى اللهو والطرب^(٢).

«سل الله العفو»

وقال: أى أخى أسِر أعمالك على نفسك ثم قبحها جهداً بعقلك لعله يدعوك بقبحها إلى ترك مهاودتها، واعلم أنك ليس تبلغ غاية قبحها عند ربك، فسله أن يمن عليك بعفوه^(٣).

«الخلقة ثلاثة أصناف»

وقال: أصبحت الخلقة على ثلاثة أصناف: صنف من الذنوب موطن نفسه على هجران ذنبه لا يريد أن يرجع إلى شىء من سيئة، هذا المبرور، وصنف يذنب ثم يذنب ويحزن ويذنب ويبكى، هذا يرجى له ويخاف عليه، وصنف يذنب ولا يندم ويندم ولا يحزن ويذنب ولا يبكى، فهذا الخائن الحائد عن طريق الجنة إلى النار^(٤).

«للموعظة غطاء»

وقال: اعلم أن للموعظة غطاء وكشف غطاها التفكر، ولحاجتك إلى العظة أكثر من حاجتك إلى الصلة، وأخاف أن لا تجد لها موضعاً فى عقلك مع ما فيها من هموم الدنيا^(٥).

(١) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٤).

(٢) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٤).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٧).

(٤) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٨).

(٥) حلية الأولياء (٨ / ٢٠٨).

«من تسأل؟»

وقال: لا تسأل من يفر منك إن تسأله، ولكن سل من أمرك أن تسأله^(١).

«تجنب القول فى أخيك»

وقال: تجنب القول فى أخيك لختين: أما واحدة فلعلك تعييه بشيء هو فيك، وأما الأخرى فإن يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شكرك الله فيه على العافية تعبيراً لأخيك على البلاء^(٢).

«اشتر الأحرار بمعروفك»

قال: عجت بمن يشتري الممالك بماله، كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه؟!^(٣).



(١) حلية الأولياء (٨/ ٢١٠).

(٢) ملحق تحقيق تطهير العيبة (ص ٥٢).

(٣) مختصر منهاج القاصدين (ص ٢٠٢).

من مواعظ وأقوال
سعيد بن جبير
«رحمه الله تعالى»

«الذكر طاعة الله»

عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبیر قال :

«إن الخشية أن تخشى الله حتى تُحول خشيته بينك وبين معصيتك ، فتلك الخشية والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن»^(١).

«من أعبد الناس؟»

عن جعفر قال : قيل لسعيد : من أعبد الناس ؟ قال : رجل اجترح من الذنوب ، فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله^(٢).

«مقدار الدنيا»

وقال سعيد : إنما الدنيا جمعة من جمع الآخرة^(٣).

«من إضاعة المال»

قال : من إضاعة المال ، أن يرزقك الله حلالاً فتتفقه في معصية الله^(٤).

«فضل هذه الأمة»

وقال : لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم تعطه الأنبياء قبلهم ، وهو : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٥) ، ولو أعطيه الأنبياء ، لأعطيه يعقوب إذ يقول : ﴿يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسَفَ﴾^(٦).

«لا يقبل عمل إلا بموافقة السنة»

وقال : لا يقبل قول إلا بعمل ، ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ، ولا يقبل قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة^(٧).

(١) صفة الصفوة (٣ / ٧٨) ، حلية الأولياء (٤ / ٢٧٦).

(٢) صفة الصفوة (٣ / ٧٩).

(٣) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٠).

(٤) حلية الأولياء (٤ / ٢٨١).

(٥) سورة البقرة : ١٥٦.

(٦) تفسير ابن جرير الطبري (١٣ / ٢٦ ، ٢٧) ، والآية سورة يوسف : ٨٤.

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص ٦٩).

من مواعظ وأقوال

الأحنف بن قيس

« رحمه الله تعالى »

«التواضع»

قال الأحنف بن قيس: والله ما سمعت كلمة إلا طأطأت لها رأسى لما هو أعظم منها^(١).

«لا مروءة لكذوب»

وقال الأحنف بن قيس: لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا حيلة لبخيل، ولا سُودد لسيئ الخلق، ولا إخاء لملول^(٢).

«العفو عند المقدرة»

وشتّم رجل الأحنف بن قيس، وكان يتبعه، فلما قرب من الحى وقف وقال: يا فتى إن بقى فى قلبك شىء فقلّه كيلا يسمعك بعض سفهاء الحى فيجيبوك^(٣).

«مالك لا تمس الحصا؟»

وسئل الأحنف بن قيس: مالك لا تمس الحصا؟

قال: ما فى مسه أجر، ولا فى تركه وزر، مع أنى فى خلتان: لا أغتاب جليسى إذا قام من عندى، ولا أدخل فى أمر قوم لم يدخلونى معهم^(٤).

«مخافة الجواب»

وقال الأحنف بن قيس: إنه ليمنعنى كثيراً من الكلام مخافة الجواب^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣ / ١٣٨).

(٢) صفة الصفوة (٣ / ١٣٨)، والزهد لأحمد (ص ١٩٢).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٤) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).

(٥) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).

«أنت أهل ذاك»

وكان الأحنف بن قيس يقول: اللهم إن تعذبنى فأنا أهل ذاك، وإن تغفر لى فأنت أهل ذاك^(١).

«لا يضرب على سرادق أبدًا»

وقيل للأحنف بن قيس وكان سيد قومه: ألا تضرب عليك سرادقًا أبدًا، قال: ما سمعت بالسرادق إلا فى النار والله لا يضرب على سرادق أبدًا، فما كان بيته إلا خصًّا من قصب حتى لقي الله عز وجل^(٢).

«أعدّه لشر طويل»

وقيل للأحنف بن قيس: إنك شيخ كبير وإن الصيام يضعفك، قال: أعدّه لشر طويل^(٣).



(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).

(٢) الزهد لأحمد (ص ١٩٠).

(٣) الزهد لأحمد (ص ١٩١).

من مواعظ وأقوال ثابت البناني «رحمه الله تعالى»

«من جدَّ وجدَّ»

قال أبو محمد ثابت بن مسلم البناني: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة^(١).

«فضل الإلحاح في الدعاء»

وقال ثابت البناني: ما دعا الله عز وجل المؤمنُ بدعوة، إلا وكلَّ بحاجته جبرائيل -عليه السلام-، فيقول: لا تُعجل بإجابته فإنني أحب أن أسمع صوت عبدى المؤمن، وإن الفاجر يدعو الله عز وجل، فيوكلَّ جبرائيل بحاجته، فيقول: يا جبرائيل أعجل إجابة دعوته فإنني لا أحب أن أسمع صوت عبدى الفاجر^(٢).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٨٤).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٨٥).

«وَالْهَفَاةُ»

وكان ثابت البناني يصلى كل ليلة ثلاث مائة ركعة، فإذا أصبح ضمرت قدماه، فيأخذهما بيده فيعصرهما ثم يقول: مضى العابدون وقُطِعَ بى وَآ لَهْفَاهُ (١).

«اللذة فى قيام الليل»

وكان ثابت البناني يقوم الليل ويصوم النهار، وكان يقول: ما شئ أجده فى قلبى الذَّ عُنْدَى من قيام الليل (٢).

«الاجتهاد فى العبادة»

وقال ثابت البناني: ما تركت فى المسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها وبكيت عندها (٣).

«الصوم والصلاة»

وقال: لا يسمى عابداً أبداً عابداً وإن كان فيه كل خصلة خير حتى تكون فيه هاتان الخصلتان؛ الصوم والصلاة؛ لأنهما من لحمه ودمه (٤).

«الصلاة خدمة الله فى الأرض»

وقال: الصلاة خدمة الله فى الأرض لو علم الله عز وجل شيئاً أفضل من الصلاة لما قال: فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب (٥).

«فضل ذكر الله»

وقال: إن أهل ذكر الله ليجلسون إلى ذكر الله وإن عليهم من الآثام كأمثال الجبال، وإنهم ليقومون من ذكر الله عطلا ما عليهم منها شئ (٦).

(١) صفة الصفوة (٣) / ١٨٥.

(٢) صفة الصفوة (٣) / ١٨٦.

(٣) صفة الصفوة (٣) / ١٨٦.

(٤) حلية الأولياء (٢) / ٣١٩.

(٥) حلية الأولياء (٢) / ٣٢٠.

(٦) حلية الأولياء (٢) / ٣٢٥.

«ذكر الموت»

وقال: ما أكثر أحد ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله^(١).

«طوبى لمن ذكر ساعة الموت»

وقال: طوبى لمن ذكر ساعة الموت، وما أكثر عبدٌ ذكر الموت إلا رأى ذلك في عمله^(٢).

«نية المؤمن أبلغ من عمله»

وقال: نية المؤمن أبلغ من عمله، إن المؤمن ينوى أن يقوم الليل ويصوم النهار ويخرج من ماله فلا تتابعه نفسه على ذلك، فنيته أبلغ من عمله^(٣).

«المساكين أغفلوا العظيمتين»

وقال: بلغنى أنه ما من قوم جلسوا مجلساً فيقومون قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا بالله من النار؛ إلا قالت الملائكة: المساكين أغفلوا العظيمتين^(٤).



(١) حلية الأولياء (٢) / ٣٢٥.

(٢) حلية الأولياء (٢) / ٣٢٦.

(٣) حلية الأولياء (٢) / ٣٢٦.

(٤) حلية الأولياء (٢) / ٣٢٨.

من مواعظ وأقوال الربيع بن خثيم «رحمه الله تعالى»

«كن وصي نفسك»

قال أبو يزيد الربيع بن خثيم: أما بعد فأعدّ زادك، وخذْ في جهازك،
وكن وصي نفسك^(١).

«ابتغ بعملك وجه الله»

وقال الربيع بن خثيم: كل ما لا يُتَغنى به وجه الله عز وجل
يضمحل^(٢).

«حسن الخلق»

وسُرِّق للربيع بن خثيم فرس أعطى به عشرين ألفاً، فقالوا له: ادع الله
عليه، فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له، وإن كان فقيراً فأغنه^(٣).

(١) صفة الصفوة (٣) / ٣٨.

(٢) صفة الصفوة (٣) / ٣٩.

(٣) صفة الصفوة (٣) / ٣٩.

«الحلم فى الشدة»

وأصاب الربيع بن خثيم حجر فى رأسه فشجّه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمّدنى^(١).

«الله أحق أن يخشى»

وقال الربيع بن خثيم: السرائر التى تختفى على الناس وهى لله بوادٍ، التمسوا دواءهن، التمسوا دواءهن ثم يقول: وما دواؤهن؟ دواؤهن أن تتوب فلا تعود^(٢).

«أكثر من دواء الاستغفار»

وقال الربيع لأصحابه: تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟
قالوا: لا؟

قال: الداء: الذنوب، والدواء: الاستغفار، والشفاء أن تتوب فلا تعود^(٣).

«لا تفارق ذكر الموت»

وقيل للربيع: لو جالستنا. فقال: لو فارق قلبى ذكر الموت ساعة فسد على^(٤).

«لا تلفظ إلا بخير»

وقال الربيع لرجل: لا تلفظ إلا بخير فإن العبد مسئول عن لفظه يُحصى ذلك عليه كله: «أحصاه الله ونسوه»^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٩).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٣٩، ٤٠).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٤٠).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٤٢).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٤٣).

«عليك بذكر الله»

وقال الربيع: ذكر الله عز وجل خير من ذكر الرجال^(١).

«الناس رجالان»

وقال الربيع: الناس رجالان: مؤمن وجاهل، فأما المؤمن فلا تؤذيه، وأما الجاهل فلا نجاهله^(٢).

«خير الكلام»

وقال الربيع: لا خير في كلام إلا في تهليل الله وتحميد الله وتكبير الله وتسبيح الله، وسؤالك من الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن^(٣).

«اللهم اعزم لى على الرشد من أمرى»

وقال الربيع عندما مات ابنه:
أصبحت لا أدعو طبيباً لطبه
ولكننى أدعوك يا منزل القطر
لترزقنى صبراً على ما أصابنى
وتعزم لى فيه على الرشد من أمرى
وإنى لأرجو أن تكون مصيبتى
بغيت بها أجراً وإن كنت لا أدرى^(٤)

«هذا خير منى»

وجاء ابن الكواء إلى الربيع: وقال له: دلنى على من هو خير منك.

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٦٧).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٦٨).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٦٩).

(٤) الزهد لأحمد (ص ٢٧٠).

قال الربيع: نعم، من كان منطقته ذكراً، وصحته تفكيراً، ومسيره تدبيراً، فهو خير مني.

«ومن يتق الله يجعل له مخرجاً»

وقال الربيع في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾^(١)، قال: من كل شيء ضاق على الناس.

«أطع الله فيما علمت»

وقال لبكر بن ماعز: يا بكر بن ماعز أخرجني من هنا، لا مما لك، ولا عليك، فإني اتهمت الناس على ديني، أطع الله فيما علمت وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه لأننا عليكم في العمد أخوف مني عليكم في الخطأ^(٢).

«استغفر الله»

وقال: من استغفر الله - تعالى - كتب في راحته أمن من العذاب^(٣).

«أكثرُوا ذكر الموت»

وقال: أريدوا بهذا الخير الله تنالوه لا بغيره، وأكثرُوا ذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله فإن الغائب إذا طالت غيبته وجبت محبته، وانتظره أهله، وأوشك أن يقدم عليهم^(٤).

«لا يغرنك كثرة ثناء الناس عليك»

وقال: يا منذر، قلت: ليك، قال: لا يغرنك كثرة ثناء الناس من نفسك فإنه خالص إليك عملك^(٥).

(١) سورة الطلاق: ٢.

(٢) حلية الأولياء (٢/ ١٠٨).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١٠٩).

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١١٢).

(٥) حلية الأولياء (٢/ ١١٢).

من مواعظ وأقوال سهل بن عبد الله التستري «رحمه الله تعالى»

«اجتنب ما نهى الله عنه»

قال أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري: ليس كل من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب، وأما أعمال البر فيعملها البر والفاجر^(١).

«الصراط»

وقال سهل بن عبد الله التستري: من دقَّ الصراط عليه في الدنيا عَرُض عليه في الآخرة، ومن عَرُض عليه الصراط في الدنيا دقَّ له في الآخرة^(٢).

«جالس أهل الذكر»

وقال سهل بن عبد الله التستري: استجلبْ حلاوة الزهد بقصر الأمل، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس، وتعرَّضْ لرقَّة القلب بمجالسة أهل

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٦، ٣١٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣١٧).

الذكر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر وتزئ لله بالصدق فى كل الأحوال، وإياك والتسويى فإنه يغرق الهلكى، وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر^(١).

«غد لم يولد»

وقال سهل بن عبد الله التستري: أمس قد مات، واليوم فى النزع، وغد لم يولد^(٢).

«فضل العلماء»

وقال سهل بن عبد الله التستري: من أراد أن ينظر إلى مجالس الأنبياء فليتنظر إلى مجالس العلماء ويغىء الرجل فيقول: يا فلان أى شىء تقول فى رجلٍ حلف على امرأته بكذا وكذا؟ فيقول: طُلقت امرأته، ويغىء آخر فيقول: بما تقول فى رجلٍ حلف على امرأته بكذا وكذا، فيقول: ليس يحنث بهذا القول، وليس هذا إلا لنبيٍّ أو لعالمٍ فاعرفوا لهم ذلك^(٣).

«ونفس وما سواها»

وقال سهل بن عبد الله التستري: كل فعلٍ يفعلُه العبد بغير اقتداء طاعة كان أو معصية فهو عيش النفس، وكل فعلٍ يفعلُ بالاقتداء فهو عذاب على النفس^(٤).

«لا زاد إلا التقوى»

وقال سهل بن عبد الله: لا معين إلا الله، ولا دليل إلا رسول الله، ولا زاد إلا التقوى، ولا عمل إلا الصبر عليه^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣١٧).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٣١٧).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣١٨).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).

«اترك الذنوب تصح لك التقوى»

وقال سهل بن عبد الله: من أراد أن تصحَّ له التقوى فليترك الذنوب كلها^(١).

«عليك بالورع»

وقال سهل بن عبد الله: من لم يصحبه الورع أكل رأس الفيل ولم يشبع^(٢).

«فى الجوع العلم والحكمة»

وقال سهل بن عبد الله: لما خلق الله تعالى الدنيا، جعل فى الشبع المعصية والجهل، وجعل فى الجوع العلم والحكمة^(٣).

«عليك بالخشوع»

وقال سهل بن عبد الله: من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان^(٤).

«خالف نفسك والهوى»

وقال سهل بن عبد الله: ما عبد الله بشيء مثل مخالفة النفس والهوى^(٥).

«علامة المتوكل»

وقال سهل بن عبد الله: علامة المتوكل ثلاث: لا يسأل، ولا يرُدُّ، ولا يحبس^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٩).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٧٢).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٧٤).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٨).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

«أول مقامات التوكل»

وقال سهل بن عبد الله التستري: أول مقام فى التوكل: أن يكون العبد بين يدى الله عز وجل كالميت بين يدى الغاسل، يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير^(١).

«ما التوكل»

وقال سهل بن عبد الله: التوكل: الاسترسال مع الله - تعالى - على ما يريد^(٢).

«لا تترك السنة»

وقال سهل بن عبد الله: التوكل حال النبى - ﷺ -، والكسب سنته، فمن بقى على حاله فلا يترك سنته^(٣).

«اليقين من زيادة الإيمان»

وقال سهل بن عبد الله: اليقين من زيادة الإيمان ومن تحققه^(٤).

«اليقين شعبة من الإيمان»

وقال سهل بن عبد الله: اليقين شعبة من الإيمان وهو دون التصديق^(٥).

«لا تسكن لغير الله»

وقال سهل بن عبد الله: حرام على قلب أن يشم رائحة اليقين وفيه سكون إلى غير الله - تعالى -^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٩٠).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٩٠).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٩١).

«أشد الأشياء على النفس»

وسئل سهل بن عبد الله: أى شيء أشد على النفس؟
فقال: الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب^(١).

«لا تداهن نفسك»

وقال سهل بن عبد الله: لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره^(٢).

«أقرب الدعاء إلى الإجابة»

وقال سهل بن عبد الله: أقرب الدعاء إلى الإجابة: دعاء الحال، ودعاء الحال أن يكون صاحبه مضطراً لا بد له مما يدعو لأجله^(٣).

«استعن بالله على أمر الله»

وقال سهل بن عبد الله: القوم استعانوا بالله تعالى على أمر الله تعالى، وصبروا لله تعالى على آداب الله تعالى^(٤).

«اقهر نفسك بالأدب»

وقال سهل بن عبد الله: من قهر نفسه بالأدب فهو يعبد الله تعالى بالإخلاص^(٥).

«علامة الحب»

وقال سهل بن عبد الله: الحب معانقة الطاعة، ومباينة المخالفة^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٥)، صفة الصفوة (٤ / ٣١٧).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٠٦).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٣٠).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٤٢).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٥٩).

من مواعظ وأقوال داود الطائي «رحمه الله تعالى»

«عز التقوى»

قال أبو سليمان داود بن نصير الطائي: ما أخرج الله عبداً من ذل المعاصي إلى عز التقوى إلا أغناه بلا مال، وأعزه بلا عشيرة وأنسه بلا بشر^(١).

«بلوغ الأمل»

وقال داود الطائي: يابن آدم، فرحت ببلوغ أملك، وإنما بلغته بانقضاء مدة أملك، ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك^(٢).

«عسكر الموتى ينتظرونك»

وقال الحارث بن إدريس لداود الطائي: أوصني، فقال داود: عسكر الموتى ينتظرونك^(٣).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٩٢).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٩٦).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٩٧).

«لا يراك الله حيث نهاك»

وقال داود الطائي موصياً ابن السماك: انظر لا يَراك الله حيث نهاك، وأن لا يفقدك من حيث أمرك، واستحيه في قربه منك وقدرته عليك^(١).

«حال بيني وبين الرقاد»

وكان داود الطائي يقول بالليل: إلهي، همك عطل علىَّ الهموم الدنيوية وحال بيني وبين الرقاد^(٢).

«فر من الناس فرارك من السبع»

وقال داود الطائي موصياً: صُم عن الدنيا، واجعل فطرك الموت، وفرَّ من الناس كفرارك من السبع^(٣).

«من خاف الوعيد قصر عليه البعيد»

وقال: من خاف الوعيد قصر عليه البعيد، ومن أطال أمله ضعف عمله، وكل ما هو آت قريب، واعلم يا أخي أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشئوم، واعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور إنما يفرحون بما يقدمون، ويندمون على ما يخلفون مما عليه أهل القبور ندموا وعليه أهل الدنيا يقتتلون، وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يختصمون^(٤).

«بر الوالدين»

وقال موصياً الربيع الأعرج: اتق الله، وإن كان لك والدان فبرهما، - ثلاث مرات - ثم قال في الرابعة: ويحك صُم الدنيا، واجعل الفطر موتك، واجتنب الناس غير تارك لجماعتهم^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٩٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٣).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٧، ٣٥٨).

(٥) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٢).

«أقلل معرفة الناس»

وقال عبد الله بن إدريس: قلت لداود الطائى: أوصنى، قال: أقلل معرفة الناس، قلت: زدنى، قال: ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين، كما رضى أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين، قلت: زدنى، قال: اجعل الدنيا كيوم صمته ثم أفطر على الموت^(١).

«كفى بالعبادة شغلاً»

وقال: كفى باليقن زهداً، وكفى بالعلم عبادة، وكفى بالعبادة شغلاً^(٢).

«اصحب أهل التقوى»

وقال موصياً رجلاً: اصحب أهل التقوى فإنهم أيسر أهل الدنيا مئونة عليك، وأكثرهم لك معونة^(٣).

«كل نفس ترد إلى همتها»

وقال: كل نفس ترد إلى همتها فمهموم بخير ومهموم بشر^(٤).



(١) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٣).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٣).

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٣٤٦).

(٤) حلية الأولياء (٧/ ٣٥٦).

من مواعظ وأقوال جعفر الصادق «رحمه الله تعالى»

«دوام النعم»

قال أبو عبد الله جعفر الصادق لسفيان الثوري: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة، فأحببت بقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١)، وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار، فإن الله تعالى قال في كتابه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾^(١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ يعني: في الدنيا ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾^(٢) في الآخرة.

يا سفيان، إذا حزبك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»، فإنها مفتاح الفرج، وكثر من كنوز الجنة^(٣).

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) سورة نوح: ١٠-١٢.

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥١٣)، وحلية الأولياء (٣/ ١٩٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١٤).

«من سلَّ سيفَ البغى قُتِلَ به»

وقال جعفر الصادق مُوصِيًّا: يا بني اقبل وصيتي، واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعيش سعيداً وتُمت حميداً، يا بني، إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مدَّ عينه إلى ما في يد غيره مات فقيراً، ومن لم يرضَ بما قسم الله عز وجل له اتَّهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، من استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، ومن سلَّ سيفَ البغى قُتِلَ به، ومن احتفر لأخيه بئراً سقط فيها، ومن داخل السفهاء حُقِرَ، ومن خالط العلماء وُقِرَ، ومن دخل مداخل السوء اتَّهم، يا بني قل الحق لك وعليك، وإياك والنميمة، فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه^(١).

«الغضب من الجفوة»

وقال جعفر بن محمد: من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة^(٢).

«أصل الرجل عقله»

وقال جعفر الصادق: أصل الرجل عقله، وحُسْنُ دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستوون^(٣).

«المرء بين ذنب ونعمة»

وقال جعفر بن محمد الصادق: المرء بين ذنب ونعمة، لا يصلحه غير استغفار من هذا وشكر من هذا^(٤).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥١٣، ٥١٤).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥١٤).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥١٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ١٠٣).

«تأخير التوبة اغترار»

وقال جعفر بن محمد بن علي: تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله عز وجل هلكة، والإصرار «على الذنب» أمن: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١)(٢).

«الحصول على السعادة»

وقال: ما كلُّ من أراد شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تمت السعادة (٣).

«صلة الرحم تهون الحساب»

وقال: صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٤)(٥).

«الصلاة قربان كل تقى»

ومما ينسب إليه: الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعى بلا عمل كالرامي بلا وتر، واستنزوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن حزن والديه فقد عقهما، والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذى حسب أو دين، الله ينزل الصبر على قدر المصيبة، وينزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله، ومن بذر معيشته حرمه الله (٦).

(١) سورة الأعراف: ٩٩.

(٢) الإرشاد (ص ٢٨٣)، الفصول المهمة (ص ٢٢٨)، التذكرة الحمدونية (١ / ١١١).

(٣) الإرشاد (ص ٢٨٢)، الفصول المهمة (ص ٢٢٨)، التذكرة الحمدونية (١ / ١١١).

(٤) سورة الرعد: ٢١.

(٥) محاضرات الراغب (١ / ٣٥٧)، التذكرة الحمدونية (١ / ١١١).

(٦) حلية الأولياء (٣ / ١٩٤، ١٩٥)، التذكرة الحمدونية (١ / ١١١، ١١٢).

«كفارة السلطان»

قال جعفر بن محمد: كفارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان^(١).

«من كان الهوى مالكة»

وقال جعفر بن محمد: من كان الهوى مالكة والعجز راحته، عاقاه عن السلامة وأسلماه إلى الهلكة^(٢).

«لا تتبع الوقعة بعد القطيعة»

وقد قال جعفر بن محمد: لا تتبع أخاك بعد القطيعة وقعة فيه، فتسدّ عليه الرجوع إليك، ولعل التجارب أن ترده إليك^(٣).

«حليف الصدق»

وقال جعفر بن محمد: من كان الحزم حارسه، والصدق حليفه، عظمت بهجته، وتمت مروءته^(٤).

«لا تحدث من تخاف أن يكذبك»

وقال جعفر بن محمد: لا تُحدِّث من تخاف أن يُكذِّبَكَ، ولا تسأل من تخاف أن يمنعك، ولا تأمن من تخاف أن يغدر بك^(٥).

«لا يتم المعروف إلا بثلاثة»

ومن كلام ينسب إلى جعفر بن محمد - عليهما السلام - : لا يتم المعروف إلا بثلاثة بتعجيله وتصغيره وستره. جاهل سخي خير من ناسك

(١) نثر الدر (١/ ٣٥٤)، محاضرات الراغب (١/ ١٧٤)، البصائر (٧/ ١٢٣)، التذكرة الحمدونية (١/ ١١٧).

(٢) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٦٨).

(٣) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٧٤).

(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٣).

(٥) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٣).

بخيل . الجود زكاة السعادة . الإيثار على النفس موجب لاسم الكريم ، لا تستحي من بذل القليل فإن الحرمان أقل منه^(١) .

«ما التواضع؟»

وقال جعفر بن محمد: رأس الخير التواضع ، فقل له : وما التواضع؟ قال: أن ترضى من المجلس بدون شرفك ، وأن تسلم على من لقيت ، وأن تترك المراء وإن كنت محقاً^(٢) .

«تجنب ارتجال الكلام»

وقال جعفر بن محمد: لا تكونن أول مشير ، وإياك والرأى الفطير ، وتجنب ارتجال الكلام ، ولا تشر على مستبد برأيه ، ولا على وغد ولا متلون ولا على لجوج ، وخف الله من موافقة هوى المستشير ، فإن التماس موافقته لؤم ، وسوء الاستماع منه خيانة^(٣) .

«ما خاب من استشار»

وقال جعفر بن محمد: من استشار لم يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً^(٤) .

«الثقة قبل الأنس»

وقال جعفر بن محمد - عليهما السلام - : من لم يقدم الامتحان قبل الثقة ، والثقة قبل الأنس ، أثمرت مودته ندماً^(٥) .

(١) التذكرة الحمدونية (٢ / ٢٦٢) .

(٢) التذكرة الحمدونية (٣ / ٩٩) .

(٣) محاضرات الراغب (١ / ٢٩ ، ٣٠) ، المستطرف (١ / ٧٣) ، التذكرة الحمدونية (٣ / ٣٠١ ، ٣٠٠) .

(٤) التذكرة الحمدونية (٣ / ٣٠٦) .

(٥) الصداقة والصديق (ص ٣٤٥) ، زهر الآداب لابن المعتز (ص ٨٣٥) ، التمثيل والمحاضرة (ص ٤٦٤) ، التذكرة الحمدونية (٤ / ٣٦٣) .

«حسن الخلق مع الصديق»

وقال: من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بإيثاره إياه على نفسه دام سُخْطُهُ، ومن عاتب على كل ذنب كثر تعبُهُ، وقريب منه قول الشاعر:

ومن لم يَغْمُضْ عينه عن صديقه

وعن بعض ما فيه يعيش وهو عاتب^(١)

«لا زاد أفضل من التقوى»

وقال: لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب^(٢).

«إياكم والخصومة في الدين»

وقال: إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق^(٣).

«عجبت لمن ابتلى بأربع»

قال: عجبت لمن ابتلى بأربع كيف يغفل عن أربع: عجبت لمن أعجب بأمر كيف لا يقول: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله» وإنه - تعالى - يقول: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٤)، وعجبت لمن خاف قومًا كيف لا يقول: «حسبي الله ونعم الوكيل» والله - تعالى - يقول: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

(١) ربيع الأبرار (١/ ٤٦٢)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦٣).

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٩٦).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ١٩٨).

(٤) سورة الكهف: ٣٩.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّ لَهُمْ
 سُوءٌ ﴿١﴾، وعجبت لمن مكر به كيف لا يقول: «وأفوض أمري إلى الله إن
 الله بصير بالعباد»، والله - تعالى - يقول: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكُرُوا
 وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ﴿٢﴾، وعجبت لمن أصابه هم أو كرب لا
 يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»، والله يقول:
 ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣﴾ (٤).



(١) سورة آل عمران: ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) سورة غافر: ٤٥ .

(٣) سورة الأنبياء: ٨٨ .

(٤) عجائب القرآن (ص ١٤٢ ، ١٤٣) .

من مواعظ وأقوال كعب الأحبار «رحمه الله تعالى»

«الكريم على الله»

قال أبو إسحاق كعب الأحبار بن ماته: ما كرم عبدٌ على الله عز وجل إلا زاد البلاء عليه شدة، وما أعطى رجل زكاة فنقصت من ماله، ولا حبسها فزادت في ماله، ولا سرق سارق إلا حُسب له من رزقه^(١).

«دوى التسبيح»

وقال كعب الأحبار: إن لسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر دويًّا حول العرش كدوى النحل يذكرن بصاحبهن والعمل الصالح في الخزائن^(٢).

«اتصال السماء بالأرض»

وقال كعب الأحبار: ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء^(٣).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٢١.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٤٢١.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٤٢١.

«فضل العالم على الجاهل»

وقال كعب الأحبار: مؤمن عالم أشد على إبليس وجنوده من مائة ألف عابد، لأن الله يعصم به من الحرام^(١).

«فضل البكاء من خشية الله»

وقال كعب الأحبار: لأن أبكى من خشية الله حتى تسيل دموعى على وجنتى أحب إلى من أن أتصدق بوزنى ذهباً، والذي نفس كعب بيده ما بكى عبد من خشية الله حتى تقع قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبداً حتى يعود قطر السماء الذى وقع إلى الأرض من حيث جاء، ولن يعود أبداً^(٢).

«فضل السر فى العبادة»

وقال كعب الأحبار: من يعبد الله عز وجل حيث لا يراه أحد يعرفه، خرج من ذنوبه كما يخرج من ليلته^(٣).

«يباهى بهم الملائكة»

وقال كعب الأحبار: إن الملائكة ينظرون من السماء إلى الذين يصلون بالليل فى بيوتهم كما تنظرون أنتم إلى نجوم السماء^(٤).

«لا تأكل بدينك»

قال: من تضعضع لصاحب الدنيا والمال؛ تضعضع دينه، والتمس الفضل عند غير المفضل، ولم يصب من الدنيا إلا ما كتب الله له، وإن الله - تعالى - يبغض كل جماعٍ للمال، مناع للخير مستكبر، ويبغض كل حبر سمين^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٢١.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٤٢١.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٤٢١.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٤٢٢.

(٥) حلية الأولياء (٥) / ٣٦٥.

«تعرف على الله بقلبك»

وقال: من عرف الله بقلبه، وحمد الله بلسانه، لم يفن من فيه حتى ينزل الله الزيادة وذلك لأن الله أسرع بالخير، وأولى بالفضل^(١).

«أنيروا بيوتكم بذكر الله»

وقال: أنيروا بيوتكم بذكر الله، واجعلوا في بيوتكم حظاً من صلاتكم، فوالذى نفس كعب بيده إنهم لمسمون على أفواه، وإنهم لمعرفون فى أهل السماء، فلان بن فلان يعمر بيته بذكر الله^(٢).

«قلة النطق حكمة»

وقال: قلة النطق حكمة، فعليكم بالصمت فإنه رعة حسنة، وقلة وزر، وخفة من الذنوب، فأحسنوا باب الحلم فإن بابه الصمت والصبر، فإن الله - تعالى - ييغض الضحاك من غير عمل والمشاء إلى غير أرب، ويحب الوالى الذى يكون كراع ولا يغفل عن رعيته، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المسلم فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه أن تذهب رواته^(٣).

«عليكم بالقرآن»

وقال: عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب عهداً بالرحمن^(٤).

«شرف الآخرة»

وقال: من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكير؛ يكن عالماً وليرض بقوت يومه؛ يكن غنياً، وليكثر البكاء عند ذكر خطاياهم؛ يطفى الله عنه بحور جهنم^(٥).

(١) حلية الأولياء (٥ / ٣٦٥).

(٢) حلية الأولياء (٥ / ٣٦٦، ٣٦٧).

(٣) حلية الأولياء (٥ / ٣٦٧).

(٤) حلية الأولياء (٥ / ٣٧٦).

(٥) حلية الأولياء (٥ / ٣٧٦).

«السمت الحسن»

وقال: طلب العلم مع السمت الحسن والعمل الصالح جزء من النبوة^(١).

«اطلبوا العلم وتواضعوا فيه»

وقال: اطلبوا العلم وتواضعوا فيه، فإن الملائكة تتواضع لله^(٢).

«البار بوالديه»

وقال: والذي نفسى بيده إن الله ليعجل حين العبد إذا كان عاقاً لوالديه فيعجله العذاب، وإن الله ليزيد فى عمر العبد إذا كان باراً بوالديه ليزداد برّاً وخيراً^(٣).

«فضل صلاة الضحى»

وقال: يا بنى إن سرك أن يغبطك الصافون المسبحون فحافظ على صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين وهم المسبحون^(٤).

«صلاة الخفاء»

وقال: من سره أن تصحبه كتائب من الملائكة يستغفرون له ويحفظونه، ويكفى ما أهمه فليُخَفْ فى بيته من صلاته ما شاء^(٥).

«استكمال الإيمان»

وقال: من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان ومن أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان^(٦).

(١) حلية الأولياء (٥ / ٣٧٦).

(٢) حلية الأولياء (٥ / ٣٧٧).

(٣) حلية الأولياء (٥ / ٣٧٨).

(٤) حلية الأولياء (٥ / ٣٨٣).

(٥) حلية الأولياء (٥ / ٣٨٤).

(٦) حلية الأولياء (٦ / ٣١).

«العمل إلى الهرم»

وقال: اعمل عمل العبد الذى لا يرى أنه يموت إلا هرمًا، واحذر حذر المرء الذى يرى أنه يموت غدًا^(١).

«الشكر والتواضع لله»

وقال: ما أنعم الله على عبد من نعمة فى الدنيا فشكرها لله وتواضع بها إلا أعطاه الله - تعالى - نفعها فى الدنيا ورفع له بها درجة فى الجنة، وما أنعم على عبد من نعمة فى الدنيا فلم يشكرها لله ولم يتواضع بها لله إلا منعه الله - تعالى - نفعها فى الدنيا وفتح له طبقة من النار يعذبه إن شاء أو يتجاوز عنه^(٢).

«اعرف الموت»

وقال: من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وغمومها^(٣).



(١) حلية الأولياء ٦ / ٣١.

(٢) حلية الأولياء ٦ / ٤٣.

(٣) حلية الأولياء ٦ / ٤٤.

من مواعظ وأقوال شميط بن عجلان «رحمه الله تعالى»

«بادروا بالحياة الموت»

قال أبو عبد الله شميظ بن عجلان: بادروا بالصحة السقم، وبالفراغ الشغل، وبادروا بالحياة الموت^(١).

«بئس العبد»

وقال شميظ بن عجلان: بئس العبد عبدٌ خُلِقَ للعاقبة فصدته العاجلة عن العاقبة، فزالت عنه العاجلة، وشقى في العاقبة^(٢).

«اقنع بالقليل»

وقال شميظ بن عجلان: أُعْطِيَ ما يكفيكَ وأنت تطلب ما يطغيك، لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع، كيف يعمل للأخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته؟ العجب العجب كل العجب لمصدقٍ بدار الحق، وهو يسعى لدار الغرور^(٣).

(١) صفة الصفوة (٣) / ٢٤٠.

(٢) صفة الصفوة (٣) / ٢٤٠.

(٣) صفة الصفوة (٣) / ٢٤٠.

«قوة المؤمن في قلبه»

وقال شميظ بن عجلان: إن الله عز وجل جعل قوة المؤمن في قلبه، ولم يجعلها في أعضائه، ألا ترون أن الشيخ يكون ضعيفاً يصوم الهواجر، ويقوم الليل والشاب يعجز عن ذلك^(١).

«احذر جمع العلم والدنيا»

وقال شميظ بن عجلان: يعتمد أحدهم، فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى^٩ إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره، وحملها على رأسه، فنظر إليه ثلاثة ضعفاء: امرأة ضعيفة، وأعرابي جاهل، وأعجمي فقالوا: هذا أعلم بالله منا لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا، فرغبوا في الدنيا وجمعوها^(٢).

«من رضى بالفسق فهو من أهله»

وقال شميظ بن عجلان: من رضى بالفسق فهو من أهله، ومن رضى أن يعصى الله عز وجل لم يرفع له عمل^(٣).

«رأس مال المؤمن دينه»

وقال شميظ بن عجلان: رأس مال المؤمن دينه حيثما زال معه لا يخلفه في الرحال، ولا يأمن عليه الرجال^(٤).

«اجعل الموت نصب عينيك»

وقال شميظ بن عجلان: من جعل الموت نصب عينيه لم يُبالِ بضيق الدنيا ولا بسعتها^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣) / ٢٤٠.

(٢) صفة الصفوة (٣) / ٢٤٠.

(٣) صفة الصفوة (٣) / ٢٤١.

(٤) صفة الصفوة (٣) / ٢٤١، والزهد لأحمد (ص ١٨٦).

(٥) صفة الصفوة (٣) / ٢٤١.

«لم وسم الدنيا بالوحشة؟»

وقال شميطة بن عجلان: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المطيعين به^(١).

«آثروا رضا الله على الهوى»

وقال شميطة بن عجلان: إن أولياء الله آثروا رضا ربهم - تعالى - على هوى أنفسهم، فأرغموا أنفسهم كثيراً في رضا ربهم، فأفلحوا والله وأنجحوا، وإن المنافق عبد هواه، وعبد بطنه، وعبد فرجه، وعبد جلده، وعبد الدنيا، وعبد أهل الدنيا^(٢).

«الناس رجالان»

وقال شميطة بن عجلان: الناس رجالان، فمتزود من الدنيا ومتنعم فيها فانظر أي الرجلين أنت؟ إني أراك تحب طول البقاء في الدنيا، فلأى شيء تحبه؟ أن تطيع الله عز وجل، وتحسن عبادته، وتتقرب إليه بالأعمال الصالحة؟ فطوبى لك. أم لتأكل وتشرب، وتلهو وتلعب، وتجمع الدنيا وتثمرها وتنعم زوجتك وولدك؟ فلبئس ما أردت له البقاء^(٣).

«وصف المؤمنين»

وقال شميطة بن عجلان في وصف المؤمنين: أتاهاهم عن الله تبارك وتعالى أمرٌ وقدهم^(٤) عن الباطل، فأسهروا الأعين، وأجاعوا البطون، وأظمأوا الأكباد، وأنفقوا الأموال، واهتضموا التالد والطارف^(٥) في طلب ما يقربهم إلى الله عز وجل، وفي طلب النجاة مما خوفهم به^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤١).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

(٤) المراد: منعهم أمر الله عن الباطل.

(٥) المال التالد: القديم، والطارف: المكتسب حديثاً.

(٦) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

«اتخذ كتاب الله مرآة لك»

وقال شميظ بن عجلان: إن المؤمن اتَّخذ كتاب الله عز وجل مرآة فمرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المؤمنين، ومرة ينظر إلى ما نعت الله عز وجل به المغترين، ومرة ينظر إلى الجنة وما وعد الله عز وجل فيها، ومرة ينظر إلى النار وما أعدَّ الله عز وجل فيها. تلقاه حزينًا كالسهم المرمى به شوقًا إلى ما شوقه الله عز وجل إليه، وهربًا مما خوفه الله عز وجل منه^(١).

«اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفيني»

وكان شميظ بن عجلان يقول: اللهم اجعل القليل من الدنيا يكفيني كما يكفى الكثير أهله، اللهم ارفع رغبتنا إليك، واقطع رجاءنا ممن سواك، اللهم اجعل طاعتك ألدَّ عندنا من الطعام عند الجوع، ومن الشراب عند الظمأ، اللهم اجعل غفلة الناس لنا ذكرًا ومرح الناس لنا شكرًا، اللهم إذا تنعم المتنعمون بالدنيا، فاجعلنا نتنعم بذكرك^(٢).

«هذا حال المنافقين»

وقال شميظ بن عجلان: بالدراهم والدنانير أزمة المنافقين تقودهم إلى السوءات^(٣).

«لا مرحبًا ولا أهلاً»

وقال شميظ بن عجلان: إن المؤمن أبصر الدنيا فأنزلها منزلتها، فإن هي أقبلت عليه قال: لا مرحبًا ولا أهلاً والله ما أراك جئت بخير، وما فيك من خير، إلا أن تُطلب بك الجنة، ويُقتدى بك من النار، فإن هي أدبرت عنه قال: عليك بالعفاء وعلى من يتبعك، الحمد لله الذى خار لى وصرف عني فتنتك وشغلك^(٤).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٢، ٢٤٣).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

«وصف أهل الدنيا»

وقال شميظ بن عجلان في وصف أهل الدنيا: حيارى سكارى فارسُهُم يركض ركضًا، وراجِلُهُم يسعى سعيًا، لا غنيهم يشبع ولا فقيرهم يقنع^(١).

«ويحك ألهذا خلقت؟»

وقال شميظ بن عجلان في وصف المقبل على الدنيا: دائب البطنة، قليل الفطنة، إنما همُّه بطنه وفرجه وجلده، متى أصبح فأكل وأشرب، وألهو وألعب متى أمسى فأنام. جيفة بالليل بطال بالنهار. ويحك ألهذا خلقت؟ أم بهذا أمرت؟ أم بهذا تطلب الجنة وتهرب من النار؟^(٢).

«البلايا على المؤمن والفاجر»

وقال شميظ بن عجلان: إن العافية سترت البر والفاجر، فإذا جاءت البلايا استبان عندها الرجلان، فجاءت البلايا إلى المؤمن، فأذهبت ماله وخادمه ودابته حتى جاع بعد الشبع، ومشى بعد الركوب، وخدم نفسه بعد أن كان مخدومًا فصبر ورضى بقضاء الله عز وجل، وقال: هذا نظرٌ من الله عز وجل لى، هذا أهون لحسابي غدًا.

وجاءت البلايا إلى الفاجر، فأذهبت ماله وخادمه ودابته فجزع وهلع وقال: والله مالى بهذا طاقة، والله لقد عودتُ نفسي عادة ما لى عنها صبر من الحلو والحامض، والحر والبارد، ولين العيش، فإن هو أصابه من الحلال وإلا طلبه من الحرام والظلم ليعود إليه ذلك العيش^(٣).

«إنسانان معذبان»

وقال شميظ بن عجلان: إنسانان معذبان في الدنيا: غنى أعطى الدنيا

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

فهو بها مشغول، وفقير زُويت عنه فهو يتبعها نفسه، فنفسه تقطّع عليها حسرات^(١).

«الناس ثلاثة»

وقال شميظ بن عجلان: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر^(٢) الخير في حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا المقرب. ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة، ثم راجع توبة فهذا صاحب يمين. ورجل ابتكر الشر في حداثة سنه، ثم لم يزل فيه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب شمال^(٣).

«لا تغتر بالصحة»

وقال شميظ بن عجلان: أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم؟ أيها المغتر بطول المهلة، أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة، أبالصحة تغترون؟ أم بالعافية ترحون؟ أم بالموت تأمنون؟ أم على ملك تجترئون؟ إن ملك الموت إذا جاء لم يمنعك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك. أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب شديد، وغُصص وندامة على التفريط؟.

رحم الله عبداً عمل لساعة الموت، رحم الله عبداً عمل لما بعد الموت، رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت^(٤).



(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٤).

(٢) المراد: فعله في بداية العمر.

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٤).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٤).

من مواعظ وأقوال أبي سليمان الداراني «رحمه الله تعالى»

«فضل الجوع»

قال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقول: مفتاح الدنيا الشَّبْعُ، ومفتاح الآخرة الجوع، وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، وإن الله يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، وإن الجوع عنده في خزائن مدخرة، ولا يعطي إلا من أحب خاصة، ولأن أدع من عَشَائِي لُقْمَةً أحب إليَّ من أن أكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره^(١).

«لولا الليل»

ويقول أبو سليمان: لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، وما أحب البقاء في الدنيا لتشقيق الأنهار ولا لغرس الأشجار^(٢).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤٣٩).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٤٣٩).

«فهو عليك مشئوم»

وقال أبو سليمان: كل ما شغلك عن الله عز وجل من أهلٍ ومالٍ أو ولد فهو عليك مشئوم^(١).

«رقة القلوب»

وقال أبو سليمان الداراني: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع^(٢).

«لا تعص فتتهون على الله»

وقال أبو سليمان الداراني: إنما عصى الله عز وجل مَنْ عصاه لهوانهم عليه، ولو كرموا عليه لحجزهم عن معاصيه^(٣).

«نمت عن وردى»

قال أحمد بن أبي الخوارى: قال لى أبو سليمان الداراني: يا أحمد إنى محدثك بحديث فلا تحدث به أحداً حتى أموت: نمت ذات ليلة عن وردى فإذا أنا بحوراء تبهنى وتقول: يا أبا سليمان تنام وأنا أربى لك فى الخدور منذ خمسمائة عام؟^(٤).

«فما هذا الرقاد؟!»

وقال أحمد بن أبي الخوارى: سمعت أبا سليمان الداراني يقول: بينا أنا ساجد إذ ذهب بى النوم فإذا أنا بها، يعنى: الحوراء، قد ركضتنى برجلها فقالت: حببى أترقد عيناك والملك يقظان ينظر إلى المتهجدين فى تهجدهم؟ بؤساً لعين آثرت لذة نوم على لذة مناجاة العزيز، قم فقد دنا الفراغ ولقى المحبون بعضهم بعضاً، فما هذا الرقاد؟ حببى وقرة عينى، أترقد عيناك وأنا

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠)، والرسالة القشيرية (ص ١٦).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٠).

أرَبِّي لك في الخدور منذ كذا وكذا؟ فوثبت فَرَعًا وقد عرقت استحياء من توبيخها إياي، وإن حلاوة منطقتها لفي سمعي وقلبي^(١).

«ما ضرك ما غرك»

وقال أبو سليمان: ما ضرك ما غرك إذا أعقبك ما سرك^(٢).

«إياك والشبع»

وقال أبو سليمان: إن النفس إذا جاعت وعَطِشت صفا القلب ورقاً، وإذا شَبِعَت ورَوِيَت عمى القلب^(٣).

«لا تغفل عن الله»

وقال: ما يسرنى أن لى من أول الدنيا إلى آخرها أنْفَقَهُ في وجوه البر وأنى أغفل عن الله عز وجل طرفة عين^(٤).

«بغض الدنيا»

وقال: لو أن الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني أخ لى لأحببتُ أن أضعها في فيه^(٥).

«أحسن الظن بالله وخافه»

وقال: من حسن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع^(٦).

«الآخرة كريمة والدنيا لثيمة»

وقال: إذا كانت الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزحمها، وإذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الآخرة، لأن الآخرة كريمة والدنيا لثيمة^(٧).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٤٠، ٤٤١.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٧) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

«تذكر لذة الطاعة»

وقال أبو سللمان: يوحى الله عز وجل إلى جبريل -عليه السلام-: اسلبُ عبدى ما رزقته من لذة طاعتى فإن افتقدها فردّها عليه، وإن لم يفتقدّها فلا تردّها عليه أبداً^(١).

«ما يسر العاقل»

وقال أبو سللمان: ما يسر العاقل أن الدنيا له منذ خلقت إلى أن تفتنى، يتنعم فيها حلالاً لا يُسأل عنه يوم القيامة وأنه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة، فكيف بمن حجب أيام الدنيا وأيام الآخرة!^(٢).

«الجزاء من جنس العمل»

وقال أبو سللمان: من صفّى صفّى له ومن كدّر كدّر عليه^(٣).

«تذكر الموت»

وقال أبو سللمان: إنما ارتفعوا بالخوف، فإن ضيعوا نزلوا، وينبغى للعاقل وإن بلغ أعلى درجة أن يفزع قلبه بأسفل درجة من ذكر الموت والمقابر والبعث^(٤).

«لذة الطاعة بالليل»

وقال أبو سللمان: لأهل الطاعة فى ليلهم ألد من أهل اللهو بلهوهم ولولا الليل ما أحببت البقاء فى الدنيا^(٥).

«ابك على ما فاتك»

وقال أبو سللمان: لو لم يبك العاقل فيما بقى من عمره إلا على لذة ما فاتته من الطاعة فيما مضى، كان ينبغى له أن يبكيه حتى يموت^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٢) صفة الصفوة (٤) / ٤٤١.

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٤٤٣.

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٤٤٢.

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٤٤٣.

(٦) صفة الصفوة (٤) / ٤٤٣.

«لبيك اللهم لبيك»

وقال أحمد بن أبي الحواري: رأيت أبا سليمان أراد أن يلبي فغشي عليه، فلما أفاق قال: يا أحمد بلغني أن الرجل إذا حج من غير حله فقال: لبيك اللهم لبيك، قال له الرب: لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك، فما يؤمنني أن يُقال لي هذا؟ ثم لبي (١).

«من أحسن في ليله كوفئ في نهاره»

قال أبو سليمان الداراني: من أحسن في نهاره كوفئ في ليله، ومن أحسن في ليله كوفئ في نهاره، ومن صدق في ترك الشهوة ذهب الله بها من قلبه، والله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له (٢).

«هل رأيتم حبيباً يعذب أحبابه؟!»

وقال أحمد بن أبي الحواري: سمعت أبا سليمان يقوم - وقد دخلت عليه وهو يبكي - فقلت له: ما يبكيك؟ فقال لي: يا أحمد ولم لا أبكي؟ وإذا جن الليل ونامت العيون، وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم، وجرت دموعهم على خدودهم، وقطرت في محاريبهم، أشرف الجليل سبحانه، فنادى جبريل - عليه السلام -: بعيني من تلذذ بكلامي، فلم لا ينادى فيهم: ما هذا البكاء؟ هل رأيتم حبيباً يعذب أحبابه؟ أم كيف يجمل بي أن أعذب قوماً إذا جنهم الليل تملقوني؟ فبي حلفت إذا وردوا على القيامة لأكشفن لهم عن وجهي الكريم حتى ينظروا إليّ وأنظر إليهم (٣).

«الزم الأمر الذي يفتح لك فيه»

وقال أبو سليمان: إذا لذت لك القراءة فلا تركع ولا تسجد، وإذا لذت لك السجود فلا تركع ولا تقراء، الزم الأمر الذي يفتح لك فيه (٤).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٤٤).

«جزاء غش النية»

وقال أبو سليمان: ما أتى مَنْ أتى مِنْ إبليس وقارون وبلعم إلا أن أصل نياتهم غش، فرجعوا إلى الغش الذي في قلوبهم، والله أكرم من أن يمن على عبدٍ بصدق ثم يسلبه إياه^(١).

«أبقى لعلّي أتوب»

وقال أبو سليمان: إذا ذكرتُ الخطيئة لم أحب الموت وقلت: أبقى لعلّي أتوب^(٢).

«لا تريد إلا هو»

وسأل رجل أبا سليمان الداراني فقال: يا أبا سليمان، ما أقرب ما تُقرب به إليه؟ فبكى ثم قال: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب به إليه أن يطلع من قلبك على أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو^(٣).

«تدبر القرآن»

وقال أبو سليمان: ربما أقمتُ في الآية الواحدة خمس ليال ولولا أني أدع الفكر فيها ما جزتها أبداً ولربما جاءت الآية من القرآن تطير العقل، فسبحان الذي رده إليهم^(٤).

«تزين لله بالإخلاص»

وقال أبو سليمان: رُدَّ سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخُلصاء، وتعرض لركة القلب بمجالسة أهل الخوف، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، والتمس باب الحزن بدوام الفكرة، والتمس وجوه الفكرة في الخلوات، وتحرز من إبليس بمخالفة هواك، وتزين لله بالإخلاص والصدق في الأعمال، وتعرض للعفو بالحياء منه والمراقبة،

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٤).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٥).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٥).

(٤) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٥).

واستجلب زيادة النعم بالشكر، واستدِم النعم بخوف زوالها، ولا عمل
كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى، ولا
فقر كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كرد الغضب، ولا نور
كنور اليقين، ولا يقين كاستصغار الدنيا، ولا معرفة كمعرفة النفس، ولا
نعمة كالعافية من الذنوب، ولا عافية كمساعدة التوفيق، ولا زهد كقصر
الأمَل، ولا حرص كالمنافسة في الدرجات، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا
تقوى كاجتناب المحارم، ولا عدم كعدم العقل، ولا فضيلة كالجهد، ولا
جهاد كمجاهدة النفس، ولا ذل كالطمع، ومن لم يُحسِّن رعاية نفسه أسرع
به هواء إلى الهلكة، ولا ينفع الهالك نجات المعصوم، ومرارة التقوى اليوم
حلاوة في ذلك اليوم، والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل،
والخاسر من أبدى للناس صالح عمله، وبارز بالقبيح مَنْ هو أقرب إليه من
حبل الوريد^(١).

«أحب الصالحين»

وقال أحمد بن أبي الخوارى لأبى سليمان: إن فلاناً وفلاناً لا يقعان
على قلبى، قال: ولا على قلبى، ولكن لعلنا أُتينا من قلبى وقلبك، فليس
فيما خير، وليس نحب الصالحين^(٢).

«اترك الآثام»

وقال أبو سليمان: إذا اعتقدتُ النفوسُ ترك الآثام جالت في الملكوت
وعادت بطرائف الحكمة من غير أن يؤدَّى إليه عالمٌ علماً^(٣).

«احذر الدنيا وتنبه للأخرة»

وقال أبو سليمان: إذا سكنت الدنيا القلب ترحلت منه الآخرة^(٤).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٥).

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٥).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٤٤٦).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

«أفضل الأعمال»

وقال أبو سليمان: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس^(١).

«لكل شيء علم»

وقال أبو سليمان: لكل شيء علم وعلم الخذلان ترك البكاء^(٢).

«لكل شيء صدأ»

وقال: لكل شيء صدأ وصدأ نور القلب شيع البطن^(٣).

«ثق بالله في رزقك»

وقال أبو سليمان: من وثق بالله في رزقه، زاد في حسن خلقه، وأعقبه الحلم، وسخت نفسه في نفقته، وقلَّتْ وساوسه في صلاته^(٤).

«لا ترى لنفسك قيمة»

وقال أبو سليمان: من رأى لنفسه قيمة، لم يذق حلاوة الخدمة^(٥).

«حكمة لقمان»

وقال أبو سليمان: قال لقمان لابنه: يا بني، لا تدخل في الدنيا دخولاً يضرَّ بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلاً على الناس^(٦).

«اعرف نفسك تتواضع»

وقال أبو سليمان: لا يتواضع المرء حتى يعرف نفسه^(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٦).

(٣) صفة الصفوة (ص ١٦).

(٤) حلية الأولياء (٩ / ٢٥٧).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٤٩).

(٦) حلية الأولياء (٩ / ٢٦٤).

(٧) البداية والنهاية (١٠ / ٢٩٠)، والإحياء (٤ / ١٤٣).

«حقيقة الزاهد»

وقال أبو سليمان: الزاهد حقًا لا يذم الدنيا، ولا يمدحها، ولا ينظر إليها، ولا يفرح بها إذا أقبلت، ولا يحزن عليها إذا أدبرت^(١).

«اشتغل بربك»

وقال أبو سليمان: من اشتغل بنفسه شُغل عن الناس، ومن اشتغل بربه شغل عن نفسه وعن الناس^(٢).

«ما عندي زيادة»

وقال أبو سليمان: قال زاهد لزاهد: أوصني، فقال: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

فقال: زدني. فقال: ما عندي زيادة^(٣).

«وجوه يومئذ ناضرة»

وقال أبو سليمان: قرأت في بعض الكتب: يقول الله عز وجل: «بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي، ويكابد المكابدون في طلب مرضاتي».

فكيف بهم وقد صاروا في جوارى، وتبجحوا في رياض خلدي، فهناك فليشر المصفون أعمالهم بالنظر العجيب من الحبيب القريب.

ترون أني أضيع لهم عملاً، وأنا أجود على المولكين عني، فكيف بالمقبلين عليّ؟

ما غضبت على أحد كغضبي على مَنْ أذنب ذنباً فاستعظمه في جنب عفوى، فلو كنت معجلاً أحداً - وكانت العجلة من شأني - لعاجلت القانطين من رحمتي.

(١) الزهد الكبير للبيهقي رقم (٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ / ١٨٤).

(٣) البداية والنهاية (١٠ / ٢٩٠).

فأنا الديان الذى لا تحل معصيتى، ولا أطاع إلا بفضل رحمتى، ولو لم أشكر عبادى إلا على خوفهم من المقام بين يدىّ، لشكرتهم على ذلك، وجعلت ثوابهم الأمن مما خافوا. فكيف بعبادى وقد رفعت قصوراً تحار لرؤيتها الأبصار، فيقولون: ربنا، لمن هذه القصور؟ فأقول: لمن أذنب ذنباً ولم يستعظمه فى جنب عفى.

ألا وإنى مكافىء على المدح فامدحونى^(١).

«إياك والتنهى لفوت شهوة»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: تنهت عند أبى سللمان يوماً، فقال: إنك مسؤول عنها يوم القيامة، فإن كانت على ذنب سلف فطوبى لك، وإن كانت على فوّت دنيا أو شهوة، فويل لك^(٢).

«عبدى !!»

قال أبو سللمان: قال الله تعالى:

«عبدى، إنك ما استحييت منى أنسيت الناس عيوبك، وأنسيت بقاع الأرض ذنوبك، ومحوت زلاتك من أم الكتاب، ولم أناقشك الحساب يوم القيامة»^(٣).

«الفتوة هى...»

وقال أبو سللمان: الفتوة أن لا يراك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك^(٤).

(١) حلية الأولياء (٩/ ٢٥٥).

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٢٩٢).

(٣) البداية والنهاية (١/ ٢٩٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٨٥).

«هذا هو الزاهد»

وقال أبو سليمان: ليس الزاهد من ألقى غم الدنيا واستراح منها، وإنما تلك راحة، وإنما الزاهد من ألقى غمها، وتعب فيها لآخرته^(١).

«لا تستصغر مؤمناً»

وقال أبو سليمان: من صغر المؤمن في عينه، استخف بحرمة^(٢).

«لا تبال بذكر الخلق»

قال أحمد بن أبي الخوارى: قلت لأبي سليمان: صليت أمس صلاة في خلوة فرأيت لها لذة. فقال لى: وأى شيء لذ لك منها؟ قلت: كونه لم يرني أحد. فقال: يا أحمد، إنك لضعيف، حيث خطر بقلبك ذكر الخلق^(٣).

«لن تجد صفوة الذكر»

وقال أبو سليمان: من لم يتلاش في قلبه ذكر كل شيء يضاد ذكر الله تعالى، لم يجد صفوة ذكر الله تعالى^(٤).

«احذر إبليس على قلبك»

وقال أبو سليمان: إن اللص لا يجئ إلى خربة ينقب حيطانها وهو قادر على الدخول إليها من أى مكان شاء، وإنما يجئ إلى البيت المعمور، كذلك إبليس لا يجئ إلا إلى كل قلب عامر ليستنزله ويُنزله عن كرسيه ويسلبه أعز شيء^(٥).

(١) الزاهد الكبير برقم (٥٤).

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٦٨).

(٣) الطبقات الكبرى (١/ ٦٨)، والحلية (٩/ ٢٧).

(٤) الطبقات الكبرى (١/ ٦٨).

(٥) البداية والنهاية (١/ ٢٩١).

«لا تطلب الدنيا»

وقال أبو سليمان: اجعل ما طلبت من الدنيا فلم تظفر به، بمنزله ما لم يخطر ببالك، ولم تطلبه^(١).

«استغن عن المسألة»

وقال أبو سليمان: من طلب الدنيا حلالاً، واستغناء عن المسألة، واستغناء عن الناس، لقي الله يوم يلقاه ووجهه كالقمر ليلة البدر. ومن طلب الدنيا حلالاً، مفاخرًا ومكاثراً، لقي الله يوم يلقاه، وهو عليه غضبان^(٢).

«لا تصارع الدنيا»

وقال أبو سليمان: من صارع الدنيا صرعته^(٣).

«خير السخاء»

وقال أبو سليمان: خير السخاء ما وافق الحاجة^(٤).

«الرضا خير من الصبر»

قال أحمد بن أبي الخوارى: قال لى أبو سليمان: يا أحمد، أكون شيء أعظم ثواباً من الصبر؟ قلت: نعم، الرضا عن الله، قال: ويحك! إذا كان الله يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب، فانظر ماذا يفعل بالمرضى عنهم^(٥).

«كيف يُعرف الأبرار»

وقال أبو سليمان: يُعرف الأبرار بكتمان المصائب، وصيانة الكرامات^(٦).

(١) إحياء علوم الدين (٥ / ٢٠٠).

(٢) البداية والنهاية (١٠ / ٢٩١).

(٣) طبقات الصوفية للسلمي (ص ٧٧).

(٤) طبقات الصوفية (ص ٧٧).

(٥) طبقات الأولياء (ص ٣٨٩).

(٦) طبقات الأولياء (ص ٣٩٠).

«لكل عمل جزاء»

وقال أبو سليمان: كل عمل ليس له ثواب في الدنيا، ليس له جزاء في الآخرة^(١).

«المحاسبة»

وقال أبو سليمان: أبلغ الأشياء فيما بين الله وبين العبد المحاسبة^(٢).

«أى اسم يقع عليه؟»

وقال أحمد بن أبي الحواري: سألت أبا سليمان فقلت له: إذا خرجت الشهوات من القلب، أى اسم يقع عليه؟ زاهد؟ ورع؟ ماذا؟
فقال: إذا سلا عن الشهوات فهو راض^(٣).

«ألا لله الدين الخالص»

قال أبو سليمان: من لطائف المعارض، قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾^(٤) تهديد بلطف^(٥).

«انظر إلى اختلاف الليل والنهار»

وقال أبو سليمان: من أراد واعظاً بيتاً، فلينظر إلى اختلاف الليل والنهار^(٦).

«ارض بمجارى المقدور»

وقال أبو سليمان: علّموا النفوس الرضا بمجارى المقدور، فنعم الوسيلة إلى درجات المعرفة^(٧).

(١) طبقات الصوفية.

(٢) طبقات الصوفية (ص ٨٠).

(٣) طبقات الصوفية للسلمى (ص ٧٩)، والرسالة القشيرية (ص ٩٧).

(٤) سورة الزمر: ٣.

(٥) طبقات الصوفية (ص ٧٩).

(٦) طبقات الصوفية (ص ٧٩).

(٧) طبقات الصوفية (ص ٨٠).

«فوائد الخوف»

وقال أبو سليمان: إذا سكن الخوف القلب أحرقت الشهوات، وطرده الغفلة من القلب^(١).

«المتوكلون أعظم من الزاهدين»

وقال أبو سليمان: آخر أقدام الزاهدين، أول أقدام المتوكلين^(٢).

«مقت النفس»

وقال أبو سليمان الداراني: ما استحسنت من نفسى عملاً فاحتسبت به^(٣).

«القناعة طرف من الرضا»

وقال أبو سليمان الداراني: الورع أول الزهد، كما أن القناعة طرف من الرضا^(٤).

«اترك ما يشغلك عن الله»

وقال أبو سليمان الداراني: الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى^(٥).

«الخوف عمار القلوب»

وقال أبو سليمان الداراني: ما فارق الخوف قلباً إلا خرب^(٦).

«الخوف والرجاء»

وقال أبو سليمان الداراني: ينبغي للقلب أن لا يكون الغالب عليه إلا الخوف، فإنه إذا غلب الرجاء على القلب فسد القلب^(٧).

(١) طبقات الصوفية (ص ٨٠).

(٢) طبقات الصوفية (ص ٨١).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٥٤).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٦١).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٦٥).

(٧) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

«مفتاح الآخرة الجوع»

وقال أبو سليمان الداراني: مفتاح الدنيا الشبع، ومفتاح الآخرة الجوع^(١).

«عليك بالإخلاص»

وقال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوسوس والرياء^(٢).

«عليك بكثرة الذكر»

وقال أبو سليمان الداراني: إن في الجنة قيعاناً، فإذا أخذ الذاكر في الذكر أخذت الملائكة في غرس الأشجار فيها، فربما يقف بعض الملائكة، فيُقال له: لِمَ وقفتَ؟، فيُقال: فترّ صاحبى^(٣).

«اصبر عن الشهوات»

وقال أبو سليمان في قوله تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾^(٤)، قال: صبروا عن الشهوات^(٥).



(١) الرسالة القشيرية (ص ٧٣).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٠٥).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١١٢).

(٤) سورة الإنسان: ١٢.

(٥) ذم الهوى (ص ٢٨).

من مواعظ وأقوال وهب بن منبه « رحمه الله تعالى »

«لباس الإيمان التقوى»

قال أبو عبد الله وهب بن منبه: الإيمان عُريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وماله الفقه^(١).

«لا تفرح بمدح الناس لك»

وقال وهب بن منبه: إذا مدحك الرجل بما ليس فيك، فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك^(٢).

«الإيمان قائد والعمل سائق»

وقال وهب بن منبه: الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد، ولم يَسُقْ السائق لم يُغنِ ذلك شيئاً، وإذا ساق السائق ولم يَقُدْ القائد لم يغنِ ذلك شيئاً، وإذا قاد القائد، وساق السائق اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل^(٣).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٢).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٥).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٥).

«الدهر ثلاثة أيام»

وقال وهب بن منبه: يابن آدم، إنه لا أقوى من خالق، ولا أضعف من مخلوق، ولا أقدر ممن طلبته في يده، ولا أضعف ممن هو في يد طالبه، يابن آدم، إنه قد ذهب منك ما لا يرجع إليك، وأقام معك ما سيذهب.

يابن آدم، أقصر عن تناول ما لا تنال، وعن طلب ما لا تدرك، وعن ابتغاء ما لا يوجد، واقطع الرجاء منك عما فقدت من الأشياء، واعلم أنه ربّ مطلوب هو شرّ لطالبه، يابن آدم إنما الصبر عند المصيبة، وأعظم من المصيبة سوء الخلف منها.

يابن آدم، فأى الدهر تترجى؟ أيومًا يجيء في غرة، أو يومًا تستأخر فيه عن أوان مجيئه؟ فانظر إلى الدهر تجده ثلاثة أيام: يومًا مضى لا تترجيه، ويومًا لا بد منه، ويومًا يجيء لا تأمنه، فأمس شاهدًا مقبول، وأمين مؤدّ، وحكيم وارد، فقد فجّعتك بنفسه، وخلف في يدك حكمته، واليوم صديق مودّع كان طويل الغيبة، وهو سريع الظعن، أتاك ولم تأته، وقد مضى قبله شاهد عدل، فإن كان ما فيه لك، فاشفعه بمثله.

يابن آدم، قد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله.

يابن آدم إنما أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقدة الرحال إلا في غيرها، وإنما يتبلّغون بالعوارى، فما أحسن الشكر للنعم، والتسليم للمعير، فاعلم يابن آدم أنه لا رزية أعظم من رزية في عقل ممن ضيع اليقين.

أيها الناس، إنما البقاء بعد الفناء، وقد خلقنا ولم نكن، سنبلى ثم نعود، ألا وإنما العوارى اليوم، والهبات غدًا. ألا وإنه قد تقارب منا سكب فاحش، أو إعطاء جزيل، فاستصلحوا ما تقدّمون بما تظعنون عنه.

أيها الناس، إنما أنتم في هذه الدار غرض فيكم المنايا تتضل^(١)، وإن الذى أنتم فيه من دنياكم نهب للمصائب، لا تتناولون فيها نعمة، إلا بفراق

(١) تتسابق في رميكم بسهامها.

الأخرى، ولا يستقبل معمر منكم يوماً من عمره، إلا بهدم آخر من أجله، ولا تُجدد زيادة في أجله، إلا بنفاد ما قبله من رزقه، ولا يحيا له أثر، إلا مات له أثر، فנסأل الله أن يبارك لنا ولكم فيما مضى من هذه العظة^(١).

«مثلُ الداعي بلا عمل»

وقال وهب بن منبه: الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر^(٢).

«أعون الأخلاق على الدين»

وقال وهب بن منبه: أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها رداً اتباع الهوى، من اتباع الهوى: الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم بغضب الله عز وجل، وغضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله عز وجل، ورضوان الله لا يضر معه داء، فمن يُرد أن يرضى الله ربه يُسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه، وإن كان الإنسان كلما كره من دينه شيئاً تركه أوشك أن لا يبقى معه من دينه شيء^(٣).

«احذر طغيان العلم»

وقال وهب بن منبه: إن للعلم طغياناً كطغيان المال^(٤).

«الصبر على أذى الناس»

وذكروا عند وهب عبادة بنى إسرائيل وسياحتهم فقال وهب - رحمه الله - : من خالط الناس فروع وصبر على أذاهم كان أفضل عندى^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٩٢، ٥٩٣).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٣٠١).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٣٠١).

(٤) الزهد لأحمد (ص ٣٠١).

(٥) الزهد لأحمد (ص ٣٠٢).

«من أخلاق المنافق»

وقال وهب: من أخلاق المنافق أن يحب الحمد، ويكره الذم^(١).

«لا تكثر الأكل والنوم»

وقال وهب: ليس من بنى آدم أحب إلى شيطانه من الأكل والنوم^(٢).

«البلاء كالقيد للمؤمن»

وقال وهب: إن البلاء للمؤمن كالشكال^(٣) للدابة^(٤).

«القوة فى العبادة»

وقال وهب: من يتعبد يزدد قوة، من يكسل يزدد فترة^(٥).

«فى الشدة خير»

وقال وهب: إن أولياء الله إذا سلك بهم طريق الشدة رجوا، وإن سلك بهم طريق الرخاء خافوا^(٦).

«كيف يكون المخلوق كمن خلقه»

وقال أيضاً: ألم يفكر ابن آدم ثم يتفهم ويعتبر ثم يبصر ثم يعقل ويتفقه حتى يعلم فيستبين له أن الله حلما به يخلق الأحلام، وعلماء به يعلم العلماء، وحكمة بها يتقى الخلق، ويدبر بها أمور الدنيا والآخرة، فإن ابن آدم لن يبلغ بعلمه المقدر على الله الذى لا مقدار له، ولن يبلغ بحلمه المخلوق حلم الله الذى به خلق الخلق كله، ولن يبلغ بحكمته حكمة الله التى بها يتقى الخلق ويقدر المقادير، وكيف يشبه ابن آدم رب ابن آدم، وكيف يكون المخلوق كمن خلقه؟^(٧).

(١) الزهد لأحمد (ص ٣٠٢).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٣٠٢).

(٣) الشكال: القيد.

(٤) الزهد لأحمد (ص ٣٠٣).

(٥) الزهد لأحمد (ص ٣٠٣).

(٦) الزهد لأحمد (ص ٣٠٣).

(٧) حلية الأولياء (٤/ ٢٤).

«الشیطان والمؤمن العاقل»

قال وهب بن منبه: لأزالة الجبل صخرة صخرة وحجرًا حجرًا أيسر على الشيطان من مكابدة المؤمن العاقل لأنه إذا كان مؤمنًا عاقلًا ذا بصيرة فلهو أثقل على الشيطان من الجبال وأصعب من الحديد وأنه ليزايله بكل حيلة فإذا لم يقدر أن يستزله قال: يا ويله ماله ولهذا لا حاجة لى بهذا، ولا طاقة لى بهذا فيرفضه ويتحول إلى الجاهل فيستأسره ويستمكن من قياده حتى يسلمه إلى الفضائح التي يتعجل بها في عاجل الدنيا كالجلد والحلق وتسخيم الوجوه والقطع والرجم والصلب، وإن الرجلين ليستويان في أعمال البر فيكون بينهما كما بين المشرق والمغرب أو أبعد إذا كان أحدهما أعقل من الآخر (١).

«حكمة غالية»

وقال وهب بن منبه لرجل من جلسائه: ألا أعلمك طيًّا لا يتعايا فيه الأطباء، وفقها لا يتعايا فيه الفقهاء، وحلمًا لا يتعايا فيه الحلما. قال: بلى يا أبا عبد الله قال: أما الطب الذي لا يتعايا فيه الأطباء، فلا تأكل طعامًا إلا ما سميت الله على أوله، وحمدته على آخره. وأما الفقه الذي لا يتعايا فيه الفقهاء، فإن سئلت عن شيء عندك فيه علم فأخبر بعلمك وإلا فقل لا أدرى. وأما الحلم الذي لا يتعايا فيه الحلما، فأكثر الصمت إلا أن تُسأل عن شيء (٢).

«عشر خصال للعقل»

ما عبَدَ الله عز وجل بشيء أفضل من العقل وما يتم عقل امرئ حتى تكون فيه عشر خصال: أن يكون الكبر منه مأمونًا، والرشد فيه مأمورًا، يرضى من الدنيا بالقوت وما كان من فضل فمبذول والتواضع فيها أحب إليه من الشرف، والذل فيها أحب إليه من العز، لا يسأم من طلب العلم دهره

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢٦، ٢٧).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٣٥).

ولا يتبرم من طالبى الخير، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه، والعاشرة هى ملاك أمره بها ينال مجده، وبها يعلو ذكره وبها علاه فى الدرجات فى الدارين كليهما، قيل: وما هى؟ قال: أن يرى أن جميع الناس بين خير منه وأفضل وآخر شر منه وأرذل، فإذا رأى الذى هو خير منه وأفضل كسره ذلك وتمنى أن يلحقه، فإذا رأى الذى هو شر منه وأرذل قال: لعل هذا ينجو وأهلك، ولعل لهذا باطنًا لم يظهر لى وذلك خير له، ويرى ظاهره لعل ذلك شر لى. فهناك يكمل عقله وساد أهل زمانه وكان من السباق إلى رحمة الله عز وجل وجنته إن شاء الله - تعالى - (١).

«أعون الأخلاق على الدين»

وقال وهب: أعون الأخلاق على الدين الزهادة فى الدنيا، وأسرعها رداءً اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى حب المال والشرف تنتهك المحارم، ومن انتهاك المحارم يغضب الله عز وجل وغضب الله ليس دواء (٢).

«البلاء طريق الأنبياء»

وكان يقول: من أصيب بشيء من البلاء فقد سلك به طريق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٣).

«أزهد الناس»

وكان يقول: أزهد الناس فى الدنيا وإن كان مكبًا عليها حرصًا؛ من لم يرض إلا بالكسب الحلال الطيب، وإن أرغب الناس فيها وإن كان معرضًا عنها من لم ييال ما كان كسبه فيها حلالاً أو حراماً، وإن أجود الناس فى الدنيا من جاد بحقوق الله وإن رآه الناس بخيلاً بما سوى ذلك، وإن أبخل الناس فى الدنيا من بخل بحقوق الله وإن رآه الناس جواداً بما سوى ذلك (٤).

(١) حلية الأولياء (٤ / ٤١).

(٢) حلية الأولياء (٤ / ٤١).

(٣) حلية الأولياء (٤ / ٥٦).

(٤) حلية الأولياء (٤ / ٤٩).

«مثل الدنيا والآخرة»

وكان يقول: مثل الدنيا والآخرة مثل ضررتين، إن أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى^(١).

«لا تسخر من الناس»

وقال: إن أعظم الذنوب عند الله بعد الشرك بالله السخرية بالناس^(٢).

«اتخذ طاعة الله تجارة»

وقال موصياً ابنه: يا بني اتخذ طاعة الله - تعالى - تجارة تزيد بها ربح الدنيا والآخرة، والإيمان بالله - تعالى - سفيتك التي تحمل عليها، والتوكل على الله - تعالى - وقلها، والدنيا بحرك، والأيام موجك، والأعمال المفروضة تجارتك التي ترجو بها ربحها، والنافلة هديتك التي تكرم بها، والحرص عليها الريح التي تسير بها وتزجيتها، ورد النفس عن هواها مراسيها التي ترسيها، والموت ساحلها، والله عز وجل مالكها، وأحب التجار إليه أفضلهم بضاعة وأكثرهم هدية. وأبغض التجار إليه أقلهم بضاعة وأردأهم هدية، كما تكون تجارتك تريح، وكما تكون هديتك تكرم^(٣).

«الأجر يستوجب العمل»

وكان يقول: الأجر مفروض ولكن لا يستوجه من لا يعمل ولا يجده من لا يتغيه، ولا يبصره من لا ينظر إليه، وطاعة الله قريبة ممن يرغب فيها بعيدة ممن يزهد فيها، ومن يحرص عليها يستغيها، ومن لا يحبها لا يجدها، لا تسبق من سعى إليها، ولا يدركها من أبطأ عنها، وطاعة الله - تعالى - تشرف من أكرمها، وتهين من أضاعها، وكتاب الله - تعالى - يدل عليها، والإيمان بالله - تعالى - يحض عليها^(٤).

(١) حلية الأولياء (٤/ ٥١).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٥١).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٥٤).

(٤) حلية الأولياء (٤/ ٥٤، ٥٥).

«صدقة غالية»

وكان يقول: تصدق صدقة من يرى أن ما قدم بين يديه ماله، وأن ما خلف مال غيره^(١).

«احفظوا منى ثلاثاً»

وخطب الناس على المنبر فقال: احفظوا منى ثلاثاً: إياكم وهوى متبعاً، وقرينَ سوء، وإعجابَ المرء بنفسه^(٢).

«العالم الغلاب»

وقال: من جعل شهوته تحت قدمه فزع الشيطان من ظله، ومن غلب حلمه هواه فذاك العالم الغلاب^(٣).

«تبدو كبيرة ثم تصغر»

وقال: ما من شيء إلا يبدو صغيراً ثم يكبر، إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر^(٤).

«إياك والكذب»

وقال: من عُرِف بالكذب لم يجز صدقه، ومن عرف بالصدق ائتمن على حديثه، ومن أكثر الغيبة والبغضاء لم يوثق منه بالنصيحة، ومن عرف بالفجور والخديعة لم يوثق إليه في المحبة، ومن انتحل فوق قدره جحد قدره، ولا يحسن فيه ما يقبح في غيره^(٥).

«عليك بالفكر»

وقال: ما طالت فكرة امرئ قط إلا فهم، وما فهم إلا علم، وما علم إلا عمل^(٦).

(١) حلية الأولياء (٤ / ٥٨).

(٢) حلية الأولياء (٤ / ٥٨).

(٣) حلية الأولياء (٤ / ٦٠).

(٤) حلية الأولياء (٤ / ٦٣).

(٥) حلية الأولياء (٤ / ٦٣).

(٦) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٧٨).

«لا يزهد في الجنة إلا سفيه»

وقال: اعمل في نواحي الدين الثلاث، فإن للدين نواحي ثلاثاً هن جماع الأعمال الصالحة لمن أراد جمع الصالحات، أولهن: تعمل شكراً لله بالأنعم الكثيرة الغاديات الرائحات الظاهرات الباطنات الحديثات القديمات، فيعمل المؤمن شكراً لله ورجاء تمامهن، والناحية الثانية من الدين: رغبة في الجنة التي ليس لها ثمن وليس لها مثل ولا يزهد فيها إلا سفيه، والناحية الثالثة: تعمل فراراً من النار التي ليس عليها صبر ولا لأحد بها طاقة ولا يدان، وليست مصيبتها كالمصيبات ولا حزنها كالحزن، نبأها عظيم وشأنها شديد، وخزيها فظيع ولا يغفل عن الفرار والعود بالله منها إلا سفيه أحمق خاسر، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^(١).

«مفتاح الجنة»

وقيل لوهب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال: بلى! ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان من أتى الباب بأسنانه فتح له، ومن لم يأت الباب بأسنانه لم يفتح له^(٢).

«طوبى لمن نظر في عيبه»

وكان يقول: طوبى لمن نظر في عيبه عن عيب غيره، وطوبى لمن تواضع لله من غير مسكنة ورحم الله أهل الذل والمسكنة، وتصدق من مال جمع من غير معصية، وجالس أهل العلم والحلم وأهل الحكمة، ووسعته السنة ولم يتعدها إلى البدعة^(٣).

«رعوس النعم»

وقال: رعوس النعم ثلاثة: فأولها: نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا

(١) حلية الأولياء (٤/ ٦٥، ٦٦).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٦٦).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٦٧)، والزهد لأحمد (ص ٣٠١).

بها، والثانية: نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها، والثالثة: نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها^(١).

«المؤمن يسكت ليسلم»

وكان يقول: المؤمن يخالط ليعلم، ويسكت ليسلم، ويتكلم ليفهم، ويخلو لينعم^(٢).

«يستخفى ليظهر غيره»

وكان يقول: يا بنى أخلص طاعة الله بسريرة ناصحة يصدق الله فيها فعلك فى العلانية، فإن من فعل خيراً ثم أسره إلى الله فقد أصاب موضعه وأبلغه قراره، وإن من أسر عملاً صالحاً لم يطلع عليه أحد إلا الله فقد اطلع عليه من هو حسبه، واستودعه حفيظاً لا يضيع أجره، فلا تخافن على عمل صالح أسرته إلى الله عز وجل ضياعاً، ولا تخافن من ظلمه ولا هضمه، ولا تظنن أن العلانية هى أنجح من السريرة، فإن مثل العلانية مع السريرة كمثل ورق الشجر مع عرقها، العلانية ورقها، والسريرة عرقها، إن نخر العرق هلكت الشجرة كلها ورقها وعودها، وإن صلحت صلحت الشجرة كلها ثمرها، وورقها، فلا يزال ما ظهر من الشجرة فى خير ما كان عرقها مستخفياً لا يرى منه شيء كذلك الدين لا يزال صالحاً ما كان له سريرة صالحة يصدق الله بها علانيته، فإن العلانية تنفع مع السريرة الصالحة كما ينفع عرق الشجرة صلاح فرعها، وإن كان حياتها من قبل عرقها فإن فرعها زينتها وجمالها، وإن كانت السريرة هى ملاك الدين فإن العلانية معها تزين الدين وتجمله، إذا عملها مؤمن لا يريد بها إلا رضاء ربه عز وجل^(٣).

(١) حلية الأولياء (٤/ ٦٨).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٦٨).

(٣) حلية الأولياء (٤/ ٦٩، ٧٠).

«فضل المساكين»

وقال: اتخذوا اليد عند المساكين، فإن لهم يوم القيامة دولة^(١).

«مثل من تعلم ولم يعمل»

وقال: مثل من تعلم علمًا لا يعمل به كمثل طبيب معه دواء لا يتداوى به^(٢).

«النصح للمسلمين»

قال: إذا أردت أن تعمل بطاعة الله عز وجل فاجتهد في نصحك وعلمك لله، فإن العمل لا يقبل ممن ليس بناصح، وإن النصح لله عز وجل لا يكمل إلا بطاعة الله، كمثل الثمرة الطيبة ريحها طيب وطعمها طيب، كذلك مثل طاعة الله، النصح ريحها والعمل طعمها، ثم زين طاعة الله بالعلم والحلم والفق، ثم أكرم نفسك عن أخلاق السفهاء، وعبدها على أخلاق العلماء، وعودها على فعل الحلماء، وامنعها عمل الأشقياء، وألزمها سيرة الفقهاء، وأعزلها عن سبل الخبثاء، وما كان لك من فضل فأعن به من دونك، وما كان فيمن دونك من نقص فأعنه عليه حتى تبلغه معه، فإن الحكيم يجمع فضوله ثم يعود بها على من دونه، ثم ينظر في نقائص من دونه ثم يقومها ويزجيها حتى يبلغه، إن كان فقيها حمل من لا فقه له، وإن كان مصلحًا استغفر الله للمذنب إذا رجا توبته، وإن كان محسنًا أحسن إلى من أساء إليه واستوجب بذلك أجره ولا يغتر بالقول حتى يجيء معه الفعل، ولا يتمنى طاعة الله إذا لم يعمل بها فإذا بلغ من طاعة الله شيئًا حمد الله ثم طلب ما لم يبلغ منها، وإذا علم من الحكمة لم تشبعه حتى يتعلم ما لم يبلغ منها، وإذا ذكر خطيئته سترها عن الناس واستغفر الله الذي هو القادر على

(١) حلية الأولياء (٤ / ٧١).

(٢) حلية الأولياء (٤ / ٧١).

أن يغفرها، ثم لا يستعين على شيء من قوله بالكذب، فإن الكذب في الحديث مثل الأكلة في الخشبة يرى ظاهرها صحيحاً وجوفها نخراً، لا يزال من يغتر بها يظن أنها حاملة ما عليها حتى تنكسر على ما فيها وتهلك من اغتر بها وكذلك الكذب في الحديث لا يزال صاحبه يغتر به ويظن أنه معينه على حاجته وزائد له في رغبته حتى يعرف ذلك منه ويتبين لذوى العقول غروره ويستنبط العلماء ما كان يستخفى به عنهم، فإذا اطلعوا على ذاك من أمره وتبين لهم، كذبوا خبره، وأبادوا شهادته واتهموا صدقه واحتقروا شأنه وأبغضوا مجلسه، واستخفوا منه بسرائرهم، وكتموا حديثهم وصرفوا عنه أمانتهم وغيبوا عنه أمرهم وحزروه على دينهم ومعيشتهم ولم يحضروه شيئاً من محاضرتهم ولم يأمنوه على شيء من سرهم ولم يحكموه في شيء مما شجر بينهم^(١).



من مواعظ وأقوال سلمة بن دينار « رحمه الله تعالى »

« الثقة بما عند الله عز وجل »

عن الأصمعي قال: قيل لأبي حازم: ما مالك؟ فقال: «الثقة بما في يد الله واليأس مما في أيدي الناس». وقال أبو حازم: «إنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم، فأثر نفسك أيها المرء بالنصيحة على ولدك، واعلم إنما تخلف مالك في يد أحد رجلين: عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له، وعامل فيه بطاعة الله فيسعدُ بما شقيت له، فارجُ لمن قدمت منهم رحمة الله، وثق لمن خلّفت منهم برزق الله»^(١).

« اتعظ بمن سبقك »

قال أبو حازم: «الدنيا غرّت أقواماً فعملوا فيها بغير الحق، فلما جاءهم الموت خلّفوا ما لهم لمن لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم، وقد خلّفنا بعدهم، فينبغي لنا أن ننظر إلى الذي كرهناه منهم فنجتنبه، وإلى الذي غبّطناهم به فنستعمله»^(٢).

(١) عيون الأخبار (٢/ ٣٨٩).

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٢٧).

«ما لنا نكره الموت؟»

عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال: حدثني أبي قال: «بعث سليمان بن عبد الملك إلى أبي حازم فجاءه، فقال: يا أبا حازم ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فأنتم تكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب. قال: صدقت، فكيف القدوم على الله عز وجل؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه. فبكى سليمان وقال: ليت شعري ما لنا عند الله يا أبا حازم؟ قال: اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل فإنك تعلم ما لك عند الله.

قال: يا أبا حازم وأني أصيب ذلك؟ قال: عند قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝١٤﴾^(١)، فقال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: ﴿قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢). قال: فأشر على. قال: اتق الله أن يراك حيث نهاك، وأن يفقدك حيث أمرك. قال: يا أبا حازم ادع لنا بخير. قال: اللهم إن كان سليمان وليك فيسرّه للخير، وإن كان عدوك فخذ إلي الخير بناصيته»^(٣).

«خير الدنيا والآخرة»

وقال: شيئان إذا عملت بهما أصبت بهما خير الدنيا والآخرة: لا أطول عليك. قيل: وما هما يا أبا حازم؟ قال: تحمّل ما تكره إذا أحبه الله، وتترك ما تحب إذا كرهه الله^(٤).

«أفلا تترك المعاصي»

وقال سلمة بن دينار: تجد الرجل يعمل بالمعاصي، فإذا قيل له: تحب الموت؟ قال: لا. وكيف وعندي ما عندي؟ فيقال له: أفلا تترك ما تعمل من المعاصي؟

فيقول: ما أريد تركه، وما أحب أن أموت حتى أتركه^(٥).

(١) سورة الانفطار: ١٤.

(٢) سورة الأعراف: ٥٦.

(٣) صفة الصفوة (٢/ ١٥٨).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ١٦٦)، حلية الأولياء (٣/ ٢٤١).

(٥) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٩).

«عليك بأهل الخير»

وعن سفيان بن عيينة قال: دخل أبو حازم على أمير المدينة، فقال له: تكلم.

فقال له: انظر الناس ببابك، إن أدنيت أهل الخير ذهب أهل الشر، وإن أدنيت أهل الشر ذهب أهل الخير^(١).

«اكتم حسناتك»

وقال سلمة بن دينار: اكتم حسناتك، أشد مما تكتم سيئاتك^(٢).

«موعدك الجنة»

ومر أبو حازم يوماً بسوق الفاكهة فقال: موعدك الجنة^(٣).

«هكذا كان العلماء»

وقال سلمة بن دينار: إن العلماء كانوا فيما مضى من الزمان: إذا لقي العالم منهم من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة. وإذا لقي من هو مثله ذاكره. وإذا لقي من هو دونه لم يزه عليه. حتى إذا كان هذا الزمان، فهلك الناس^(٤).

«إنى لأجد شيئاً يحزننى»

عن عبد الرحمن بن أسلم قال: قلت لأبى حازم يوماً: إنى لأجد شيئاً يحزننى.

قال: وما هو يا ابن أخى؟

قلت: حبى الدنيا.

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) العقد الفريد (٣/ ١٢٦).

(٤) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٣).

فقال لى: اعلم - يا ابن أخى - أن هذا الشيء ما أعاتب نفسى على حب شيء حبه الله تعالى إلىّ، لأن الله عز وجل قد حجب هذه الدنيا إلينا. ولكن لتكن معاتبتنا أنفسنا فى غير هذا: أن لا يدعونا حبها إلى أن نأخذ شيئاً من شيء يكرهه الله، ولا أن نمنع شيئاً من شيء أحبه الله، فإذا نحن فعلنا ذلك، لا يضرنا حبنا إياها^(١).

«هكذا الدنيا»

وقال سلمة بن دينار: أوصى الله عز وجل إلى الدنيا: من خدمك فأتعبيه، ومن خدمنى فاخدميه^(٢).

«اتعب لراحة نفسك»

وقال سلمة بن دينار: اعلموا أنه ليس شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلكم. فأثر نفسك أيها المرء بالنصيحة على ولدك. واعلم أنك إنما تخلف مالك فى يد رجلين:

عامل فيه بمعصية الله فيشقى بما جمعت له.

وعامل فيه بطاعة الله، فيسعد بما شقيت له.

فارج لمن قدمت منهم رحمة الله، وبقي لمن خلفت منهم رزق الله^(٣).

«لا تستجب لنفسك»

ومر أبو حازم بالجزارين: فقالوا له: يا أبا حازم، هذا لحم سمين فاشتر.

قال: ليس عندى ثمنه، قالوا: نوخرْك.

قال: أنا أوخر نفسى^(٤).

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٩).

(٢) الزهد الكبير (ص ١٨٣).

(٣) الزهد الكبير (ص ١٨٣).

(٤) العقد الفريد (٣/ ١٢٦).

«ما مالك؟!»

وقيل لأبى حازم: ما مالك؟

قال: مالان: الغنى بما فى يدى عن الناس، واليأس مما فى أيدى الناس (١).

«لا تعادين أهل الإيمان»

وقال سلمة بن دينار: لا تعادين رجلاً، ولا تناصبه، حتى تنظر إلى سريره بينه وبين الله، فإن يكن له سريرة حسنة فإن الله لم يكن ليخذه بعداوتك، وإن كانت له سريرة رديئة، فقد كفأك مساوئه، ولو أردت أن تعمل به أكثر من معاصى الله لم تقدر (٢).

«اترك ما يفسدك»

وقال سلمة بن دينار: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة. انظر الذى يصلحك فاعمل به وإن كان فساداً للناس، وانظر الذى يفسدك فدعه، وإن كان صلاحاً للناس (٣).

«أحسن بينك وبين الله»

وقال أبو حازم سلمة بن دينار:

لا يُحسن عبد فيما بينه وبين الله تعالى، إلا أحسن الله فيما بينه وبين العباد.

ولا يعور (٤) فيما بينه وبين الله تعالى، إلا عور الله فيما بينه وبين العباد.

ولمصانعة وجه واحد، أيسر من مصانعة الوجوه كلها. إنك إذا صانعت الله مالت الوجوه كلها إليك، وإذا أفسدت ما بينك وبينه شتأتك (٥) الوجوه كلها (٦).

(١) العقد الفريد (٣/ ١٦٤)

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٨).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦/ ٩٨).

(٤) المراد: الإفساد والهدم.

(٥) شتأ: بغض وكره.

(٦) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٠٠).

«واشتدت المؤنة»

وقال أبو حازم: اشتدت مؤنة الدين والدنيا.

قيل: وكيف؟

قال: أمّا الدين فلا تجد عليه أعوانًا، وأمّا الدنيا فلا تمدّ يدك إلى شيء منها، إلا وجدت فاجرًا قد سبقك إليه^(١).

«ليس في الحسد راحة»

وقال سلمة بن دينار: ليس للملوك صديق، ولا للحسود راحة، والنظر في العواقب تلقيح العقول^(٢).

«لا تحقر من هو دونك»

قال أبو حازم سلمة بن دينار: لا تكون عالمًا حتى يكون فيك ثلاث خصال: لا تبغ على من فوقك، ولا تحقر من دونك، ولا تأخذ على علمك دنيا^(٣).

«هكذا الدنيا»

وقال أبو حازم: ما مضى من الدنيا فحلّم، وما بقى فأمانى^(٤).

«راقب نفسك»

وقال سلمة بن دينار: انظر كل عمل كرهت الموت من أجله فاتركه، ثم لا يضرّك متى مت^(٥).

«احذر تتابع النعم وأنت عاص»

وقال أبو حازم: إذا رأيت ربّك يتابع نعمه عليك، وأنت تعصيه فاحذره^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٩٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٩٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٩٨).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٦ / ١٠١).

«اعزم على ترك الآثام»

وقال: عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، وإذا عزم العبد على ترك الآثام أمَّه الفتوح^(١).

«كيف تكون النعمة بلية؟!»

وكان يقول: كل نعمة لا تقرب من الله عز وجل، فهي بلية^(٢).

«احفظ لسانك»

وقال: ينبغي للمؤمن أن يكون أشد حفظا للسانه منه لموضع قدميه^(٣).

«لا تقتدى بمن لا يخاف الله»

وقال: يا بني، لا تقتدى بمن لا يخاف الله بظهر الغيب، ولا يعف عن العيب، ولا يصلح عند الشيب^(٤).

«قاتل هواك»

وكان يقول: قاتل هواك أشد ممن تقاتل عدوك^(٥).

«ومالى لا أتشدد»

قال رجل لأبى حازم: إنك تتشدد. فقال أبو حازم: ومالى لا أتشدد وقد ترصدنى أربعة عشر عدواً، أما أربعة فشیطان یفتننى، ومؤمن یحسدنى، وكافر یقتلنى، ومنافق یبغضنى، وأما العشرة فمنها الجوع والعطش والحر والبرد والعری والهزم والمرض والفقر والموت والنار، ولا أطقهن إلا بسلاح تام، ولا أجد لهن سلاحاً أفضل من التقوى^(٦).

(١) حلیة الأولیاء (٣/ ٢٣٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) حلیة الأولیاء (٣/ ٢٣١).

(٦) المصدر السابق.

«اعرف نفسك»

قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب، ونحن لا نتوب حتى نموت، واعلم أنك إذا مت لم ترفع الأسواق بموتك، إن شأنك صغير فاعرف نفسك^(١).

«حال الدنيا»

وقال: ما في الدنيا شيء يسرك، إلا وقد ألزق به شيء يسوءك^(٢).

«فليس فيها شيء يغنيك»

وقال: إن قليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة، وإن كثيرها ينسيك قليلها، وإن كنت تطلب من الدنيا ما يكفيك فأدنى ما فيها يحزنك، وإن كان لا يغنيك ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك^(٣).

«أفضل خصلة للمؤمن»

وقال: أفضل خصلة ترجى للمؤمن أن يكون أشد الناس خوفاً على نفسه، وأرجاه لكل مسلم^(٤).

«الرزق شيئان»

وقال أبو حازم: نظرت في الرزق فوجدته شيئين، شيء هو لى له أجل ينتهى إليه فلن أعجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض، وشيء لغيرى فلم يصبنى فيما مضى فأطلبه فيما بقى، فشيء يمنع من غيرى كما شيء غيرى يمنع منى، ففى أى هذين أفنى عمرى^(٥).

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٣٩).

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٢).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٣٣).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٣٧، ٢٣٨).

«فاتركه اليوم»

وقال: انظر الذى تحب أن يكون معك فى الآخرة فقدّمه اليوم، وانظر الذى تكره أن يكون معك ثم فاتركه اليوم^(١).

«اعرف الدنيا»

وقال: من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء، ولم يحزن على بلوى^(٢).

«خصلتان»

وقال: خصلتان من تكفل بهما تكفلت له بالجنة، ترك ما تحب، واحتمالك ما تكره إذا أحبه الله عز وجل^(٣).

«لا يضرّك ما زوى عنك منها»

فقال وذكر الدنيا: لئن نجونا من شر ما أصبنا منها، ما يضرنا ما زوى عنها منها، ولئن كنا قد تورطنا فيها، فما طلب ما بقى منها إلا حمق^(٤).

«استكثروا من بضاعة الآخرة»

وقال: إن بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها فى أوان كسادها، فإنه لو قد جاء يوم نفاقها لم تصل منها لا إلى قليل ولا إلى كثير^(٥).

«اعمل الحسنة»

وقال: إن الرجل ليعمل السيئة ما عمل حسنة قط أنفع له منها، ويعمل الحسنة ما عمل سيئة قط أضر عليه منها^(٦).

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٣٨).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٣٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤١).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«رب ضارة نافعة»

وقال: إن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها، وما خلق الله من سيئة أضر له منها، وإن العبد ليعمل السيئة حتى تسوءه حين يعملها، وما خلق الله من حسنة أنفع له منها، وذلك أن العبد ليعمل الحسنة تسره حين يعملها فيتجبر فيها ويرى أن له بها فضلاً على غيره، ولعل الله - تعالى - أن يحبطها ويحبط معها عملاً كثيراً. وإن العبد حين يعمل السيئة تسوءه حين يعملها، ولعل الله - تعالى - يحدث له بها وجلاً يلقي الله - تعالى - وإن خوفها لفي جوفه باقي^(١).

«شكر الجوارح»

وقال رجل لأبي حازم: ما شكر العيين؟ فقال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته، قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفتته، قال: ما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لك، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما، قال: وما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً وأعلاه علماً، قال: وما شكر الفرج؟ قال: كما قال الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾^(٢)، قال: فما شكر الرجلين؟ قال: إن رأيت ميتاً غبطته استعملت بهما عمله، وإن رأيت ميتاً مقته كففتها عن عمله وأنت شاكر لله - عز وجل - ، فأما من يشكر بلسانه ولم يشكر بجميع أعضائه فمثله كمثل رجل له كساء فأخذ طرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر^(٣).

(١) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٢).

(٢) سورة المؤمنون: ٥ - ٧.

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢٤٣).

«أشر الناس»

وقال سلمة بن دينار: إذا كنتَ في زمان يُرضى فيه بالقول عن العمل فأنت في شر ناس، وشر زمان^(١).

«إياك وباب الأمراء»

وقال سلمة بن دينار: أدركتُ العلماءَ - والأمراءَ والسلاطينَ - يأتونهم فيقفون على أبوابهم كالعبيد، حتى إذا كان اليوم رأينا الفقهاء والعلماء والعباد هم الذين يأتون الأمراء والأغنياء. فلما رأوا ذلك منهم ازدروهم واحتقروهم وقالوا: لولا أن الذي بأيدينا خير مما بأيديهم ما فعلوا ذلك معنا^(٢).

«هذا هو إبليس»

وقال سلمة بن دينار: وما إبليس؟ لقد عَصَى فما ضرَّ، ولقد أُطِيع فما نَفَعَ^(٣).

«لا تخالطه في دنياه»

وقال: إذا أحببت أخًا في الله فأقل مخالطته في دنياه^(٤).

«لا تخالط الفاجر»

وقال: إن ييغضك عدوك المسلم، خير لك من أن يحبك خليلك الفاجر^(٥).



(١) الطبقات الكبرى (١ / ٣١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٩٩).

(٤) حلية الأولياء (٣ / ٢٤٤).

(٥) المصدر السابق (٣ / ٢٤٥).

من مواعظ وأقوال أبي عثمان الحيري «رحمه الله تعالى»

«إن تطيعوه تهتدوا»

قال أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحيري: مَنْ أَمَرَ السَّنةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ (١)(٢).

«العجب يقطعك عن الله»

وقال أبو عثمان الحيري: الخوف من الله يوصلك إليه، والعجب يقطعك عنه، واحتقار الناس في نفسك مَرَضٌ لَا يُدَاوَى (٣).

(١) سورة النور: ٥٤.

(٢) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٩)، والرسالة القشيرية (ص ٢١).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٩).

«لا تذلل بالمعصية»

وقال أبو عثمان الحيرى: حَقٌّ لِمَن أَعَزَّهُ اللهُ بِالْمَعْرِفَةِ أَنْ لَا يَذَلَّ بِالْمَعْصِيَةِ (١).

«الذكر توفيق من الله»

وقال أبو عثمان الحيرى: الذكر الكثير أن تذكر فى ذكرك له أنك لا تصل إلى ذكره إلا به وبفضله (٢).

«ماذا عن الصُّحبة»

وسُئِلَ أبو عثمان الحيرى عن الصُّحبة فقال:

الصُّحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصُّحبة مع الرسول - ﷺ - باتِّباع سنته، ولزوم ظاهر الحكم، والصُّحبة مع أولياء الله بالاحترام والخدمة، والصُّحبة مع الأهل والولد بحسن الخُلُق، والصُّحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثمًا، والصُّحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم ورؤية نعمة الله عليك إذ عافاك مما ابتلاهم به (٣).

«أربعة أشياء لكمال الإيمان»

وقال أبو عثمان الحيرى: لا يكمل إيمان الرجل حتى يستوى فى قلبه أربعة أشياء: المنع والإعطاء، والعز والذل (٤).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣٤٩)، والرسالة القشيرية (ص ٢١).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٢١).

«اعتمد على الله»

وقال أبو عثمان الحيرى: التوكل الاكتفاء بالله تعالى مع الاعتماد عليه^(١).

«تعزية للمشتاقين»

وقال أبو عثمان الحيرى فى قوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾^(٢):
هذا تعزية للمشتاقين، معناه: أنى أعلم أن اشتياقكم إلىَّ غالب، وأنا أجلتُ
للقائكم أجلاً، وعن قريب يكون وصولكم إلى من تشتاقون إليه^(٣).



(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

(٢) سورة العنكبوت: ٥.

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٦٤).

من مواعظ وأقوال السرى السقطى «رحمه الله تعالى»

«كل الدنيا فضول إلا خمس»

قال أبو الحسن السرى بن المغلس السقطى: كل الدنيا فضول إلا خمس: خبز يُشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبیت يكتُّه، وعلم يستعمله^(١).

«اعرف قدر النعم»

وقال السرى السقطى: من لم يعرف قدر النعم سلَّ بها من حيث لا يعلم، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها^(٢).

«كيف يقل عمل مع تقوى؟»

وقال السرى السقطى: قليل فى سُنَّة خير من كثير فى بدعة، كيف يقل عمل مع تقوى؟^(٣).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«أقوى القوة أن تغلب نفسك»

وقال السرى السقطى: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز، ومن أطاع مَنْ فوقه أطاعه من دونه، ومن خاف الله خافه كل شيء^(١).

«ابك على نقص عمرك»

وقال السرى السقطى: إن اغتممتَ بما يَنْقُصُ من مالك، فابكِ على ما ينقص من عمرك^(٢).

«لا تكثر من الخلطاء»

وقال السرى السقطى: من قلة الصدق كثرة الخلطاء، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس^(٣).

«املك غضبك تكن أجلد الناس»

وقال السرى السقطى: أجلد الناس من ملك غضبه، ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله، ولن يكمل رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه^(٤).

«من الناس توغر الصدر»

وقال السرى السقطى: أحب أن أكل أكلة ليس لله علىَّ فيها تبعة، ولا لمخلوقٍ علىَّ فيها منة^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ٦٤٣، ٦٤٤).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٤٤).

«لا تعمل من أجل الناس»

وقال السرى السقطى - وقد ذكر الناس - : لا تعمل لهم شيئًا، ولا ترك لهم شيئًا، ولا تعطِ لهم شيئًا، ولا تكشف لهم عن شىء^(١).

«لا تأكل بدينك»

وقال السرى السقطى : من النذالة أن يأكل الإنسان بدينه^(٢).

«حاسب نفسك قبل الحساب»

وقال السرى السقطى : من حاسب نفسه استحيا الله من حسابه^(٣).

«طلبك الجنة»

وقال السرى السقطى : من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل^(٤).

«اتصل بالله بأربع خصال»

وقال السرى السقطى : انقطع من انقطع عن الله بخصلتين، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال.

فأما من انقطع عن الله، فإنه يتخطى إلى نافلة بتضييع فرض، والثانى : عمل بظاهر الجوارح لم يواطئ عليه صدق القلب.

وأما الذى اتصل به المتصلون : فبلزوم الباب، والتشمير فى الخدمة، والصبر على المكاره، وصيانة الكرامات^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٥)، ويقول ابن الجوزى معلقًا: يريد بهذا أن تكون أعمالك كلها لله تعالى.

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«استكمال الإيمان»

وقال السرى السقطى: ثلاث مَنْ كنَّ فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يُخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضى لم يخرجه رضاه إلى الباطل، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له^(١).

«أشفق على دينك»

وقال السرى السقطى: لو أشفقتُ هذه النفوسُ على أديانها شفقتها على أولادها، لاقتُ السرورَ فى معادها^(٢).

«الدهر ثلاثة أيام»

وقال السرى السقطى: الدهر ثلاثة أيام:

يوم مضى بؤسه وشدته وغمه لم يبق منه شيء، ويوم أنت فيه صديق، مودع لك طويل الغيبة عنك، سريع الرحلة عنك. وغداً فى يديك تأميله، ولعلك من غير أهله^(٣).

«غداً أمل»

وقال السرى السقطى: أمس أجلٌ، واليوم عمل، وغداً أمل^(٤).

«طريق إلى الجنة»

وقال السرى السقطى: أعرف طريقاً مختصراً قصداً إلى الجنة.

قال الجنيد: ما هو؟ فقال: لا تسأل من أحد شيئاً، ولا تأخذ من أحد شيئاً، ولا يكن معك شيء تعطى منه أحداً^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٤٧).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٤٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١١).

«إن الله سلب الدنيا عن أوليائه»

وقال السرى السقطى: إن الله سلب الدنيا عن أوليائه وحماها عن أصفياه وأخرجها من قلوب أهل وداده لأنه لم يرضها لهم^(١).

«لا تتزين للناس بما ليس فيك»

وقال السرى السقطى: من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى^(٢).

«الحياء والأنس»

وقال السرى السقطى: إن الحياء والأنس يطرقان القلب، فإن وجدا فيه الزهد والورع خطأ، وإلا رحلا^(٣).

«لا تستعمل التسويف»

وقال: من استعمل التسويف طالت حسرته يوم القيامة^(٤).

«خمس من كن فيه»

وقال: خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة الله فى السر والجهر ليس معه رياء، ومراقبة الموت بالتأهب^(٥).

«عشر مقامات للمريد»

قال السرى السقطى: للمريد عشر مقامات؛ التحبب إلى الله بالنافلة، والتزين عنده بنصيحة الأمة، والأنس بكلام الله، والصبر على أحكامه،

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦١).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٨).

(٤) حلية الأولياء (١٠ / ١٢٢)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٩٧).

(٥) حلية الأولياء (١٠ / ١١٧).

والأثرة لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود فى محبوبه، والرضا بالقلّة، والقناعة بالخمّل^(١).

«عشر مقامات للخائف»

وقال للخائف عشر مقامات: الحزن اللازم، والهم الغالب، والخشية المقلقة، وكثرة البكاء، والتضرع فى الليل والنهار، والهرب من مواطن الراحة، وكثرة الوله، ووجل القلب، وتنغص العيش، ومراقبة الكمد^(٢).

«لا وقت للفراغ»

وقال الجنيد بن محمد: سمعت السرى يقول: إني أعرف طريقاً يؤدي إلى الجنة قصداً فليل له: ما هو يا أبا الحسن؟ فقال: أن تُشغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل^(٣).

«مقام التوكل»

وقال: التوكل الانخلاعُ عن الحول والقوة^(٤).

«أربع خصال ترفع العبد»

قال السرى: أربع خصال ترفع العبد: العلم والأدب والعفة والأمانة^(٥).

«لا.. لمخالفة الكتاب والسنة»

وقال: من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غلط^(٦).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ١١٧).

(٢) المصدر السابق (١٠ / ١١٨).

(٣) المصدر السابق (١٠ / ١١٩).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (١٠ / ١٢١).

«بين الخوف والأمن»

وقال: ينبغي للعبد أن يكون أخوفَ ما يكون من الله، آمنَ ما يكون من ربه^(١).

«لا تركز إلى الدنيا»

وقال: لا تركز إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك، ولا تمش في الأرض مرحًا فإنها عن قليل قبرك^(٢).

«الحياء من الله»

وقال: ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون^(٣).

«حلاوة ذكر الله»

وقال: من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله - تعالى - مرارة ما يلقي إليه الشيطان^(٤).

«ثلاث من أخلاق الأبرار»

وقال: ثلاث من أخلاق الأبرار: القيام بالفرائض، واجتناب المحارم، وترك الغفلة، وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار وخفض الجناح، وكثرة الصدقات، وثلاث من أبواب سخط الله: اللعب، والمزاح والغيبة والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله^(٥).

«اجعل فقرك إلى الله»

وقال: اجعل فقرك إلى الله تستغن به عن سواه^(٦).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ١٢١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (١٠ / ١٢٢).

(٥) المصدر السابق (١٠ / ١٢٣).

(٦) المصدر السابق (١٠ / ١٢٤).

«خمسۃ أشیاء لصلاح القلب»

وقال: خمسۃ أشیاء لا يسكن فى القلب معها غيرُها: الخوف من الله وحده، والرجاء من الله وحده، والحب لله وحده، والحياء من الله وحده، والأُنس بالله وحده^(١).

«لا تؤثر شهوتك على دينك»

وقال: لن يحمّد رجل حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه^(٢).

«اترك الشبهات والشهوات»

وقال: لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشبهات^(٣).



(١) المصدر السابق (١٠ / ١٢٤ ، ١٢٥).

(٢) المصدر السابق (١٠ / ١٢٥).

(٣) المصدر السابق (١٠ / ١٢٦).

من مواعظ وأقوال زين العابدين «رحمه الله تعالى»

«القنوط من رحمة الله أعظم من الذنب»

قارف الزهري ذنباً فاستوحش منه، وهام على وجهه، وترك أهله وماله، فلما اجتمع بعلى بن الحسين قال له: يا زهري قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أعظم من ذنبك^(١).

«محاسبة ومناجاة»

روى الحافظ ابن عساكر عن الزهري قال: سمعت على بن الحسين سيد العابدين يحاسب نفسه ويناجي ربه: «يا نفس حتام إلى الدنيا سكونك، وإلى عمارتها ركونك، أما اعتبرت بمن مضى من أسلافك، ومن وارته الأرض من آلافك، ومن فجعت به من إخوانك، ونُقل إلى الثرى من أقرانك؟ فهم في بطون الأرض بعد ظهورها، محاسنهم فيها بوالٍ دوائر:

(١) زين العابدين (ص ٦٩).

خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم
 وساقطتهم نحو المنايا المقادر
 وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
 وضمهم تحت التراب الحفائر
 كم ضمرت أيدي المنون من قرون بعد قرون، وكم غيرت الأرض
 ببلائها، وغيت في ترابها، ممن عاشت من صنوف، وشيعتهم إلى
 الأرامس، ثم رجعت عنهم إلى عمل أهل الإفلاس.
 وأنت على الدنيا مكب منافس
 لخطابها فيها حريص مكائر
 على خطر تمشى وتصبح لاهياً
 أتدرى بماذا لو عقلت تخاطر
 وإن امرأ يسعى لدنياه دائماً
 ويذهل عن أخراه لا شك خاسر
 فحتم على الدنيا إقبالك، وبشهواتها اشتغالك، وقد وخطك القتير
 وأتاك النذير، وأنت عما يراد بك ساه، وبلذة يومك وغدك لاه، وقد رأيت
 انقلاب أهل الشهوات وعانيت ما حل بهم من المصيبات.
 وفي ذكر هول الموت والقبر والبلى
 عن اللهو واللذات للمرء زاجر
 أبعد اقتراب الأربعين تربص
 وشيب قذال منذر للمكابر
 كأنك معني بما هو ضائر
 لنفسك عمداً وعن الرشد حائر
 انظر إلى الأمم الماضية، والملوك الفانية، كيف اختطفهم عقبان الأيام،
 ووافاهم الحمام، فانمحت من الدنيا آثارهم، وبقيت فيها أخبارهم، وأضحوا
 رمماً في التراب، إلى يوم الحشر والمآب:

أمسوا رميمًا في التراب وعطلت
مجالسهم منهم وأخلت مقاصر
وحلوا بدار لا تزاور بينهم
وأنى لسكان القبور التزاور
فما إن ترى إلا قبوراً قد ثووا بها
مسطحة تسفى عليها الأعاصر

كم من منعة وسلطان، وجنود وأعوان، تمكنه من دنياه، ونال فيها ما
تمناه، وبني فيها القصور والدساكر، وجمع فيها الأموال والذخائر، وملح
السرارى والحرائر:

فما صرفت كف المنية إذا أتت
مبادرة تهوى إليه الذخائر
ولا دفعت عنه الحصون التى بنى
وحف بها أنهاره والدساكر
ولا قارعت عنه المنية حيلة
ولا طمعت فى الذب عنه الدساكر

أتاه من الله ما لا يردّ، ونزل به من قضائه ما لا يُصدّ، فتعالى الله
الملك الجبار، المتكبر العزيز القهار، قاصم الجبارين، ومبيد المتكبرين، الذى
ذل لعزه كل سلطان، وأباد بقوته كل ديان:

ملكك عزيز لا يرد قضاؤه
حكيم عليم نافذ الأمر قاهر
عنى كل ذى عز لعزة وجهه
فكم من عزيز للمهيمن صاغر
لقد خضعت واستسلمت وتضاءلت

لعزة ذى العرش الملوك الجبابر

فالبدار البدار، والحذار الحذار من الدنيا ومكايدها، وما نصبت لك من

مصايدها، وتحلّت من زينتها، وأظهرت لك من بهجتها، وأبرزت لك من شهواتها، وأخفت عنك من قواتها وهلكاتها:

وفى دون ما عاينت من فجعاتها
إلى دفعها داع وبالزهد آمر
فجدّ ولا تغفل وكن متيقظاً
فعما قليل يترك الدار عامر
فشمر ولا تفتّر فعمرك زائل
وأنت فى دار الإقامة ضائر
ولا تطلب الدنيا فإن نعيمها
وإن نلت منها غبه لك ضائر

فهل يحرص عليها لبيب؟ أو يسر بها أريب؟ وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع فى بقائها. . أم كيف تنام عينا من يخشى البيات، وتسكن نفس من توقع فى جميع أموره الممات:

ألا لا ولكننا نغر نفوسنا
وتشغلنا اللذات عما نحاذر
وكيف يلذ العيش من هو موقف
بموقف عدل يوم تبلى السرائر
كأننا نرى أن لا نشور وأننا
سدى ما لنا بعد الممات مصادر

وما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذتها، ويتمتع به من بهجتها، مع صنوف عجائبها، وقوارع فجائعها، وكثرة عذابه فى مصابها وفى طلبها، وما يكابد من أسقامها وأوصابها وآلامها.

أما قد نرى فى كل يوم وليلة
يروح علينا صرفها ويباكر
تعاورنا آفاتها وهمومها
وكم قد ترى يبقى لها المتعاور

فلا هو مغبوط بدنياه آمن
ولا هوى عن تطلابها النفس قاصر

كم قد غرت الدنيا من مخلد إليها، وصرعت من مكب عليها، فلم
تنعشه من عثرته، ولم تنقذه من صرعته، ولم تشفه من ألمه، ولم تبره من
سقمه، ولم تخلصه من وصمه:

بل أوردته بعد عز ومنعة
موارد سوء ما لهن مصادر
فلما رأى أن لا نجاة وأنه
هو الموت لا ينجيه منه التحاذر
تندم إذ لم تغن عنه ندامة
عليه وأبكنه الذنوب الكبائر

إذا بكى على ما سلف من خطايا، وتحسر على ما خلف من دنياه،
واستغفر حتى لا ينفعه الاستغفار، ولا ينجيه الاعتذار، عند هول المنية،
ونزول البلية:

أحاطت به أحزانه وهمومه
وأبلس لما أعجزته المقادر
فليس له من كربة الموت فارج
وليس له مما يحاذر ناصر
وقد جشأت خوف المنية نفسه
ترردها منه ألها والحناجر

هنالك خف عواده، وأسلمه أهله وأولاده، وارتفعت البرية بالعويل،
وقد أيسوا من العليل، فغمضوا بأيديهم عينه، ومد عند خروج روحه
رجليه، وتخلى عنه الصديق، والصاحب الشفيق:

فكم موجه يبكى عليه مفعج
ومستنجد صبراً وما هو صابر

ومسترجع داع له الله مخلصاً
يعدد منه كل ما هو ذاكر
وكم شامت مستبشر بوفاته
وعما قليل للذي صار صائر

فشقت جيوبها نساءه، ولطمت خدودها إماءه، وأعول لفقده جيرانه،
وتوجع لرزيتة إخوانه، ثم أقبلوا على جهازه، وشمروا لإبرازه، كأنه لم يكن
بينهم العزيز المفدى، ولا الحبيب المبدى:

وحل أحب القوم كان بقربه
يحث على تجهيزه ويبادر
وشمر من قد أحضروه لغسله
ووجه لما فاض للقبر حافر
وكفن فى ثوبين واجتمعت له

مشيعة إخوانه والعشائر

فلو رأيت الأصغر من أولاده، وقد غلب الحزن على فؤاده ويخشى من
الجزع عليه، وخضبت الدموع عينيه، وهو يندب أباه ويقول: يا ويلاه،
واحراه:

لماينت من قبح المنية منظرًا
يهـال لمراه ويرتاع ناظر
أكابر أولاده بهيج اكتئابهم
إذا ما تناساه البنون الأصاغر
وربة نسوان عليه جوازع
مدامعهم فوق الحدود غوازر

ثم أخرج من سعة قصره، إلى ضيق قبره.. فلما استقر فى اللحد،
وهيئ عليه اللبن، استوحشته أعماله، وأحاطت به خطاياها، وضاق ذرعًا بما
رآه، ثم حثوا بأيديهم عليه التراب، وأكثروا البكاء عليه والانتحاب، ثم
وقفوا ساعة عليه، وأيسوا من النظر إليه، وتركوه رهناً بما كسب وطلب:

فولوا عليه معولين وكلهم
 لمثل الذى لاقى أخوه محاذر
 كشاء رناع آمنين بدا لها
 بمديته باد الذراعين حاسر
 فريعت ولم يرتع قليلاً وأجفت
 فلما نأى عنها الذى هو جازر

عادت إلى مرعاها، ونسيت ما فى أختها دهاها . . أقبأفعال الأنعام
 اقتدينا، أم على عادتها جرينا؟ عد إلى ذكر المنقول من دار البلى، واعتبر
 بموضعه تحت الثرى، المدفوع إلى هول ما هو ترى . .

ثوى مفرداً فى لحده وتوزعت
 مواريثه أولاده والأصاهر
 وأحنوا على أمواله يقسمونها
 فلا حامد منهم عليها وشاكر
 فى عامر الدنيا ويا ساعياً لها
 ويا آمناً من أن تدور الدوائر

كيف أمنت هذه الحالة وأنت صائر إليها لا محالة، . . أم كيف ضيعت
 حياتك وهى مطيتك إلى مماتك؟ . . أم كيف تشبع من طعامك وأنت منتظر
 حمامك؟، أم كيف تهنأ بالشهوات وهى مطية الآفات:

ولم تتزود للرحيل وقد دنا
 وأنت على حال وشيك مسافر
 فى الهف نفسى كم أسوف توبى
 وعمرى فان والردى لى ناظر
 وكل الذى أسلفت فى الصحف مثبت
 يجازى عليه عادل الحكم قادر

فكم ترقع بآخرتك دنياك، وتركب غيك وهواك؟ أراك ضعيف اليقين،
 يا مؤثر الدنيا على الدين . أبهذا أمرك الرحمن؟ . . أم على هذا نزل

القرآن؟ .. أما تذكر حال من جمع وثمر، ورفع البناء وزخرف وعمر؟ أما صار جمعهم بواراً، ومساكنهم قبوراً؟

تخرب ما يبقى وتعمر فانيًا

فلا ذاك موفور ولا ذاك عامر

وهل لك إن وافاك حتفك بغتة

ولم تكتسب خيراً لدى الله عاذر

أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضى

ودينك منقوص ومالك وافر^(١)

«ليقم أهل الفضل»

وروى الطبراني عنه قال:

إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس، فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ .. فيقولون: إلى الجنة. فيقولون: قبل الحساب؟ .. قالوا: نعم. .. قالوا: من أنتم؟ .. قالوا: نحن أهل الفضل. قالوا: وما كان فضلكم؟ قالوا: كنا إذا جهل علينا حلمنا، وإذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسىء إلينا غفرنا. قالوا لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين. ثم ينادى مناد: ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس. فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك، فيقولون: نحن أهل الصبر. .. قالوا: فما كان صبركم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا على طاعة الله، وصبرناها عن معصية الله وصبرناها على البلاء. فقالوا لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين.

ثم ينادى المنادى: ليقم جيران الله في داره، فيقوم ناس من الناس وهم قليل. فيقال لهم: انطلقوا إلى الجنة، فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك، فيقولون: بسم استحققتم مجاورة الله عز وجل في داره؟ .. فيقولون: كنا نتزاور في الله، ونتجالس في الله، ونتبادل في الله عز وجل، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين^(٢).

(١) زين العابدين (ص ١٠٥ - ١١١).

(٢) سيدنا زين العابدين (ص ١١١، ١١٢)، وحلية الأولياء (٣/ ١٣٨، ١٣٩).

«لا تصحب فاسقًا»

وقال لابنه الباقر:

يا بُنى، لا تصحب فاسقًا، فإنه يبيعك بأكلة وأقل منها، يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا بخيلًا، فإنه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون إليه.
ولا كذبًا، فإنه كالسراب، يقرب منك البعيد، ويباعد عنك القريب.
ولا أحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

ولا قاطع رحم، فإنه ملعون فى كتاب الله، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أولئك الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿١﴾ (٢).

«اصبر على النوائب»

وعن أبى قال: قال على بن الحسين - وكان من أفضل بنى هاشم - لابنه:

يا بُنى، اصبر على النوائب، ولا تتعرض للحقوق، ولا تُجِبْ أخاك إلى الأمر الذى مضرتك عليك أكثر من منفعتك له (٣).

«إياك وعقوق الأمهات»

وكان زين العابدين كثير البر بأمه، حتى قيل له: إنك أبرُّ الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة. فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما تسبق إليها عينها، فأكون قد عفقتُها (٤).

«لا تجزع رحمة الله واسعة»

ومات لرجل ولد مسرف على نفسه، فجزع عليه من أجل إسرافه،

(١) سورة محمد: ٢٢، ٢٣.

(٢) سيدنا زين العابدين (ص) (١١٢).

(٣) زين العابدين (ص) (١١٢)، وحلية الأولياء (٣/ ١٣٨).

(٤) زين العابدين (ص) (١١٥).

فقال على بن الحسين: إن من وراء ابنك خلافاً ثلاثاً: شهادة أن لا إله إلا الله، وشفاعة رسول الله، ورحمة الله عز وجل^(١).

«أتدرون بين يدي من أقوم؟»

وكان على بن الحسين إذا توضأ يصفر، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء؟

فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم^(٢).

«القوى من يملك نفسه عند الغضب»

وجاء رجل إلى على بن الحسين -رضي الله عنه-، فقال له: إن فلاناً قد آذاك، ووقع فيك. فانطلق بنا إليه، فانطلق معه وهو يرى أنه سينتصر لنفسه فلما أتاه قال: يا هذا إن كان ما قلتَ في حقِّه، فغفر الله لي، وإن كان ما قلتَ في باطلاً، فغفر الله لك^(٣).

«اللهم أدم علىَّ سترك»

وقال على بن الحسين: اللهم إنى أعوذ بك أن تحسُن في لوامع العيون علانيتي، وتقبح سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنْتُ إليَّ، فإذا عدتْ فعد عليَّ^(٤).

«عبادة الأحرار»

وقال على بن الحسين: إن قومًا عبدوا الله عز وجل رهبة، فتلك عبادة العبيد، وآخرين عبدوه رغبة، فتلك عبادة التجار، وقومًا عبدوا الله شكرًا، فتلك عبادة الأحرار^(٥).

(١) زين العابدين (ص ١١٥).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٦٣).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٤٦٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«عجبت لمن عمل لدار الفناء»

وقال على بن الحسين: عجبت للمتكبر الفخور الذى كان بالأمس نطفة، ثم هو غداً جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك فى الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن أنكر النشأة الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت كل العجب لمن عمل لدار الفناء، وترك دار البقاء^(١).

«إكرام الضيف»

وكان إذا أتى على بن الحسين السائل يرحب به ويقول: مرحباً بمن يحمل زادى إلى الآخرة^(٢).

«فضل صدقة السر»

وكان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفى غضب الرب عز وجل^(٣).

«دعاء لكشف الكروب»

وعن طاووس قال: رأيت على بن الحسين ساجداً فى الحجر، فقلت: رجل صالح من أهل بيت طيب، لأسمعن ما يقول، فأصغيت إليه، فسمعته يقول:

عبيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك.

قال طاووس: فوالله ما دعوتُ الله بها فى كرب إلا كشف الله عني^(٤).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٤٦٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢) / ٤٦٧.

«إصلاح خواطر القلوب»

وقال على بن الحسين: ليس من العبادات شيء أنفع من إصلاح خواطر القلوب^(١).

«أوصاني أبي»

عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: أوصاني أبي قال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في الطريق. قال: قلت: جعلت فداك يا أبت من هؤلاء الخمسة؟

قال: لا تصحبن فاسقًا فإنه يبيعك بأكلة فما دونها.

قال: قلت: يا أبت وما دونها؟

قال: يطمع فيها ثم لا ينالها.

قال: قلت: يا أبت ومن الثاني؟

قال: لا تصحبن البخيل فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه.

قال: قلت: يا أبت ومن الثالث؟

قال: لا تصحبن كذابًا فإنه بمنزلة السراب يُبعدُ منك القريب، ويقرب منك البعيد.

قال: قلت: يا أبت ومن الرابع؟

قال: لا تصحبن أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

قال: قلت: يا أبت ومن الخامس؟

قال: يا بني لا تصحبن قاطع رحم فإنني وجدته ملعونًا في كتاب الله في ثلاثة مواضع^(٢).

(١) ذم الهوى (ص ٥٨).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ١٠١).

«إياك والابتهاج بالذنب»

ومن كلام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - :
لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال : شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له، وشفاعة رسول الله - ﷺ - ، وسعة رحمة الله - عز وجل - خَفَ الله
لقدرته عليك واستحى لقربه منك . إذا صليت فصلَّ صلاة مُودَّعٍ ، وإياك وما
يُعْتَدِرُ منه ، وخَفَ الله خوفاً ليس بالمتعذِّر . إياك والابتهاج بالذنب فإن
الابتهاج بالذنب أعظم من ركوبه (١) .

«اتقِ الذنب لمعرته»

وقال : أعجب لمن يحتسى من الطعام لمضرته ، ولا يحتسى من الذنب
لمعرته (٢) .

«اقنع بما قسم لك»

وقال : من قنع بما قسم الله له ؛ فهو من أغنى الناس (٣) .

«لا تأخذ على العلم أجراً»

وقال : من كتم علماً أحداً ، أو أخذ عليه أجراً رفقاً ، فلا ينفعه
أبداً (٤) .



(١) التذكرة الحمدونية (١ / ١٠٧) .

(٢) نثر الدر (١ / ٣٤٠) ، الفصول المهمة (ص ٢٠٢) ، محاضرات الراغب (٢ / ٤٠٧) ،

التذكرة الحمدونية (١ / ١٠٨) .

(٣) حلية الأولياء (٣ / ١٣٥) .

(٤) المصدر السابق (٣ / ١٤٠) .

من مواعظ وأقوال
أحمد بن عاصم الأنطاكي
«رحمه الله تعالى»

«تعامل القلوب»

قال أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي جاسوس القلوب: إذا صارت
المعاملة إلى القلب استراحت الجوارح (١).

«غنيمة باردة»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: هاه غنيمة باردة: أصلح فيما بقي
يُغفر لك ما قد مضى (٢).

«أنفع اليقين»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: أنفع اليقين ما عظم في عينيك ما به
أيقنت وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي، وأطال منك الحزن على ما
فات، وألزمك الفكر في بقية عمرك وخاتمة أمرك، وأنفع الصدق أن تقر لله

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤٨١).

(٢) المصدر السابق.

عز وجل بعبوب نفسك؁ وأنفع الحياء أن تستجى أن تسأله ما تحب وتأتى ما يكره؁ وأنفع الصبر ما قوأك على خلاف هواك؁ وأفضل الجهاد مجاهدتك نفسك لتردها إلى قبول الحق؁ وأوجب الأعداء منك مجاهدة أقربهم منك دُئوًا وأخفاهم عنك شخصًا وأعظم لك عداوة وهو إبليس قيل: ما ترى فى الأنس بالناس؟ قال: إن وجدت عاقلًا مأمونًا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع. قيل: فما أفضل ما أتقرب به إلى الله عز وجل؟ قال: ترك معاصيه الباطنة. قيل: فما بال الباطنة أولى من الظاهرة؟ قال: لأنك إذا اجتنبت الباطنة بطلت الظاهرة والباطنة؁ قيل: فما أضر الطاعات لى؟ قال: ما نسيت بها مساوئك وجعلتها نصب عينيك إدلالاً بها وأمنًا^(١).

«أحذر ك سوف»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: استكثر من الله عز وجل لنفسك قليل الرزق تخلُّصًا إلى الشكر؁ واستقل من نفسك لله عز وجل كثير الطاعة إزراءً على النفس وتعرضًا للعفو؁ واستجلب شدة التيقظ بشدة الخوف؁ وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة؁ واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس؁ وسدَّ سبيل العجب بمعرفة النفس؁ واطلب راحة البدن بإجمام القلب؁ وتخلص إلى إجماع القلب بقلّة الخلطاء وتعرض لرقّة القلب بدوام مجالسة أهل الذكر؁ وبادر بانتهاز البغية عند إمكان الفرصة؁ وأحذر ك سوف^(٢).

«حفظ اللسان صلاح للقلب»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكى: إذا طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك^(٣).

(١) صفوة الصفوة (٤/ ٤٨١).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٨٢).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٩).

«إنما أموالكم وأولادكم فتنة»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (١) ونحن نستزيد من الفتنة (٢).

«علامة الرجاء في العبد»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي وقد سُئل: ما علامة الرجاء في العبد؟ قال: أن يكون إذا أحاط به الإحسان ألهم الشكر راجياً لتمام النعمة من الله تعالى عليه في الدنيا وتمام عفوه في الآخرة (٣).

«املاً قلبك باليقين»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: إن أقل اليقين إذا وصل إلى القلب يملأ القلب نوراً وينفى عنه كل ريب، ويمتلئ القلب به شكراً ومن الله تعالى خوفاً (٤).

«من عرف خاف»

وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي: من كان بالله أعرف كان له أخوف (٥).



(١) سورة التغابن: ١٥.

(٢) المصدر قبل السابق.

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٩٠).

(٥) المصدر السابق (ص ١٥٥).

من مواعظ وأقوال أبي بكر الشبلي «رحمه الله تعالى»

«مجاهدة النفس بالنفس»

قال أبو بكر الشبلي: مجاهدة النفس بالنفس أفضل من مجاهدة الغير بالنفس^(١).

«الاستئناس بالمدكور»

وقال أبو بكر الشبلي: ليس من استأنس بالذکر كمن استأنس بالمدكور^(٢).

«عجباً لمن عرف ربه ثم عصاه»

وسئل أبو بكر الشبلي: أى شيء أعجب؟

فقال: قلب عرف ربه ثم عصاه^(٣).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٩٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«ما اسمى عندك غداً؟»

وقال أبو بكر الشبلى يناجى ربه: ليت شعرى ما اسمى عندك غداً يا علام الغيوب؟ وما أنت صانع فى ذنوبى يا غفار الذنوب؟ وبم تختم عملى يا مقلب القلوب؟^(١).

«دواء للنعم»

وقال أبو بكر الشبلى: من عرف الله عز وجل لا يكون له غم^(٢).

«علام التكبر إذن»

وقال أبو بكر الشبلى: إن أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهى الدنيا، وإذا أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفاً من تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج، وإذا أردت أن تنظر ما أنت؟ فانظر ماذا يخرج منك فى دخولك الخلاء؟ فمن كان حاله كذلك، فلا يجوز أن يتناول أو يتكبر على من هو مثله^(٣).

«استحضر القلب فى الذكر»

وقال أبو بكر الشبلى: ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا مسها، وليس للجاهل من الله إلا ذكره باللسان^(٤).

«الكل عيال على الله»

وجاء رجل إلى الشبلى يشكو إليه كثرة العيال، فقال: ارجع إلى بيتك فمن ليس رزقه على الله فاطرده عنك^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٩٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٩٦٤، ٩٦٥).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٩٦٥).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٩٦٥).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

«الشكر رؤية النعم»

وقال الشبلي: الشكر رؤية النعم لا رؤية النعمة^(١).

«ما استفدتم من المجالسة؟»

وقال الشبلي: أليس الله تعالى يقول: أنا جليس من ذكرني، ما الذي استفدتم من مجالسة الحق سبحانه^(٢).

«الانبساط مع الحق»

وقال الشبلي: الانبساط بالقول مع الحق سبحانه ترك الأدب^(٣).

«لماذا سميت المحبة محبة؟»

وقال الشبلي: سميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب^(٤).



(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١١١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٢).

(٤) المصدر السابق (ص ١٥٩).

من مواعظ وأقوال أبي العالية الرياحي «رحمه الله تعالى»

«أعظم الذنوب عند العباد»

قال أبو العالية: كنا نعدُّ من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجل القرآن ثم ينام عنه حتى ينساه^(١).

«لا تغتب تكن في عبادة»

وقال أبو العالية: الصائم في عبادة ما لم يغتب، وإن كان نائمًا على فراشه^(٢).

«أدب الضيف»

وقال أبو العالية: إذا دخلت على قوم فألقوا إليك فاجلس بحيث ألقى لك الوسادة، فإن القوم أعلم ببيتهم^(٣).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٤٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

«جلود الضأن وقلوب الذئاب»

وقال أبو العالية: يأتى على الناس زمان تخرب صدورهم من القرآن، ولا يجدون له حلاوة ولا لذادة، إن قصروا عما أمروا به قالوا: إن الله غفور رحيم، وإن عملوا بما نُهوا عنه قالوا: سيغفر لنا إنا لم نشرك بالله شيئاً، أمرهم كله طمع ليس معه صدق، يلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب، أفضلهم دينه المداهنة^(١).

«الولاء والبراء»

وقال: اعمل بالطاعة وأحب عليها من عمل بها، واجتنب المعصية وعاد عليها من عمل بها، فإن شاء الله عذب أهل معصيته، وإن شاء غفر لهم^(٢).

«لا يهلك عبد بين نعمتين»

وقال: إنى لأرجو أن لا يهلك عبد بين نعمتين، نعمة يحمد الله عليها، وذنب يستغفر الله منه^(٣).

«إن الله لا يستحى من الحق»

وقال: لا يتعلم مستحى ولا متكبر^(٤).

«أربعوا على أنفسكم»

وقال: قدسوا الله عز وجل بأصوات حسنة فإنه أسمع لها.



(١) الزهد لأحمد (ص ٢٤٥).

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٢١٨).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢١٩).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٢٠).

من مواعظ وأقوال الحارث بن أسد المحاسبى «رحمه الله تعالى»

«ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة»

قال أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبى: ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة: حسن الوجه مع الصيانة، وحسن الخلق مع الديانة، وحسن الإخاء مع الأمانة^(١).

«علاج الطمع»

وسئل الحارث المحاسبى عن المتوكل: هل يلحقه طمع؟ فقال: يلحقه من طريق الطباع خطرات، ولا يضره شيء، ويقوّيه على إسقاط الطمع اليأس عمّا فى أيدي الناس^(٢).

«تعريف الرضا»

وقال الحارث المحاسبى: الرضا: سكون القلب تحت مجارى الأحكام^(٣).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٣٨)، والرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٨٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٨).

«علامة الصدق»

وسئل الحارث المحاسبى عن علامة الصدق فقال: الصادق هو الذى لا يبالى لو خرج على قدر له فى قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه، ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله، ولا يكره أن يطلع الناس على السيئ من عمله، فإن كراهته لذلك دليل على أنه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من أخلاق الصديقين^(١).

«تعريف المحبة»

وقال الحارث المحاسبى: المحبة ميلك إلى الشيء بكليتك، ثم إثارك له على نفسك وروحك ومالك، ثم موافقتك له سرّاً وجهراً، ثم علمك بتقصيرك فى حبه^(٢).

«جوهر الإنسان العقل»

وقال الحارث المحاسبى: لكل شىء جوهر، وجوهر الإنسان العقل، وجوهر العقل الصبر^(٣).

«بلية العبد»

وقال الحارث المحاسبى: بلية العبد تعطيل القلب من فكرة الآخرة، حينئذ تحدث الغفلة فى القلب^(٤).

«تعريف التوكل»

وقال الحارث المحاسبى فى التوكل: التصديق لله جل وعز فيما أخبر من قسم وضمن الكفاية وكفالتها من سياقة الأرزاق إليهم، واتصال الأوقات التى قسمها فى الأوقات التى وقتها، بتصديق تقوم الثقة به فى قلوبهم،

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٧).

(٢) المصدر السابق (ص ١٦٠).

(٣) ذم الهوى (ص ٥٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٥٨).

وتتنفى به الشكوك عنهم والشبهات، ويصفو به اليقين، وتثبت به حقائق العلم أنه الخالق الرازق المحيي المميت المعطي المانع المتفرد بالأمر كله^(١).

«تعريف الورع»

وقال المحاسبى فى الورع: المجانبة لكل ما كره الله عز وجل من مقال أو فعل بقلب أو جارحة، والحذر من تضييع ما فرض الله عز وجل عليه فى قلب أو جارحة^(٢).

«والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»

قال: من صحح باطنه بالمراقبة والإخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^{(٣)(٤)}.

«لا تضييع الواجب»

وقال: لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع الواجب^(٥).

«اللذة فى حب الله»

وقال: لو علم الناس لذة حب الله لقلت مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم، وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا بذكره عن غيره^(٦).



(١) أستاذ السائرين الحارث المحاسبى لعبد الحليم محمود (ص ٢٨٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٢).

(٣) سورة العنكبوت: ٦٩.

(٤) حلية الأولياء (١٠ / ٧٥)، والرسالة القشيرية (ص ١٣).

(٥) حلية الأولياء (١٠ / ٧٥، ٧٦).

(٦) المصدر السابق (١٠ / ٨١).

من مواعظ وأقوال طاوس بن كيسان « رحمه الله تعالى »

« ادعوني أستجب لكم »

قال أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان ليعطاء: يا عطاء لا تُزلن حاجتك بمن أغلق دونك أبوابه، وجعل عليها حُجَّابَه، ولكن أنزلها بمن بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، أملك أن تدعوه، وضمن لك أن يستجيب لك^(١).

« ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد »

وقال طاوس: ما من شيء يتكلم به ابن آدم، إلا أحصى عليه، حتى أنينه في مرضه^(٢).

« يجيب المضطر إذا دعاه »

وقال عبد الله بن أبي صالح المكي: دخل على طاوس يعودني، فقلت: يا أبا عبد الرحمن ادعُ الله لي. فقال: ادعُ نفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه^(٣).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٥٩٠.

(٢) صفة الصفوة (٢) / ٥٩١، وحلية الأولياء (٤) / ٤.

(٣) صفة الصفوة (٢) / ٥٩١.

«تعريف البخل والشح»

وقال: البخل أن ييخل الإنسان بما فى يديه، والشح أن يحب الإنسان أن يكون له ما فى أيدي الناس بالحرام ولا يقنع^(١).

«بين الدنيا والآخرة»

وقال: حلو الدنيا مر الآخرة، ومر الدنيا حلو الآخرة^(٢).

«غاية المرء حسن الخلق»

قال طاوس لابنه: يا بنى صاحب العقلاء تنسب إليهم، وإن لم تكن منهم، ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم، واعلم أن لكل شىء غاية وغاية المرء حسن خلقه^(٣).



(١) حلية الأولياء (٤ / ٦).

(٢) المصدر السابق (٤ / ١٢).

(٣) المصدر السابق (٤ / ١٣).

من مواعظ وأقوال وهيب بن الورد «رحمه الله تعالى»

«أقلل من كلامك»

قال وهيب بن الورد: من عدَّ كلامه من عمله قلَّ كلامه^(١).

«العاصي لا يجد طعم العبادة»

وقيل لوهيب بن الورد: أيجد طعم العبادة من يعصى الله؟
قال: لا ولا من يهمل بالمعصية^(٢).

«مثل علماء السوء»

وقال وهيب بن الورد: ضُرب لعلماء السوء مثلاً، فقليل: إنما مثل عالم
السوء كمثل حجر في الساقية، فلا هو يشرب الماء، ولا هو يخلو الماء إلى
الشجر فيحيا به^(٣).

«فضل الصمت»

وقال وهيب بن الورد: إن العبد ليصمت فيجتمع له ثلثه^(٤).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٤٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٥١)، وحلية الأولياء (٨/ ١٥٣).

«أحكم العمل تفز بالأجر»

وقال وهيب بن الورد: لا يكن همُّ أحدكم في كثرة العمل، ولكن ليكن همه في إحكامه وتحسينه، فإن العبد قد يصلى وهو يعصى الله في صلاته، وقد يصوم وهو يعصى الله في صيامه^(١).

«خالف الشيطان جهداك»

وقال وهيب بن الورد: اتق أن تسبَّ إبليس في العلانية، وأنت صديقه في السر^(٢).

«الزهد في الدنيا»

وقال: الزهد في الدنيا أن لا تأسى على ما فاتك منها، ولا تفرح بما أتاك منها^(٣).

«لا تشتغل عن الله»

قال: إن استطعت أن لا يشغلك عن الله - تعالى - أحد فافعل^(٤).

«احذر الضحك»

وقال: عجباً للعالم كيف تجيبه دواعى قلبه إلى ارتياح الضحك، وقد علم أن له في القيامة روعات ووقفات وفزعات^(٥).

«اتق نظر الله إليك»

وقال رجل لوهيب بن الورد: عظمى، قال: اتق أن يكون الله أهون الناظرين إليك^(٦).

(١) صفوة الصفوة (٢/ ٥٥١، ٥٥٢)، وحلية الأولياء (٨/ ١٥٣).

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٢).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ١٤٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٨/ ١٤١).

(٦) المصدر السابق (٨/ ١٤٢).

«ما زاد على الخبز فهو شهوة»

وكان يقول: خلق الله ابن آدم والخبز معه، فما زاد على الخبز فهو

شهوة (١).

«إذا أراد الله كرامة عبده»

وقال: إن الله - تعالى - إذا أراد كرامة عبد أصابه بضيق فى معاشه،

وسقم فى جسده، وخوف فى دنياه، حتى ينزل به الموت وقد بقيت عليه

ذنوب شدد بها عليه الموت حتى يلقاه وما عليه شىء، وإذا هان عليه عبدٌ

يصحح جسده ويوسع عليه فى معاشه، ويؤمنه فى دنياه حتى ينزل به الموت

وله حسنات يخفف عنه بها الموت حتى يلقاه وما له عنده شىء (٢).



(١) حلية الأولياء (٨ / ١٤٨).

(٢) المصدر السابق (٨ / ١٥٦).

من مواعظ وأقوال الجنيد «رحمه الله تعالى»

«علامة إعراض الله عن العبد»

قال أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري: علامة إعراض الله عن العبد أن يَشْغَلَهُ بما لا يعنيه^(١).

«اتباع السنة»

وقال الجنيد بن محمد: الطريق إلى الله مسدود على خلق الله عز وجل إلا على المقتفين آثار رسول الله - ﷺ -، والتابعين لستته، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢).

«بذل المجهود»

وقال الجنيد بن محمد: فَتَحُ كل باب وكل علم نفيس: بذل المجهود^(٣).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٦٩).

(٢) سورة الأحزاب: ٢١. صفة الصفوة (٢/ ٦٦٩)، والرسالة القشيرية (ص ٢٠).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٦٧٠).

«تعريف المروءة»

وقال الجنيد بن محمد: المروءة احتمال زلل الإخوان^(١).

«كيف الطريق إلى الله؟»

وسأل رجل الجنيد: كيف الطريق إلى الله؟

فقال الجنيد: توبة تحل الإصرار، وخوف يُزيل العزّة، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات، ومراقبة الله في خواطر القلوب^(٢).

«قد أصلّت أصلاً»

وقال الجنيد بن محمد: ليس يتسع علىّ ما يرد علىّ من العالم، لأنّي قد أصلّت أصلاً، وهو أن الدار دار غمٍّ وهمٍّ وبلاءٍ وفتنةٍ، وأنّ العالم كله شرٌّ، ومن حكمه أن يتلقّاني بكل ما أكرهه، فإن تلقّاني بما أحب، فهو فضل، وإلا فلا أصل الأول^(٣).

«اعبد ربك حتى يأتيك الموت»

وقال رجل بحضرة الجنيد: أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله عز وجل. فقال الجنيد: إن هذا قول قوم تكلموا بإسقاط الأعمال وهو عندى عظيمة، والذي يسرق ويزنى أحسن حالاً من الذى يقول هذا، فإن العارفين بالله تعالى أخذوا الأعمال عن الله تعالى وإليه رجعوا فيها، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بى دونها^(٤).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٦٧٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٢٠، ١٥٦).

«التوبة على ثلاثة معانٍ»

وقال الجنيد: التوبة على ثلاثة معانٍ: أولها: الندم، والثاني: العزم على ترك المعاودة إلى ما نهى الله عنه، والثالث: السعى في أداء المظالم^(١).

«تعريف الزهد»

وقال الجنيد: الزهد خلُّ القلب عما خلت منه اليد^(٢).

«استصغار الدنيا»

وسأل زويمُ الجنيدَ عن الزهد.

فقال الجنيد: استصغار الدنيا، ومحو آثارها من القلب^(٣).

«تعريف الخوف»

وسئِل الجنيد عن الخوف فقال: توقع العقوبة مع مجارى الأنفاس^(٤).

«ما منزلة الخشوع؟»

وسئِل الجنيد عن الخشوع، فقال: تذلل القلوب لعلام الغيوب^(٥).

«ما التواضع؟»

وسئِل الجنيد عن التواضع، فقال: خفض الجناح للخلق، ولين الجانب

لهم^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٠، ٥١).

(٢) المصدر السابق (ص ٦١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٦٥).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٤).

(٦) المصدر السابق (ص ٧٥).

«ماذا عن النفس الأمارة بالسوء؟»

وقال الجنيد: النفس الأمارة بالسوء هى الداعية إلى المهلك، المعينة للأعداء، المتبعة للهوى، المتهمّة بأصناف الأسواء^(١).

«ما الشكر؟»

وقال الجنيد عن الشكر: أن لا يُستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه^(٢).

«ما اليقين؟»

وقال الجنيد: اليقين هو استقرار العلم الذى لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير فى القلب^(٣).

«منزلة اليقين»

وقال الجنيد: اليقين: ارتفاع الريب فى مشهد الغيب^(٤).

«إن النفس لأمارّة بالسوء»

وقال الجنيد: المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن، وهجران الخلق فى جنب الله شديد، والمسير من النفس إلى الله تعالى صعب شديد، والصبر مع الله عز وجل أشد، فسئل عن الصبر، فقال: تجرع المرارة من غير تعبيس^(٥).

«المراقبة»

وقال الجنيد: من تحقق فى المراقبة، خاف على فوّت حظّه من ربه عز وجل لا غير^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٧٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٩١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٩٢).

(٦) المصدر السابق (ص ٩٦).

«الرضا رفع الاختيار»

وقال الجنيد: الرضا: رفع الاختيار^(١).

«الإخلاص سر بين العبد وربّه»

وقال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله^(٢).

«حقيقة الصدق»

وقال الجنيد: حقيقة الصدق أن تصدّق في مواطن لا ينجيك منها إلا الكذب^(٣).

«حقيقة الحياء»

وسُئل الجنيد عن الحياء، فقال: رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد من بينهما حالة تُسمى الحياء^(٤).

«طَبَعَ نَفْسَكَ عَلَى الْخَيْرِ»

عن أبي القاسم النقاش، قال: سمعت الجنيد يقول: «الإنسان لا يُعَاب بما في طبعه، إنما يُعَاب إذا فعل ما ينافي طبعه»^(٥).



(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٩).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٢٠).

من مواعظ وأقوال ذى النون المصرى «رحمه الله تعالى»

«القرين الصالح»

قال ذو النون المصرى: بصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع فى القرين الصالح إن نسيت ذكرك وإن ذكرت أعانك^(١).

«ما الذى أنصب العباد وأضناهم»

وقيل لذى النون: رحمك الله ما الذى أنصب العباد وأضناهم، فقال: ذكر المقام، وقلة الزاد، وخوف الحساب، ولم لا تذوب أبدان العمال وتذهل عقولهم، والعرض على الله أمامهم، وقراءة كتبهم بين أيديهم، والملائكة وقوف بين يدى الجبار يتتظرون أمره فى الأخيار والأشرار. مثلوا هذا فى نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم^(٢).

«صاحب هذا»

وسأل يوسف بن الحسين ذا النون: من أجالس؟

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥٠٩).

(٢) المصدر السابق.

فقال: عليك بصحبة من تذكرك الله عز وجل رؤيته، وتقع هيئته على باطنك، ويزيد في عملك منطقته، ويزهدك في الدنيا عمله، ولا تعصى الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله، ولا يعظك بلسان قوله^(١).

«الذنوب تحجب حلاوة العبادة»

وقال ذو النون المصري: سقم الجسد في الأوجاع، وسقم القلوب في الذنوب، فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه، كذلك لا يجد القلب حلاوة العبادة مع الذنوب^(٢).

«اعرف قدر النعم»

وقال ذو النون المصري: من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم^(٣).

«الكمال في التقوى»

وقال ذو النون المصري: ما خلع الله عز وجل على عبد من عباده خلعة أحسن من العقل، ولا قلده قلادة أجمل من العلم، ولا زينه بزينة أفضل من الحلم، وكمال ذلك كله التقوى^(٤).

«مناجاة»

وقال ذو النون: إلهي، لو أصبت موئلاً في الشدائد غيرك، أو ملجأ في النوازل سواك لحق لي أن لا أعرض إليه بوجهي عنك، ولا أختاره عليك لقديم إحسانك إلي وحديثه وظاهر متك على وباطنها، ولو تقطعت في البلاء إرباً إرباً أو انصبت على الشدائد صباً صباً ولا أجد مشتكى لبني غيرك، ولا مفرجاً لما بي سواك، فيا وارث الأرض ومن عليها، ويا باعث جميع من فيها ورث أملى فيك مني أملى، وبلغ همتي فيك متتهى وسائلي^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٥٠٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٤) / ٥١٠.

«ليكن اعتمادك على الله»

وقال ذو النون: احذر أن تنقطع عنه فتكون مخدوعاً.

قيل: فكيف ذلك؟

قال: لأن المخدوع من ينظر إلى عطاياه فينقطع عن النظر إليه بالنظر إلى عطاياه، تعلق الناس بالأسباب وتعلق الصديقون بولى الأسباب، علامة تعلق قلوبهم بالعطايا طلبهم منه العطايا، ومن علامة تعلق قلب الصديق بولى العطايا انصباب العطايا عليه وشغله عنها به. ليكن اعتمادك على الله عز وجل فى الحال، لا على الحال مع الله. اعقل فإن هذا من صفة التوحيد^(١).

«أحب العباد إلى الله»

وقال ذو النون موصياً: لا تشغلنك عيوب الناس عن عيب نفسك، لست عليهم برقيب. إن أحب عباد الله إلى الله عز وجل أعقلهم عنه، وإنما يُستدل على تمام عقل الرجل وتواضعه فى عقله بحسن استماعه للمحدث إن كان به عالماً، وسرعة قبوله للحق وإن كان ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء منه^(٢).

«إلهى»

وقال ذو النون المصرى: إلهى، إن كان صغراً فى جنب طاعتك عملى، فقد كبر فى جنب رجائك أملى^(٣).

«ما طابت الجنة إلا برويته تعالى»

وقال ذو النون المصرى: ما طابت الدنيا إلا بذكره، ولا طابت الآخرة إلا بعفوه، ولا طابت الجنة إلا برويته^(٤).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٥١٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٤) / ٥١١.

(٤) المصدر السابق.

«ذل النفس عز الآخرة»

وقال ذو النون المصري: ما أعزَّ الله عز وجل عبداً بعزٍّ هو أعزُّ له من أن يدلَّه على ذل نفسه، وما أذلَّ الله عز وجل عبداً بذل هو أذلَّ له من أن يحجبه عن ذل نفسه^(١).

«لا تتعال»

وقال ذو النون المصري: مَنْ تَطَاطَأَ لِقَطِ رَطْبًا، ومن تعالَى لِقَى عَطْبًا^(٢).

«كل عاصٍ مستوحش»

وقال ذو النون المصري: كل مَطَّيعٍ مستأنس، وكل عاصٍ مستوحش، وكل محب ذليل، وكل خائف هارب، وكل راجٍ طالب^(٣).

«فأعطينيه تفضلاً»

وقال ذو النون المصري: أنت ملك مقتدر، وأنا عبد مفتقر، أسألك العفو تذلاً فأعطينيه تفضلاً^(٤).

«أحسن الظن بالله»

وقال ذو النون المصري: من المحال أن يحسن منك الظنُّ، ولا يحسن منه المنُّ^(٥).

«تعلق بعمود الإخلاص»

وقال ذو النون المصري: لم أرَ شيئاً أبعث لطلب الإخلاص مثل

(١) صفة الصفوة (٤) / ٥١١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٤) / ٥١٢.

(٥) المصدر السابق.

الوحدة، لأنه إذا خلا لم ير غير الله، فإذا لم ير غير الله لم يحركه إلا حكمُ الله، ومن أحب الخلوة فقد تعلق بعمود الإخلاص^(١).

«مدار الكلام على أربع»

وقال ذو النون المصرى: مدار الكلام على أربع: حب الجليل، وبغض القليل، واتباع التنزيل، وخوف التحويل^(٢).

«علامات محبة الله»

وقال ذو النون المصرى: من علامات المحبة لله عز وجل: متابعة حبيب الله - ﷺ - فى أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه^(٣).

«من السفلة؟»

وسئل ذو النون عن السفلة، فقال: من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه^(٤).

«لا تكثر الطعام»

وقال ذو النون: لا تسكن الحكمة معدة ملئت طعاماً^(٥).

«توبة الكاذبين»

وقال ذو النون المصرى: الاستغفار من غير إقلاع توبة الكاذبين^(٦).

«حقيقة التوبة»

وقال ذو النون المصرى: حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار، ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥١٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٥١).

في كتابه بقوله: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ (١)(٢).

«سبب الفساد ستة أشياء»

وقال ذو النون المصري: إنما دخل الفساد على الخلق من ستة أشياء: ضعف النية بعمل الآخرة، والثاني: صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم، والثالث: غلبهم طول الأمل مع قرب الأجل، والرابع: آثروا رضا المخلوقين على رضا الخالق، والخامس: اتبعوا أهواءهم، ونبذوا سنة نبيهم - ﷺ - وراء ظهورهم، والسادس: جعلوا قليل زلات السلف حجة لأنفسهم، ودفنوا كثير مناقبهم (٣).

«أملك لسانك»

وقيل لذى النون: من أصون الناس لنفسه؟
قال: أملكهم لسانه (٤).

«إياك وزوال الخوف»

وقال ذو النون المصري: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق (٥).

«كن قنوعاً»

وقال ذو النون المصري: من قنع استراح من أهل زمانه، واستطال على أقرانه (٦).

(١) سورة التوبة: ١١٨.

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥١).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٦).

(٦) المصدر السابق (٨٢).

«كيف تقوى على التوكل؟»

وقال ذو النون المصرى: التوكل ترك تدبير النفس، والانخلاع من الحول والقوة، وإنما يقوى العبد على التوكل إذا علم أن الله سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه^(١).

«عليك باليقين»

وقال ذو النون المصرى: اليقين داعٍ إلى قصر الأمل، وقصر الأمل يدعوا إلى الزهد، والزهد يورث الحكمة، والحكمة تورث النظر فى العواقب^(٢).

«ما الصبر؟»

وقال ذو النون: الصبر: التباعد عن المخالفات، والسكون عند تجرُّع غصص البلية، وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة^(٣).

«استعن بالله»

وقال ذو النون: الصبر هو الاستعانة بالله تعالى^(٤).

«عليك بمراقبة الله»

وقال ذو النون: علامة المراقبة: إيثار ما آثر الله تعالى، وتعظيم ما عظم الله تعالى، وتصغير ما صغر الله تعالى^(٥).

«من أعلام الرضا»

وقال ذو النون: ثلاثة من أعلام الرضا: ترك الاختيار قبل القضاء، وفقدان المرارة بعد القضاء، وهيجان الحب فى حشو البلاء^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩١).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٩٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٩٨).

«كيف تكون العبودية؟»

وقال ذو النون: العبودية أن تكون عبده في كل حال كما أنه ربك في كل حال^(١).

«كيف يتم الإخلاص؟»

وقال ذو النون: الإخلاص لا يتم إلا بالصدق فيه والصبر عليه، والصدق لا يتم إلا بالإخلاص فيه والمداومة عليه^(٢).

«ما الإخلاص؟»

وقال ذو النون: الإخلاص: ما حُفِظ من العدو أن يفسده^(٣).

«ما الحياء؟»

وقال ذو النون: الحياء وجود الهيبة في القلب، مع وحشة ما سبق منك إلى ربك تعالى^(٤).

«الخوف يَقلق»

وقال ذو النون: الحب يُنطق، والحياء يُسكت، والخوف يُقلق^(٥).

«اذكر الله ذكراً حقيقياً»

وقال ذو النون: من ذكر الله تعالى ذكراً على الحقيقة، نسي في جنب ذكره كل شيء، وحفظ الله تعالى عليه كل شيء، وكان له عوضاً عن كل شيء^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٧).

(٥) المصدر السابق.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١١١)، وصفة الصفوة (٤/ ٥١٠).

«من أكثر الناس همًّا؟»

وقيل لذى النون المصرى: من أكثر الناس همًّا؟ قال: أسوأهم خلقًا^(١).

«كيف تنال المعرفة؟»

وقال: تنال المعرفة بثلاث: بالنظر فى الأمور كيف دبرها، وفى المقادير كيف قدرها، وفى الخلائق كيف خلقها^(٢).

«ثلاثة من أعلام المحبة»

وقال: ثلاثة من أعلام المحبة: الرضا فى المكروه، وحسن الظن فى المجهول، والتحسين فى الاختيار فى المحذور، وثلاثة من أعلام الصواب: الأنس به فى جميع الأحوال، والسكون إليه فى جميع الأعمال، رحب الموت بغلبة الشوق فى جميع الأشغال، وثلاثة من أعمال اليقين: النظر إلى الله - تعالى - فى كل شئ، والرجوع إليه فى كل أمر، والاستعانة به فى كل حال. وثلاثة من أعمال الثقة بالله: السخاء بالموجود، وترك الطالب للمفقود والاستنابة إلى فضل الموجود. وثلاثة من أعمال الشكر: المقاربة من الإخوان فى النعمة واستغننام قضاء الحوائج قبل العطية، واستقلال الشكر لملاحظة المنة. وثلاثة من أعلام الرضى: ترك الاختيار قبل القضا، وفقدان المرارة بعد القضا وهيجان الحب فى حشو البلا. وثلاثة من أعلام الأنس بالله: استلذاذ الخلوة، والاستيحاش من الصحبة، واستحلاء الوحدة، وثلاثة من أعلام حسن الظن بالله: قوة القلب، وفسحة الرجا فى الزلة، ونفى الإيأس بحسن الإنابة. وثلاثة من أعلام الشوق: حب الموت مع الراحة، وبغض الحياة مع الدعة، ودوام الحزن مع الكفاية^(٣).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٢) حلية الأولياء (٩ / ٣٣٩).

(٣) المصدر السابق (٩ / ٣٤١، ٣٤٢).

«أدرك طريق الآخرة»

وقال: من أدرك طريق الآخرة فليكثر مساءلة الحكماء ومشاورتهم، وليكن أول شيء يسأل عنه العقل، لأن جميع الأشياء لا تُدرك إلا بالعقل، ومتى أردت الخدمة لله فاعقل لم تخدم ثم اخدم^(١).

«بصحبة الصالحين تطيب الحياة»

قال: بالعقول يجتنى ثمر القلوب، وبحسن الصوت تستمال أعنة الأبصار، وبالتوفيق تنال الخطوة، وبصحبة الصالحين تطيب الحياة، والخير مجموع في القرين الصالح، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانك^(٢).

«علامة المحب لله»

وقال: قل لمن أظهر حب الله احذر أن تذلل لغير الله، ومن علامة المحب لله أن لا يكون له حاجة إلى غير الله^(٣).

«كن محاسباً لنفسك»

وقال: طوبى لمن كان شعار قلبه الورع ولم يعم بصر قلبه الطمع، وكان محاسباً لنفسه فيما صنع^(٤).

«البلاء ملح المؤمن»

وقال: البلاء ملح المؤمن إذا عدم البلاء فسد حاله^(٥).



(١) حلية الأولياء (٩/ ٣٥٢).

(٢) المصدر السابق (٩/ ٣٥٩).

(٣) المصدر السابق (٩/ ٣٧٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

من مواظب وأقوال حاتم الأصم «رحمه الله تعالى»

«الصلاة الحقة»

وسُئِلَ حاتم الأصم: كيف تصلي؟

قال حاتم: أقوم بالأمر، وأمشي بالسكينة، وأدخل بالنية، وأكبر بالعظمة، وأقرأ بالترتيل والتفكير، وأركع بالخشوع، وأسجد بالتواضع، وأسلم بالسنة، وأسلمها بالإخلاص إلى الله عز وجل، وأخاف أن لا تقبل مني^(١).

«احترز لكلامك»

وقال حاتم الأصم لرجل: لو أن صاحب خيرٍ جلس إليك ليكتب كلامك لاحتُرِزَ منه، وكلامك يُعرض على الله تعالى فلا تحتُرِز^(٢).

(١) صفوة الصفوة (٤ / ٣٨٩).

(٢) المصدر السابق.

«سؤال الشيطان»

قال حاتم الأصم: ما من صباح إلا والشيطان يقول: ما تأكل؟ ما تلبس؟ ما تسكن؟ فأقول: آكل الموت، وألبس الكفن، وأسكن القبر^(١).

«تعهد نفسك في ثلاثة»

وقال حاتم الأصم: تعهد نفسك في ثلاثة مواضع: إذا عملتَ فاذكر نظر الله إليك، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله إليك، وإذا سكت فاذكر علم الله فيك^(٢).

«عليك بقصر الأمل»

وقال حاتم الأصم: لكل شيء زينة، وزينة العبادة الخوف، وعلامة الخوف: قصر الأمل^(٣).

«من أين تأكل؟»

وقال رجل لحاتم الأصم: من أين تأكل؟ فقال: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾^{(٤)(٥)}.

«إياك والاغترار»

وقال حاتم الأصم: لا تغتر بموضع صالح، فلا مكان أصلح من الجنة فلقي آدم - عليه السلام - فيها ما لقي، ولا تغتر بكثرة العبادة فإن إبليس بعد طول تعبده لقي ما لقي، ولا تغتر بكثرة العلم، فإن بلعام كان يحسن اسم الله الأعظم فانظر ماذا لقي، ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر قدراً من المصطفى - ﷺ - ولم ينتفع ببلقائه أقاربه وأعداؤه^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٨٩، ٣٩٠)، والتذكرة الحمدونية (٩/ ٩٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٠)، وحلية الأولياء (٨/ ٧٥).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

(٤) سورة المنافقون: ٧.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٦٧).

«من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب»

وقال: «من ادعى ثلاثاً بغير ثلاث فهو كذاب، من ادعى حب الله - تعالى - من غير ورع عن محارمه فهو كذاب، ومن ادعى محبة النبي - ﷺ - من غير محبة الفقر فهو كذاب، ومن ادعى حب الجنة من غير إنفاق ماله فهو كذاب، وسأله رجل علام بنيت أمرك في التوكل على الله - عز وجل - قال: على أربع خصال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمل به غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله - عز وجل - حيث كنت فأنا أستحي منه» (١).

«أربع خصال في التوكل»

قال محمد بن أبي عمران: سمعت حاتم الأصم، وكان من جلة أصحاب شقيق البلخي، وسأله رجل فقال: على ما بنيت أمرك هذا في التوكل على الله؟ قال: على أربع خصال: علمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي ديناً لا يعمل به غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين الله حيث كنت فأنا مستحي منه (٢).

«استقم في أربعة»

وقال: من أصبح وهو مستقيم في أربعة أشياء فهو يتقلب في رضا الله، أولها الثقة بالله ثم التوكل ثم الإخلاص ثم المعرفة، والأشياء كلها تتم بالمعرفة (٣).

(١) المستطرف (ص ١٥٣)، وحلية الأولياء (٨ / ٧٥).

(٢) نثر الدر (٧ / ٦٦)، كتاب الآداب: (ص ٤٨، ٤٩)، أدب الدنيا والدين (ص ١١٨، ١١٩)، البصائر (٣ / ٦٣٥)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٨٦).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٧٥).

«اطلب نفسك فى أربعة»

وكان يقول: اطلب نفسك فى أربعة أشياء؛ العمل الصالح بغير رياء، والأخذ بغير طمع، والعطاء بغير منة، والإمساك بغير بخل^(١).

«عظنى»

وقال رجل لحاتم: عظنى، قال: إن كنت تريد أن تعصى مولاك فاعصه فى موضع لا يراك^(٢).

«الشهوة فى ثلاث»

وقال: الشهوة فى ثلاث: فى الأكل والنظر واللسان، فاحفظ اللسان بالصدق، والأكل بالثقة، والنظرة بالعبرة^(٣).

«أصل الطاعة وأصل المعصية»

وقال حاتم: أصل الطاعة ثلاثة أشياء: الخوف، والرجاء، والحسب، وأصل المعصية ثلاثة أشياء: الكبر والحرص والحسد^(٤).

«صفات المنافق»

وقال حاتم: المنافق ما أخذ من الدنيا أخذ بحرص ويمنع بالشك وينفق بالريا، المؤمن يأخذ بالخوف ويمسك بالشدة وينفق لله خالصاً فى الطاعة^(٥).

(١) حلية الأولياء (٨ / ٨٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٨ / ٧٨، ٧٩).

(٥) المصدر السابق (٨ / ٧٩).

«فعل التائب فى أربعة أشياء»

قال حاتم: التَّوْبَةُ أن تتبَّه من الغفلة وتذكر الذنب وتذكر لطف الله، وحكم الله وستر الله، إذا أذنبت لم تأمن من الأرض والسماء أن يأخذاك، فإذا رأيت حكمه رأيت أن ترجع من الذنوب مثل اللبن إذا خرج من الضرع لا يعود إليه، فلا تعد إلى الذنب كما لا يعود اللبن فى الضرع، وفعل التائب فى أربعة أشياء: أن تحفظ اللسان من الغيبة والكذب والحسد واللغو والثانى: أن تفارق أصحاب السوء، والثالث: إذا ذكر الذنب تستحى من الله، والرابع: تستعد للموت، وعلامة الاستعداد أن لا تكون فى حال من الأحوال غير راضٍ عن الله فإذا كان التائب هكذا يعطيه الله أربعة أشياء، أولها: يحبه كما قال تعالى: «يحب التوابين ويحب المتطهرين» ثم يخرج من الذنب كأنه لم يذنب قط، كما قال - ﷺ -: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» والثالث: يحفظه من الشيطان لا يكون له عليه سبيل، والرابع: يؤمنه من النار قبل الموت كما قال الله - تعالى - «ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون» ويجب على الخلق أربعة أشياء ينبغى لهم أن يحبوا هذا التائب كما يحبه الله - تعالى - ويدعوا له بالحفظ ويستغفروا له كما تستغفر له الملائكة، قال الله - تعالى - «فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» إلخ ويكرهوا له ما يكرهون لأنفسهم، والرابع: أن ينصحوا للتائب كما ينصحون لأنفسهم^(١).



من مواعظ وأقوال سفيان الثوري «رحمه الله تعالى»

«عالج نفسك»

قال سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري: ما عالجتُ شيئاً أشدَّ عليَّ من نفسي، مرةً عليَّ، ومرةً لى^(١).

«احذر سخط الله»

وقال سفيان الثوري: احذر سخط الله في ثلاث:

احذر أن تقصّر فيما أمرك، واحذر أن يراك وأنت لا ترضى بما قسم لك، واحذر أن تطلب شيئاً من الدنيا فلا تجد أن تسخط على ربك^(٢).

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٥٨).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٤٤).

«تجنب ذل السؤال»

وقال سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم، يحاسبني الله عليها، أحب إلي من أن أحتاج إلى الناس^(١).

«لا تصحب من يكرم عليك»

وجاء رجل إلى الثوري يشاوره في الحج، فقال الثوري: لا تصحب من يكرم عليك، فإن ساويته في النفقة أضربك، وإن تفضل عليك استذلّك^(٢).

«هكذا الزهد»

وقال سفيان الثوري: ليس الزهد بأكل الغليظ، ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت^(٣).

«اعمل بما علمت»

وقال سفيان الثوري: لو لم أعلم لكان أقلّ لحزني^(٤).

«ملاك الفلاح.. التقوى»

وقال محمد بن يوسف الفريابي لسفيان الثوري: أرى الناس يقولون سفيان الثوري، وأنت تنام الليل، فقال له سفيان: اسكت، ملاك هذا الأمر: التقوى^(٥).

«كن حذراً»

وقال سفيان الثوري: إنني لأضع يدي على رأسي من الليل إذا سمعتُ صيحة فأقول: قد جاءنا العذاب^(٦).

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٣٩).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٤١).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٢٤٣).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٠١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٠٢).

«لا شيء أشد من سكرة الموت»

وقال سفيان الثوري: ما من موطن من المواطن أشدَّ علىَّ من سكرة الموت، أخاف أن يشدَّ عليَّ، فأسأل التخفيف فلا أجاب فأُفتن^(١).

«تفكر في الآخرة»

وقال يوسف بن أسباط: قال لي سفيان - وقد صلينا العشاء الآخرة -: ناولني المطهرة فناولته، فأخذها بيمينه ووضع يساره على خده، ونمتُ فاستيقظت وقد طلع الفجر، فنظرت فإذا المطهرة بيمينه ويساره على خده، فقلت: يا أبا عبد الله هذا الفجر قد طلع. قال الثوري: لم أزل منذ ناولتني هذه المطهرة أتفكر في أمر الآخرة حتى الساعة^(٢).

«دع الكبر»

وقال سفيان الثوري: الزهد زهدان: زهد فريضة، وزهد نافلة: فالفرض: أن تدع الفخر، والكبر، والعلو، والرياء، والسمعة، والتزين للناس وأما زهد النافلة: فأن تدع ما أعطاك الله من الحلال، فإذا تركت شيئاً من ذلك، صار فريضة عليك ألا تتركه إلا لله^(٣).

«ما فضول الدنيا؟»

وقال سفيان الثوري: فضول الدنيا رجس عند الله يوم القيامة.

قيل: ما فضول الدنيا؟

قال: أن يكون عندك فضل رداء وأخوك عارٍ، ويكون عندك فضل حذاء وأخوك حافٍ^(٤).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٠٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٤٤).

(٤) الزهد الكبير (ص ١٤٢).

«ما أحسن حالها لو كانت على الطريق»

وقال رجل لسفيان الثوري: ذهب الناس يا أبا عبد الله وبقينا على حُمُر دَبَرَةٍ (١).

فقال الثوري: ما أحسن حالها لو كانت على الطريق (٢).

«إياك والشبهات»

وقال سفيان الثوري: لا طاعة للوالدين في الشبهات (٣).

«فيا سوأَتاه»

وقال الثوري: إلهي، البهائم يزجرها الراعي فتنزجر عن هواها، وأراني لا يزجرني كتابك عما أهواه، فيا سوأَتاه (٤).

«أهل السنة غرباء»

وقال سفيان الثوري: استوصوا بأهل السنة خيراً، فإنهم غرباء (٥).

«فاتركوا الدنيا لهم»

وقال سفيان الثوري: إن هؤلاء الملوك قد تركوا لكم الآخرة، فاتركوا لهم الدنيا (٦).

«لا تعرضن دينك لمن يبغضه إليك»

وقال سفيان الثوري: ليس من ضلالة إلا عليها زينة، فلا تعرضنَّ دينك لمن يبغضه إليك (٧).

(١) أي: متأخرة.

(٢) الطبقات الكبرى (١/ ٤١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٧٣).

(٦) المصدر السابق (٧/ ٢٧٨).

(٧) العقد الفريد (٢/ ٣٢٦).

«إياك والدين»

وقال سفيان الثوري: الدين هم بالليل وذل بالنهار، فإذا أراد الله أن يذل عبداً جعله قلادة في عنقه^(١).

«كيف أصبحت؟»

وقيل لسفيان الثوري: كيف أصبحت؟
قال الثوري: أصبحت في دار حارت فيها الأدلاء^(٢).

«احذر هذا الموقف»

وقال سفيان الثوري: لو أن عبداً عبد الله - تعالى - بجميع المأمورات، إلا أنه يحب الدنيا، إلا نودي عليه يوم القيامة على رءوس أهل الجمع: ألا إن هذا فلان ابن فلان قد أحب ما أبغض الله - تعالى -، فيكاد لحم وجهه يسقط من الخجل^(٣).

«كيف تكون ورعاً؟»

وقال سفيان الثوري: ما رأيت أسهل من الورع، ما حاك في نفسك تركته^(٤).

«ازهد في حب المنزلة»

كتب سفيان الثوري إلى أخ له: واحذر حب المنزلة، فإن الزهادة فيها أشد من الزهادة في الدنيا^(٥).

«عليك باليقين الصادق»

وقال سفيان: لو أن اليقين استقر في القلب كما ينبغي لطار فرحاً وحزناً، شوقاً إلى الجنة وخوفاً من النار^(٦).

(١) الطبقات الكبرى (١ / ٤١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) العقد الفريد (٢ / ١٩٦).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٥) حلية الأولياء (٦ / ٣٨٧)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٤٩).

(٦) حلية الأولياء (٧ / ١٧)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٧٠).

«لا تنظر إلى وجوه الظلمة»

وعنه أنه قال: النظر إلى وجه الظالم خطيئة، ولا تنظروا إلى الأئمة المضلين إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تُحبط أعمالكم^(١).

«انظر من أين تأكل»

وروى سفيان يأكل الطباهج، وقال: إني لم أنهكم عن الأكل، ولكن انظر من أين تأكل، وادخل وانظر على من تدخل، وتكلم وانظر كيف تكلم، كيف أنهاكم عن الأكل، والله عز وجل يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾^(٢)^(٣).

«احفظ ماء وجهك بمالك»

وقال سفيان الثوري: صلاح المؤمن في هذا الزمان المال^(٤).

وقال: المال في هذا الزمان عز للمؤمن^(٥).

«ولا تمدن عينيك»

قال الثوري: إذا مررت بدورهم، يعني السلاطين، فلا تنظر إليها فإنما بنوها لينظر إليها ثم تلا قوله تعالى: ﴿لَا تَمْدَنَّ عَيْنَكَ﴾^(٦) الآية^(٧).

«اعرف الدنيا»

قال سفيان: إذا أردت أن تعرف الدنيا فانظر عند من هي^(٨).

(١) حلية الأولياء (٧/ ٤٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧٠).

(٢) سورة الأعراف: ٣١.

(٣) حلية الأولياء (٧/ ٧٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٧١).

(٤) التذكرة الحمدونية (٨/ ٩٨).

(٥) ربيع الأبرار (٤/ ١٤٢)، التذكرة الحمدونية (٨/ ١٠٤).

(٦) سورة الحجر: ٨٨.

(٧) التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٦).

(٨) نثر الدر (٧/ ٧١)، الحكمة الجالدة (ص ١٢٩)، محاضرات الراغب (١/ ٥٠٩)، ربيع

الأبرار (١/ ٥٧)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٧).

«الصبر فى ثلاثة»

وقد روى عن سفيان... قال: ثلاثة من الصبر: لا تحدث بمصيتك ولا بوجعك ولا ترك نفسك^(١).

«احذر الرياسة»

قال سفيان الثورى: ما رأينا الزهد فى شىء أقل منه فى الرياسة، لأن الرجل يزهد فى الأموال ويسلمها وإذا نوزع فى الرياسة لم يسلمها^(٢).

«نصيحة»

قال سفيان: إذا أردت أن تتزوج فأهد للأم^(٣).

«أكرموا الناس على قدر تقواهم»

من وصاياهم: «أكرموا الناس على قدر تقواهم، وتذللوا عند أهل الطاعة، وتعزّزوا عند أهل المعصية، واعلموا أن القراءة لا تحلو إلا بالزهد فى الدنيا»^(٤).

«لما فضل العلم على غيره؟»

وقال: إنما فضل العلم على غيره ليتقى الله به^(٥).

«آداب طلب العلم»

وكان يقول: أول العلم الصمت، والثانى الاستماع له وحفظه، والثالث العمل به، والرابع نشره وتعليمه^(٦).

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٦٠)، حلية الأولياء (٦/ ٣٨٩).

(٢) حلية الأولياء (٧/ ٣٩)، ربيع الأبرار (١/ ٨٢٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٩٥).

(٣) عيون الأخبار (٣/ ١٢٢)، ربيع الأبرار (٤/ ٣٥٩)، المستطرف (٢/ ٦١)، التذكرة الحمدونية (٥/ ٢٧).

(٤) أعلامنا/ سفيان الثورى (١٧٨). «نقلًا عن الإرشاد المبين».

(٥) حلية الأولياء (٦/ ٣٦٢).

(٦) المصدر السابق.

«أفضل الأعمال بعد الفرائض»

وكان يقول: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من العلم^(١).

«نصائح ناجحة»

من كلام سفيان الثوري فيما أوصى به علي بن الحسين السلمي: عليك بالصدق في المواطن كلها، وإياك والكذب والخيانة ومجالسة أصحابها، فإنها وزرٌ كلها وإياك يا أخى والرياء فى القول والعمل، فإنه شرك بعينه، وإياك والعجب فإن العمل الصالح لا يُرفع وفيه عجبٌ، ولا تأخذن دينك إلا ممن هو مشفق على دينه، فإن مثل الذى هو غير مشفق على دينه كمثل طبيب به داء لا يستطيع أن يعالج داء نفسه وينصح لنفسه، كيف يعالج داء الناس وينصح لهم؟ فهذا الذى لا يُشفقُ على دينه كيف يشفق على دينك؟ ليكن جليسك من يزهدك فى الدنيا ويرغبك فى الآخرة، وإياك ومجالسة الذين يخوضون فى حديث الدنيا فإنهم يفسدون عليك دينك وقلبك، وأكثر ذكر الموت، وأكثر الاستغفار ما قد سلف من ذنوبك، وسل الله السلامة لما بقى من عمرك، وانصح لكل مؤمن إذا سألَكَ فى أمر دينه، وإياك أن تخون مؤمناً، فمن خان مؤمناً فقد خان الله ورسوله، وإذا أحببت أخاك فى الله فابذل له نفسك ومالك، وإياك والخصومات والجدل والمراء فإنك تصير ظلوماً خواناً أثيماً، وعليك بالصبر فى المواطن كلها، وإياك والحدة والغضب فإنهما يجران إلى الفجور، والفجور يجر إلى النار، ولا تُمارين عالماً فيمقتك، وإن الاختلاف إلى العلماء رحمة، والانقطاع عنهم سخط الرحمن. ودع كثيراً مما يريبك إلى ما لا يريبك تكن سليماً، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله، وأقلل الفرح والضحك بما تصيب من الدنيا تزد قوة عند الله واعمل لآخرتك يكفك الله أمر دنياك، وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك، وإذا هممت بأمر من أمر الآخرة فشمّر إليها وأسرع من قبل أن يحول بينك وبينها الشيطان. كن طاهر القلب، نقى الجسد من الذنوب والخطايا، نقى اليدين من المظالم، سليم القلب من الغش والمكر والخيانة،

خالى البطن من الحرام، فإنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سُحْتٍ، كف بصرك عن الناس، لا تمشينَّ لغير حاجة، أَقْلِ العشرة، واقبل المَعْدرة ولا تُبْغِضْ أحداً ممن يطيع الله. صل من قطعك وصل رحمك، وتجاوز عن من ظلمك تكن رفيق الأنبياء والشهداء، وأقلَّ دخول السوق فإنهم ذئاب عليهم ثياب وفيها مَرَدَّة الشياطين من الجن والإنس، وإذا دخلتها لزمك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنك لا ترى فيها إلا منكراً، فقم على طرقها فقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير كله، وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقد بلغنا أنه يكتب لقائلها بكل من فى السوق، عجمي أو فصيح، عشر حسنات، ولا تجلس فيها، واقض حاجتك وأنت قائم يسلم لك دينك، وإياك أن يفارقك الدسم فإنه أتمُّ لعقلك، ولا تمنعن نفسك من الحلاوة فإنها تزيد فى الحلم، وعليك باللحم ولا تدم عليه ولا تدعه أربعين يوماً فإنه يسيئ خُلُقَكَ، وعليك بالعدس فإنه يُغْزِرُ الدموع ويُرِّقُ القلب، وعليك باللباس الخشن تجد حلاوة الإيمان، وعليك بقلة الأكل تملك سهر الليل، وعليك بالصوم فإنه يسدُّ عنك باب الفجور ويفتح عليك باب العبادة، وعليك بقلة الكلام يكن قلبك، وعليك بطول الصمت تملك الورع. ولا تكونن حريصاً على الدنيا، ولا حاسداً، ولا تكن طعناً تنج من ألسن الناس، وكن رحيماً تكن محبباً إلى الناس، وارض بما قسم الله تكن غنياً، وتوكل على الله تكن قوياً، ولا تنازع أهل الدنيا فى دنياهم يحبك الله ويحبك أهل الأرض، وكن متواضعاً تستكمل أعمال البر، ولا تدع أيامك ولياليك وساعاتك تمر عليك باطلاً، وعليك بذكر الموت يهون الله عليك المصائب، ولا تُحْقِرَنَّ شيئاً من المعروف. انظر يا أخى أن يكون أول أمرك تقوى الله فى السر والعلانية، واخش خشية من قد علم أنه ميت ومبعوث ثم الحشر ثم الوقوف بين يدى الجبار عز وجل، ومحاسب بعملك ثم المصير إلى إحدى الدارين: إما إلى جنة ناعمة خالدة، وإما إلى نار فيها ألوان العذاب مع خلود لا موت فيه، وارج رجاء من يعلم أنه يعفو أو يعاقب^(١).

(١) حلية الأولياء (٧/ ٨٢-٨٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٩-٢٢٢).

«إياك والتشبه بالجبابرة»

وقال: عليك بالقصد في معيشتك، وإياك أن تشبه بالجبابرة، وعلبك بما لا يقرف من الطعام والشراب واللباس والمركب، وليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله عز وجل (١).

«أشغل قلبك بذكر الآخرة»

قال سفيان الثوري لبكر العابد: يا بكر خذ من الدنيا لبدنك، ومن الآخرة لقلبك، قال أبو نضر بشر - يعني لبدنك - لك منه، ولقلبك أى أشغل قلبك بذكر الآخرة (٢).

«ادفع الشك باليقين»

وقال: عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا، وعلبك بالورع يخفف الله عنك حسابك، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك (٣).

«اكظموا الغيظ»

وقال: إياكم والبطنة فإنها تقسى القلب، واكظموا الغيظ ولا تكثروا الضحك فإنه يميت القلب (٤).

«إياك والدعاء للظالم»

وقال: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله (٥).

«أقبح الرغبة»

وقال: إن أقبح الرغبة أن تطلب الدنيا بعمل الآخرة (٦).

(١) حلية الأولياء (٧/ ١٢، ١٣).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٢٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٧/ ٣٦).

(٥) المصدر السابق (٧/ ٤٦).

(٦) المصدر السابق (٧/ ٥٤).

«هذا ليس بفقير»

وقال: ليس بفقير من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة^(١).

«كن فطنًا»

وقال رجل لسفيان الثوري: أوصني، قال: اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها، وللآخرة بقدر بقائك فيها والسلام^(٢).

«أكثر من هذا القول»

وقال: ليس شيء يضاعف من الكلام مثل قول الحمد لله، ولا شيء أقطع لظهر إبليس من لا إله إلا الله^(٣).

«لا تغتر بنسط الدنيا عليك»

وقال: ما بسطت الدنيا على أحد إلا اغترارًا وما زويت عنه إلا اختبارًا^(٤).

«عليك بتقوى الله»

وكتب إلى عبد الله بن أبي ذيب: من سفيان الثوري إلى محمد بن عبد الرحمن، سلام عليك، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله فإنك إن اتقيت الله كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئًا، فعليك بتقوى الله، والسلام^(٥).

«ازهد في نفسك»

وقال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول الزهد في الناس زهدك في نفسك^(٦).

(١) حلية الأولياء (٧ / ٥٥).

(٢) المصدر السابق (٧ / ٥٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٧ / ٦٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٧ / ٦٩).

«إياك وحب الدنيا»

وقال: من أحب الدنيا وسُرَّ بها نزع خوف الآخرة من قلبه^(١).

«راقبوا الله»

وكان يقول: يا قوم راقبوا الله فإنما هي لحظة وقد يقبض اللبيب^(٢).

«ابحث عن هذه في نفسك»

وقال: من وجد من نفسه ثلاثة أشياء فليحكم عليها بالسعادة: الهيبة للعزیز الجبار، والحرمة للنبي المختار، والحياء من الأبرار الأخيار^(٣).

«من القلب إلى القلب»

قرأ سفيان على علي بن الحسن السلمي: يا أخى لا تغبط أهل الشهوات بشهواتهم، ولا ما يتقلبون فيه من النعمة، فإن أمامهم يوماً تزل فيه الأقدام، وترعد فيه الأجسام، وتتغير فيه الألوان ويطول فيه القيام ويشد فيه الحساب وتتطاير فيه القلوب حتى تبلغ الحناجر، فيألفها من ندامة على ما أصابوا من هذه الشهوات، اجعل كسبك فيما يكون لك ولا تجعل كسبك فيما يكون عليك فإن الذى يقدم ماله ويعطى حق الله منه فماله له وأفضل منه، والذى يخلف ماله ويضيع حق الله فيه فماله وبال عليه يوم القيامة، اكسب حلالاً، واجلس مع من كسبه حلال، وكل طعام من كسبه من حلال، وليكن أهل مشورتك من كسبه حلال. فإن الورع ملاك الدين واستكمال أمر الآخرة، واعلم أنه يا أخى لا يمتنع أحد عن الحرام إلا من هو مشفق على لحمه ودمه، فإنما دينك لحمك ودمك، فاجتنب الحرام ولا تجلس مع من يكسب الحرام، ولا تأكل مع من كسبه من حرام، ولا تدل أحداً على الحرام ولا تشيرن به على أحد ف يأخذه، ولا تورثه إلى أحد وانصح لكل بر وفاجر أن لا يأخذه، فإن فعلت من ذلك شيئاً فأنت عون له، والعون شريك، وإياك والظلم وأن تكون عوناً للظالم وأن تصحبه أو تؤاكله أو تبتسم

(١) حلية الأولياء (٧/ ٧٩).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٨٢).

(٣) عجائب الأخبار لفخر الدين الرازى (ص ١٢٢).

فى وجهه أو تنال منه شيئاً، فتكون عوناً له والعون شريك، لا تخالفن أهل التقوى، ولا تخادن أهل الخطايا، ولا تجالس أهل المعاصى، واجتنب المحارم كلها واتق أهلها، وإياك والأهواء فإن أولها وآخرها باطل، ولكل ذنب توبة، وترك الذنب أيسر من طلب التوبة، وإن الله غفور رحيم لأهل المعاصى، رحيم للتوابين حليم ودود، وإياك أن تزداد بحلمه عنك جرأة على المعصية، فإن الله لم يرض لأنبياؤه المعصية والحرام والظلم فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (١) ثم قال للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (٢) ثم أجملها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالاً طَيِّباً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٣) واعلم يا أخى أنه لم يرض لأنبياؤه ولا للمؤمنين ولا للمشركين حراماً، ولا تتهاون بالذنب الصغير ولكن انظر من عصيت؟ عصيت رباً عظيماً يعاقب على الصغير، ويتجاوز عن الكبير، وإن أكيس الكيس من يدخل الجنة بذنب عمله فنصبه بين عينيه، ثم لم يزل حذراً على نفسه من تلك الخطيئة حتى فارق الدنيا ودخل الجنة، وإن أحقق الحمق من دخل النار بحسنة واحدة نصبها بين عينيه ولم يزل يذكرها ويرجو ثوابها ويتهاون بالذنوب حتى فارق الدنيا ودخل النار فكن يا أخى كيساً حذراً على ما زل منك ومضى، لا تدرى ماذا يفعل بك ربك فيه وما بقى من عمرك لا تدرى ماذا يحدث لك فيها، فإن إبراهيم - عليه السلام - خليل الرحمن حذر على نفسه فسأل ربه فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٤) وقال يوسف - عليه السلام -: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (٥). وقال موسى - عليه السلام -: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمَجْرُمِينَ﴾ (٦)، وقال شعيب - عليه السلام -: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رُبْنَا﴾ (٧) فهؤلاء أنبياءه خافوا على أنفسهم، وإنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٨).

(١) سورة المؤمنون: ٥١

(٣) سورة البقرة: ٢٦٨، ١٦٨

(٥) سورة يوسف: ١٠١

(٧) سورة الأعراف: ٨٩

(٢) سورة البقرة: ٢٦٧

(٤) سورة إبراهيم: ٣٥

(٦) سورة القصص: ١٧

(٨) حلية الأولياء (٧/ ٢٤، ٢٥).

«من نصائح سفيان الثوري»

وقال سفيان لعلی بن الحسن السلمي: إياك وما يفسد عليك عملك وقلبك فإنما يفسد عليك قلبك مجالسة أهل الدنيا، وأهل الحرص، وإخوان الشياطين الذين ينفقون أموالهم في غير طاعة الله، وإياك وما يفسد عليك دينك، فإنما يفسد عليك دينك مجالسة ذوى الألسن المكثرين للكلام وإياك وما يفسد عليك معيشتك، فإنما يفسد عليك معيشتك أهل الحرص وأهل الشهوات، وإياك ومجالسة أهل الجفاء، ولا تصحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقى، ولا تصحب الفاجر ولا تجالس من يجالسه، ولا تؤاكله ولا تؤاكل من يؤاكله، ولا تحب من يحبه ولا تفش إليه سر، ولا تبسم في وجهه، ولا توسع له في مجلسك. فإن فعلت شيئاً من ذلك فقد قطعت عرى الإسلام، وإياك وأبواب السلطان، وأبواب من يأتي أبوابهم، وأبواب من يهوى هواهم، فإن فتنهم مثل فتن الدجال، فإن جاءك منهم أحد فانظر إليه بوجه مكفهر ولا تبال منهم شيئاً فيرون أنهم على الحق فتكون من أعوانهم فإنهم لا يخالطون أحداً إلا دنسوه وكن مثل الأترجة طيبة الريح طيبة الطعم، لا تنازع أهل الدنيا في ديناهم تكن محبباً إلى الناس، وإياك والمعصية فتستحق سخط الله واعلم أنه لم يكن أحد أكرم على الله من آدم -عليه السلام-، جبل الله تربته بيده، ونفخ فيه من روحه، وأكرمه بسجود ملائكته، وأسكنه جنته، فأخرجه منها بذنب واحد، واعلم يا أخى أن الله -تعالى- لا يدخل أحداً الجنة بالمعاصي، وأن داود -عليه السلام- خليفة الله في الأرض نزل ما نزل به بخطيئة واحدة، ولو أنا عملنا مثلها لقلنا ليست بخطيئة، فاتق الله يا أخى واجتنب المعاصي وأهلها، فإن أهل المعاصي استوجبوا من الله النقمة، وكن مبذولاً بمالك ونفسك لإخوانك، ولا تغشهم في السرور والعلانية، وابغض الجهال ومجالستهم، والفجار وصحبتهم فإنه لا ينجو من جاورهم إلا من عصم الله، وإذا كنت مع الناس فعليك بكثرة التبسم والبشاشة، وإذا خلوت بنفسك فعليك بكثرة البكاء والهم والحزن. فقد بلغنا والله أعلم أن أكثر ما يجد المؤمن من يوم القيامة في كتابه الحسنات

السهم والحزن، وإياك وخشوع النفاق وأن تظهر على وجهك خشوعاً ليس في قلبك^(١).

«انظر يا أخى»

وقال لعلى بن الحسن: انظر يا أخى أن يكون أمرُك ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، التفكر في يومك الذى مضى، فما كان من طاعة الله فاستقم عليها، وما كان من معصية الله فانزع عنها، ولا تعد فيها يديك، فإنك لا تدري أتستكمل يومك أم لا، وإن التوبة مبسوطة، وترك الذنب أيسر عليك من طلب التوبة والتوبة النصوحة هى الندامة التى لا رجعة فيها، واتق الله حيثما كنت، إذا عملت ذنباً فى السر فتب إلى الله فى السر، وإذا عملت فى العلانية، فتب إلى الله فى العلانية ولا تدع ذنباً يركب ذنباً، وأكثر البكاء، ما استطعت والضحك فلست منه بسبيل، فإنك لم تخلق عبثاً، وصل رحمك وقرابتك وجيرانك وإخوانك ثم إذا رحمت رحمت مسكيناً أو يتيماً أو ضعيفاً وإذا هممت بصدقة أو ببر أو بعمل صالح فعجل مضيه من ساعته من قبل أن يحول بينك وبينه الشيطان، واعمل بنية، وكل بنية واشرب بنية، ولا تأكل وحدك ولا تنام وحدك فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ولا تأكل فى ظلمة فإن الشيطان يأكل فى الظلمة، وإياك والشح فإن الشح يفسد عليك دينك، ولا تعدن أحداً شيئاً فتخلفه فتستبدل بالمودة بغضاً وإياك والشحناء فإنه لا تقبل توبة عبد يكون بينه وبين أخيه شحناء، وإياك والبغضاء فإنما هى الحالقة عليك بالسلام لكل مسلم يخرج الغل والغش من قلبك، وعليك بالمصافحة تكن محبوباً إلى الناس، ولا تزل على وضوء تحبك الحفظة، وإن مت مت شهيداً وأدن اليتيم منك وامسح برأسه يزد فى عمرك، وتكن رفيق نبيك، ارحم الصغير ووقر الكبير تلحق بالصالحين وأطعم طعامك الأتقياء الصالحين، وإن كان غنياً يحبك الله ويلقى محبتك على الناس، وإذا لبست جديداً فألق خلقانك على عار يح اسمك من البخلاء، ويزد فى حسناتك وينقص من سيئاتك، ولا تحب إلا فى الله، ولا تبغض إلا فى الله، فإن لم تفعل كان سيماك سيما المنافقين^(٢).

(١) حلية الأولياء (٧/ ٤٧، ٤٨).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٦١، ٦٢).

من مواعظ وأقوال إبراهيم بن أدهم «رحمه الله تعالى»

«لا تلحن فى العمل»

قال أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم: أعربنا الكلام فما نُلْحَنُ ولحناً الأعمال فما نعرب^(١).

«كيف تنال درجة الصالحين؟»

وقال إبراهيم بن أدهم لرجل فى الطواف: اعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات:

أولها: تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية: تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة: تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة: تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامسة: تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادسة: تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت^(٢).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٨٦).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٩).

«لا تذلل إلا لله»

وقال إبراهيم بن أدهم: ما ينبغي لمن ذلَّ لله في طاعته، أن يذلَّ لغير الله في مجاعته^(١).

«أثقل الأعمال في الدنيا: أثقلها على الأبدان»

وقال إبراهيم بن أدهم: ومن وُقِيَ العمل صفر الدين^(٢).

ليزان، أثقلها على الأبدان،
ل من الدنيا إلى الآخرة

الرجل: إن كنتَ

بين الوداد،

«

«سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْمَظْيُورِ»
وهذا أحب الكلام إلى الله
«لا أحد أحب إليه العطي من
رواه البخاري»

«لا»

صحب إبراهيم بن أدهم: رأيت في عيباً فنبهني عليه.

فقال له إبراهيم: لم أَرَ فاستحسنت كل ما رأيته منك، ف

«الحز»

وقال إبراهيم بن أدهم: الحز فحزنك على الآخرة لك، وحزنك على

«الزهد ثا»

وقال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة. ب، ومستحب، وزهد سلامة. فأما الواجب: فالزهد في الحرام، والزهد عن الشهوات الحلال مستحب، والزهد عن الشبهات سلامة^(٥).

(١) البداية والنهاية (٨ / ٣٧).

(٢) الطبقات الكبرى (١ / ٥٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) البداية والنهاية (١٠ / ٥٨).

(٥) المصدر السابق (١٥٨).

«هذا ما صدق الله»

وقال إبراهيم بن أدهم: ما صدق الله عبدٌ أحب الشهرة بعلم، أو عمل، أو كرم^(١).

«اعملوا بكل ما علمتم»

وقال إبراهيم بن أدهم: اطلبوا العلم للعمل، فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال، وعملهم كالذر^(٢).

«اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك»

وركب إبراهيم بن أدهم سفينة، فأخذهم الموج من كل مكان، فلف إبراهيم رأسه بكسائه واضطجع، وعج أصحاب السفينة بالضجيج والدعاء. فأيقظوه وقالوا: ألا ترى ما نحن فيه من الشدة؟

فقال: ليس هذه شدة، وإنما الشدة الحاجة إلى الناس. ثم قال: اللهم أريتنا قدرتك، فأرنا عفوك. فاستجاب الله دعاءه^(٣).

«من خدم سوى الله فهو كالكلب»

وقال إبراهيم بن أدهم: كل سلطان لا يكون عادلاً فهو واللص بمنزلة واحدة. وكل عالم لا يكون ورعاً، فهو والذئب بمنزلة واحدة، وكل من خدم سوى الله، فهو والكلب بمنزلة واحد^(٤).

«رأيت الذنوب تميت القلوب»

وكان إبراهيم بن أدهم يتمثل بهذه الأبيات:

رأيت الذنوب تميت القلوب

ويورثها الذلَ إدمانها

(١) الطبقات الكبرى (١/ ٥٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ١٦٠).

(٤) المصدر السابق (١٠/ ١٦٣).

وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها
وما أفسد الدين إلا ملوك
وأحبار سوء ورهبانها
وباعوا النفوس فلم يربحوا
ولم يَغْلُ بالبيع أثمانها
لقد رتع القوم فى جيفة
تبين لذى اللب إنتانها^(١)

«كل طعام بين جنبى واحد»

وقال إبراهيم بن أدهم:
وما هى إلا جوعة قد سدتها
وكل طعام بين جنبى واحد^(٢)

«نحن نرزقهم وإياكم»

وشكى رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة عياله، فقال إبراهيم: ابعث
إلىَّ منهم من لا رزقه على الله. فسكت الرجل^(٣).

«أبق على دينك»

وسأل بعض الولاة إبراهيم فقال: من أين معيشتك؟ فأنشأ يقول:
نرقع دينانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع^(٤)

(١) البداية والنهاية (١٠ / ١٦٢).

(٢) صفحات من صبر العلماء لأبى غدة (ص ١٥١).

(٣) البداية والنهاية (١٠ / ١٦٢).

(٤) المصدر السابق (١٠ / ٢٦٠).

«سارعوا وسابقوا»

وقال إبراهيم بن أدهم: إختوتى، عليكم بالمبادرة والجد والاجتهاد، وسارعوا وسابقوا، فإن نعلًا فقدت أختها، سريعة اللحاق بها^(١).

«هكذا فكن»

وقال إبراهيم بن بشار: مضيت مع إبراهيم بن أدهم فى مدينة يُقال لها طرابلس، ومعى رغيّفين، ما لنا غيرهما، وإذا سائل يسأل، فقال لى: ادفع إليه ما معك. فلبثت، فقال: مالك؟ اعطه.

قال: فأعطيته، وأنا متعجب من فعله. فقال: يا أبا إسحاق، إنك تلقى غداً ما لم تلقه قطُّ، اعلم أنك تلقى ما أسلفت، ولا تلقى ما خلّفت، فمهّد لنفسك، فإنك لا تدري متى يفجؤك أمر ربك.

قال ابن بشار: فأبكاني كلامه، وهونّ علىّ الدنيا.

قال: فلما نظر إلىّ أبكى قال: هكذا فكن^(٢).

«من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل»

وقال إبراهيم بن أدهم: من عرف ما يطلب، هان عليه ما يبذل، ومن أطلق بصره، طال أسفه، ومن أطلق أمله، ساء عمله، ومن أطلق لسانه، قتل نفسه^(٣).

«اذكر ما أنت صائر إليه»

وقال إبراهيم بن أدهم: اذكر ما أنت صائر إليه، حق ذكره، وتفكر فيما مضى من عمرك، هل تثق به، وترجو النجاة من عذاب ربك؟!!

فإنك إذا كنت كذلك، شغلت قلبك بالاهتمام بطريق النجاة، عن طريق اللاهين الآمنين المطمئنين، الذين أتبعوا أنفسهم هواها، فأوقعتهم على

(١) الزهد الكبير (ص ١٠٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢٤).

(٣) البداية والنهاية (١٠ / ١٦٢).

طريق هلكتهم. لا جرم سوف يعلمون، وسوف يتأسفون وسوف يندمون:
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (١)(٢).

«التوبة النصوح»

وقال إبراهيم بن أدهم: إنك كلما أمعنت النظر في مرآة التوبة، بان لك قبح شين المعصية (٣).

«انتبه لحالك»

وقال إبراهيم بن أدهم: إذا كنت بالليل نائمًا، وبالنهار هائمًا، وفي المعاصي دائمًا، فكيف تُرضى من هو بأمورك قائمًا (٤).

«ما لنا لا نشكو فقرنا إلى ربنا»

وقال إبراهيم بن أدهم: ما لنا نشكو فقرنا إلى مثلنا، ولا نسأل كشفه من ربنا؟!

ثم قال: ثكلتُ عبدًا أمَّهُ، أحب الدنيا ونسى ما في خزائن مولاه (٥).

«إما إلى جنة، وإما إلى نار»

وقال إبراهيم بن أدهم: دارنا أماننا، وحياتنا بعد وفاتنا، فإما إلى الجنة، وإما إلى النار (٦).

«تذكر هول المطلع»

وقال إبراهيم بن أدهم: مثل لبصرك حضور ملك الموت وأعوانه لقبض روحك، وانظر كيف تكون حينئذٍ.

(١) سورة الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الزهد الكبير (ص ٢٢٤).

(٣) البداية والنهاية (١٠ / ١٦١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

ومثل له هول المضجع، ومساءلة منكر ونكير، وانظر كيف تكون.
ومثل له القيامة وأهوالها وأفزاعها، والعرض والحساب وانظر كيف
تكون. ثم خرَّ مغشياً عليه^(١).

«قلل طعامك»

وكان إبراهيم بن أدهم يقلل الطعام والأكل ما استطاع ويقول: لا
يحتملُ الحلالُ السرف^(٢).

«أنت فقير ولا أقبلها منك»

قال رجل لإبراهيم بن أدهم: هذه جبة أحب أن تقبلها مني.
فقال إبراهيم: إن كنت غنياً قبلتها، وإن كنت فقيراً لم أقبلها.
قال: أنا غنى. قال إبراهيم: كم عندك.
قال: ألفان. قال إبراهيم: تود أن تكون أربعة آلاف؟
قال: نعم. قال إبراهيم: فأنت فقير، ولا أقبلها منك^(٣).

«دع مخالطة الناس»

وقال إبراهيم بن أدهم: من أراد التوبة، فليخرج من المظالم، وليدع
مخالطة الناس، وإلا لم ينل ما يريد^(٤).

«أى دين لو كان له رجال!»

وقال إبراهيم بن أدهم: وأى دين لو كان له رجال! من طلب العلم لله
كان الخمول أحب إليه من التناول، والله ما الحياة بثقة، ففيم التفریط
والتقصير والالتكال والإبطاء؟ قد رضينا من أعمالنا بالمعاني ومن طلب التوبة
بالتوانى، ومن العيش الباقي بالعيش الفانى^(٥).

(١) البداية والنهاية (١٠ / ١٦١).

(٢) الطبقات الكبرى (ص ٥٩).

(٣) البداية والنهاية (١٠ / ١٥٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٣٨٩).

(٥) المصدر السابق (٧ / ٣٩٤).

«العمل وإلا هلكت»

وقال أبو حنيفة يوماً لإبراهيم بن أدهم: قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً، فليكن العلم من بالك، فإنه رأس العبادة، وقوام الدين. فقال له إبراهيم: وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك، وإلا هلكت (١).

«اترك الفضلات»

وقال إبراهيم بن أدهم: الورع ترك كل شبهة، وترك ما لا يعينك هو ترك الفضلات (٢).

«إياكم وأكل مثل هذا اللحم»

ودُعِيَ إبراهيم بن أدهم إلى دعوة فلما جلس أخذوا في الغيبة، فقال: عندنا يؤكل اللحم بعد الخبز، وأنتم ابتدأتم بأكل اللحم (٣).

«كن حراً كريماً»

وقال إبراهيم بن أدهم: إن الحرَّ الكريم يخرج من الدنيا قبل أن يخرج منها (٤).

«لا تصحب إلا هذا»

وقال إبراهيم بن أدهم: لا تصحب إلا حراً كريماً يسمع ولا يتكلم (٥).

«شر المسألتين»

قال إبراهيم: «المسألة مسألتان: مسألة على أبواب الناس ومسألة يقول

(١) البداية والنهاية (١٠ / ١٥٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٦٤)، وهو هنا يشير إلى قوله تعالى: ﴿أُيْحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢].

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١١٠).

(٥) المصدر السابق.

الرجل: ألزم المسجد وأصلّى وأصوم وأعبد الله، فمن جاء بشيء قبلته، فهذه شر المسألتين، وهذا قد ألحف^(١) في المسألة^(٢).

«ماتت قلوبكم في عشرة أشياء»

قال شقيق بن إبراهيم: مرَّ إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا: يا أبا إسحاق إن الله يقول في كتابه: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٣)، ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا، فقال إبراهيم: يا أهل البصرة، ماتت قلوبكم في عشرة أشياء، أولها: عرفتم الله ولم تؤدوا حقه، والثاني: قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به، والثالث: ادعيتم حب رسول الله - ﷺ - وتركتم سنته، والرابع: ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه، والخامس: قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها، والسادس: قلتم نخاف النار ورهتتم أنفسكم بها، والسابع: قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له، والثامن: اشتغلتم بعيوب إخوانكم ونبذتم عيوبكم، والتاسع: أكلتم نعمة ربكم ولم تشكروها، والعاشر: دفتم موتاكم ولم تعتبروا بهم^(٤).

«اصدق الله»

قال إبراهيم بن أدهم: لم يَصْدُقْ الله من أحبَّ الشهرة^(٥).

«تنبيه من الله»

قال إبراهيم بن بشار: كنت يوماً من الأيام ماراً مع إبراهيم بن أدهم في الصحراء، فأتينا على قبر مُسْنَم^(٦)، فترحم عليه وبكى، فقلت: قبر من هذا، قال: هذا قبر حميد بن جابر أمير هذه المدن كلها، كان غريقاً في بحار الدنيا ثم أخرجته الله منها واستنقذه، ولقد بلغني أنه مر ذات يوم بشيء من ملاهى ملكه ودنياه وغروره وفتنته، ثم نام في مجلسه مع من يخصه من

(١) ألحف: ألح في المسألة وهو مستغن عنها.

(٢) حلية الأولياء (٨ / ١٤)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٧٨).

(٣) سورة غافر: ٦٠.

(٤) حلية الأولياء (٨ / ١٥، ١٦)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٧٨، ١٧٩).

(٥) حلية الأولياء (٨ / ١٩، ٢٠)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٧٩).

(٦) مُسْنَم: سنم القبر: أى رفعه وعلاه على وجه الأرض.

أهله، فرأى رجلاً واقفاً على رأسه بيده كتاب، فناوله إياه فإذا فيه مكتوب بالذهب، لا تؤثرن فانيّاً على باق ولا تغترن بملكك وقدرتك وسلطانك وخدمك وعبيدك ولذاتك وشهواتك، فإن الذى فيه أنت جسيم لولا أنه عديم، وهو ملك لولا أن بعده الهلك، وهو فرح وسرور لولا أنه لهوٌ وغرور، وهو يوم لو كان يوثق له بغد، فسارع إلى أمر الله - تعالى - فإن الله - تعالى - قال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١). قال: فانتبه فزعاً وقال: هذا تنبيه من الله وموعظة، فخرج من ملكه لا يعلم به أحد، وقصد هذا الجبل فتعبد فيه، فلما بلغنى قصته، وحدثتُ بأمره قصده، فحدثنى ببدء أمره وحدثته ببدء أمرى، فما زلت أقصده حتى مات ودُفن ها هنا، رحمه الله (٢).

«إذا منعنا شكرنا وحمدنا»

قال حذيفة المرعى: دخلت مكة مع إبراهيم بن أدهم فإذا شقيق البلخي قد حج فى تلك السنة، فاجتمعنا فى شق الطواف، فقال إبراهيم لشقيق: على أى شىء أصلّتم أصلكم؟ قال: أصلنا أضلنا على أنّا إذا رزقنا أكلنا، وإذا منعنا صبرنا، فقال إبراهيم: هكذا تفعل كلاب بلخ، قال له شقيق: فعلى ماذا أصلّتم؟ قال أضلنا على أنّا إذا رزقنا آثرنا، وإذا منعنا شكرنا وحمدنا، فقام شقيق فجلس بين يدى إبراهيم بن أدهم، وقال: أنت أستاذنا (٣).

«اكتسب»

قال إبراهيم بن أدهم: «اكتسب فإنك إن لم تفعل احتجت فداهنت» (٤). الناس للطمع فخالفت حينئذ الحق وأهله» (٥).

(١) سورة آل عمران: ١٣٣.

(٢) حلية الأولياء (٨ / ٣٣)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٧٩).

(٣) حلية الأولياء (٨ / ٣٧)، المستطرف (١ / ٧٠)، ربيع الأبرار (١ / ٦٩٦، ٦٩٧)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٨٦).

(٤) فداهنت: أظهرت خلاف ما تضمّر.

(٥) ربيع الأبرار (٤ / ١٥١)، نشر الدر (٧ / ٤٢٤)، (٨ / ١٠٧).

«أوصنا بما ينفعنا»

قيل لسلطان الزاهدين إبراهيم بن الأدهم - رضي الله عنه - : أوصنا بما ينفعنا فقال - رضي الله عنه - :

- (١) إذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا، فاشتغلوا أنتم بأمر الآخرة.
- (٢) وإذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم، فاشتغلوا بتزيين بواطنكم.
- (٣) وإذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور، فاشتغلوا بعمارة السكن الأخير والقبور.
- (٤) وإذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين، فاشتغلوا بخدمة رب العالمين.
- (٥) وإذا اشتغلوا بعيوب الناس، فاشتغلوا بعيوب أنفسكم.
- (٦) واتخذوا من هذه الدنيا زاداً يوصلكم إلى الآخرة، فإنما الدنيا مزرعة الآخرة^(١).

«خمس خصال»

أتى رجل إبراهيم بن الأدهم فقال :
يا أبا إسحاق إنى مسرف على نفسى، فأعرض على ما يكون لها زاجراً
ومستقذاً.
فقال إبراهيم : إن قبلت خمس خصال، وقدرت عليها لم تضرك
المعصية.

قال : هات يا أبا إسحاق.
قال : أما الأولى : إذا أردت أن تعصى الله - تعالى - فلا تأكل رزقه.
قال : فمن أين أكل؟ وكل ما فى الأرض رزقه؟
قال : يا هذا أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتعصيه؟
قال : لا، هات الثانية. قال : وإذا أردت أن تعصيه فلا تسكن شيئاً من
بلاده؟

قال : هذه أعظم، فأين أسكن؟

(١) سمير المؤمنين (ص ١٨، ١٩).

قال: يا هذا، أفحسّن بك أن تأكل رزقه وتسكن بلاده، وتعصيه؟
قال: لا هات الثالثة.

قال: وإذا أردت أن تعصيه، وأنت تأكل رزقه، وتسكن بلاده، فانظر موضعاً لا يراك فاعصه فيه، قال: يا إبراهيم، ما هذا؟ وهو يطلع على ما فى السرائر.

قال: يا هذا، أفحسّن بك أن تأكل رزقه، وتسكن بلاده، وتعصيه وهو يراك ويعلم ما تجاهر به؟! قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاء ملك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرنى حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً. قال: لا يقبل منى.

قال: يا هذا، فأنت إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف ترجو وجه الخلاص؟ قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءك الزبانية يوم القيامة، ليأخذونك إلى النار، فلا تذهب معهم.

قال: إنهم لا يدعُونى، ولا يقبلون منى.

قال: فكيف ترجو النجاة إذا؟

قال: يا إبراهيم، حسبى، حسبى، أنا أستغفر الله، وأتوب إليه.
فكان لتوبته وفيّاً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصى حتى فارق الدنيا^(١).

«كيف تعرف فضل الشىء؟»

وقال: إذا أردت أن تعرف الشىء بفضله فاقبله بضده، فإذا أنت قد عرفت فضله، اقلب الأمانة إلى الخيانة، والصدق إلى الكذب، والإيمان إلى الكفر، فإذا أنت قد عرفت فضل ما أوتيت^(٢).

(١) سمير المؤمنين (ص ٢٦٦، ٢٦٧).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ١٣).

«اعمل ليوم الطامة»

إن للموت كأسًا لا يقوى على تجرعه إلا خائف وجل طائع كان يتوقعه، فمن كان مطيعًا فله الحياة والكرامة والنجاة من عذاب القبر، ومن كان عاصيًا نزل بين الحسرة والندامة يوم الصاخة والطامة^(١).

«أثقل الأعمال فى الميزان»

وقال: أثقل الأعمال فى الميزان أثقلها على الأبدان، ومن وفى العمل وفى الأجر ومن لم يعمل رحل من الدنيا إلى الآخرة بلا قليل ولا كثير^(٢).

«بم يتهم الورع؟»

وسئل إبراهيم بن أدهم: بم يتهم الورع قال: بتسوية كل الخلق من قلبك واشتغالك عن عيوبهم بذنبك وعليك باللفظ الجميل من قلب ذليل لرب جليل، فكر فى ذنبك وتب إلى ربك يثبت الورع فى قلبك، واحسم الطمع إلا من ربك^(٣).

«أشد الجهاد»

وقال: أشد الجهاد جهاد الهوى، من منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظًا ومعافى من أذاها^(٤).

«إياك والنظر إلى الباطل»

وقال: كثرة النظر إلى الباطل تذهب بمعرفة الحق من القلب^(٥).

(١) حلية الأولياء (٨ / ١٣).

(٢) المصدر السابق (٨ / ١٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٨ / ١٨).

(٥) المصدر السابق.

«لا تجعل بينك وبين الله منعاً»

وقال: لا تجعل بينك وبين الله منعاً وعد نعمة من غيره عليك مغرمًا^(١).

«عليك بقلة الحرص»

وقال: قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع، وكثرة الحرص والطمع تورث الغم والجزع^(٢).

«موعظة»

كتب إبراهيم بن أدهم إلى بعض إخوانه: أما بعد فعليك بتقوى الله الذى لا تحل معصيته، ولا يرجى غيره، واتق الله، فإنه من اتقى الله - عز وجل - عز وقوى، وشبع وروى، ورفع عقله عن الدنيا، فبدنه منظور بين ظهراني أهل الدنيا، وقلبه معاين للآخرة، فأطفأ بصر قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا، فقدر حرامها وجانب شهواتها وأضر بالحلال الصافى منها إلا ما لا بد له من كسرة يشد بها صلبه أو ثوب يوارى به عورته، من أغلظ ما يقدر عليه وأخشنه، ليس له ثقة ولا رجاء إلا الله، وقد رفعت ثقته ورجاؤه من كل شىء مخلوق، ووقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجد وهزل وأنهك بدنه لله حتى غارت العينان وبدت الأضلاع وأبدله الله - تعالى - بذلك زيادة فى عقله، وقوة فى قلبه، وما ادخر له فى الآخرة أكثر، فارفض يا أخى الدنيا فإن حب الدنيا يصم ويعمى، ويذل الرقاب، ولا تقل غداً وبعد غد فإنما هلك من هلك بإقامتهم على الأمانى حتى جاءهم الحق بغتة وهم غافلون فنقلوا على إصرارهم إلى القبور المظلمة الضيقة، وأسلمهم الأهلون والولد فانقطع إلى الله بقلب منيب وعزم ليس فيه شك والسلام^(٣).

(١) حلية الأولياء (٨ / ٣٤).

(٢) المصدر السابق (٨ / ٣٥).

(٣) المصدر السابق (٨ / ١٨، ١٩).

«إياكم والكبر»

وكان يقول: إياكم والكبر، إياكم والإعجاب بالأعمال، انظروا إلى من دونكم، ولا تنظروا إلى من فوقكم، من ذلل نفسه رفعه مولاه، ومن خضع له أعزه ومن اتقاه وقاه، ومن أطاعه أنجاه، ومن أقبل إليه أرضاه، ومن توكل عليه كفاه، ومن سألَه أعطاه، ومن أقرضه قضاه، ومن شكره جازاه، فينبغي للعبد أن يزن نفسه قبل أن يُوزن، ويحاسب نفسه قبل أن يُحاسب، ويتزين ويتهيا للعرض على الله العلى الأكبر^(١).

«عليك لا لك»

وقال: أشغلوا قلوبكم بالخوف من الله، وأبدانكم بالدأب فى طاعة الله، ووجوهكم بالحياء من الله، وألستكم بذكر الله، وغضوا أبصاركم عن محارم الله، فإن الله - تعالى - أوحى إلى نبيه محمد - ﷺ -: «يا محمد كل ساعة تذكرنى فيها فهى لك مذخورة، والساعة التى لا تذكرنى فيها فليست لك، هى عليك لا لك»^(٢).

«كيف تصيب حقيقة الإيمان؟»

وقال: إنك لن تُصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك، وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك، وأحبُّ العباد إلى الله من كان هكذا^(٣).



(١) حلية الأولياء (٨ / ٤٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

مواظب وأقوال
متفرقة

للصالحين

«رحمهم الله تعالى»

«رحمة الله»

وقال أبو جعفر المزين الكبير: إن الله لم يُؤمِّن الخائفين بقدر خوفهم، ولكن بقدر جوده وكرمه، ولم يُفرِح المحزونين بقدر حزنهم، ولكن بقدر رأفته ورحمته^(١).

«الدعاء المجرب»

وقال جعفر الخلدی: ودَّعْتُ أبا المزين - يقصد أبا الحسن على بن محمد المزين الصغير -، فقلت: زودني شيئاً، فقال: إن ضاع منك شيء، أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان، فقل: يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، اجمع بيني وبين كذا، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء، أو ذلك الإنسان.

قال جعفر الخلدی: فما دعوتُ بها في شيء إلا استجيب^(٢).

«عقوبة الذنب»

وقال أبو الحسن المزين الصغير: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب، والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة^(٣).

«استغن بالله»

وقال أبو الحسن المزين الصغير: من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه^(٤).

«لا تعجب بعلمك»

وقال أبو الحسن المزين الصغير: المعجب بعلمه مستدرج، والمستحسن لشيء من أفعاله مكمور به^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٧٧).

(٢) المصدر السابق. واعلم أن التجربة لا تُثبت شرعاً كما قال الشوكاني في «تحفة الذاكرين».

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٢/ ٥٧٨).

(٥) المصدر السابق.

«ابك على حالك»

وعاتب رجل سعيد بن السائب الطائفي على كثرة بكائه، فبكى سعيد ثم قال: إنما ينبغي أن تعذلني^(١)، وتعاتبني على التقصير، والتفريط، فإنهما قد استوليا عليَّ^(٢).

«جلساء من الملائكة»

قال مجاهد بن جبير: إن لبنى آدم جلساء من الملائكة، فإذا ذكر الرجل أخاه المسلم بخير قالت الملائكة: ولك بمثله، وإذا ذكره بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته أربع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عورتك^(٣).

«اعتبر برسل الموت»

وقال مجاهد بن جبير: ما من مرض يمرضه العبد إلا ورسول ملك الموت عنده، حتى إذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت، فقال: أذاك رسول بعد رسول، فلم تعبأ به وقد أذاك رسول يقطع أثرك من الدنيا^(٤).

«اعترف بتقصيرك»

وقال عثمان بن أبي دهرش: ما صليت صلاة قط إلا استغفرت الله تعالى من تقصيري فيها^(٥).

«الأعمال بالخواتيم»

وكان عثمان بن أبي دهرش إذا رأى الفجر قد أقبل عليه تنبّه وقال: أصير الآن مع الناس ولا أدري ما أجنى على نفسي^(٦).

(١) العذل: اللوم.

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٥٨٦).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٥٤٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢/ ٥٤٦).

(٦) المصدر السابق.

«اتعظ بهؤلاء»

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: من لم يتعظ بثلاث لم يتعظ بشيء: الإسلام، والقرآن، والمشيب^(١).

«ذم الدنيا»

وقال أبو هاشم الزاهد: إن الله عز وجل وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريدين به دونها، وليقبل المطيعون له بالإعراض عنها، وأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون، وإلى الآخرة مشتاقون^(٢).

«هكذا تؤدب أهلك»

وقال أبو هاشم: أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله^(٣).

«عظة الصراط»

وقال علي بن محمد بن إبراهيم الصفار:
أمامي موقف قدام ربي
يسأئلني وينكشف الغطاء
وحسبي أن أمر على صراط
كحد السيف أسفله لظاء^(٤)

«ارض عن الله في جميع الأحوال»

وقال أبو عبد الله البرائي: لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال، ومن وهب له الرضا، فقد بلغ أفضل الدرجات، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٥٥٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٠٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٥١).

«تعرف على الله»

وقال أبو عبد الله البراثي: بالمعرفة هانت على العاملين العبادة، وبالرضا عن الله عز وجل في تدييره زهدوا في الدنيا، ورضوا منها لأنفسهم بتقديره^(١).

«أكرم نفسك بالزهد في الدنيا»

وقال أبو عبد الله البراثي: من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا^(٢).

«هذا لا تتخذه إماماً»

وقال أبو جعفر المحوّلى: حرام على قلب محب الدنيا أن يسكنه الورع الخفى، وحرام على نفس عليها رياسة الناس أن تذوق حلاوة الآخرة، وحرام على كل عالم لم يعمل بعلمه أن يتخذه المتقون إماماً^(٣).

«إياك وكثرة الطعام»

وقال أبو جعفر المحوّلى: إذا جاع العبد صفا بدنه، ورق قلبه، وهطلت دمعته، وأسرعت إلى الطاعة أطواره، وجوارحه، وعاش في الدنيا كريماً^(٤).

«إنما تراد الدنيا لطاعة الله فيها»

وقال أبو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الرحمن القنطري: الدنيا لأى شىء تُراد؟ إن كان إنما تُراد للذة، فلا كانت الدنيا أولاً كان أهلها، إنما تراد الدنيا أن يُطاع الله فيها^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٦٥٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢) / ٦٥٣.

«حققة الشكر»

وقال محمد بن أبى الورد: أشكرُ الخلق لله عز وجل من لم ير أنه شكر الله عز وجل قط (١).

«كن من أولياء الله»

وقال أحمد بن محمد بن أبى الورد: ولىُّ الله إذا زاد جاهه زاد تواضعه، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه وإذا زاد عمره زاد اجتهاده (٢).

«كيف تعرف الجاهل؟»

وقال محمد بن منصور الطوسى: ست خصال يُعرف بها الجاهل: الغضب فى غير شىء، والكلام فى غير نفع، والعظة فى غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، ولا يُعرف صديقه من عدوه (٣).

«هكذا تكون التربية الصحيحة»

وقال مقاتل بن محمد بن بنان العتكى: حضرت مع أبى وأخى عند إسحاق - يقصد أبا إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربى - فقال إبراهيم لأبى: هؤلاء أولادك؟

قال أبى: نعم.

قال إبراهيم: احذر لا يروئك حيث نهاك الله، فتسقط من أعينهم (٤).

«لا تستجب لرغبات نفسك»

وقال سمنون بن حمزة: أول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه، وأول هجران العبد الحق مواصلته لنفسه (٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٥٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦٥٧).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٦٤).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٦٧٤).

«اعتذار المذنبين بدموعهم»

وقال أبو سعيد الخراز: إذا بكت عين الخائفين، فقد كاتبوا الله بدموعهم^(١).

«هكذا المروءة»

وقال عمرو بن عثمان المكي: المروءة: التغافل عن زلل الإخوان^(٢).

«فائدة العلم والخوف»

وقال عمرو بن عثمان المكي: العلم قائد، والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك، خداعة روائية فاحذرهما وراعها بسياسة العلم، وسقها بتهديد الخوف يتم لك ما تريد^(٣).

«المؤمن أولى بالصبر من الكافر»

وقال عمرو بن عثمان المكي: لقد وبَّخ الله التاركين للصبر على دينهم بما أخبرنا عن الكفار أنهم قالوا: ﴿امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾^(٤)، فهذا توبيخ لمن ترك الصبر من المؤمنين على دينه^(٥).

«اتبعوا الرسول - ﷺ -»

وقال أبو العباس بن عطاء: من ألزم نفسه بآداب السنة عمَّر الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره، وأفعاله، وأخلاقه، والتأدب بآدابه^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢) / ٦٨١.

(٢) المصدر السابق (٢) / ٦٨٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة ص: ٦.

(٥) صفة الصفوة (٢) / ٦٨٣.

(٦) المصدر السابق (٢) / ٦٨٦.

«إن النفس لأماراة بالسوء»

وقال أبو محمد الحريري: من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكم الشهوات، محصوراً في سجن الهوى، فحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلامه، ولا يستحليه وإن كثر تردده على لسانه^(١).

«زنوا أعمالكم»

وقال خير بن عبد الله النساج: الخوف سوط الله يقوّم به أنفسنا، وقد تعودت سوء الأدب، ومتى أساءت الجوارح الأدب فهو من غفلة القلب وظلمة السر^(٢).

«اعتمد على فضل الله مع العمل»

وقال أبو محمد بن عبد الله النيسابوري: من ظنّ أن أفعاله تُنجاه من النار، أو تبلغه درجة الرضوان، فقد جعل لنفسه ولفعله خطراً، ومن اعتمد على فضل الله بلغه الله أقصى منازل الرضوان^(٣).

«حاسب نفسك»

وقال أبو بكر النجاد: من نقرّ على الناس قل أصدقائه، ومن نقرّ على ذنوبه طال بكأوه، ومن نقر على مطعمه طال جوعه^(٤).

«لا تفوتنكم الآخرة»

وقال أبو القاسم عبد الصمد بن عمر الواعظ لأصحابه محرضاً على الجِد: هيه قد فاتتكم الدنيا، فلا تفوتنكم الآخرة^(٥).

«جزاء طالب الدنيا»

وقال أبو صالح شعيب بن حرب: من أراد الدنيا فليتهيأ للذل^(٦).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٨٨).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٩١).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦٩٧).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٧٠٠).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٠٨).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٤).

«الاجتهاد فى طلب الرزق الحلال يوجب المغفرة»

وقال شعيب بن حرب: لا تحقرنَ فُلْسًا تطيع الله فى كسبه، فليس الفلّس يُراد إنما الطاعة تُراد، عسى أن تشتري به بقلًا، فلا يستقر فى جوفك حتى يُغفر لك^(١).

«لا تفرح بالدنيا»

وقال سيار بن دينار: الفرح بالدنيا، والحزن بالآخرة لا يجتمعان فى قلب عبدٍ، إذا سكن أحدهما القلبَ خرج الآخر^(٢).

«ماذا قدمت؟»

وقال سويد بن غفلة: إن الملائكة تمشى أمام الجنائز وتقول ما قدم؟ ويقول الناس: ما ترك؟^(٣).

«لا تعجب بعملك»

وقال مسروق بن الأجدع: بحسب المؤمن من الجهل أن يعجب بعمله، وبحسب المؤمن من العلم أن يخشى الله^(٤).

«اخل بنفسك»

وقال مسروق بن الأجدع: إن المرء الحقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها يتذكر ذنوبه يستغفر منها^(٥).

«إنما المؤمنون إخوة»

وقال أويس بن عامر القرنى: إن المؤمنين يعرف بعضهم بعضًا، ويتحابون بروح الله عز وجل، وإن لم يلتقوا، وإن نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣ / ٥).

(٢) المصدر السابق (٣ / ٧).

(٣) المصدر السابق (٣ / ١٢).

(٤) المصدر السابق (٣ / ١٤).

(٥) المصدر السابق (٣ / ١٥).

(٦) المصدر السابق (٣ / ٣١).

«عالج قلبك ونيتك»

وقال أويس بن عامر القرني موصياً هَرَمَ بن حبان: توسد الموت إذا نمت، واجعله نصب عينيك، وإذا قمت فإدع الله أن يصلح لك قلبك ونيتك، فلن تعالج شيئاً أشد عليك منهما، بينا قلبك معك ونيتك إذا هو مُدبر، وبينما هو مدبر إذا هو مُقبل، ولا تنظر في صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت^(١).

«الاستماع لقول السوء كالقول به»

وقال مولى لعمر بن عتبة بن فرقد السلمي: رَأَى عمرو بن عتبة وأنا مع رجل، وهو يقع في آخر، فقال لى: ويلك نَزَهَ سمعك عن استماع الخُنا، كما تنزه لسانك عن القول به، فإن المستمعَ شريك القائل، وإنما نظر إلى شر ما في وعائه، فأفرغها في وعائك، ولو ردت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها كما شقى بها قائلها^(٢).

«عظة القبر»

وكان عمرو بن عتبة بن فرقد يخرج على فرسه ليلاً فيقف على القبور، فيقول: يا أهل القبور، طُويت الصحف، ورُفعت الأعمال، ثم يبكي ثم يصف بين قدميه حتى يصبح، فيرجع فيشهد صلاة الصبح^(٣).

«من خاف الله سار طائعاً له»

وكان كردوس بن عباس الثعلبي يقول: من خاف أدلج، من خاف أدلج^(٤).

«استغفر لمن أساء إليك»

وقال رجل للفضيل بن بزوان: إن فلاناً يقع فيك.
فقال الفضيل: لأغيظن من أمره، غفر الله له. قيل له: من أمره؟
قال: الشيطان^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٣٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ٤٧).

(٥) المصدر السابق.

«مواعظ غالية»

وقال الحارث بن قيس الجعفي: إذا كنتَ في أمر الآخرة فتمكّث، وإذا كنتَ في أمر الدنيا فتوخَّ، وإذا هممتَ بخير فلا تؤخره، وإذا أتاكَ الشيطان وأنتَ تصلي، فقال: إنكَ تُرائي، فزدها طولاً^(١).

«خذ من كل شيء أحسنه»

وقال الشَّعْبِيُّ: العلم أكثر من عدد القطر، فخذ من كل شيء أحسنه^(٢).

«عليك بالخشية»

وقال سعيد بن جبير: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحُولَ خشيته بينك وبين معصيته، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله، فمن أطاع الله، فقد ذكره، ومن لم يطعه فليس بذاكر، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن^(٣).

«تذكر ذنوبك»

وقيل لسعيد بن جبير: من أعبد الناس؟ قال: رجل اجترح من الذنوب فكلما ذكر ذنوبه احتقر عمله^(٤).

«عظم قدر الصلاة»

وقال إبراهيم النخعي: إذا رأيت الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسلُ يدك منه^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٤٧).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٥٠).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٥٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٣/ ٥٨).

«لا تذكر عيب غيرك فتبتلى به»

وقال إبراهيم النخعي: إني لأرى الشيء مما يُعاب فما يمنعني من عيبه، إلا مخافة أن أبتلى به^(١).

«عظم الثواب في عظم البلاء»

وقال خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي: تقول الملائكة: يا ربُّ عبدك المؤمن تزوى عنه الدنيا وتعرضه للبلاء؟ قال: فيقول للملائكة: اكشفوا لهم عن ثوابه، فإذا رأوا ثوابه قالوا: يا رب لا يضره ما أصابه في الدنيا. قال ويقولون: عبدك الكافر تزوى عنه البلاء، وتبسط له الدنيا؟ قال: فيقول للملائكة اكشفوا لهم عن عقابه، قال: فإذا رأوا عقابه قالوا: يا رب لا ينفعه ما أصابه من الدنيا^(٢).

«أين نحن من هؤلاء؟!»

وقال أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي: ذهبت الصلاة مني وضعفت، ورقَّ عظمي، إني اليوم أقوم في الصلاة فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران^(٣).

«اشتغلوا بالباقي»

وقال عمرو بن مرة الجملي: من طلب الآخرة أضربَّ بالدنيا، ومن طلب الدنيا أضربَّ بالآخرة، فأضربوا بالفاني للباقي^(٤).

«كل شيء عند الناس أغلى من دينهم»

وقال محمد بن سوقة: أمران لو لم نعدَّب إلا بهما لكنا مستحقين بهما لعذاب الله: أحدهما يُزاد الشيء من الدنيا، فيفرح فرحاً ما علم الله أنه فرحه بشيء زاده قط في دينه، وينقص الشيء من الدنيا، فيحزن عليه حزناً ما علم أنه حزنه على شيء نُقصه قط في دينه^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٥٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٦٢).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٧١).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٧٢).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٨٠).

«ونبلوكم بالشر والخير فتنه»

وقال عبد الملك بن أبجر المتطيب: ما من الناس إلا مُبتلى بعافية لينظر كيف شكره، أو مُبتلى ببليته لينظر كيف صبره^(١).

«اعمل بالخير تكن من أهله»

وقال عمرو بن قيس الملائي: إذا بلغك شيء من الخير فاعمل به ولو مرة، تكن من أهله^(٢).

«قصر الأمل»

وقال داود الطائي: سألت عطوان بن عمرو التميمي قلت: ما قصر الأمل؟ قال: ما بين تردد النفس^(٣).

«من اهتم بان عليه»

وقال مسعر بن كدام: من أهتمَّ نفسه تبين ذلك عليه^(٤).

«تذهب اللذات وتبقى التبعات»

وقال مسعر بن كدام:

تفنى اللذات ممن نال صفوتها

من الحرام ويبقى الإثم العارُ

تبقى عواقبُ سوءٍ من مغبتها

لا خير في لذةٍ من بعدها النارُ^(٥)

(١) صفة الصفوة (٣/ ٨٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٨٦).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٨٧).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٨٩).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٩٠).

«تعرف على تفاصيل الموت»

وقال محمد بن النضر الحارثي: شغل الموت قلوب المتقين عن الدنيا، والله ما رجعوا منها إلى سرور بعد معرفتهم بكرهه وغضصه^(١).

«قلة الطعام دافعة للخير»

وقال محمد بن النضر الحارثي: كان يقال: الجوع يبعث على البر كما تبعث البطنة على الأشر^(٢).

«كأنك تكره أن تزار»

وقيل لمحمد بن النضر الحارثي: كأنك تكره أن تزار. فقال: أجل. فقيل: أما تستوحش؟ قال: كيف أستوحش وهو يقول: أنا جليس من ذكرني^(٣).

«من لم يطلب العلم ليس بعاقل»

وقال أبو بكر بن عياش: من لم يطلب العلم لم يُرزق عقلاً^(٤).

«ليكن شعارك الموت»

وقال صلة بن أشيم لمعاذة العابدة: ليكن شعارك الموت، فإنك لا تبالين على يسر أصبحت من الدنيا أم على عسر^(٥).

«هذا يكفيني من الدنيا»

وقال صفوان بن محرز المازني: إذا أكلت رغيماً أشد به صُلبي، وشربت كوز ماء فعلى الدنيا وأهلها العفاء^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٠٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١١٠).

(٣) المصدر السابق (٣/ ١٠٩).

(٤) المصدر السابق (٣/ ١١٤).

(٥) المصدر السابق (٣/ ١٥١).

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٥٨).

«عظم الأجر فى النفقة على العيال»

وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى: أى رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال له صغار يُعَفُّهم الله به ويغنيهم^(١).

«اعمل بما علمت»

وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى: إذا أحدث الله عز وجل لك علماً فأحدث له عبادة، ولا يكن همك ما يُحدث به الناس^(٢).

«لعل لأخى عذراً لا أعلمه»

وقال أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمى: إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه، فالتمس له العذر جهداً، فإن لم تجد له عذراً فقل فى نفسك: لعل لأخى عذراً لا أعلمه^(٣).

«ظن أن الناس كلهم أفضل منك»

وقال بكر بن عبد الله المزنى: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: هذا سبقنى بالإيمان والعمل الصالح فهو خير منى، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والمعاصى فهو خير منى، وإذا رأيت إخوانك يكرمونك ويعظمونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإذا رأيت منهم تقصيراً فقل: هذا ذنب أحدثته^(٤).

«فى أى وقت تدخل على الله عز وجل»

وقال بكر بن عبد الله المزنى: مَنْ مثلك يا بن آدم؟ خلّى بينك وبين المحراب والماء، كلما شئت دخلت على الله عز وجل ليس بينك وبينه ترجمان^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٦٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٧٣).

(٥) المصدر السابق (٣/ ١٧٤).

«هذا قد مكر به»

وقال بكر بن عبد الله: إذا رأيتم الرجل موكلاً بعيوب الناس ناسياً لعيبه، فاعلموا أنه قد مكر به (١).

«اللهم نجنا من النار برحمتك»

وقال العلاء بن زياد العدوي: إنما نحن قوم وضعنا أنفسنا في النار، فإن شاء الله أن يخرجنا منها أخرجنا (٢).

«وكان الموت قد حضر»

وقال العلاء بن زياد العدوي: لِيُنْزَلَ أَحَدُكُمْ نَفْسُهُ أَنَّهُ قَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ فَاسْتَقَالَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَقَالَه، فليعمل بطاعة الله عز وجل (٣).

«هذا من الحمقى»

وقال إياس بن معاوية بن قرة المزني: كل رجل لا يعرف عيبه فهو أحمق (٤).

«ثمرة الإخلاص»

وقال بديل بن ميسرة العقيلي: من أراد بعلمه وجه الله عز وجل أقبل الله عليه بوجهه وأقبل بقلوب العباد إليه، ومن عمل لغير وجه الله عز وجل أقبل الله عنه وجهه، وصرف قلوب العباد عنه (٥).

«الصيام»

وقال بديل بن ميسرة العقيلي: الصيام معقل العابدين (٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٧٤).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٧٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٨٧).

(٥) المصدر السابق (٣/ ١٨٨).

(٦) المصدر السابق.

«دعوههم والدنيا»

وقال أبو يعقوب فرقد بن يعقوب السبخي: إن ملوك بني إسرائيل كانوا يقتلون قُرَاءَهُمْ على الدين، وإن ملوككم إنما يقتلونكم على الدنيا فدعوهم والدنيا^(١).

«الآخرة خير وأبقى»

وقال فرقد السبخي: اتخذوا الدنيا ظئراً^(٢)، واتخذوا الآخرة أمّاً، أَلَمْ تروا إلى الصبي يُلقى نفسه على الظئر، فإذا ترعرع وعرف والدته ترك ظئره وألقى نفسه على والدته، وإن الآخرة والدتكم يوشك أن تحركم^(٣).

«اعملوا لتجدوا الراحة»

وقال فرقد السبخي: إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل ألم تروا إلى الفاعل إذا عمل كيف يلبس أدنى ثيابه، فإذا فرغ اغتسل، ولبس ثوبين نقيين؟ وأنتم تلبسون ثياب الفراغ قبل العمل^(٤).

«مذلة الذنب»

وقال سليمان بن طرخان التيمي: إن الرجل ليذنب الذنب، فيصبح وعليه مذلته^(٥).

«الاستقامة»

وسأل عبد الله بن عون بن أرطبان رجل: بما أرتفع؟ فقال ابن عون: بالاستقامة^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٩٢).

(٢) الظئر: المُرْضِعة لغير ولدها.

(٣) صفوة الصفوة (٣/ ١٩٣).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢١٢).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٢١٩).

«بارك الله فيك»

وكان عبد الله بن عون إذا أغضبه رجل قال له: بارك الله فيك^(١).

«الخير كله فى الانقطاع لله»

وقال عبد الله بن عون: لو أن رجلاً انقطع إلى هؤلاء الملوك فى الدنيا لانتفع، فكيف بمن ينقطع إلى من له السموات والأرض وما بينهما، وما تحت الثرى^(٢).

«حقيقة الرضا»

وقال عبد الله بن عون: لن يصيب عبدٌ حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند الفقر كرضاه عند الغنى، كيف تستقضى الله فى أمرك، ثم تسخط إن رأيت قضاءه مخالفاً لهواك، ولعل ما هويت من ذلك لو وفق لك فيه هلكك، وترضى قضاءه إذا وافق هواك، ما أنصفتَ من نفسك، ولا أصبتَ باب الرضا^(٣).

«اشتغل بالخير»

وقال حبيب أبو محمد الفارسى: لا تقعدوا فُرَّاعًا، فإن الموت يلكم^(٤).

«من سعادة المرء»

وقال أبو محمد الفارسى: إن من سعادة المرء إذا مات ماتت معه ذنوبه^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢١٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٢٠).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٢١).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٢٥).

(٥) المصدر السابق.

«وعزتك إني أحبك»

وقال حبيب أبو محمد الفارسي مخاطباً المولى عز وجل: لا قرّة عين لمن لم تقر عينه بك، ولا فرح لمن لم يفرح بك، وعزتك إنك لتعلم أني أحبك^(١).

«رب اغفر وارحم»

وكان عطاء السليمي يقول: رَبِّ ارْحَمْ في الدنيا غربتي، وفي القبر وحدتي، وطول مقامي غداً بين يديك^(٢).

«دواعي البكاء»

وقال صالح بن بشير المري: للبكاء دواعٍ الفكرة في الذنوب، فإن أجابت على تلك القلوب، وإلا نقلتها إلى الموقف، وتلك الشدائد والأهوال، فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها التقلب في أطباق النيران^(٣).

«أين موعظة ذلك في نفسك»

وقال صالح المري لرجل معزياً له على موت ابنه: لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة في نفسك، فمصيبتك بابنك جللٌ في مصيبتك في نفسك، فإياها فابك^(٤).

«حب الدنيا يمنعك من الحكمة»

وقال رياح بن عمرو القيسي: كما لا تنظر الأبصار إلى شعاع الشمس، كذلك لا تنظر قلوب محبي الدنيا إلى نور الحكمة أبداً^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٢٦).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٣٣).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤٧).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٧، ٢٤٨).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٥٩).

«يحفظك وتعصيه»

وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفى: الله يحفظك بأحراسه، فإذا أصبحت غدوت على معاصيه خلافاً له؟ فإذا أمسيت أعاد حراسه عليك لا يمنعه ما كان منك (١).

«من ترك شيئاً لله عوضه بأفضل منه»

وقال عبد الرحمن بن مهدي: والله لا تجد فقد شيئاً تركته ابتغاء وجه الله، كنت أنا وأخى شريكين، فأصبنا مالا كثيراً فدخل قلبي من ذلك شيء فتركته لله وخرجت منه، فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المال عامته إلى وإلى ولدى، زوج أخى ثلاث بنات من بنى وزوجت ابنتى من ابنه، ومات أخى فورثه أبى، ومات أبى فورثته أنا، فرجع ذلك كله إلى وإلى ولدى فى الدنيا (٢).

«وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»

وقال زهير بن نعيم البانى: إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين: الصبر واليقين، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم، وإن كان صبر ولم يكن يقين لم يتم (٣).

«كيف تكون من أصحاب الفراسة»

وقال أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى: من غصَّ بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ له فراسة (٤).

(١) صفة الصفوة (٣) / ٢٦٨

(٢) المصدر السابق (٤) / ٢٧٤.

(٣) المصدر السابق (٤) / ٢٧٥.

(٤) المصدر الصفوة (٤) / ٣١٩.

«هذا يصحب هواه»

وقال شاه بن شجاع الكرمانى: من صَحَبَكَ ووافقك على ما يحب، وخالفك فيما يكره، فإنما يصحب هواه، ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا^(١).

«الشهوة الخفية»

وقال أبو داود السجستاني صاحب السنن: الشهوة الخفية حب الرياسة^(٢).

«أصبح الخلق على خطر عظيم»

وقال خليفة العبدى: أصبح الخلق على خطر من الله عظيم وهم عن ذاك معرضون فإننا لله وإنا إليه راجعون^(٣).

«ما أقبح الغفلة»

وقال ممشاد الدينورى: ما أقبح الغفلة عن طاعة مَنْ لا يغفل عن برك، وعن ذكر من لا يغفل عن ذكرك^(٤).

«صحبة أهل الصلاح»

وقال ممشاد الدينورى: صحبة أهل الصلاح تُورث فى القلب الصلاح، وصحبة أهل الفساد تورث فيه الفساد^(٥).

«أحرص على وقتك»

وقال رجل لمحمد بن يوسف الأصبهاني: أوصنى، فقال: إن استطعت أن لا يكون شيء أهمَّ إليك من ساعتك فافعل^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣١٩).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٢٢).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٢٣).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٢٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٤/ ٣٣١).

«علامات الخير»

وقال على بن سهل الأزهر: المبادرة إلى الطاعات من علامات التوفيق، والتقاعد عن المخالفات من علامات حسن الرعاية، ومراعاة الأسرار من علامات التيقظ، وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية، ومن لم تصح مبادئ إرادته لا يسلم في منتهى عواقبه^(١).

«الحياء من الله»

وقال يوسف بن الحسين الرازي: علم القوم أن الله يراهم واستحيوا من نظره أن يراعوا شيئاً سواه^(٢).

«كيف يتولد الإعجاب؟»

وقال يوسف بن الحسين الرازي: يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة^(٣).

«مجاهدة النفس»

وقال أبو محمد البسطامي:

إذا ما عادت النفسُ

عن الحق زجـرناها

وإن مالت إلى الدنيا

عن الأخـرى منعناها

تخادعنا ونخدعها

وبالصبر غلبناها

لها خوف من الفقر

وفى الفقر أنـخناها^(٤)

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٣٣).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٤٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٤/ ٣٥٥).

«من ملك نفسه عز»

وقال محمد بن الفضل البلخي: أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدَّ لها منه، فإن من ملك نفسه عزَّ ومن ملكته ذل^(١).

«الإنسان أسير المعروف»

وقال محمد بن علي الترمذي: ليس في الدنيا حِمْلٌ أثقل من البر، لأن من برَّك فقد أوثقتك، ومن جفاك فقد أطلقك^(٢).

«العبودية»

ومحمد بن علي الترمذي: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعت الربوبية أجهل^(٣).

«المؤمن والمنافق»

وقال محمد بن علي الترمذي: المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه، والمنافق حزنه في وجهه وبشره في قلبه^(٤).

«راقب الله عز وجل»

وقال محمد بن علي الترمذي: اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا تنقطع عنك نعمه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه^(٥).

«عز المؤمن وشرفه»

وقال المعافى بن عمران الأزدي: عزُّ المؤمن استغناؤه عن الناس، وشرفه قيام الليل^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٩٢).

(٢) المصدر السابق (٤ / ٣٩٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٤ / ٤٠٣).

«النظر لوجه الله الكريم»

وقال فتح بن سعيد الموصلي: من أدام النظر بقلبه ورثه ذلك الفرح بالمحبوب، ومن آثره على هواه ورثه ذلك حبه إياه، ومن اشتاق إليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب، ورثه ذلك النظر إلى وجهه الكريم^(١).

«الأدب مع الآباء»

وقال عبد الله بن محيريز: من مشى بين يدي أبيه فقد عقه، إلا أن يعيش فيميط له الأذى عن طريقه، ومن دعا أباه باسمه أو بكنيته فقد عقه إلا أن يقول: يا أبة^(٢).

«اعمل ما تحب أن تلقى الله عليه»

وقال رجاء بن حيوة يعظ رجلين: انظرا الأمر الذي تحبان أن تلقيا الله عز وجل، فخذانيه الساعة، وانظرا الأمر الذي تكرهان أن تلقيا الله عز وجل عليه فدعاه الساعة^(٣).

«نعينكم على ذكر الله إذا ذكرتم»

وكان عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي لا يدع أحداً يغتاب في مجلسه أحداً ويقول: إن ذكرتم الله أعناكم، وإن ذكرتم الناس تركناكم^(٤).

«ما تزرعه هنا تحصده هناك»

وقال حسان بن عطية: من أطال قيام الليل يهون عليه طول القيام يوم القيامة^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤٠٥).

(٢) المصدر السابق (٤ / ٤٢٤).

(٣) المصدر السابق (٤ / ٤٢٩).

(٤) المصدر السابق (٤ / ٤٣١).

(٥) المصدر السابق (٤ / ٤٣٨).

«اللهم أهلك الظالمين بالظالمين»

وقال حسان بن عطية: يعذب الله الظالم بالظالم، ثم يدخلهما النار جميعاً^(١).

«الله هو الغنى»

وقال عبد العزيز بن عمير: إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى الله عز وجل كيف لا يرى أثره عليه^(٢).

«صيام المؤمن»

وقال عبد العزيز بن عمير: الصيام سجن المؤمن عن الدنيا^(٣).

«أمر لا ينازع فيه»

وقال مضاء بن عيسى: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه، ومن أحب شيئاً آثره على غيره^(٤).

«حب الرياسة»

وقال القاسم بن عثمان الجوعى: حب الرياسة أصل كل موبقة، وقليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة، ورأس الأعمال الرضا عن الله عز وجل، والورع عماد الدين، والجوع مخ العبادة، والحِصْن الحصين ضبط اللسان^(٥).

«أصل الدين»

وقال القاسم بن عثمان الجوعى: أصل الدين الورع، وأفضل العبادة مكابدة الليل، وأفضل طرق الجنة سلامة الصدر^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٣٨).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٤٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٤٩).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٤٥١).

(٦) المصدر السابق.

«الهمة على قدر الهم»

وقال أبو بكر الهلالى: رموا بهمهم إلى أعلى الفضائل، وضيّعوا الفرائض، فلا إلى همهم وصلوا، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا، ومن قام بقليل ما وكل به أؤتمن على الكثير، ومن لم يقم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على قليل ولا كثير^(١).

«اتقوا شره بذلك»

وقال أبو إسحاق الفزارى: إن من الناس من يحسن عليه الشناء، وما يساوى عند الله جناح بعوضة^(٢).

«الحمد لله على كل حال»

وقال إسحاق الفزارى: من قال: الحمد لله على كل حال، فإن كانت نعمة كان لها كفاء، وإن كانت مصيبة كان لها عزاء^(٣).

«إياك والغلو أو التقصير»

وقال مخلد بن الحسين: ما ندب الله تعالى العباد إلى شيء إلا اعترض فيه إبليس بأمرين ما يبالي بأيهما ظفر إما غلوًّا فيه وإما تقصيرًا عنه^(٤).

«هذا بذنبى»

واستطال رجل على أبى معاوية الأسود، فقال أبو الأسود: اللهم اغفر الذنب الذى سلطت علىَّ به هذا^(٥).

«كل مصيبة تهون مع الجنة»

وقال أبو معاوية الأسود: ما ضرهم ما أصابهم فى الدنيا، جبر الله لهم كل مصيبة بالجنة^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٥٦).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٦٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٧٢).

(٥) المصدر السابق (٤/ ٤٧٧).

(٦) المصدر السابق.

«ضوابط النصيحة»

وقال سليمان الخواص: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة، ومن وعظه على رءوس الناس فإنما وبَّخه^(١).

«انظر ما يعرض من عملك»

وقال إبراهيم بن صالح أمير فلسطين لأبي عبيدة الخواص: يا شيخ عظمي.

فقال الخواص: بما أعظك أصلحك الله؟ بلغني أن أعمال الأحياء تُعرض على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يُعرض على رسول الله - ﷺ - من عملك. فبكى حتى سالت الدموع على لحيته^(٢).

«كم زلت أنا وتغفر لي»

وأنشد أبو عبيدة الخواص على جبل عرفة:
 كم قد زلت فلم أذكرك في زللي
 وأنت يا سيدي في الغيب تذكرني
 كم أكشف الستر جهلاً عند معصيتي
 وأنت تُلطف بي حقاً وتسترني
 لأبكين بدمع العين من أسف
 لأبكين بكاء الوَلِّه الحَزَن^(٣)

«معرفة الله والإيمان به»

وقال أبو عبد الله النباجي: لا تستكثروا الجنة للمؤمن فإنه قد وافى بأعظم قدرٍ عنده من الجنة: معرفة الله، والإيمان به^(٤).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٧٧).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٧٩). قلت: ولا أعلم دليلاً صريحاً على ذلك.

(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٨٠).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٨٢).

«الله يحسن إليك ثم تعصيه»

وقال عبد الله بن خبيق: أنت لا تطيع من يُحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسيء إليك^(١).

«أنفع الخوف»

وقال عبد الله بن خبيق: لا تغتمَّ إلا من شيء يضرّك غداً، ولا تفرح بشيء لا يسرك غداً، وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي وأطال منك الحزن على ما فاتك، وألزمك الفكرة في بقية عمرك^(٢).

«لا تستمع إلى باطل»

وقال عبد الله بن خبيق: طول الاستماع إلى الباطل يطفئ حلاوة الطاعة من القلب^(٣).

«اصبر وستصل»

وقال ابن الكاتب المصري: قال الله عز وجل: من صبر علينا وصل إلينا^(٤).

«اللهم ارزقنا الاستغناء بك عن سواك»

وقال ابن الكاتب المصري: إذا انقطع العبد إلى الله تعالى بالكلية، فأول ما يفيد الله عز وجل الاستغناء به عن سواه^(٥).

«سكون الخوف في القلب»

وقال ابن الكاتب المصري: إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٨٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٩).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٥١٤).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«حلاوة الذكر والأنس بالله»

وقال ابن الكاتب المصرى: إن الله عز وجل يرزق العبد حلاوة ذكره، فإن فرح به وشكره آنسه بقربه، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته^(١).

«عمارة الأوقات»

وقال أبو عبد الله المغربى: أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات^(٢).

«إياك والمصيبة في الدين»

وقال منصور بن عمار: من جزع من مصائب الدنيا تحولت مصيبته في دينه^(٣).

«التواضع والانكسار»

وقال منصور بن عمار: أحسن لباس العبد التواضع والانكسار، وأحسن لباس العارفين التقوى، قال الله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(٤) (٥).

«استواء المدح والذم»

وقال ابن الجلاء: من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد، ومن حافظ على الفرائض فهو عابد^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٥١٤).

(٢) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ٢٥).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٩).

(٤) سورة الأعراف: ٢٦.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٩).

(٦) المصدر السابق (ص ٢٢).

«علامة الشقاوة»

وسأل أبو عثمان الحيرى محمد بن الفضل البلخى، ما علامة الشقاوة؟ فقال محمد: ثلاثة أشياء: يرزق العلم ويحرم العمل، ويرزق العمل ويحرم الإخلاص، ويرزق صحة الصالحين ولا يحترم لهم^(١).

«أخبرنى عن الزهد»

وسئل محمد بن الفضل البلخى عن الزهد، فقال: النظر إلى الدنيا بعين النقص والإعراض عنها تعزّزاً وتطرفاً وتشرفاً^(٢).

«سبحانه ليس كمثله شيء»

وقال عمرو بن عثمان المكى: كل ما توهمه قلبك أو رسخ فى مجارى فكرك أو خطر فى معارضات قلبك من حُسن أو بهاء أو أنس أو جمال أو ضياء أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله تعالى بعيد من ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣)، وقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(٤) ولم يكن له كفواً أحد^(٥).

«الباطن لا يخالف الظاهر»

وقال أبو سعيد الخراز: كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل^(٦).

«أعظم الناس ذلاً»

وقال أبو عبد الله المغربى: أعظم الناس ذلاً فقير داهن غنياً أو تواضع له وأغنى الخلق عزاً غنى تذلل للفقراء وحفظ حرمتهم^(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٣).

(٣) سورة الشورى: ١١.

(٤) سورة الإخلاص: ٣، ٤.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٢٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٢٤).

(٧) المصدر السابق (ص ٢٥)، وصفة الصفوة (٤/ ٥٢٣).

«سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون»

وقال أبو محمد الحريري: من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكم الشهوات محصوراً في سجن الهوى، وحرم الله على قلبه الفوائد، فلا يستلذ بكلام الحق تعالى ولا يستحليه وإن كثر ترداده على لسانه لقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (١)(٢).

«آداب الشريعة»

وقال أحمد بن عطاء: من ألزم نفسه آداب الشريعة نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب - ﷺ - في أوامره وأفعاله وأخلاقه (٣).

«أعظم الغفلة»

وقال أحمد بن عطاء: أعظم الغفلة: غفلة العبد عن ربه عز وجل، وغفلته عن أوامره ونواهيه، وغفلته عن آداب المعاملة (٤).

«اطلبه في مفاوز العلم»

وقال أحمد بن عطاء: كل ما سئلت عنه فاطلبه في مفاوز العلم، فإن لم تجده ففي ميدان الحكمة، فإن لم تجده فزنه بالتوحيد، فإن لم تجده في هذه المواضع الثلاثة فاضرب به وجه الشيطان (٥).

«الخوف والرجاء»

وقال أبو بكر الواسطي: الخوف والرجاء يمنعان من سوء الأدب (٦).

«ذكر الموت»

وقال أبو حمزة الخرساني: من استشعر ذكر الموت، حَبَّبَ الله إليه كل باقٍ، وبَغَضَ إليه كل فانٍ (٧).

(١) سورة الأعراف: ١٤٦.

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٢٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٢٦).

(٧) المصدر السابق (ص ٢٧).

«هيئ زادك لسفرك»

وقال رجل لأبي حمزة الخراساني: أوصني، فقال: هيئ زادك للسفر الذي بين يديك^(١).

«تضييع الفرائض»

وقال عبد الله بن منازل: لم يُضَيِّع أحد فريضة من الفرائض إلا ابتلاه الله تعالى بتضييع السنن، ولم يُبَلِّ أحد بتضييع السنن إلا أوشك أن يبتدع^(٢).

«أفضل أوقاتك»

وقال عبد الله بن منازل: أفضل أوقاتك: وقت تسلم فيه من هواجس نفسك، ووقت تسلم الناس فيه من سوء ظنك^(٣).

«أشغال الدنيا»

وقال أبو علي الثقفى: أف من أشغال الدنيا إذا أقبلت، وأف من حسراتها إذا أدبرت، والعاقل من لا يركن إلى شيء إذا أقبل كان شغلاً، وإذا أدبر كان حسرة^(٤).

«زمام الشيطان»

وقال أبو بكر الكتاني: الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده^(٥).

«السفر للآخرة»

وقال أبو يعقوب النهرجوري: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والمركب التقوى، والناس سفن^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٢٩).

(٦) المصدر السابق.

«أوجه الصوم»

وقال مظفر القرمسيني: الصوم على ثلاثة أوجه، صوم الروح بقصر الأمل، وصوم العقل بخلاف الهوى، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والمحارم^(١).

«الجوع والقناعة»

وقال مظفر القرمسيني: الجوع إذا ساعدته القناعة فهو مزرعة الفكر، وينبوع الحكمة، وحياة الفطنة، ومصباح القلب^(٢).

«دناءة الأخلاق»

وقال أبو الحسين بن بنان: اجتنبوا دناءة الأخلاق كما تجتنبون الحرام^(٣).

«إياك أن تطمع في ذلك»

وقال أبو بكر بن يزدانيار: إياك أن تطمع في الأنس بالله وأنت تحب الأنس بالناس، وإياك أن تطمع في حب الله وأنت تحب الفضول، وإياك أن تطمع في المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس^(٤).

«أخسر الخاسرين»

وقال أبو سعيد بن الأعرابي: أخسر الخاسرين من أبدى للناس صالح أعماله، وبارز بالقيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد^(٥).

«الله أكبر»

وسئل أبو عمرو الزجاجي: ما بالك تتغير عند التكبيرة الأولى في الفرائض؟ فقال: لأنني أخشى أن أفتتح فريضتي بخلاف الصدق، فمن

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٠).

(٥) المصدر السابق.

يقول: الله أكبر وفي قلبه شيء أكبر منه أو قد كبر شيئاً سواه على مرور الأوقات فقد كذب نفسه على لسانه^(١).

«المباهاة بالعلم»

وسئل عبد الله الرازي: ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون إلى الصواب؟

فقال: لأنهم اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله، واشتغلوا بالظواهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن فأعمى الله قلوبهم وقيد جوارحهم عن العبادات^(٢).

«محبة أهل البدع»

وقال بندار الشيرازي: صحبة أهل البدع تورث الإعراض عن الحق^(٣).

«اترك الهوى»

وقال بندار الشيرازي: اترك ما تهوى لما تأمل^(٤).

«الصادق المصيب»

وقال أبو بكر الطمستاني: الطريق واضح، والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحبتهم، فمن صحب الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه والخلق، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب^(٥).

«التقوى»

وقال أبو عثمان المغربي: التقوى هي الوقوف مع الحدود لا يُقصر فيها ولا يتعدها^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٠، ٣١).

(٣) المصدر السابق (ص ٣١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٣٢).

«شتان بين تائب وتائب»

وقال على بن محمد التميمي: شتان ما بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات^(١).

«الندم توبة»

وسئل البوشنجي عن التوبة، فقال: إذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوته عند ذكره فهو التوبة^(٢).

«لزوم التقوى»

وقال النصرابادي: من لزم التقوى اشتاق إلى مفارقة الدنيا لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣)(٤).

«هذه هي التقوى»

وقال أبو عبد الله الروذباري: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله^(٥).

«ظاهر التقوى وباطنها»

وقال ابن عطاء: للتقوى ظاهر وباطن، فظاهره: محافظة الحدود، وباطنه: النية والإخلاص^(٦).

«جزاء التقوى»

وقال أبو الحسين الزنجاني: من كان رأس ماله التقوى، كلَّت الألسن عن وصف ربحه^(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الأعراف: ١٦٩.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٥٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ٥٦، ٥٧).

(٧) المصدر السابق (ص ٥٧).

«احتقار الدنيا»

وقال ابن الجلاء: الزهد: النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصغر في عينيك فيسهل عليك الإعراض عنها^(١).

«اعمل بما تقول»

وقال محمد بن محمد بن الأشعب البيكندی: من تكلم في الزهد ووعظ الناس، ثم رغب في مالهم، رفع الله تعالى حب الآخرة من قلبه^(٢).

«أوجه الزهد»

وقال أحمد بن حنبل: الزهد على ثلاثة أوجه: ترك الحرام وهو زهد العوام، والثاني: ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث: ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين^(٣).

«هذا هو الخائف»

وقال ابن الجلاء: ليس الخائف الذي يبكى ويمسح عينيه، إنما الخائف من يترك ما يخاف أن يُعذب عليه^(٤).

«الخوف يحرق الشهوات»

وقال إبراهيم بن شيبان: إذا سكن الخوف القلب، أحرقت مواضع الشهوات منه، وطرده رغبة الدنيا عنه^(٥).

«علامة الرجاء»

وقال شاه الكرمانى: علامة الرجاء حسن الطاعة^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦١).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٦٥).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٦٨).

«بين الرجاء والخوف»

وقال أبو عثمان المغربي: من حمل نفسه على الرجاء تعطل، ومن حمل نفسه على الخوف قنط، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة^(١).

«القناعة سبيل العز والمروءة»

وقال الكتاني: من باع الحرص بالقناعة ظفر بالعز والمروءة^(٢).

«القناعة سلاحك»

وقال إبراهيم المارستاني: انتقم من حرصك بالقناعة، كما تنتقم من عدوك بالقصاص^(٣).

«حقيقة التوكل»

وقال ابن عطاء عن حقيقة التوكل وقد سُئل عنه: أن لا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فاقتك إليها، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها^(٤).

«اليقين»

وقال أبو عبد الله بن خفيف: اليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات^(٥).

«اتهم نفسك بالتقصير»

وقال أبو حفص: من لم يتهم نفسه على دوام الأوقات، ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهاها في سائر أوقاته، كان مغروراً، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٨٣). قلت: وإن من التوكل اتخاذ الأسباب ولكن مع تعلق القلب بالله عز وجل.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٩٠).

(٦) إغائة اللهفان (١/ ١١١).

«زن أحوالك على الكتاب والسنة»

وقال: من لم يزن أحواله وأفعاله بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا تعدوه في ديوان الرجال^(١).

«أربح التجارة»

قال أبو حاتم: أربح التجارة ذكر الله، وأخسر التجارة ذكر الناس^(٢).

«السفلة»

قال أبو عاصم: لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له^(٣).

«علامة المؤمن»

وقال الواسطي: علامة المؤمن أربعة: لا يشكو من المصائب، ولا يتخذ عمله رياءً ويحتمل أذى خلقه، ولا يكافئهم، ويدارى عباده على تفاوت أخلاقهم^(٤).

«لمثل هذا فليعمل العاملون»

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - لأبى حازم: عظمى، فقال: اضطجع ثم اجعل الموت عند رأسك ثم انظر ما تحب أن يكون فيك تلك الساعة فخذ فيه الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن^(٥).

«هذا كمل عقله»

وقال: ثلاث من كن فيه كمل عقله: من عرف نفسه، وحفظ لسانه، وقنع بما رزقه الله عز وجل^(٦).

(١) إغائة اللفهان (١ / ١٥٢).

(٢) ملحق تطهير العيبة (ص ٥٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) عجائب القرآن (ص ١٣١).

(٥) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٣٧).

(٦) المصدر السابق (ص ١٩٩).

«أين الاستعداد للموت»

وقال حامد القيصرى: كلنا قد أيقن بالموت، وما نرى له مستعداً، وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفاً، فعلام تفرحون؟! وما عسىتم تنتظرون؟! الموت، فهو أول وارد عليكم من أمر الله بخير أو بشر، فيا إخوتاه: سيروا إلى ربكم سيراً جميلاً^(١).

«الشوق إلى الحبيب»

قال خليلد العصرى: يا إخوتاه هل منكم من أحدٍ لا يحب أن يلقى حبيبه، ألا فأحبوا ربكم، وسيروا إليه سيراً كريماً^(٢).

«تلقى المؤمن فى ثلاث»

وقال خليلد العصرى: المؤمن لا تلقاه إلا فى ثلاث خلال: مسجدٍ يعمره، أو بيت يستره، أو حاجة من أمر الدنيا لا بأس بها^(٣).

«ثق بالله وتوكل عليه»

وقال خليلد العصرى: ما من عبد ألحته حاجته، فأخذ بأمانته ثقة بالله عز وجل وتوكلاً عليه، فأنفق فى غير إسراف ونوى أداء أمانته فحال بينه وبينه الموت، إلا قال الله عز وجل لملائكته: عبدى فلان ألحته حاجته، فأخذ بأمانته ثقة بى وتوكلاً علىّ، فأنفق فى غير إسراف، وحال بينه وبينه الموت، أشهدكم ملائكتى أنى قد أرضيت فلاناً من حقه، وعفوت عن فلان^(٤).

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ٣٨٤).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٦١)، والزهد لأحمد (ص ١٩٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) الزهد لأحمد (ص ١٩٢).

«زينة المساجد»

وقال خليلد العصري: إن لكل شئ زينة، وإن زينة المساجد المتعاونون على ذكر الله عز وجل^(١).

«كن غنياً عن الناس فقيراً إلى ربك»

وقال خليلد العصري: تلقي المؤمن عفيفاً سؤولاً، وتلقاه عزيزاً ذليلاً، وتلقاه غنياً فقيراً، قال: تلقاه عفيفاً عن الناس، سؤولاً إلى ربه، وتلقاه ذليلاً لربه عزيزاً في نفسه، وتلقاه غنياً عن الناس، فقيراً إلى ربه^(٢).

«لا تدل بعملك»

قال رجل للإمام أحمد: إني لأقوم في صلاتي فأبكي حتى يكاد ينبت البقل من دموعي، فقال له: إنك إن تضحك وأنت تعترف لله بخطيئتك خير من أن تبكي وأنت مُدِلٌّ بعملك، فإن صلاة الدال لا تصعد فوقه.

فقال له: أوصني، قال: عليك بالزهد في الدنيا وأن لا تنازعها أهلها، وأن تكون كالنحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن وضعت وضعت طيباً، وإن وقعت على عود لم تضره ولم تكسره، وأوصيك بالنصح لله عز وجل نصح الكلب لأهله، فإنهم يجيعونه، ويطردونه ويأبى إلا أن يحوطهم وينصحهم^(٣).

«اطلب الجنة واهرب من النار»

قال هرم بن حيان: ما رأيت كالنار نام هاربها، ولا كالجنة نام طالبها^(٤).

(١) المصدر السابق (ص ١٩٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) إغاية اللفهان (١ / ١١٤).

(٤) الزهد لأحمد (ص ١٨٨)، وصفة الصفوة (٣ / ١٤٧)، والزهد لابن المبارك (ص ٥٥).

«لا عصى الله كريم»

وقال هرم بن حيان: ما أثر الدنيا على الآخرة حكيم، ولا عصى الله كريم^(١).

«صاحب الكلام على إحدى المنزلتين»

وقال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين: إن قصر فيه حُصر، وإن أغرق فيه أثم^(٢).

«أوصيكم بخواتيم سورة النحل»

وقيل لهرم بن حيان عند موته: أوص.

قال: ما أدرى ما أوصى ولكن يبعوا درعى فاقضوا ديني عني فإن لم يف فبيعوا غلامي، وأوصيكم بخواتيم سورة النحل: ﴿ادْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣) إلى قوله: ﴿وَلْتَن صَبْرَتُمْ لَهَا خَيْرَ لِّلصَّابِرِينَ﴾^{(٤)(٥)}.

«أقبل بقلبك على الله»

وقال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم^(٦).

«ما العالم الفاسق؟»

وقال هرم بن حيان: إياكم والعالم الفاسق، فبلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فكتب إليه وأشفق منها: ما العالم الفاسق؟ فكتب إليه هرم: والله يا

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٤٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

(٤) سورة النحل: ١٢٦.

(٥) الزهد لأحمد (ص ١٨٨).

(٦) المصدر السابق.

أمير المؤمنين ما أردتُ به إلا الخير يكون إمام يتكلم بالعلم ويعمل بالفسق فيشتبه على الناس فيضلوا^(١).

«لا تدع العمل للآخرة»

وقال هرم بن حيان: لو قيل لى أننى من أهل النار لم أدع العمل لثلاث تلومنى نفسى فتقول لى: ألا صنعت ألا فعلت^(٢).

«أدخل فى قلبك حب الآخرة»

وقال: أخرجوا من قلوبكم حب الدنيا، وأدخلوا فى قلوبكم حب الآخرة^(٣).

«أوص»

وقيل له أوص عند موته فقال: أوصيكم أن تقضوا عنى دينى، قالوا وما توصى يا هرم؟ قال أوصيكم بآخر سورة النحل، ثم قرأ عليهم: ﴿إِذْ أَوْحَى إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٤) إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^{(٥)(٦)}.

«المكابدة طريق الاستقامة»

قال أبو عبد الله محمد بن المنكدر: كابدتُ نفسى أربعين سنة حتى استقامت^(٧).

«حفظ الله للمؤمن»

وقال محمد بن المنكدر: إن الله تعالى يحفظ المؤمن فى ولده ووَلَدِهِ

(١) الزهد لأحمد (ص ١٨٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٨٩).

(٣) حلية الأولياء (٢/ ١١٩).

(٤) سورة النحل: ١٢٥.

(٥) سورة النحل: ١٢٨.

(٦) حلية الأولياء (٢/ ١٢١).

(٧) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٥).

ولّده، ويحفظه في دُويرته وفي دويرات حوله، فما يزالون في حفظ وعافية ما كان بين أظهرهم^(١).

«ما يعنك على التقوى»

وقال محمد بن المنكدر: نعم العون على تقوى الله عز وجل الغنى^(٢).

«أدخل سرور على أخيك»

وقال سفيان بن عيينة: قيل لمحمد بن المنكدر: أى الأعمال أحب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن. قيل: فما بقى من لذتك؟ قال: الإفضال على الإخوان^(٣).

«الفقيه»

وقال محمد بن المنكدر: الفقيه يدخل بين الله عز وجل وبين عباده، فليُنظر كيف يدخل^(٤).

«موجبات المغفرة»

وقال: إن من موجبات المغفرة إطعام المسكين السغبان^(٥).

«ما يمكن من الجنة»

وقال: يمكنكم من الجنة إطعام الطعام وطيب الكلام^(٦).

«اتق النار ولو بشق تمرّة»

وقال: لو جمع حديد الدنيا كله ما خلا منها وما بقى، ما عدل حلقة

(١) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ٢٩٧).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٦، ٤٩٧).

(٥) حلية الأولياء (٣/ ١٤٩).

(٦) المصدر السابق.

من خلق السلسلة التي ذكرها الله - تعالى - في كتاب فقال: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ (١)(٢).

«احفظ وقارك»

وقال: لا تمازح الصبيان، فتهون عليهم ويستخفون بحقك (٣).

«احفظ لسانك عند الغضب»

قال أبو المعتمر مورك بن المشمرج العجلي: ما تكلمت بشيء في الغضب، فندمت عليه في الرضا (٤).

«حب الأجر»

وقال مورك العجلي: ما في الأرض نفس في موتها لى أجر، إلا وددت أنها قد ماتت (٥).

«مثل المؤمن»

وقال مورك العجلي: ما وجدت للمؤمن إلا مثل رجل في البحر على خشبة، فهو يدعو: يا رب يا رب. لعل الله عز وجل أن ينجيه (٦).

«اسكت فيما لا يعينك»

وقال مورك العجلي: أمرت أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه أبداً، قيل: وما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعينني (٧).

(١) سورة الحاقة: ٣٢.

(٢) حلية الأولياء (٣/ ١٥٣).

(٣) المصدر السابق.

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٥)، والزهد لأحمد (ص ٢٤٧).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٧٥).

(٦) المصدر قبل السابق.

(٧) المصدر السابق.

«أشكو إليك نفسي»

وجاء رجل إلى مورك العجلي، فقال: يا أبا المعتمر، أشكو إليك نفسي إني لا أستطيع أن أصلي ولا أصوم، قال: بئس ما تثني على نفسك، أما إذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر، فإني أفرح بنومة أنا معها^(١).

«املك غضبك»

وقال مورك العجلي: إني لقليل الغضب، وإني ليأتي على السنة ما أغضب، ولقل ما قلت في غضبي شيئاً أندم عليه إذا رضيت^(٢).

«راقب الله في خطرات قلبك»

أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الطوسي: من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في حركات جوارحه^(٣).

«ما التوكل؟»

وقال ابن مسروق وقد سئل عن التوكل، قال: اعتماد القلب على الله^(٤).

«مرور الأيام هدمٌ للأعمار»

وقال ابن مسروق: أنت في هدمٍ عمرك منذ خرجت من بطن أمك^(٥).

«تعريف التوكل»

وقال ابن مسروق: التوكل الاستسلام لجريان القضاء والأحكام^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ٢٥٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥٦).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٦)، والرسالة القشيرية (ص ٢٥).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٨٤).

«خير الدنيا لأحد رجلين»

قال أبو أيوب ميمون بن مهران: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل تائب، ورجل يعمل في الدرجات^(١).

«قلب المؤمن وقلب العاصي»

وقال ميمون بن مهران: إن العبد إذا أذنب ذنباً نكت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب مُحيت من قلبه فترى قلب المؤمن مَجْلُوءاً مثل المرأة، ما يأتيه الشيطان من ناحية إلا أبصره، وأما الذي يتتبع في الذنوب، فإنه كلما أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء، فلا يزال ينكت في قلبه حتى يسودَّ قلبه فلا يبصر الشيطان من حيث يأتيه^(٢).

«حاسب نفسك في الدنيا»

وقال ميمون بن مهران: لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه، حتى يعلم من أين مطعمه؟ ومن أين ملبسه؟ ومن أين مشربه؟ أمن حل ذلك أم من حرام؟^(٣).

«حقيقة الصبر والذكر»

وقال ميمون بن مهران: الصبر صبران، والذكر ذكران: فذكر الله عز وجل باللسان حسن، وأفضل منه أن تذكر الله عز وجل عندما تشرف عليه من معاصيه، والصبر عند المصيبة حسن، وأفضل منه أن تصبر نفسك على ما تكره من طاعة الله عز وجل وإن ثقل عليك^(٤).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤١٢).

(٢) المصدر السابق، وذم الهوى (ص ٤١).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٤١٢).

(٤) المصدر السابق، وذم الهوى (ص ٥٣).

«محاسبة التقى لنفسه»

وقال: إن التقى أشد محاسبة لنفسه من سلطان العاصي، ومن شريك شحيح^(١).

«من لم يصبر لم يظفر»

قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل الخواص: من لم يصبر لم يظفر، وإن لإبليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما: خوف الفخر والطمع^(٢).

«دواء القلب»

وقال إبراهيم الخواص: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بتدبر، وخلاء البطن، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين^(٣).

«أعزز أمر الله»

وقال إبراهيم الخواص: على قدر إعزاز المرء لأمر الله. يُلْبَسه الله من عزّه، ويقيم له العز في قلوب المؤمنين^(٤).

«الدنيا والآخرة لا يجتمعان»

وقال إبراهيم الخواص: من لم تترك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة إليه^(٥).

«صح توكلك»

وقال إبراهيم الخواص: من صح توكله في نفسه، صح توكله في غيره^(٦).

(١) إغائة اللفهان (١/ ١٠٣).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٦).

(٣) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ٢٦)، وذم الهوى (ص ٦٣).

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٣٤٦).

(٥) المصدر السابق.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٨٣).

«حقيقة الصبر»

وقال إبراهيم الخواص: الصبر: الثبات على أحكام الكتاب والسنة^(١).

«عليك بالمراعاة والمراقبة»

وقال إبراهيم الخواص: المراعاة تورث المراقبة، والمراقبة تورث خلوص السر والعلانية لله تعالى^(٢).

«كن صادقاً تريح»

وقال إبراهيم الخواص: الصادق لا تراه إلا في فرض يؤديه، أو فضل يعمل لربه فيه^(٣).

«حكم الورع»

قال أبو محمد رُويم بن أحمد: من حُكِمَ الحكيم أن يوسع على إخوانه في الأحكام، ويضيق على نفسه فيها فإن التوسعة عليهم اتباع العلم، والتضييق على نفسه من حكم الورع^(٤).

«ما التوبة؟»

وسئل رويم عن التوبة فقال: التوبة من التوبة^(٥).

«ما الأنس؟»

وقال رويم: الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط، وبأعلى الوثائق، والأنس أن تستوحش من سوى محبوبك^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٦).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٥١).

(٦) المصدر السابق (ص ٩٣)، وصفة الصفوة (٢/ ٦٨٤)، حلية الأولياء (١٠/ ٣٠١).

«استقبل أحكام الله بالفرح»

وقال رويم: الرضا استقبال الأحكام بالفرح^(١).

«ما المحبة؟»

وسئل عن المحبة: فقال الموافقة في جميع الأحوال^(٢).

«ما الفتوة؟»

وقال رويم: الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك، والفتوة أن تعذر

إخوانك في زللهم، ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار إليهم^(٣).

«الصبر والرضا»

قال أبو حامد أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البلخي: الصبر

زاد المضطرين، والرضا درجة العارفين^(٤).

«ثقل الغفلة»

وقال ابن خضرويه البلخي: لا نوم أثقل من الغفلة، ولا رِقٌّ أملك من

الشهوة، ولولا ثقل الغفلة لم تظفر بك الشهوة^(٥).

«حياة النفس»

وقال رجل لابن خضرويه البلخي: أوصني، فقال: أمت نفسك حتى

تحييها^(٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٣٠١).

(٣) صفة الصفوة (٢ / ٦٨٤).

(٤) المصدر السابق (٤ / ٣٩١).

(٥) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ١٨)، وذم الهوى (ص ٣٠).

(٦) صفة الصفوة (٤ / ٣٩١)، وذم الهوى (ص ٤٦).

«أى الأعمال أفضل؟»

وسئل أحمد بن خضرويه: أى الأعمال أفضل؟ فقال: رعاية السر عن الالتفات إلى شىء غير الله عز وجل^(١).

«كن مع الصادقين»

وقال أحمد بن خضرويه: من أراد أن يكون الله تعالى معه فليلزم الصدق، فإن الله تعالى قال: «إن الله مع الصادقين»^(٢).

«القلوب أوعية»

وقال أحمد بن خضرويه: القلوب أوعية، فإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح، وإذا امتلأت من الباطل أظهرت زيادة ظلمها على الجوارح^(٣).

«القلوب جوالّة»

وقال أحمد بن خضرويه: القلوب جوالّة، إما أن تجول حول العرش، وإما أن تجول حول الحش^(٤).

«ابن آدم»

قال الربيع بن عبد الرحمن - ويعرف بالربيع بن برة - : ابن آدم، إنما أنت جثة منتنة طيبٌ نسيمك ما ركب فيك من روح الحياة، فلو قد نُزع منك روحك أُلقيت جثة ملقاة، وجيفة منتنة، وجسداً خاوياً، قد جيف بعد طيب رائحة، واستوحش منه بعد الأنس بقربه. أى الخليقة منك أعجب؟ إذ كنت تعلم أن هذا مصيرك، وأن التراب مَقِيلُك، ثم أنت بعد هذا الطول جهلك

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩١)، وذم الهوى (ص ٧١).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٠٦).

(٣) ذم الهوى (ص ٥٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٦).

تقر بالدنيا عيناً. أما سمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(١)، أما والله ما حداك على الصبر والشكر، إلا لعظم ثوابهما عنده لأوليائه، فمن أعظم منك غفلة، أو من أطول في القيامة منك حسرة إذ كنت ترغب كما رغبت لك فيه مولاك، وأنت تقرأ في الليل والنهار: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٢)(٣).

«الأمر جد خطر»

وقال الربيع بن برة: رضيت لنفسك، وأنت الحول القلب أن تعيش عيش البهائم، نهارك هائم وليلك نائم والأمر أمامك جد^(٤).

«ذكر الموت»

وقال الربيع بن عبد الرحمن: عجت للخلائق كيف ذهلوا عن أمر حق تراه عيونهم تشهد عليه معاقد قلوبهم إيماناً وتصديقاً بما جاء به المرسلون، ثم هأهم في غفلة عنه سكارى يلعبون، وأيم الله ما تلك الغفلة إلا رحمة من الله لهم، ونعمة من الله عليهم، ولولا ذلك لألفى المؤمنون طائشة عقولهم طائرة أفئدتهم، منخلعة قلوبهم، لا ينتفعون مع ذكر الموت بعيش أبداً^(٥).

«من هذا الغريب؟»

وعن داود بن المحبر عن أبيه فقال: مر بنا الربيع بن برة ونحن نسوى نعشاً لميت، فقال: من هذا الغريب الذى بين أظهركم؟ قلنا: ليس بغريب بل هو قريب حبيب. قال: فبكى وقال: من أغرب من الميت بين الأحياء؟ قال: فبكى القوم جميعاً^(٦).

(١) سورة سبأ: ١٩.

(٢) سورة الأنفال: ٤٠.

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٢٤٨).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢٤٩).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٤٨).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٢٤٨، ٢٤٩).

«احذر من خالف السنة»

قال أبو الحسين أحمد بن محمد النورى: من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعى فلا تقرب منه^(١).

«اهرب منك إليك»

وأبو الحسين النورى: الخائف يهرب من ربه إلى ربه^(٢).

«حقيقة الرضا»

وقال أبو الحسين النورى: الرضا سرور القلب بمر القضاء^(٣).

«واعظ المؤمن»

قال أبو بكر محمد بن سيرين: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من قلبه يأمره وينهاه^(٤).

«لا تظلم أخيك»

وقال محمد بن سيرين: ظلم لأخيك: أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره^(٥).

«قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا»

وقال محمد بن سيرين: إنى لأعرف الذنب الذى حُمل به على الدين ما هو، قلت لرجل منذ أربعين سنة: يا مفلس^(٦).

«اتق الله فى اليقظة»

وكان الرجل إذا سأل ابن سيرين عن الرؤيا قال: اتق الله عز وجل فى اليقظة ولا يضرك ما رأيت فى المنام^(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٢١).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٨).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٧٠)، والزهد لأحمد (ص ٢٤٨).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٧١).

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٧٢).

(٧) المصدر السابق (٣/ ١٧٣).

«أى الآداب أقرب إلى الله؟»

وسئل محمد بن سيرين: أى الآداب أقرب إلى الله تعالى؟
فقال: معرفة ربوبيته، وعمل بطاعته، والحمد لله على السراء، والصبر على الضراء^(١).

«شرف المسلم قيامه بالليل»

وقال ابن سيرين: لا بد من قيام الليل ولو قدر حَلَبُ شاة^(٢).

«خذوا من دار الفناء لدار البقاء»

قال عطاء بن أبى مسلم الخرساني: إني لا أوصيكم بدنياكم أنتم بها مستوصون، وأنتم عليها حراس، وإنما أوصيكم بآخرتكم فخذوا من دار الفناء لدار البقاء، واجعلوا الدنيا كشيء فارقتموه، فوالله لتفارقنها، واجعلوا الموت كشيء ذقتموه فوالله لتذوقنه، واجعلوا الآخرة كشيء نزلتموه، فوالله لتنزلنها وهى دار الناس كلهم ليس من الناس أحد يخرج لسفر إلا أخذ له أهبطه، فمن أخذ لسفره الذى يصلحه اغتبط، ومن خرج إلى سفر لم يأخذ له أهبطه ندم فإذا أضحى لم يجد ظلاً، وإذا ظمئ لم يجد ماء يتروى به، وإنما سفر الدنيا منقطع، وأكيس الناس من قام يتجهز لسفر لا ينقطع^(٣).

«مجالس الذكر»

وقال عطاء الخرساني: مجالس الذكر هى مجالس الحلال والحرام^(٤).

«يومئذٍ تحدث أخبارها»

وقال عطاء الخرساني: ما من عبد يسجد لله سجدة فى بقعة من بقاع الأرض، إلا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت^(٥).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٤١).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٤٧، ٢٤٨).

(٣) صفة الصفوة (٤) / ٣٨١، ٣٨٢.

(٤) المصدر السابق (٤) / ٣٨٢.

(٥) المصدر السابق.

«كن في الدنيا كأنك غريب»

قال أبو تراب عسكر بن حصين النخشي: الفقير قوته ما وجده، ولباسه ما ستره، ومسكنه حيث نزل^(١).

«حلاوة الطاعة»

وقال أبو تراب النخشي: إذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل، فإذا أخلص فيه وجد حلاوته ولذته وقت مباشرة العمل^(٢).

«غير ما بنفسك»

وكان أبو تراب النخشي: إذا رأى من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده وجدّد توبته، ويقول: بِشَوْمِي دُفَعُوا إِلَيَّ مَا دُفَعُوا إِلَيْهِ لَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^{(٣)(٤)}.

«حقيقة التوكل»

وقال أبو تراب النخشي عن التوكل: طرح البدن في العبودية، وتعلق القلب بالربوبية، والطمأنينة إلى الكفاية فإن أُعطي شكر، وإن مُنِع صبر^(٥).

«اجعل الدنيا في يدك لا في قلبك»

وقال أبو تراب النخشي: ليس ينال الرضا من للدنيا في قلبه مقدار^(٦).

«المعاصي نذالة»

قال أبو الحسين بن سمعون الناطق بالحكمة: رأيتُ المعاصي نذالة، فتركها مروءة، فاستحالت ديانة^(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الرعد: ١١.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٥) المصدر السابق (ص ٨٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٩٨).

(٧) صفة الصفوة (٢/ ٧٠٣).

«الصادقون الحذّاق»

وقال أبو الحسين بن سمعون: الصادقون الحذّاق هم الذين نظروا إلى ما بذلوا في جنب ما وجدوا، فصغر ذلك عندهم فاعتذروا^(١).

«استنصر الله ينصرك»

وقال أبو الحسين بن سمعون: يا هذا، تظلم إلى ربك منك، واستنصره عليك ينصرك^(٢).

«احذر قطاع الطرق»

وقال أبو الحسين بن سمعون: احزنوا على ما فاتكم، وأسفوا على تقصيركم، وأحزنوا بضائعكم من التلف لا تخرج القطّاع عليها^(٣).

«احذروا الصغائر»

وقال أبو الحسين بن سمعون: احذروا الصغائر، فإن النقط الصغار آثار في الثوب النقي^(٤).

«عبدى استمع لقولى»

وقال أبو الحسين بن سمعون: يا هذا أكرمتك لما عاملتك، وصبتك لما نهيتك، فمعاملتى لك كرامة، ونهى لك صيانة. كلفتك الصلاة، ولعلمى بتوانيك لم أجعل لها وقتاً واحداً، جعلت لها أولاً وآخرًا. وأنت تقول: الوقت واسع، متى ما اتسع الوقت على عاقل؟ أما علمت أن الأوقات على العقلاء أدق من ثقب الإبر. تهتم لك كأنى لست مولاك، وتدع الاهتمام بك كأنى لست مطالبك، أما علمت أنه إذا بدا النهار أطلبك بحق ملكى، وإذا بدا الليل أطلبك بحق حبنى^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٧٠٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٧٠٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٠٥).

«ما الوقاحة؟»

وقال أبو الحسين بن سمعون: من الوقاحة تمنيك مع توانيك^(١).

«احذر الجاهل»

وقال عبد الله بن الحسين لابنه محمد:

«يا بني، احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً، كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً، ويوشك الجاهل أن تُورطك مشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك مكر العاقل، وإياك معادة الرجال، فإنك لا تعدمن منها مكر حليم عاقل، أو معاندة جاهل»^(٢).

«اجعل العلم لك مانعاً عن الحرام»

روى زفر بن الهزيل أن الإمام أبا حنيفة رحمه الله قال:

«من لم يمنعه العلم عن محارم الله - تعالى -، ولم يحجزه عن معاصي الله - تعالى - فهو من الخاسرين»^(٣).

«بركة العلم»

روى أبو شهاب عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله - تعالى - قال:

«من تعلم العلم للدنيا حُرِمَ بركته ولم ينتفع به كثير أحد، ومن تعلّمه للدين بورك في علمه ورسخ في قلبه، وانتفع المقتبسون منه بعلمه»^(٤).

«مسئولية العالم»

قال أبو يوسف قال الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى -:

«من تكلم في شيء من العلم وهو يظن أن الله لا يسأله عنه: كيف أفتيت في دين الله؟ فقد سلت عليه نفسه ودينه»^(٥).

(١) صفة الصفوة (٢/ ٧٠٤).

(٢) العقد (٢/ ١١٥).

(٣) أعلام المسلمين أبو حنيفة (ص ٣٣٥) غاوي. «الإرشاد المبين».

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«ما المعرفة؟»

قال أبو إسحاق إبراهيم بن داود القصار الرقي: المعرفة إثبات الرب عز وجل خارجاً عن كل موهوم^(١).

«بين البصر والبصيرة»

وقال إبراهيم القصار: الأبصار قوية، والبصائر ضعيفة^(٢).

«الاكتفاء بالله»

وقال إبراهيم القصار: من اكتفى بغير الكافي افتقر من حيث استغنى^(٣).

«التعب في الفضول»

وقال إبراهيم القصار: الكفايات تصل إليك بلا تعب، والأشغال والتعب في الفضول^(٤).

«أضعف الخلق وأقواهم»

وقال إبراهيم القصار: أضعف الخلق من ضعف عن ردّ شهوته، وأقوى الخلق من قوى على ردّها^(٥).

«علامة محبة الله»

وقال إبراهيم الرقي: علامة محبة الله: إيثار طاعته، ومتابعة نبيه ﷺ - (٦).

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤١٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، وذم الهوى (ص ٣١).

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٢٧).

«قيمة كل إنسان بقدر همته»

وقال: قيمة كل إنسان بقدر همته، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له، وإن كانت همته رضاء الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها^(١).

«حسبك من الدنيا شيئان»

وكان يقول: حسبك من الدنيا شيئان: خدمة ولي، وصحبة فقير^(٢).

«حرسْتُ قلبي عشرين سنة»

قال أبو حفص عمر بن سلمة الحداد النيسابوري: حرسْتُ قلبي عشرين سنة ثم حرسني قلبي عشرين سنة، ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعاً^(٣).

«عليك بأصل الكتاب والسنة»

وقال أبو حفص النيسابوري: ما ظهرت حالة عالية إلا من ملازمة أصل صحيح^(٤).

«ديوان الرجال»

وقال أبو حفص النيسابوري: من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره، فلا تعدّه في ديوان الرجال^(٥).

«أحسن أدب الظاهر والباطن»

وقال أبو حفص النيسابوري: حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي - ﷺ - قال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»^(٦).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ٣٥٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣٥٩).

(٤) المصدر السابق (٤ / ٣٦٠).

(٥) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٦) صفة الصفوة (٤ / ٣٦٠)، والرسالة القشيرية (ص ١٨، ص ١٤١).

«من الرجال؟»

وقال أبو حفص النيسابوري وقد سُئِلَ: من الرجال؟

قال: القائمون مع الله بوفاء العهود، قال الله تعالى: ﴿رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (١)(٢).

«ما العبودية؟»

وسُئِلَ أبو حفص عن العبودية، فقال: ترك ما لك والتزام ما أمرت به (٣).

«من السخى؟»

وقال أبو حفص النيسابوري: ما استحقَّ اسم السخاء من ذكر العطاء ولا من لمح به بقلبه، وإنما يستحقه من نسيه حتى كأنه لم يُعْطَ (٤).

«المعاصي يريد الكفر»

وقال أبو حفص: المعاصي يريد الكفر، كما أن الحمى يريد الموت (٥).

«قبول التوبة»

وقيل لأبي حفص: لِمَ يبغض التائب الدنيا؟

قال: لأنها دار باشر فيها الذنوب.

ف قيل له: هي دار أكرمه الله فيها بالتوبة.

فقال: إنه من الذنب على يقين، ومن قبول توبته على خطر (٦).

(١) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٣٦٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٦) المصدر السابق (ص ٥١).

«اعرف عيبك»

وقال أبو حفص: ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبه، فإن المعاصي بريد الكفر^(١).

«التقوى بالحلال»

وقال أبو حفص: التقوى بالحلال المحض لا غير^(٢).

«الخوف سوط الله»

وقال أبو حفص: الخوف سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه^(٣).

«الخوف سراج القلب»

وقال أبو حفص: الخوف سراج القلب، به يُبصر ما فيه من الخير والشر^(٤).

«إن النفس لأمارّة بالسوء»

وقال أبو حفص: من لم يتَّهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال ولم يجرها إلى مكروها في سائر أيامه كان مغروراً، ونظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها، وكيف يصح لعاقلي الرضا عن نفسه والكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم يقول: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾^{(٥)(٦)}.

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٦٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة يوسف: ٥٣. ومن المعلوم أن امرأة العزيز هي صاحبة القول لا يوسف.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٧٧).

«كن واعظاً لقلبك»

وقال أبو حفص: إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ولنفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك والله تعالى يراقب باطنك^(١).

«العبودية زينة العبد»

وقال أبو حفص: العبودية زينة العبد، فمن تركها تعطل من الزينة^(٢).

«أعظم الخلق العفو»

وسئل أبو حفص عن الخلق، فقال: ما اختار الله عز وجل لنبيه - ﷺ - في قوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾^{(٣)(٤)}.

«ألا تبكون شوقاً إلى الله»

قال عبد الواحد بن زيد: إخوتاه ألا تبكون شوقاً إلى الله عز وجل؟ لا إنه من بكى شوقاً إلى سيده لم يحرمه النظر إليه، يا إخوتاه ألا تبكون خوفاً من النار؟ ألا إنه من بكى خوفاً من النار، ألا إنه من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها. يا إخوتاه ألا تبكون؟ بلى فابكوا على الماء البارد أيام الدنيا، لعله يسقيكموه في حظائر العرش مع خير الندماء، والأصحاب من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ثم جعل يبكي حتى غشى عليه^(٥).

«من يخطب الحوراء؟»

وقال عبد الواحد بن زيد: نمت عن وردى ليلة، فإذا أنا بجارية لم أر أحسن وجهاً منها عليها ثياب حرير خضر، وفي رجليها نعلان، والنعلان

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٠).

(٣) سورة الأعراف: ١٩٩.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ١٢١).

(٥) صفوة الصفوة (٣/ ٢٢٨).

يسبّحان، والزمامان يقدّسان وهى تقول: يابن زيد جدّ فى طلبى فإنى فى طلبك. ثم جعلت تقول:

من يشترينى ومن يكن سكنى
يأمن فى ربحه من الغبن
فقلت: يا جارية ما ثمنك؟

فأنشأت تقول:
توددُ الله مع مُحِبِّته
وطول فِكْرٍ يُشَاب بالـحـزن
فقلت: لمن أنت يا جارية؟

ف قالت:
لـمـالـك لا يـردُّ لى ثـمـنًا
من خـاطـب قـد أتاه بالثـمن
فانتبه ابن زيد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل (١).

«ما الزهد؟»

وقال عبد الواحد بن زيد: الزهد ترك الدينار والدرهم (٢).

«الرضا جنة الدنيا»

وقال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا (٣).

«حقيقة الصدق»

وقال عبد الواحد بن زيد: الصدق: الوفاء لله عز وجل بالعمل (٤).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٢٩).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٦١).

(٣) المصدر السابق (ص ٩٧).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٦).

«الهداية من الله»

قال أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير: لو أخرج قلبي، فجعل في يدي هذه اليسار، وجيء بالخير، فجعل في هذه اليمنى ما استطعت أن أولج قلبي منه شيئاً حتى يكون الله يضعه^(١).

«احتقار النفس»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: ما مدحني أحد قط إلا تصاغرتُ إلى نفسي^(٢).

«التزام السنة وخوف البدعة»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لأن يسألني ربي عز وجل يوم القيامة فيقول: يا مطرف ألا فعلت؟ أحب إليّ من أن يقول: لم فعلت^(٣).

«في حماك ربنا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إني وجدت ابن آدم كالشيء الملقى بين الله تعالى وبين الشيطان، فإذا أراد الله أن ينعشه اجتره إليه، وإن أراد به غير ذلك خلّى بينه وبين عدوه^(٤).

«حافظ على عقلك»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: ما أوتى عبد بعد الإيمان أفضل من العقل^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٥٥).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٥٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٦).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).

«اطلبوا نعيمًا لا موت فيه»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إن هذا الموت قد أفسد على أهل النعيم نعيمهم، فاطلبوا نعيمًا لا موت فيه^(١).

«وما تدري نفس بأي أرض تموت»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لو علمت متى أجلى لخشيتُ على ذهاب عقلى، ولكن الله منَّ على عباده بالغفلة عن الموت، ولولا الغفلة ما تهنَّأوا بعيشٍ، ولا قامت بينهم الأسواق^(٢).

«هذا عبدى حقًا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إذا استوتُ سريرة العبد وعلايته، قال الله عز وجل: «هذا عبدى حقًا»^(٣).

«رحمة الله بعباده»

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير: وجدت الغفلة التى ألقاها الله عز وجل فى قلوب الصديقين من خلقه رحمة رحمهم بها، ولو ألقى فى قلوبهم الخوف على قدر معرفتهم به ما هناهم العيش^(٤).

«اللهم ارض عنا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير فى دعائه: اللهم ارضَ عنا، فإن لم ترضَ عنا فاعفُ عنا، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راضٍ^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧)، والزهد لأحمد (ص ١٩٥).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).

(٣) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٤).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).

(٥) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٤).

«انتبهز دعاء المريض»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إذا دخلتم على المريض، فإن استطعتم أن يدعوا لكم، فإنه قد حرَّك^(١).

«لا تبع دينك للدنيا»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: إنَّ أقبح ما طُلب به الدنيا عمل الآخرة^(٢).

«اسأل الله العافية»

وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير: لأنَّ أعافى فأشكر أحبُّ إلىَّ من أن أُبتلى فأصبر^(٣).

«صلاح القلب بصلاح العمل»

وقال مطرف: صلاح قلب بصلاح عمل، وصلاح عمل بصلاح نية^(٤).

«فضل الحب في الله»

وقال مطرف: ما تحابَّ قوم قط في الله عز وجل إلا كان أفضلهما أشدهما حبًّا لصاحبه^(٥).

«الخوف والرجاء كجناحي طائر»

وقال مطرف: لو وزن رجاء المؤمن وخوفه، ما رجح أحدهما صاحبه^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٥٧).

(٢) المصدر السابق، والزهد لأحمد (ص ١٩٧).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ١٦٢)، والزهد لأحمد (ص ١٩٦).

(٤) الزهد لأحمد (ص ١٩٣).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«فضل المعافاة»

وقال مطرف: نظرت ما هو خير لا شر فيه فإذا هو أن يعافى العبد فيشكر^(١).

«أحب عباد الله إلى الله»

وقال مطرف: إن أحب عباد الله إلى الله: الشكور الصابر، الذي إذا أُبتلى صبر، وإذا أُعطى شكر^(٢).

«خير دينكم الورع»

وقال مطرف: فضل العلم أحب إلى الله من فضل العبادة، وخير دينكم الورع^(٣).

«تورع عن محارم الله»

وقال مطرف: إنك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صلاة وصومًا وصدقة والآخر أفضل منه بونًا بعيدًا، قيل له: كيف ذاك؟ قال: يكون أحدهما أشدهما ورعًا لله عز وجل عن محارمه^(٤).

«اندم على التفريط»

وقال مطرف: لأن أبيت نائمًا فأصبح نادمًا، أحب إليَّ من أن أبيت قائمًا وأصبح معجبًا^(٥).

«جماع الخير الدعاء»

وقال مطرف: تذكرت ما جماع الخير، فإذا الخير كثير الصوم والصلاة، وإذا هو في يد الله عز وجل، وإذا أنت لا تقدر على ما في يد الله عز وجل إلا أن تسأله فيعطيك، فإذا جماع الخير الدعاء^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٤، ١٩٥).

(٤) المصدر السابق (ص ١٩٥).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«اللهم لا تُنسيني ذكرك»

وقال مطرف في دعائه: اللهم لا تُنسيني ذكرك، وأعوذ بك أن آمن مكرك حتى تكون أنت تؤمنى^(١).

«الوحدة خير من جليس السوء»

وقال مطرف: جليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء^(٢).

«فضل الشكر والعافية»

وقال مطرف: نظرت في الشكر والعافية، فإذا فيهما خير الدنيا والآخرة^(٣).

«انظر ما لله عندك»

وقال مطرف: من أحب أن يعلم ما له عند الله، فلينظر ما لله عنده^(٤).

«إن ربك بالمرصاد»

وكان مطرف يقول إذا قرأ هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^(٥)، يقول: فلو يعلم الناس قدر مغفرة الله ورحمته وتجاوز الله لَقَرَّتْ أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عذاب الله ونكال الله ونقم الله ما رقى لهم دمع ولا انتفعوا بطعام ولا شراب^(٦).

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الرعد: ٦.

(٦) الزهد لأحمد (ص ١٩٨).

«من ممن الله على العباد»

وقال مطرف: كان مما منَّ الله عز وجل على العباد أنه جعل مع هذا اليقين غفلة، ولو جعل معه خشية لم ينتفعوا بشيء^(١).

«الحركة بركة»

قال أبو على الحسن بن على الدقاق: قولهم: الحركة بركة: حركات الظواهر توجب بركات السرائر^(٢).

«لا تسكت عن الحق»

وقال أبو على الدقاق: من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس^(٣).

«مراتب الخوف»

وقال أبو على الدقاق: الخوف على مراتب: الخوف، والخشية، والهبة فالخوف من شرط الإيمان وقضيته، قال الله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤)، والخشية من شرط العلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٥)، والهبة من شرط المعرفة، قال الله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾^{(٦)(٧)}.

«ما الخوف؟»

وقال أبو على الدقاق: الخوف أن لا تعلل نفسك بعسى وسوف^(٨).

(١) الزهد لأحمد (ص ١٩٨).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٥٢).

(٣) المصدر السابق (ص ٦١).

(٤) سورة آل عمران: ١٧٥.

(٥) سورة فاطر: ٢٨.

(٦) سورة آل عمران: ٢٨.

(٧) الرسالة القشيرية (ص ٦٥).

(٨) المصدر السابق.

«لا تغتر بالعافية»

وكان أبو على الدقاق ينشد كثيراً:
أَحْسَنْتَ ظَنَّاكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتُ
ولم تخفُ سوءَ ما يَأْتِي بِهِ الْقَدْرُ
وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر^(١)

«لا تهتم بغد»

وقال أبو على الدقاق عن التوكل: هو ردُّ العيش إلى يوم واحد،
وإسقاط همِّ غدٍ^(٢).

«التوكل ثلاث درجات»

وقال أبو على الدقاق: التوكل ثلاث درجات: التوكل ثم التسليم ثم
التفويض، فالمتوكل يسكن إلى وعده، وصاحب التسليم يكتفى بعلمه،
وصاحب التفويض يرضى بحكمه^(٣).

«فوض أمرك لله»

وقال أبو على الدقاق: التوكل بداية، والتسليم واسطة، والتفويض
نهاية^(٤).

«سئل عن التوكل»

وسئل أبو على الدقاق عن التوكل، فقال: الأكل بلا طمع^(٥).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٦٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٤).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«التسليم صفة الخواص»

وقال أبو على الدقاق: التوكل صفة المؤمنين، والتسليم صفة الأولياء، والتفويض صفة الموحدين. فالتوكل صفة العوام والتسليم صفة الخواص، والتفويض صفة خواص الخواص^(١).

«الصبر كالصبر»

وقال أبو على الدقاق: الصبر كَاسْمِهِ^(٢).

«فاز الصابرون»

وقال أبو على الدقاق: فاز الصابرون بعز الدارين، لأنهم نالوا من الله تعالى معيته، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^{(٣)(٤)}.

«لا تعترض على التقدير»

وقال أبو على الدقاق: إن الصبر في حده أن لا تعترض على التقدير، فأما إظهار البلاء على غير وجه الشكوى فلا ينافي الصبر، قال تعالى في قصة أيوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ﴾^(٥)، مع ما أخبرنا عنه أنه قال: ﴿مَسْنِي الضُّرِّ﴾^{(٦)(٧)}.

«لا تعترض على الحكم والقضاء»

وقال أبو على الدقاق: ليس الرضا أن لا تحسَّ بالبلاء، إنما الرضا أن لا تعترض على الحكم والقضاء^(٨).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٣).

(٣) سورة البقرة: ١٥٣.

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٩٣).

(٥) سورة ص: ٤٤.

(٦) سورة الأنبياء: ٨٣.

(٧) المصدر السابق (ص ٩٤).

(٨) المصدر السابق (ص ٩٧).

«العبودية أتم من العبادة»

وقال أبو على الدقاق: العبودية أتم من العبادة، فأولاً عبادة ثم عبودية ثم عبودية، فالعبادة للعوام من المؤمنين، والعبودية للخواص، والعبودية لخاص الخاص (١).

«منزلة اليقين»

وقال أبو على الدقاق: العبادة لمن له علم اليقين، والعبودية لمن له عين اليقين، والعبودية لمن له حق اليقين (٢).

«كن عبداً لله»

وقال أبو على الدقاق: أنت عبد من أنت في رقه وأسره، فإن كنت في أسر نفسك فأنت عبد نفسك، وإن كنت في أسر دنياك فأنت عبد دنياك (٣).

«لا شيء أشرف من العبودية»

وقال أبو على الدقاق: ليس شيء أشرف من العبودية ولا اسم أتم للمؤمن له بالعبودية، ولذلك قال سبحانه في وصف النبي - ﷺ - ليلة المعراج وكان أشرف أوقاته في الدنيا: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٤)، وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (٥)، فلو كان اسم أحلى من العبودية لسماه به (٦).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٩٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) سورة الإسراء: ١.

(٥) سورة النجم: ١٠.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ١٠٠).

«العبودية صفة العبد»

وقال أبو على الدقاق: كما أن الربوبية نعت للحق سبحانه لا يزول، فالعبودية صفة للعبد لا تفارقه ما دام^(١).

«الصادق لا إعجاب له»

وقال أبو على الدقاق: الإخلاص التوقّي عن ملاحظة الخلق، والصدق التنقّي من مطالعة النفس، فالمخلص لا رياء له، والصادق لا إعجاب له^(٢).

«الصدق»

وقال أبو على الدقاق: الصدق أن تكون كما ترى من نفسك، أو ترى من نفسك كما تكون^(٣).

«ما الحياء؟»

وقال أبو على الدقاق: الحياء ترك الدعوى بين يدي الله عز وجل^(٤).

«كن في الدنيا حراً»

وقال أبو على الدقاق: من كان في الدنيا حراً منها، كان في الآخرة حراً منها^(٥).

«فضل الخلق»

وقال أبو على الدقاق: إن الله تعالى خصّ نبيه - ﷺ - بما خصه به، ثم لم يشن عليه شيء من خصاله بمثل ما أثنى عليه بخلقه، فقال عز من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ (٦)(٧).

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٠٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٤).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٧).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٩).

(٥) المصدر السابق.

(٦) سورة القلم: ٤.

(٧) الرسالة القشيرية (ص ١٢٠).

«لا تكسل عن العبادة»

وقال أبو علي الدقاق: إن أصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق بأقدامهم مثقلة الخذلان، فاخترار لهم البعد عنه، وأخروهم عن محل القرب ولذلك تأخروا^(١).

«فضل البكاء من خشية الله»

وقال أبو علي الدقاق: إذا بكى المذنب فقد راسل الله عز وجل^(٢).

«تأدب مع الله»

وقال أبو علي الدقاق: العبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى^(٣).

«جزاء من أساء الأدب»

وقال أبو علي الدقاق: من صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهل إلى القتل^(٤).

«أدب الخطاب»

وقال أبو علي الدقاق: ترك الأدب موجب يوجب الطرد، فمن أساء الأدب على البساط ردَّ إلى الباب، ومن أساء الأدب على الباب ردَّ إلى سياسة الدواب^(٥).

«أدب الخطاب»

وقال أبو علي الدقاق في قوله عز وجل: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٦)، قال: لم يقل ارحمني لأنه حفظ

(١) الرسالة القشيرية (ص ١٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٠).

(٤) المصدر السابق (ص ١٤١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) سورة الأنبياء: ٨٣.

آداب الخطاب، وكذلك عيسى -عليه السلام- قال: ﴿إِنْ تَعَذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾^(١)، وقال: ﴿إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾^(٢)، ولم يقل: لم أقل، رعاية لآداب الحضرة^(٣).

«ثلاث خصال»

قال أبو حمزة محمد بن كعب القرظي: إذا أراد الله بعبد خيراً جعل فيه ثلاث خصال: فقهاً في الدين، وزهادة في الدنيا، وبصراً بعيوبه^(٤).

«احفظ عقلك بالقرآن»

وقال محمد بن كعب القرظي: من قرأ القرآن متّع بعقله، وإن بلغ مائتي سنة^(٥).

«اقرأ وتدبر»

وقال محمد بن كعب القرظي: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾^(٦)، و﴿الْقَارِعَةُ﴾^(٧) لا أزيد عليهما، وأفكر فيهما وأتردد أحب إليّ من أن أهدّ القرآن هذلاً^{(٨)(٩)}.

«أنتم شهداء الله في الأرض»

وقال محمد بن كعب القرظي: ما استقر لعبد ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء^(١٠).

(١) سورة المائدة: ١١٨.

(٢) سورة المائدة: ١١٦.

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٤٢).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٨٩)، وحلية الأولياء (٣/ ٢١٣).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٨٩).

(٦) سورة الزلزلة: ١.

(٧) سورة القارعة: ١.

(٨) القراءة بسرعة دون تدبر.

(٩) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٠).

(١٠) الزهد لأبي داود (ص ٣٧٤).

«البكاء من خشية الله»

وقال محمد بن كعب القرظي: لأن أبكى من خشية الله فتسيل دموعي حتى تبلغ وجنتي، أحب إليّ من أن أتصدق بوزني ذهباً^(١).

«عينان لا تمسهما النار»

وقال محمد بن كعب القرظي: لا يبكي رجل من خشية الله فتقطر قطرة من دموعه إلى الأرض فتمسه النار أبداً، حتى يرجع قطر السماء إذا وقع في الأرض إلى السماء^(٢).

«الله يخلف المؤمن في ولده»

وقال محمد بن كعب القرظي: إن الله يخلف المؤمن في ولده وفي أهله ثمانين عاماً^(٣).

«كن رئيساً في الخير»

وقال محمد بن كعب القرظي: يؤتى بالرئيس في الخير، فيُقال له: أجب ربك؟ فينطلق به إلى ربه فلا يحجب عنه، فيؤمر به إلى الجنة فيرى منزله ومنازل أصحابه الذين كانوا يجامعونه^(٤).

«من كان رزقه على ربه فلا يحزن»

وقال محمد بن كعب القرظي: من جمع همومه همّاً واحداً في طاعة الله، كفاه الله همه، وضمن السماوات والأرض رزقه، فكان رزقه على ربه^(٥).

(١) الزهد لأبي داود (ص ٣٧٤، ٣٧٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٧٥).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٧٦).

(٥) المصدر السابق (ص ٣٧٧).

«خير الدنيا والآخرة في أربع»

وقال محمد بن كعب القرظي: أربع من أوتيهن فقد أوتى خير الدنيا والآخرة: من جعل الله لسانه ذاكرًا، وقلبه شاكراً، وبدنه صابراً، وورقه زوجة مؤمنة يفتقر كل واحد منهما ذراع صاحبه، ليس عليه دين^(١).

«كن حسن السيرة والسريرة»

وقال محمد بن كعب القرظي: إذا أحببتكم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ماذا يتبعه من حسن الثناء^(٢).

«أصلح قلبك تسلم جوارحك»

وقال محمد بن كعب القرظي: القلب ملك، واليدان الجناح، والرجلان بريدان، والعينان مسلحة، والأذنان قمع، واللسان ترجمان، والكبد رحمه، والطحال ضحك، والرئة نفس، والكليتان مكر، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خيث الملك خيثت جنوده^(٣).

«الدنيا دار فناء»

وقال: الدنيا دار فناء ومنزل بلغة، رغبت عنها السعداء وأسرعت من أيدي الأشقياء، فأشقى الناس بها أرغب الناس فيها، وأسعد الناس فيها أزهد الناس بها. هي المعذبة لمن أطاعها، المهلكة لمن اتبعها، الخائنة لمن انقاد لها، علمها جهل، وغناؤها فقر، وزيادتها نقصان، وأيامها دول^(٤).

«الكبائر ثلاث»

وقال: الكبائر ثلاث: أن تأمن مكر الله، وأن تقنط من رحمة الله، وأن تيأس من روح الله ثم تلا قوله - تعالى - : ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٥)، ﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا

(١) الزهد لأبي داود (ص ٣٨٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) حلية الأولياء: (٣/ ٢١٣).

(٥) سورة الأعراف: ٩٩.

الضَّالُّونَ ﴿١﴾، وقال يعقوب - عليه السلام - لنبنيه: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَّاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٢)(٣).

«وَأَلْهَفَاهُ»

قال يزيد بن أبان الرقاشي: سبقني العابدون، وقُطِعَ بِي وَأَلْهَفَاهُ وَقَدْ صَامَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً (٤).

«أَلَا تَبْكُونَ؟»

وقال يزيد الرقاشي: ويحك يا يزيد من يترضى عنك ربك ومن يصوم لك أو يصلى لك؟ ثم يقول: يا معشر من القبر بيته والموت مواعده ألا تبكون؟ (٥).

«ابك على نفسك»

وقال يزيد الرقاشي لنفسه: ابك يا يزيد على نفسك قبل حين البكاء يا يزيد من يصلى لك بعدك؟ أو من يصوم؟ يا يزيد من يضرع لك إلى ربك بعدك ومن يدعو؟ (٦).

«ارحموا كل بكاء»

وقال يزيد الرقاشي: يا إخوتاه ابكوا، فإن لم تجدوا بكاءً فارحموا كل بكاءً (٧).

(١) سورة الحجر: ٥٦.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٢١٦، ٢١٧).

(٤) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٣).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٠٤).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

«الله يكرم أوليائه»

وقال: إن المتجوعين لله - تعالى - فى الرعيل الأول يوم القيامة^(١).

«همم الأبرار»

وقال: للأبرار همم تبلغهم أعمال البر، وكفاك بهمة دعتك إلى خير خيراً^(٢).

«خذ الكلمة الطيبة ممن قالها»

وقال: خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها، وإن لم يعمل بها؛ فإن الله - تعالى - يقول: ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(٣). ألا تحمد من تعطيه فانيًا فيعطيك باقيًا، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف، أما الله عندك مكافأة مطعمك ومسقيك وكافيك، حفظك فى ليلك وأجابك فى ضرائرك! كأنك نسيت وجع الأذن، أو ليلة وجع العين أو خوفًا فى بر أو خوفًا فى بحر، دعوته فاستجاب لك، إنما أنت لص من لصوص الذنوب كلما عرض لك عارض عانقته، إن سرك أن تنظر إلى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها، فهلم أخبرك، تشيع جنازة فهى الدنيا بما فيها من ذهبها وفضتها وزخارفها، ثم احتمل القبر بما فيه أما إني لست آمرك أن تحمل تربته، ولكن آمرك أن تحمل فكرته^(٤).

«اختلاف العلماء رحمة إلا فى التوحيد»

قال أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئًا أشد على من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد^(٥).

(١) حلية الأولياء (٣/ ٥١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) سورة الزمر: ١٨.

(٤) المصدر قبل السابق.

(٥) صفة الصفوة (٤/ ٣٥١).

«اعرف نفسك»

وقال أبو يزيد البسطامي: لا يعرف نفسه من صحبتته شهوته^(١).

«ما علامة العارف؟»

وسئل أبو يزيد البسطامي، ما علامة العارف؟، قال: أن لا يفتر من ذكره، ولا يميل عن حقه، ولا يستأنس بغيره^(٢).

«اللهم تقبل منا»

وقال أبو يزيد البسطامي: لو صفت لى تهليلة ما بليت بعدها بشيء^(٣).

«بما نالوا المعرفة؟»

وقال أبو يزيد البسطامي وقد سئل: بما نالوا المعرفة؟

قال: بتضييع ما لهم والوقوف مع ماله^(٤).

«يحبهم ويحبونه»

وقال أبو يزيد البسطامي: ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، بل إنما العجب من حبك لى وأنت ملك قدير^(٥).

«تكلف ما لم يؤمر به»

وقال أبو يزيد البسطامي: لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لسانى إجلالاً لله أن أذكره^(٦).

«ذلة للنفس»

وقال أبو يزيد البسطامي: ما دام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر^(٧).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٥١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٤) / ٣٥٢.

(٧) المصدر السابق.

«أحب أولياء الله»

وسأل رجل أبا يزيد البسطامي: دُلّني على عملٍ أتقرب به إلى ربي عز وجل.

فقال أبو يزيد: أحب أولياء الله تعالى ليحبوك، فإن الله تعالى ينظر في قلوب أوليائه، فلعله أن ينظر إلى اسمك في قلب وليه فيغفر لك^(١).

«لذة متميزة»

وقال أبو يزيد البسطامي: نظرتُ، فإذا الناس في الدنيا متلذذون بالنكاح والطعام والشراب، وفي الآخرة بالمنكوح والمملوذ، فجعلت لذتي في الدنيا ذكر الله عز وجل، وفي الآخرة النظر إلى الله عز وجل^(٢).

«احفظ حدود الله»

وقال أبو يزيد البسطامي: لو نظرتهم إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتقى في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة^(٣).

«بم وصلت إلى ما وصلت؟»

وقيل لأبي يزيد البسطامي: بم وصلت إلى ما وصلت؟

فقال: جمعت أسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة، ووضعتها في منجنيق الصدق، ورميت بها في بحر اليأس فاسترحت^(٤).

«معنى المحبة»

وقال أبو يزيد البسطامي: المحبة استقلال الكثير من نفسك، واستكثار القليل من حبيبك^(٥).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٥٤).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ١٥).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٥) المصدر السابق (ص ١٥٩).

«انظر بعين الاعتبار»

قال أبو يزيد البسطامي: إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون معه إلى أن تطلبوا المعاصي^(١).

«كلُّ على حسب قصده»

وقال: من سمع الكلام ليتكلَّم به مع الناس رزقه الله فهمًا يُكلَّم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله به رزقه الله فهمًا يناجى به ربَّه^(٢).

«الشهوات مفسدة للقلوب»

قال يوسف بن أسباط: عجبت كيف تنام عين مع المخافة، أو يغفل قلب مع اليقين بالمحاسبة، من عرف وجوب حق الله عز وجل على عباده لم تستحل عيناه أبدًا إلا بإعطاء المجهود من نفسه، خلق الله تعالى القلوب مساكن الذكر فصارت مساكن للشهوات، الشهوات مفسدة للقلوب وتلف للأموال، وإخلاق للوجوه، ولا يمحو الشهوات من القلوب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق^(٣).

(١) حلية الأولياء (١٠ / ٣٦)، صفة الصفوة (٤ / ٩٠)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٩٨).

(٢) حلية الأولياء (١٠ / ٣٨)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٩٨).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٤٦٨، ٤٦٩).

«ازهد في الرياسة»

وقال يوسف بن أسباط: الزهد في الرياسة أشد من الزهد في الدنيا^(١).

«تعلموا صحة العمل»

وقال يوسف بن أسباط: تعلموا صحة العمل من سقمه، فإنّي تعلمته في اثنتين وعشرين سنة^(٢).

«اعمل وتوكل على الله»

وقال يوسف بن أسباط: اعملْ عمل رجلٍ لا ينجيه إلا عمله، وتوكلْ توكل رجلٍ لا يصيبه إلا ما كتب له^(٣).

«الأشياء ثلاثة»

وقال يوسف بن أسباط: الأشياء ثلاثة: حلال بيّن، وحرام بيّن، وشبهات بين ذلك، فالْمُؤْمِن إذا لم يجد الحلال تناول من الشبهات ما يقيمه^(٤).

«اعمل بلا رياء»

وقال يوسف بن أسباط: لا يقبل الله عز وجل عملاً فيه مثقال حبة من رياء^(٥).

«للصادق ثلاث خصال»

وقال يوسف بن أسباط: يرزق الصادق ثلاث خصال: الحلاوة، والملاحاة، والمهابة^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٦٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (٤/ ٤٧٠).

«الدنيا مزرعة الآخرة»

وقال يوسف بن أسباط: إن الدنيا لم تُخلَق لينظر إليها وإنما خلقت لينظر بها إلى الآخرة^(١).

«نصائح غالية»

وكتب يوسف بن أسباط إلى حذيفة المرعشي: أما بعد، فإنني أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علّمك الله عز وجل، والمراقبة حيث لا يراك أحد إلا الله عز وجل، والاستعداد لما ليس لأحد فيه حيلة، ولا تنفع الندامة عند نزوله، فاحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الموتى، وشمر للسباق غداً، فإن الدنيا ميدان المتسابقين، ولا تغتر بمن أظهر النسك، وتشاغل بالوصف، وترك العمل بالموصوف واعلم يا أخى أنه لا بد لى ولك من المقام بين يدى الله عز وجل، يسألنا فيه عن الدقيق الخفى وعن الجليل الجافى، ولست آمن أن يسألنى وإياك عن وساوس الصدور، ولحظات العيون، وإصغاء الأسماع، وما عسى أن يعجز مثلى عن صفته، واعلم أنه مما وصف به منافقو هذه الأمة أنهم خالطوا أهل الدنيا بأبدانهم وطابقوهم عليها بأهوائهم، وخضعوا لما طمعوا من نائلهم، وداهن بعضهم بعضاً فى القول والفعل، فأشر وبطر قولهم ومر خبيث فعلهم، تركوا باطن العمل بالتصحيح فحرمهم الله تعالى بذلك الثمن الربيح. واعلم يا أخى أنه لا يجزى من العمل القول، ولا من البذل العدة، ولا من التقوى ولا من التوقى التلاوم، وقد صرنا فى زمان هذه صفة أهله فمن كان كذلك فقد تعرض للمقت وصدّ عن سواء السبيل وفقنا الله عز وجل وإياك لما يحب ويرضى^(٢).

«ما غاية الزهد؟»

وسأل تميم بن سلّم يوسف بن أسباط: ما غاية الزهد؟

قال: لا تفرح بما أقبل، ولا تأسف على ما أدبر.

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٧١).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٤٧٠).

قال تميم: فما غاية التواضع؟

قال يوسف: أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت أنه خير
«فضل الصدق»

وقال يوسف بن أسباط: لأن أبيت ليلة أعامل الله بالصدق، أحب إليَّ
من أن أضرب بسيفي في سبيل الله تعالى (٢).

«العقل سائس الجسد»

وقال يوسف بن أسباط: العقل: سراج ما بطن، وملاك ما علن،
وسائس الجسد، وزينة كل أحد، ولا تصلح الحياة إلا به، ولا تدور إلا
عليه (٣).

«من علامة الاغترار»

قال أبو علي أحمد بن محمد الروذباري: من علامة الاغترار أن تسيء
فيحسن الله إليك فتترك الإنابة والتوبة توهماً أنك تسامح في الهفوات، وترى
أن ذلك من بسط الحق لك (٤).

«دخول الآفة على الخلق من ثلاثة أشياء»

وقال أبو علي الروذباري: دخلت الآفة على الخلق من ثلاثة أشياء:
سقم الطبيعة، وملازمة العادة، وفساد الصحة.

(١) صفة الصفوة (٤ / ٤٧١).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٧).

(٣) ذم الهوى لابن الجوزي (ص ١٧).

(٤) الرسالة القشيرية (ص ٢٨)، وصفة الصفوة (٢ / ٦٩١).

فسُئِلَ: ما سقم الطبيعة؟ فقال: أكل الحرام.

فسُئِلَ: ما ملازمة العادة؟ فقال: النظر والاستماع بالحرام والغيبة.

فسُئِلَ: فما فساد الصحبة؟ فقال: كلما هاجت في النفس الشهوة تبعثها^(١).

«الخوف والرجاء كجناحي الطائر»

وقال أبو على الروذباري: الخوف والرجاء هما كجناحي الطائر إذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه، وإذا نقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهب صار الطائر في حد الموت^(٢).

«معنى المحبة؟»

وقال أبو على الروذباري: المحبة الموافقة^(٣).

«اجتهد في استقامة نفسك»

وقال أبو على الروذباري: النفس مجبولة على سوء الأدب، والعبد مأمور بملازمة الأدب، فالنفس تجرى بطبعها في ميدان المخالفة والعبد مجتهد في ردها، فمتى أعانها فهو شريكها في فسادها^(٤).

«عجباً لمن يختار المذلة على العزة»

قال أبو على الروذباري: في اكتساب الدنيا مذلة النفوس، وفي اكتساب الآخرة عزها، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى، على العز في طلب ما يبقى^(٥).

(١) الرسالة القشيرية (ص ٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٩).

(٤) ذم انهوى (ص ٤٥).

(٥) حلية الأولياء (١٠ / ٣٥٧)، تاريخ بغداد (١ / ٣٢٩)، طبقات السلمى (ص ٣٥٤)، عبر

الذهبي (٢ / ١٩٥)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٩٧).

«إذا سكن القلب ضبط اللسان»

وكان يقول: إذا سكن الخوف فى القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه^(١).

«لا رضا لمن لا يصبر»

وقال: لا رضا لمن لا يصبر، ولا كمال لمن لا يشكر^(٢).

«ثلاثة أشياء لتسلم من الآفات»

وقال: من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات: بطن جائع معه قلب خاشع، وفقر دائم معه زهد حاضر، وصبر كامل معه قناعة دائمة^(٣).

«أخلص فعملك لله»

قال أحمد بن أبى الحوارى: من أحب أن يُعرف بشىء من الخير أو يذكر به فقد أشرك فى عبادته، ومن عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى محبوبه^(٤).

«يا حملة القرآن»

وقال أحمد بن أبى الحوارى: إنى لأقرأ القرآن، فأنظر فى آية فيحار عقلى فيها، فأعجب من حُفَاط القرآن كيف يهنيهم النوم، ويسعهم أن يشتغلوا بشىء من الدنيا وهم يتلون كلام الرحمن، أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا^(٥).

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ١٩٧).

(٢) حلية الأولياء (١٠/ ٣٥٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) صفة الصفوة (٤/ ٤٥٢).

(٥) المصدر السابق.

«احذر عقوبة القلب»

وقال أحمد بن أبي الحواري: كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة إليه أسرع^(١).

«حب الدنيا عقوبة»

وقال أحمد بن أبي الحواري: من نظر إلى الدنيا نظر إرادةٍ وحبٍ لها، أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه^(٢).

«التزم السنة»

وقال أحمد بن أبي الحواري: من عمل عملاً بلا اتباع سنة رسول الله ﷺ - فباطل عمله^(٣).

«أفضل البكاء»

وقال أحمد بن أبي الحواري: أفضل البكاء: بكاء العبد على ما فاتته من أوقاته على غير الموافقة^(٤).

«أشد الابتلاء»

وقال أحمد بن أبي الحواري: ما ابتلى الله عبداً بشيء أشد من الغفلة والقسوة^(٥).

«اعرف نفسك»

وقال أحمد بن أبي الحواري: من لم يعرف نفسه، فهو من دينه في غرور^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٤٥٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ١٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) ذم الهوى (ص ٤٦).

«كن ذاكرًا إذا غفل الناس»

قال عون بن عبد الله: ذاكر الله في غفلة الناس، كمثّل الفئة المنهزمة يحميها الرجل، لولا ذلك الرجل هُزمت الفئة، ولولا من يذكر الله في غفلة الناس هلك الناس^(١).

«لا تر لنفسك الفضل على أحد»

وقال عون بن عبد الله: كفى بك من الكبر أن ترى لك فضلاً على من هو دونك^(٢).

«لا تتفرغ لعيب الناس»

وقال عون بن عبد الله: ما أحسب أحداً تفرغ لعيب الناس إلا من غفلة غفلها عن نفسه^(٣).

«جالسوا التوابين»

وقال عون بن عبد الله: جالسوا التوابين، فإنهم أرقُّ الناس قلوباً^(٤).

«الآخرة خير وأبقى»

وقال عون بن عبد الله: الدنيا والآخرة في قلب ابن آدم ككفتي الميزان ترجح إحداهما بالآخرى، وما تحابَّ رجلان في الله، إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه^(٥).

«خير جيل على ظهر الأرض»

وقال عون بن عبد الله: إن من كان قبلكم يجعلون للدنيا ما فضلَ عن آخرتهم، وإنكم تجعلون لآخرتكم ما فضلَ عن دنياكم^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٦٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ٦٩).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«البلاء ينفي عن العبد الخبث»

وقال عون بن عبد الله: إن الله ليُكره عبده على البلاء كما يُكره أهل المريض مريضهم، وأهل الصبى صبيهم على الدواء ويقولون: اشرب هذا، فإن لك في عاقبته خيراً^(١).

«أقصر من أملك»

وقال عون بن عبد الله: ما أحد يُنزل الموت حق منزلته، إلا عدَّ غداً ليس من أجله، كم من مستقبل يوماً لا يستكملُه، وراجَّ غداً لا يبلغه، لو تنظرون إلى الأجل، ومسيره لأبغضتم الأمل وغروره^(٢).

«من تمام التقوى»

وقال عون بن عبد الله: إن من تمام التقوى أن تبتغي إلى ما قد علمت منها علم ما لم تعلم، وإن النقص فيما قد علمت ترك ابتغاء الزيادة فيه، وإنما يحمل الرجل على ترك ابتغاء الزيادة قلة الانتفاع بما قد علم^(٣).

«تواصوا بهذه الكلمات»

وقال عون بن عبد الله: كان أهل الخير يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات الثلاث ويلقى بها بعضهم بعضاً: من عمل لآخرته كفاه الله عز وجل ديناه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته^(٤).

«رحمة الله إلى التوابين أقرب»

وقال عون بن عبد الله: قلب التائب بمنزلة الزجاجه يؤثر فيها جميع ما أصابها، فالموعظة إلى قلوبهم سريعة، وهم إلى الرقة أقرب، فداووا القلوب بالتوبة، فلرب تائب دعت توبته إلى الجنة حتى أوفدته عليها، وجالسا التوابين، فإن رحمة الله إلى التوابين أقرب^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٦٩).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٧٠)، الزهد لابن المبارك (ص ٥٢).

(٣) صفة الصفوة (٣/ ٧٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«لم تمسح وجهك بدموعك؟»

وقال أبو معشر: رأيت عون بن عبد الله في مجلس أبي حازم يبكي ويمسح وجهه بدموعه.

ف قيل له: لم تمسح وجهك بدموعك؟

قال: بلغني أنه لا تصيب دموع الإنسان مكانًا من جسده، إلا حرم الله عز وجل ذلك المكان على النار^(١).

«اطلب الجنة واهرب من النار»

قال عامر بن عبد قيس: ما رأيت مثل الجنة نام طالبها، وما رأيت مثل النار نام هاربها^(٢).

«من خاف أدلج»

وقال عامر بن عبد قيس: من خاف أدلج^(٣).

«حب الله يرضك بقضائه»

وقال عامر بن عبد قيس: أحببتُ الله عز وجل حبًّا سهلًا على كل معصية، ورضائي كل قضية، فما أبالي مع حبي إياه ما أصبحت عليه وما أمسيت^(٤).

«الجزاء من جنس العمل»

وقال عامر بن عبد قيس: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٧٠).

(٢) المصدر السابق (٣/ ١٤١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (٣/ ١٤٢).

(٥) المصدر السابق (٣/ ١٤٣).

«أربع آيات»

وقال عامر بن عبد قيس: أربع آيات فى كتاب الله تعالى إذا ذكرتهن لا أبالى على ما أصبحت أو أمسيت:

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (١).

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (٢).

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (٣).

﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ (٤) (٥).

«عليك بما يرغبك فى الآخرة»

وعن أبى المتوكل الناجى قال: قال عامر بن عبد قيس: يا أبا المتوكل قلت: لبيك.

قال: عليك بما يرغبك فى الآخرة، ويزهذك فى الدنيا، ويقربك إلى الله عز وجل.

قلت: ما هو؟

قال: تقصر عن الدنيا همك وتشحذ إلى الآخرة نيتك، وتصدق ذلك بفعلك، فإذا كنت كذلك لم يكن شئ أحب إليك من الموت، ولا شئ أبغض إليك من الحياة (٦).

(١) سورة فاطر: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٧.

(٣) سورة الطلاق: ٧.

(٤) سورة هود: ٦.

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٤٣).

(٦) المصدر السابق (٣/ ١٤٣، ١٤٤).

«اللهم اغفر لى»

وكان عامر بن عبد قيس إذا أصبح يقول: اللهم غدا الناس إلى أسواقهم، وأصبح لكل امرئ منهم حاجة، وحاجتى إليك يا رب أن تغفر لى (١).

«قيام الشتاء وظمأ الهواجر»

وقال عامر بن عبد قيس لما كان يحتضر: ما آسى على شئ إلا على قيام الشتاء وظمأ الهواجر (٢).

«هكذا كانت صلاتهم»

وسمع عامر بن عبد قيس أقوامًا يذكرون الضيعة والسهو فى الصلاة، فقال: تجدونه؟ قالوا: نعم.

قال: والله لئن تختلف الأسنّة فى جوفى أحب إلى أن يكون هذا فى صلاتى (٣).

«ادعونى أستجب لكم»

وقال رجل لعامر: استغفر لى استغفر لى. قال: إنك لتسأل من عجز عن نفسه ولكن أطع الله ثم ادعه يستجيب لك (٤).

«تعزّى بالقرآن عن الدنيا»

وكان لعامر ابنة عم، يُقال لها عبدة، فقال لها: يا عبدة تعزّى بالقرآن عن الدنيا، فإنه من لم يتعزّ بالقرآن عن الدنيا تقطعت نفسه على الدنيا حسرات (٥).

(١) صفة الصفوة (٣/١٤٤٠)، والزهد لأحمد (ص ١٨٢).

(٢) الزهد لأحمد (ص ١٧٩).

(٣) المصدر السابق (ص ١٨١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ١٨٤).

«هكذا أخلاقنا»

ومر عامر بن عبد قيس بالرحبة، وإذا ذمّي يظلم، فألقى عامر رداءه وقال: لا أرى ذمة الله تُحقر وأنا حيّ، ثم استنقذه (١).

«أشد الناس فرحة يوم القيامة»

وقال عامر بن عبد قيس في كلام له: رأيتُ نفرًا من أصحاب رسول الله - ﷺ - وصحبته، فحدثونا أن أحسن الناس إيمانًا يوم القيامة أكثرهم محاسبة لنفسه في الدنيا، وأن أشدهم فرحة يوم القيامة أشدهم حزنًا في الدنيا، وأن أكثرهم ضحكًا يوم القيامة أكثرهم بكاءً في الدنيا، وحدثونا أن الله تبارك وتعالى فرض فرائض وسن سنًا وحد حدودًا، فمن عمل بفرائض الله وسننه واجتنب حدوده دخل الجنة بغير حساب، ومن عمل بفرائضه وسننه ثم ركب حدوده ثم تاب ثم ركب ثم تاب استقبل الزلازل والشدائد والأهوال ثم يدخله الله الجنة، ومن عمل بفرائض الله وسننه وركب حدوده ثم مات مصرًا على ذلك لقي الله مسلمًا إن شاء غفر له وإن شاء عذبه (٢).

«التعب في الفضول»

قال أبو صالح حمدون بن أحمد بن عمارة القصار: كفايتك تساق إليك من غير تعب ولا نصب، وإنما التعب في الفضول (٣).

«تكلّموا لعز الإسلام»

وقيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلّموا لعزّ الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن، ونحن نتكلّم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلق (٤).

(١) الزهد لأحمد (ص ١٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص ١٨٣).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣٦١).

(٤) المصدر السابق.

«احلم على من سفه عليك»

وقال حمدون بن أحمد لرجل سَفِهَ عليه: يا أخى، لو نقصتني كل نقص لم تنتقصني كنقصى عندى^(١).

«انه عن المنكر ما استطعت»

وقال حمدون بن أحمد: إذا رأيت سكراناً فتمايل لئلا تنعى عليه فتبتلى بمثل ذلك^(٢).

«لا تفش سر أحد»

وقال حمدون بن أحمد: لا تُفش على أحدٍ ما تحب أن يكون مستوراً منك^(٣).

«انتقص نفسك تكمل يوم القيامة»

وقال حمدون بن أحمد: من استطاع منكم أن لا يعمى عن نقصان نفسه فليفعل^(٤).

«ما التواضع؟»

وقال حمدون القصار عن التواضع، أن لا ترى لأحدٍ إلى نفسك حاجة لا فى الدين ولا فى الدنيا^(٥).

«التوكل هو الاعتصام بالله»

وقال حمدون القصار: التوكل هو الاعتصام بالله تعالى^(٦).

«احذر هؤلاء الثلاثة»

وقال حمدون القصار:

(١) صفة الصفوة (٤ / ٣٦١).

(٢) المصدر السابق، والرسالة القشيرية (ص ٢٠).

(٣) صفة الصفوة (٤ / ٣٦١)، والرسالة القشيرية (ص ٢٠).

(٤) صفة الصفوة (٤ / ٣٦١)، وذم الهوى (ص ٤٦).

(٥) الرسالة القشيرية (ص ٧٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٨٣).

إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أشياء: رجل مؤمن قتل مؤمناً، ورجل يموت على الكفر، وقلب فيه خوف الفقر^(١).

«عاشر بالمعروف»

قال محمد ابن الحنفية: ليس بحكيم مَنْ لم يعاشر بالمعروف مَنْ لم يجد من معاشرته بدءاً حتى يجعل الله له فرجاً^(٢).

«كريم النفس»

وقال محمد ابن الحنفية: من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر^(٣).

«ثمن الجنة بذل النفس»

وقال محمد ابن الحنفية: إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها^(٤).

«ابتغ وجه الله بعملك»

وقال محمد ابن الحنفية: كل ما لا يُبتغى به وجه الله يضمحل^(٥).

«أهل الدنيا أهل سفر»

ومن كلام محمد بن علي المعروف بمحمد ابن الحنفية: أيها الناس، إنكم أغراض تتنצל فيكم المنايا، لن يستقبل أحد منكم يوماً بدءاً من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله، فأية أكلة ليس معها غصص، أو أية شربة ليس معها شرق؟ أيها الناس استصلحوا ما تقدمون عليه مما تظعنون عنه، فإن اليوم غنيمة وغداً لا يُدرى لمن هو. أهل الدنيا أهل سفر يحلُّون عقد رحالهم في غيرها، قد خلت من قبلنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد

(١) مصائب الإنسان لابن مفلح.

(٢) صفة الصفوة (٢/ ٤٥١)، وحلية الأولياء (٣/ ١٧٥).

(٣) صفة الصفوة (٢/ ٤٥١)، وحلية الأولياء (٣/ ١٧٦).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٤٥١)، وحلية الأولياء (٣/ ١٧٧).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٥٢).

ذهاب أصله؟ أين الذين كانوا أطولَ منّا أعماراً وأبعدَ منّا آمالاً؟! أتاك يابن آدم ما لا تردّه، وذهب عنك ما لا يعود، ولا تعدنّ عيشاً منصرفاً، عيشاً مالك منه إلا لذة تزدكفُ بك إلى حمامك وتقربك من أجلّك، وكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المحترّم، فعليك بذات نفسك ودع عنك ما سواها، واستعن بالله يُعنك^(١).

«الله أكرم الأكرمين»

قال: ما ترك أحد في الدنيا شيئاً لله إلا أعطاه الله في الآخرة ما هو خير له^(٢).

«لا تترك أولادك عالة يتكفون الناس»

وقال: ما ترك عبد مالا هو فيه أعظم أجراً، من مال يتركه لولده يتعفف به عن الناس^(٣).

«خذ من العلم أحسنه»

وقال: العلم أكثر من عدد القطر، فخذ من كل شيء أحسنه، ثم تلا: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿١٨﴾﴾^(٤)^(٥).

«عليكم بصاحب الدين والخلق»

وقال: من زوج كريمته من فاسق؛ فقد قطع رحمها^(٦).

«ولباس التقوى ذلك خير»

وقال: البس من الثياب ما لا يزدريك فيه السفهاء، ولا يعيبه عليك العلماء^(٧).

(١) البيان والتبيين (٤ / ٧٤)، التذكرة الحمدونية (١ / ١٠٢، ١٠٣).

(٢) حلية الأولياء (٤ / ٣١٢).

(٣) المصدر السابق (٤ / ٣١٣).

(٤) سورة الزمر: ١٧، ١٨.

(٥) المصدر قبل السابق (٤ / ٣١٤).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق (٤ / ٣١٨).

«حلم العلماء دعوة»

وقال: زين العلم حلم أهله^(١).

«احفظ عني ثلاثاً»

وعن أبي زيد قال: سألت الشعبي عن شيء فغضب وحلف أن لا يحدثني، فذهبت فجلست على بابه. فقال: يا أبا زيد إن يميني إنما وقعت على نيتي، فرغ لي قلبك واحفظ عني ثلاثاً: لا تقولن لشيء خلقه الله، لم خلق هذا وما أراد به؟ ولا تقولن لشيء لا تعلمه إنى أعلمه، وإياك والمقايضة في الدين. فإذا أنت قد أحللت حراماً أو حرمت حلالاً وتزل قدم بعد ثبوتها^(٢).

«أحاديث لها شأن»

وقال داود الأودي: قال الشعبي: أحدثك ثلاثة أحاديث لها شأن، قلت: بلى قال: إذا سألت عن مسألة فأجبت فيها فلا تتبع مسألتك رأيت رأيت فإن الله - تعالى - قال في كتابه: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾^(٣) حتى فرغ من الآية، وحديث آخر أحدثك به: إذا سئلت عن شيء فلا تقس بشيء فتحرم حلالاً وتحل حراماً، والثالثة لها شأن: إذا سئلت عما لا علم لك به فقل لا علم لي وأنا شريكك^(٤).

«لا تمنعوا العلم أهله»

وقال: لا تمنعوا العلم أهله فتأثموا، ولا تحدثوا به غير أهله فتأثموا^(٥).

(١) حلية الأولياء (٤ / ٣١٨).

(٢) المصدر السابق (٤ / ٣١٩).

(٣) سورة الفرقان: ٤٣.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٤ / ٣٢٤).

«يأبى الله إلا..»

قال أبو بكر أيوب بن أبي تيممة السخيتاني: إن قومًا يريدون أن يرتفعوا فيأبى الله إلا أن يضعهم، وآخرين يريدون أن يتواضعوا ويأبى الله إلا أن يرفعهم^(١).

«أقل كلامك إلا من الخير»

وقال رجل لأيوب السخيتاني: أوصنى، فقال أيوب: أقل الكلام^(٢).

«ارض بقضاء الله»

وقال أيوب السخيتاني: إذا لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون^(٣).

«طريق نبل الرجل»

وقال أيوب السخيتاني: لا يَنْبُلُ الرجل حتى تكون فيه خصلتان: العفة عما فى أيدي الناس، والتجاوز عما يكون منهم^(٤).

«إنى لأرحمه»

وآذى رجل أيوب السخيتاني وأصحابه أذى شديدًا، فلما تفرقوا قال أيوب: إنى لأرحمه أنا نفارقه وخلُّقه معه^(٥).

«الصدق والخفاء»

وقال أيوب السخيتاني: والله ما صدقَ عبد إلا سرّه أن لا يُشعر بمكانه^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٧).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٠٨).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٣/ ٢٠٨).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٢٠٩).

«أصحاب البدع في جفاء»

وقال أيوب السخيتاني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهداً، إلا زاد من الله عز وجل بُعداً^(١).

«ذهاب العلم بموت العلماء»

وقال أيوب السخيتاني: إنه ليلغى موت الرجل من أهل السنة، فكأنما يسقط عضو من أعضائي^(٢).

«طريق السيادة»

قال: لا يستوى العبد - أو لا يسود العبد - حتى يكون فيه خصلتان، اليأس مما في أيدي الناس، والتغافل عما يكون منهم^(٣).

«الزهد في ثلاثة أشياء»

وقال: الزهد في الدنيا ثلاثة أشياء، أحبها إلى الله وأعلاها عند الله وأعظمها ثواباً عند الله - تعالى -، الزهد في عبادة من عبد من دون الله من كل ملك، وصنم، وحجر، ووثن. ثم الزهد فيما حرم الله - تعالى - من الأخذ والإعطاء^(٤).

«الحارس الذي لا ينام»

قال أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي: من يتق الله يكن الله معه، ومن يكن الله عز وجل معه فمعه الفئة التي لا تغلب والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٠٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) حلية الأولياء (٣/ ٥).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٧).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ١٨٣).

«الأشقياء»

وقال قتادة بن دعامة: إن في الجنة كوى إلى النار، فيطلع أهل الجنة من تلك الكوى إلى النار فيقولون: ما بال الأشقياء؟ وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم!

فقالوا: إنا كنا نأمركم ولا نأتمر، وننهاكم ولا ننتهى^(١).

«فضل الدعوة إلى الله»

وقال قتادة بن دعامة: باب من العلم يحفظه الرجل يطلب به صلاح نفسه وصلاح الناس، أفضل من عبادة حول كامل^(٢).

«شتاء المؤمن»

وقال قتادة: إن الملائكة تفرح بالشتاء للمؤمن: يقصر النهار فيصومه، ويطول الليل فيقومه^(٣).

«إن الله يحب العبد يلح في الدعاء»

وقال قتادة: يابن آدم إن كنت تريد أن لا يأتي الخير إلا عن نشاط، فإن نفسك إلى السامة والفتور والملل أقرب، ولكن المؤمن هو العجّاج، والمؤمن هو المتوقّي، والمؤمن هو المتشدد، وإن المؤمنين هم العجاجون إلى الله عز وجل بالليل والنهار، والله ما زال المؤمنون يقولون: ربنا ربنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم^(٤).

«الطريق إلى ربك مفتوح»

وقال: أتاك الشيطان يابن آدم من كل ناحية غير أنه لم يأتك من فوقك، لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله^(٥).

(١) صفة الصفوة (٣/ ١٨٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الزهد لأحمد (ص ١٨٣).

(٤) ذم الهوى (ص ٤٠).

(٥) مصائب الإنسان من مكائد الشيطان لابن مفلح.

«ميزان الناس»

وقال: يابن آدم، لا تعتبر الناس بأموالهم ولا أولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح إذا رأيت عبداً صالحاً يعمل فيما بينه وبين الله خيراً ففي ذلك فسار، وفي ذلك فنافس ما استطعت إليه قوة، ولا قوة إلا بالله (١).

«احذر صغائر الذنوب»

وقال: إن الذنب الصغير يجتمع إلى غيره مثله على صاحبه حتى يهلكه، ولعمري إنا لنعلم أن أهيبكم للصغير من الذنب أوردكم عن الكبير (٢).

«جزاء من أطاع»

وقال: من أطاع الله في الدنيا، خلصت له كرامة الله في الآخرة (٣).

«تجد المؤمن في ثلاثة مواطن»

وقال: كان المؤمن لا يُعرف إلا في ثلاثة مواطن: بيت يستره، أو مسجد يعمره، أو حاجة من الدنيا ليس بها بأس (٤).

«هكذا حال الصالحين»

قال أبو الأسماء الأعمش إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي: ما عرضت عملي على قولي، إلا خشيت أن أكون مكذباً (٥).

«المؤمن كثير الحزن»

وقال إبراهيم التيمي: ينبغي لمن لا يحزن أن يخاف أن يكون من أهل

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٣٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٤٠).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٣٤١).

(٥) صفة الصفوة (٣/ ٦٠)، والزهد لأحمد (ص ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٣).

النار، لأن أهل الجنة قالوا: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾^(١)، ينبغي لمن لا يشفق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة، لأنهم قالوا: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾^(٢)(٣).

«لا تهتك ستر الله عليك»

وقال إبراهيم التيمي: أعظم الذنب عند الله عز وجل أن يحدث العبد بما ستر الله عليه^(٤).

«أى شىء تريدین؟»

وقال إبراهيم التيمي: مثلتُ نفسى فى الجنة آكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسى فى النار آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسى: أى شىء تريدین؟ قالت: أريد أن أردّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً. قلت: فأنت فى الأمنية فاعملی^(٥).

«حسرات»

وقال: أى حسرة أكبر على امرئ من أن يرى عبداً كان له خوله الله إياه فى الدنيا هو أفضل منزلة منه عند الله يوم القيامة؟ وأى حسرة على امرئ أكبر من أن يصيب مالا فيرثه غيره فيعمل فيه بطاعة الله - تعالى - فيصير وزره عليه وأجره لغيره! وأى حسرة على امرئ أكبر من أن يرى من كان

(١) سورة فاطر: ٣٤.

(٢) سورة الطور: ٢٦.

(٣) صفة الصفوة (٣) / ٦٠.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٣) / ٦٠، ٦١، والزهد لأحمد (ص ٢٩٣).

مكفوف البصر ففتح له عن بصره يوم القيامة، وعُمى هو؟ إن من كان قبلكم يفرون من الدنيا وهى مقبلة عليهم ولهم من القدم ما لهم، وأنتم تتبعونها وهى مدبرة عنكم، ولكم من الأحداث ما لكم فقيسوا أمركم وأمر القوم^(١).

«حسرة صاحب العلم يوم القيامة»

وقال: وأى حسرة على امرئٍ أكبر من أن يأتيه الله علماً فلم يعمل به، فسمعه منه غيره فعمل به فيرى منفعة يوم القيامة لغيره^(٢).

«من جد وجد»

قال أبو نصر يحيى بن أبى كثير: لا يأتى العلم براحة الجسد^(٣).

«المؤمن خير من اللؤلؤ»

وقال يحيى بن أبى كثير: ميراث العلم خير من الذهب، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ^(٤).

«شمولية العبادة»

وقال يحيى بن أبى كثير: تعلّمُ الفقه صلاة، وقراءة القرآن ودراسته صلاة^(٥).

(١) حلية الأولياء (٤/ ٢١٤).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢١٥).

(٣) صفة الصفوة (٤/ ٣٢٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

«الخشية دليل العلم»

وقال يحيى بن أبى كثير: العالم من يخشى الله عز وجل^(١).

«الناسك الورع»

وقال يحيى بن أبى كثير: يقول الناس: فلان الناسك، وإنما الناسك الورع^(٢).

«موافقة الأعمال للأقوال»

وقال يحيى بن أبى كثير: ما صلح منطق رجل إلا عرفت ذلك فى سائر عمله^(٣).

«أفلح من ذكر سيئاته»

وقال يحيى بن أبى كثير: إن ذكرك حسناتك ونسيانك سيئاتك غرة^(٤).

«ما يصلح الملح إذا الملح فسد»

وقال: العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء؛ فإذا فسد الملح لم يصلحه شيء، وينبغى أن يوطأ بالأقدام ثم يلقى^(٥).

«ست لاستكمال الإيمان»

وقال: ست من كن فيه فقد استكمل الإيمان: قتال أعداء الله بالسيف، والصيام فى الصيف، وإسباغ الوضوء فى اليوم الشاتى، والتبكير بالصلاة فى يوم الغيم، وترك الجدال والمرء وأنت تعلم أنك صادق، والصبر على المصيبة^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٣٢٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) حلية الأولياء (٣) / ٦٧.

(٦) المصدر السابق (٣) / ٦٨.

«أفضل الأعمال وأفضل العبادة»

وقال: أفضل الأعمال الورع، وأفضل العبادة التواضع^(١).

«اختر صديقك»

وقال: لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع، فإنك لا تدري على أى شقيه يقع^(٢).

«إنما الأعمال بالنيات»

وقال: تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل^(٣).

«خير الإخوان»

وقال: خير الإخوان الذى يقول لصاحبه: تعال نصوم قبل أن نموت، وشر الإخوان الذى يقول لأخيه: تعال نأكل ونشرب قبل أن نموت^(٤).

«العلم ليس بالمكابرة»

قال ابن شهاب الزهرى: إن هذا العلم إن أخذته بالمكابرة غلبك، ولم تظفر منه بشيء، ولكن خذه مع الأيام والليالى أخذًا رقيقًا تظفر به^(٥).

«فضل العلم»

وقال ابن شهاب الزهرى: ما عبد الله بشيء أفضل من العلم^(٦).

«عليك بالتوعدة»

وقال: العلم واد فإذا هبطت واديًا، فعليك بالتوعدة حتى تخرج منه فإنك لا تقطع حتى يقطع بك^(٧).

(١) حلية الأولياء (٣/ ٦٨).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٦٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٧٠).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٧١).

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٤٩٣).

(٦) المصدر السابق.

(٧) حلية الأولياء (٣/ ٣٦٢).

«الكذب أشد غوائل العلم»

وقال: إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه وهو أشد غوائله^(١).

«خير المجالس أقلها»

وقال الزهرى: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب^(٢).

«استكثر من المعروف»

وقال: استكثروا من شيء لا تمسه النار، قيل: وما هو؟ قال: المعروف^(٣).

«ماذا عن الزهد؟»

وسئل عن الزهد، فقال: من لم يمنعه الحلال شكره، ولم يغلب الحرام صبره^(٤).

«وصية من القلب»

قال أبو محفوظ معروف بن الفيرزان الكرخي موصياً رجلاً: توكل على الله حتى يكون جليسك، وأنيسك، وموضع شكواك، وأكثر ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانته، وأن الناس لا ينفعونك، ولا يضرونك، ولا يعطونك، ولا يمنعونك^(٥).

«أقصر من أملك»

وقال معروف الكرخي: طول الأمل يمنع خير العمل^(٦).

(١) حلية الأولياء (٣/ ٣٦٤).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٦٦).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٣٧١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٩، ٦١٠)، وحلية الأولياء (٨/ ٣٦٠).

(٦) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٩).

«الطائعين لله»

وقال السريّ بن سفيان الأنصاري: سألت معروفاً عن الطائعين لله بأى شيءٍ قدروا على الطاعة لله عز وجل؟
قال: بخروج الدنيا من قلوبهم، لو كانت فى قلوبهم ما صحت لهم سجدة^(١).

«هكذا أخلاق العلماء»

وعن إبراهيم الأطرش قال: كان معروف الكرخي قاعداً على دجلة ببغداد، إذ مر بنا أحداث فى زورق يضربون الملاحى، ويشربون. فقال له أصحابه: أما ترى أن هؤلاء فى هذا الماء يعصون الله؟ ادع عليهم فرفع يده إلى السماء قال: إلهى وسيدى، أسألك أن تفرحهم فى الجنة، كما فرحتهم فى الدنيا.

فقال له أصحابه: إنما قلنا لك ادع الله عليهم، لم نقل لك ادع الله لهم.
فقال معروف: إذا فرحهم فى الآخرة، تاب عليهم فى الدنيا، ولم يضرهم بشيء^(٢).

«احفظ لسانك»

وقال معروف الكرخي: احفظ لسانك من المدح كما تحفظه من الذم^(٣).

«أكثر ذكر الموت»

عن محمد بن حماد بن المبارك قال: قال رجل لمعروف: أوصنى.
قال: «توكل على الله حتى يكون جليسك وأنيسك وموضع شكواك، وأكثر

(١) صفة الصفوة (٢/ ٦٠٩).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦١٠)، والرسالة القشيرية (ص ٧٠).

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٥٨، ٥٩).

ذكر الموت حتى لا يكون لك جليس غيره، واعلم أن الشفاء لما نزل بك كتمانهُ، وأن الناس لا ينفعونك ولا يضرّونك ولا يعطونك ولا يمنعونك»^(١).

«ليكن الله جليساك»

وفى رواية أخرى أنه كان يقول:

ليكن الله عز وجل جليساك وأنيساك وموضع شكواك، فإن الناس لا ينفعون ولا يُعطون ولا يَحْرِمون، وإن شفاء ما ينزلُ بك من المصائب كتمانهُ^(٢).

«أغلق باب الجدل»

وكان يقول: إذا أراد الله بعبد خيرا فتح الله عليه باب العمل وأغلق عنه باب الجدل، وإذا أراد بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل^(٣).

«لا تتكلم فيما لا يعينك»

وكان يقول: كلام العبد فيما لا يعينه خذلان من الله - تعالى -^(٤).

«من الذنوب طلب الجنة بلا عمل»

وقال: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب، وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور، وارتجاء رحمة من لا يطاع جهل وحمق^(٥).

«بم تخرج الدنيا من القلب؟»

وسُئل: بم تخرج الدنيا من القلب؟ فقال: بصفاء الود، وحسن

(١) صفة الصفوة (٢/ ٣٢١)، حلية الأولياء (٨/ ٣٦٠) بتصرف.

(٢) نثر الدر (٧/ ٨٦)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٣٠).

(٣) حلية الأولياء (٨/ ٣٦١).

(٤) حلية الأولياء (٨/ ٣٦١).

(٥) المصدر السابق (٨/ ٣٦٧).

المعاملة، وللصفاء علامات ثلاث، وفاء بلا خلاف، وعطاء بلا سؤال، ومدح بلا جود، وعلامة الأولياء ثلاثة: همومهم لله، وشغلهم فيه، وفرارهم إليه^(١).

«الله أحق أن يخشى»

قال حذيفة بن قتادة: إن لم تخشَ أن يعذبك الله على أفضل عملك فأنت هالك^(٢).

«تواضع العارفين»

وقال حذيفة بن قتادة: لو نزل علىَّ ملك من السماء يخبرني أنى لا أرى النار بعيني وأنى أصير إلى الجنة إلا أنى أقف بين يدي ربى تعالى يسألتنى ثم أصير إلى الجنة، لقلت: لا أريد الجنة ولا أقف ذلك الموقف، ولو جاءنى رجل فقال لى: والله الذى لا إله إلا هو ما عمّلك عمل من يؤمن بيوم الحساب، لقلت له: يا هذا لا تكفر عن يمينك فإنك لم تحث^(٣).

«أعظم المصائب قساوة القلب»

وقال حذيفة بن قتادة: ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه^(٤).

«إنما هى أربعة»

وقال حذيفة بن قتادة: إنما هى أربعة: عينك، ولسانك، وهواك، وقلبك:

فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك، وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك، وانظر قلبك لا يكن فيه غلّ ولا دغل على أحد من المسلمين، وانظر هواك لا تهوى شيئاً. فما لم تكن فيك هذه الأربع الخصال فالرماد على رأسك^(٥).

(١) حلية الأولياء (١/ ٣٦٧).

(٢) صفة الصفوة (٤/ ٤٧٣).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٤٧٣، ٤٧٤).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٤٧٤).

(٥) المصدر السابق.

«ثلاث خصال لينزل بك الخير»

وقال حذيفة بن قتادة لموسى بن المعلّى: يا موسى، ثلاث خصال إن كن فيك لم ينزل من السماء خير إلا كان لك فيه نصيب: يكون عملك لله عز وجل، وتحب للناس ما تحب لنفسك، وهذه الكسرة تحرّ فيها ما قدرت (١).

«الخير كله فى حرفين»

وقال حذيفة بن قتادة لعبد الله بن عيسى الرقى: هل لك أن أجمع لك الخير كله فى حرفين؟

قال: ومن لى بذلك؟

قال حذيفة: مداراة الخبز من حلّه، وإخلاص العمل لله عز وجل حسبك (٢).

«إياكم وهدايا الفجار»

وقال حذيفة بن قتادة: إياكم وهدايا الفجار والسفهاء، فإنكم إن قبلتموها ظنوا أنكم قد رضيتُم فعلهم (٣).

«فضل طاعة السر»

وقال حذيفة بن قتادة موصياً: إن أطعت الله فى السر أصلح قلبك شئت أو أبيت (٤).

«حقيقة الإخلاص»

وقال حذيفة المرعى: الإخلاص أن تستوى أفعال العبد فى الظاهر والباطن (٥).

(١) صفة الصفوة (٤) / ٤٧٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٤) / ٤٧٥.

(٤) المصدر السابق.

(٥) الرسالة القشيرية (ص ١٠٥).

«أعز شيئين»

قال أبو عبد الله يونس بن عبيد: ليس شيء أعزَّ من شيئين: درهم طيب، ورجلٍ يعمل على سنة^(١).

«إنما هما درهمان»

وقال يونس بن عبيد: إنما هما درهمان، درهم أمسكت عنه حتى طاب لك فأخذته، ودرهم وجب لله عز وجل عليك فيه حق فأدَّيته^(٢).

«ورع الرجال»

وقال يونس بن عبيد: إنك تكاد تعرف ورع الرجل في كلامه إذا تكلم^(٣).

«أين هؤلاء في هذا الزمان»

وقال يونس بن عبيد: ما أعلم شيئاً أقل من طيب ينفعه صاحبه في حق، أو أخ يسكن إليه في الإسلام، وما يزدادان إلا قلة^(٤).

«وافق قولك بفعلك»

وقال يونس بن عبيد: لا تجد شيئاً من البرّ واحداً يتبعه البرّ كله غير اللسان: فإنك تجد الرجل يكثر الصيام ويفطر على الحرام ويقوم الليل ويشهد الزور، ولكن لا تجده لا يتكلم إلا بحق فيخالف ذلك عمله أبداً^(٥).

«عالج صلاتك ولسانك»

وقال يونس بن عبيد: خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما من أمره: صلاته ولسانه^(٦).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢١٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢١٦).

(٤) المصدر السابق (٣/ ٢١٧).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٣١٦).

(٦) المصدر السابق (٣/ ٢١٧).

«مالك مما اكتسبته وفيما تنفقه»

وقال يونس بن عبيد: ما أهمّ رجلاً كسبه إلا أهمه أين يضعه^(١).

«أصلح لسانك يصلح سائر عملك»

وقال يونس بن عبيد: ما من الناس أحد يكون لسانه منه على بال إلا رأيت ذلك صلاحاً في سائر عمله^(٢).

«الورع»

وقال يونس بن عبيد: الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس في كل طرفة^(٣).

«الطمع»

قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذى: لو قيل للطمع من أبوك؟ قال: الشك في المقدور، ولو قيل: ما حرفتك؟ قال: اكتساب الذل، ولو قيل: ما غايتك؟ قال: الحرمان^(٤).

«لا تخف إلا من الله»

وقال رجل لأبى بكر الوراق: إني أخاف من فلان. فقال: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه^(٥).

«ما يقربك من الله ومن الناس»

وسأل رجل أبا بكر الوراق: علمنى شيئاً يقربنى إلى الله، ويقربنى من الناس.

(١) صفة الصفوة (٣) / ٢١٧.

(٢) المصدر السابق (٣) / ٢١٨.

(٣) الرسالة القشيرية (ص ٥٨).

(٤) صفة الصفوة (٤) / ٣٩٢، والرسالة القشيرية (ص ٢٤).

(٥) صفة الصفوة (٤) / ٣٩٢.

فقال: أمّا الذى يقربك من الله فمسألته، وأمّا الذى يقربك من الناس فترك مسألتهم^(١).

«شجر الندامات»

وقال أبو بكر الوراق: من أرضى الجوارح بالشهوات، غرس فى قلبه شجر الندامات^(٢).

«مفتاح كل بركة»

وقال أبو بكر الوراق الترمذى: مفتاح كل بركة: الصبر فى موضع إرادتك إلى أن تصح تلك الإرادة، فإذا صحت لك الإرادة فقد ظهرت عليه أوائل البركة^(٣).

«اليقين ملاك القلب»

وقال أبو بكر الوراق: اليقين ملاك القلب، وبه كمال الإيمان، وباليقين عُرِفَ الله تعالى، وبالعقل عُقِلَ عن الله تعالى^(٤).

«هكذا الحياء من الله»

وقال أبو بكر الوراق: ربما أصلى لله تعالى ركعتين فأنصرف عنهما وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء^(٥).

«احذر مقارنة الشهوات»

وقال أبو بكر الوراق: أصل غلبة الهوى مقارنة الشهوات، فإذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم، وإذا أبغضهم جفاهم، وإذا جفاهم صار شيطاناً رجيماً^(٦).

(١) صفة الصفوة (٤/ ٣٩٢).

(٢) الرسالة القشيرية (ص ٢٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٩٢).

(٥) المصدر السابق (١٠٩).

(٦) ذم الهوى (ص ٣١).

«أدب نفسك التى بين جنبيك»

وقال أبو بكر الوراق: استعن على سيرك إلى الله بترك مَنْ شغلك عن الله عز وجل، وليس بشاغلٍ يشغلك عن الله عز وجل كنفسك التى هى بين جنبيك^(١).

«مع الله»

كان أبو عبد الله مسلم بن يسار يقول لأهله حين يدخل فى الصلاة: تحدثوا فليست أسمع حديثكم^(٢).

«أحسن الظن بالله»

وقال مسلم بن يسار: بلغنى أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول: انظروا فى حسناته، فينظروا فى حسناته فلا يوجد له حسنة، فيقول: انظروا فى سيئاته، فيوجد له سيئات كثيرة، فيؤمر به إلى النار وهو يلتفت، فيقول: ردوه إلى ما تلتفت فيقول: أى رب لم يكن هذا ظنى، فيقول: صدقت، فيؤمر به إلى الجنة^(٣).

«دع ما يكره الله»

وقال مسلم بن يسار: ما أدرى ما حسب إيمان عبد لا يدع شيئاً يكرهه الله عز وجل^(٤).

«اللهم إنا نُحبك»

وقال مسلم بن يسار: ما من شىء من عملى إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله شىء أفسده، إلا الحب فى الله عز وجل^(٥).

(١) ذم الهوى (ص ٤٥).

(٢) صفة الصفوة (٣/ ١٦٧).

(٣) الزهد لأحمد (ص ٢٠٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٢٠٢، ٢٠٣).

«اعقلها وتوكل»

وقال مسلم بن يسار: اعمل عمل رجل لا ينجيه إلا عمله، وتوكل توكل رجل لا يصيب إلا ما كتب الله له^(١).

«إياكم والمراء»

وقال مسلم بن يسار: إياكم والمراء، فإنها ساعة جهل العالم وبها يتغنى الشيطان زلته^(٢).

«أين منتهى البصر فى الصلاة؟»

وقال مسلم بن يسار: إنك إذا كنت قائماً بين يدي الله أحببت أن يراك متخشعاً لتنجح لك حاجتك. قيل: فأين منتهى البصر فى الصلاة؟ قال: موضع السجود حسب^(٣).

«فلتأمر بالمعروف ولتنه عن المنكر»

وقال مسلم بن يسار: سكوت عن الباطل، خير من تكلم به^(٤).

«قم بين يدي الله»

وقال مسلم بن يسار: إنى أكره أن يرانى الله عز وجل أصلى له قاعداً من غير مرضٍ^(٥).



(١) الزهد لأحمد (ص ٢٠٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٢٠٤).

(٥) المصدر السابق.

من مواعظ وأقوال

الحكماء

والمجاهيل

«الأيام ثلاثة»

قال بعضهم: الأيام ثلاثة فأمس حكيم مؤدّب أبقى فيك موعظة وترك فيك عبرة، واليوم ضيف كان عنك طويل الغيبة وهو عنك سريع الظعن، وغداً لا تدري من صاحبه^(١).

«تذكر قدرة الله عليك»

وقيل: من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباده^(٢).

«العز والغنى والراحة»

قال حكيم: الدنيا تُراد لثلاثة أشياء: العز والغنى والراحة، فمن زهد فيها عزّ، ومن قنع استغنى، ومن ترك السعى استراح^(٣).

«قصر الأمل»

قيل: الزهادة في الدنيا قَصَرَ الأمل، لا أكلُ الغليظ ولا لبس السَّمَلِ^(٤).

«الآخرة خير وأبقى»

دخل لص على بعض الزهاد فلم ير في داره شيئاً، فقال له: يا هذا أين متاعك؟ قال: حوّلته إلى الدار الأخرى^(٥).

(١) بهجة المجالس (٢/ ٢٣٠)، حلية الأولياء (٧/ ٣٠٥)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٥٧)، والظعن: الرحيل.

(٢) البيان والتبيين (٣/ ١٤٤)، نثر الدر (٤/ ٧٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ١٨٣).

(٣) البصائر (٧/ ٩٩)، ربيع الأبرار (١/ ٤٥)، غرر الخصائص، التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٢).

(٤) التذكرة الحمدونية (١/ ٢١٥).

(٥) نثر الدر (٧/ ٦٩)، شرح النهج (٢/ ٩٨)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٢٦).

«لو كانت دار مقام!!»

ودخل قوم منزل عابد فلم يجدوا شيئاً يقعدون عليه، فلما خرجوا قال لهم: لو كانت دار مقام لاتخذنا لها أثاثاً^(١).

«كيف تأسف على ذلك»

وقال آخر: ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت، وتفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت؟!^(٢).

«كل بقدره»

وقال آخر: اعمل للدنيا على قدر مكثك فيها وللآخرة كذلك^(٣).

«الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية»

وقال آخر: اصبروا عباد الله على عمل لا غنى بكم عن ثوابه، واصبروا عن عمل لا صبر لكم على عقابه^(٤).

«الدنيا حلم»

كتب ناسك إلى ناسك يستوصفه الدنيا والآخرة فكتب إليه: الدنيا حلم والآخرة يقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحن في أضغاث نُّقُل إلى أجداث^(٥).

«هذه الأشياء لا تصلح إلا هكذا»

وقالوا: لا خير في القول إلا مع الفعل، ولا في النظر إلا مع المخبر، ولا في المال إلا مع الجود، ولا في الصديق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا

(١) نثر الدر (٧ / ٧٠)، أدب الدنيا (١١٩، ١٢٠)، البصائر (٤ / ٢١٥)، التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٧).

(٢) نثر الدر (٧ / ٧٠)، البصائر (٤ / ٢٨٨)، التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٧).

(٣) نثر الدر (٧ / ٧١)، بهجة المجالس (٢ / ٢٨٨)، التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٧).

(٤) نثر الدر (٧ / ٧٦)، التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٨).

(٥) نثر الدر (٧ / ٢٦)، التذكرة الحمدونية (١ / ٢٢٩).

مع الورع، ولا فى الصدقة إلا مع حسن النية، ولا فى الحياة إلا مع الصحة والأمن والسرور^(١).

«اعرف الخير»

وقال آخر: اعرف الخير لتعمل به، واعرف الشر لئلا تقع فيه^(٢).

«تذكر الموت يعين فى الصبر على المصائب»

قال حكيم: إذا كانت الغاية الزوالَ فما الجزع من تصرف الأحوال. من رضى عن نفسه سخط الناس عليه^(٣).

«لا تغتروا بظاهر الأحوال»

قال حكيم: رب مغبوط بنعمة هى داؤه، ورب محسود على حال هى بلاؤه، ورب مرحوم من سقم هو شفاؤه^(٤).

«حكم متفرقة»

ومن كلامهم: من ضاق قلبه اتسع لسانه. من اغتر بالعدو الأريب خان نفسه. من لم يركب المصاعب لم ينل الرغائب. من ترك التوفى فقد استسلم لقضاء السوء. من لم تؤدبه المواعظ أدبته الحوادث. من لم يعرف قدره أوشك أن يذل. من لم يدبر ماله أوشك أن يفتقر^(٥).

«لابد من تصديق الفعل للقول»

وقيل: لا ترض قول أحد حتى ترضى فعله، ولا ترض بما فعل حتى

(١) سراج الملوك (ص ٥٠)، البصائر (٤/ ١٥٤، ١٥٥)، زهر الآداب (ص ٨٥٧)، نهاية الأرب (٦/ ١١)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٦٢).

(٢) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٧٤).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٨٧).

(٤) نشر الدر (٤/ ٦٠)، أدب الدنيا والدين (ص ١٢٠، ٢٢٠)، التذكرة الحمدونية (١/ ٢٨٧).

(٥) التذكرة الحمدونية (١/ ٢٨٨).

ترضى عقله، ولا ترض عقله حتى ترضى حياته، فإن ابن آدم مطبوع على كرمٍ ولؤم، فإذا قوى الحياء قوى الكرم، وإذا ضَعُفَ الحياء قوى اللؤم^(١).

«أحسن الأشياء»

وقيل: ثلاث هي أحسن شيء فيمن كن فيه: جود لغير ثواب، ونَصَبٌ لغير الدنيا، وتودد من غير ذل^(٢).

«كن سخياً»

وقالوا: السخي من كان مسروراً ببذله، مسرعاً بعطائه، لا يُلتمَس عَرَضُ دنيا فيحبط عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره، ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يُلقى الحب للطير لا يريد نفعها ولكن نَفْعَ نفسه^(٣).

«لا تمنعن ذا حاجة»

قال بعض العرب: يا بني لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف، كم راغب كان مرغوباً إليه، وطالب كان مطلوباً ما لديه، وكن كما قال أخو الدئل «أبو الأسود الدؤلى»:

وعد من الرحمن فضلاً ونعمة

عليك إذا ما جاء للخير طالبٌ

ولا تمنعنَّ ذا حاجة جاء راغباً

فإنك لا تدري متى أنت راغب^(٤)

«الحلم عُدَّةٌ للسفيه»

قيل: اجعل الحلم عُدَّةً للسفيه، وجُنَّةً من ابتهاج الحاسد، فإنك لم تقابل سفيهاً بالإعراض عنه، والاستخفاف بعقله إلا أذلته في نفسه،

(١) البصائر (٢/ ٥٦٥)، غرر الخصائص (ص ٢٢)، التذكرة الحمدونية (٢/ ١٨٥).

(٢) التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٣٣).

(٣) العقد (١/ ٢٣٩)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

(٤) ربيع الأبرار (٣/ ٦٧٥)، التذكرة الحمدونية (٢/ ٣٠٠).

وسلَّطَ عليه الانتصار من غيرك، وإذا كافأته بمثل ما أتى وزنت قدرك بقدره ولم تنصر عليه^(١).

«إياك وكثرة الكلام»

وقيل: المرء عبد من رجاء، وبئس الشعار الحسد، والافتقار يحق الأقدار، والبطر يسلب النعمة، وكثرة الكلام تكسب الملل وإن كان حكماً، وإظهار الفاقة من خمول الهمة^(٢).

«ثلاث موبقات»

وقيل: ثلاث موبقات: الكبر فإنه حط إبليس عن مرتبته، والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة، والحسد فإنه دعا ابن آدم إلى قتل أخيه^(٣).

«الحياء كله خير»

وقيل: الحياء لباس سابغ، وحجاب واق، وستر من المساوى واقع، وحليف للدين، وموجب للصنع، ورفيق للعصمة، وعين كائلة، يذود عن الفساد وينهى عن الفحشاء والأدناس^(٤).

«لا تزكوا أنفسكم»

قيل: أى الصديقين السكوت عنه أمثل؟ قيل تزكية المرء نفسه^(٥).

«الكذب النافع والصدق الضار»

وقيل: إن الكذب يُحمَدُ إذا قَرَّبَ بين المتقاطعين، ويُدَّمُ الصدق إذا كان غيبة^(٦).

(١) زهر الآداب (ص ١٠٧٣)، التذكرة الحمدونية (٢ / ١٢١).

(٢) التذكرة الحمدونية (٢ / ١٨٠).

(٣) المصدر السابق (٢ / ١٨٢).

(٤) المصدر السابق (٢ / ١٨٣).

(٥) نشر الدر (٤ / ١٧٤)، التذكرة الحمدونية (٣ / ٥١).

(٦) نشر الدر (٤ / ١٥٧)، محاضرات الراغب (١ / ١٢٣)، التذكرة الحمدونية (٣ / ٥٢).

«إياك والكذاب»

وقالوا: لا تجعل رسولك كذابًا، فإنه إن كذبك أورتك، وإن صدقك حيرك^(١).

«كن حكيماً»

ويقال: الصدق أفضل من الكذب إلا في السعاية، والعزة أفضل من الذل إلا في الاعتداء، والأناة أنجح من العجلة إلا في التقوى، والشجاعة أفضل من الجبن إلا في أمر الله عز وجل، والأمن أفضل من الخوف إلا من مكر الله عز وجل، والراحة أفضل من التعب إلا في طاعة الله عز وجل، والحلم أفضل من الجهل إلا عن من يعصى الله عز وجل، والجود أفضل من البخل إلا في بذل الدين والعرض^(٢).

«لا تأمن للكذاب»

وقيل: لا تأمن من يكذب لك أن يكذب عليك^(٣).

«أصول الشر»

وقيل: الكذب والنفاق والحسد أثافي الذل^(٤).

«الترحيب والبشر»

قال بعض الحكماء: يا بُنى عليك بالترحيب والبشر، وإياك والتقطيب والكبر فإن الإخوان يحبون أن يُلقوا بما يحبون وإن منعوا ولا يحبون أن يلقوا بما لا يحبون وإن أُعطوا، فانظر إلى خصلة غطت على مثل اللؤم فالزمها، وانظر إلى خصلة غطت على مثل الكرم فاجتنبها، ألم تسمع إلى قول حاتم:

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ٥٢).

(٢) نهاية الأرب (٣/ ٣٦٠)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٦١).

(٣) نهاية الأرب (٣/ ٣٦٠)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٦١).

(٤) نهاية الأرب (٣/ ٣٦٠)، محاضرات الراغب (١/ ١٢٢)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٧٧).

أضاحك ضيفى قبل إنزال رجله
ويُخَصَّبُ عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى
ولكنما وجه الكريم خصب^(١)
«لا تحرص على الدنيا»

وقال أعرابي لرجل حريص على الدنيا: يا أخى أنت طالب ومطلوب:
يطلبك ما لا تفوته، وتطلب ما قد كفيته، كأنك بما غاب عنك قد كشف
لك، وما أنت فيه قد نُقِلْتَ عنه، أما رأيت حريصاً محروماً وزاهداً
مرزوقاً^(٢).

«الزم القناعة»

وقال آخر: احتمل الفقر بالتنزه عما فى يدى غيرك، والزم القناعة بما
قُسِمَ لك، فإن سوء حمل الفقر يضع الشريف، ويُخَمِلُ الذكر، ويوجب
الحرمان^(٣).

«انتصر بالقناعة»

قيل: انتصر من الحرص بالقناعة كما تنتصر من العدو بالقصاص^(٤).

«إياك من طول الأمل»

وقيل: إياكم وطول الأمل، فإن من ألهاه أمله أخزاه أجله^(٥).

(١) كتاب الآداب (ص ٣٦)، التذكرة الحمدونية (٣ / ١٠٨).

(٢) البصائر (٥ / ٢٧)، العقد (٣ / ٤٣٧)، محاضرات الراغب (٢ / ٥١٥)، التذكرة
الحمدونية (٣ / ١١٧).

(٣) التذكرة الحمدونية (٣ / ١١٧).

(٤) المصدر السابق (٣ / ١١٨).

(٥) ربيع الأبرار (٢ / ٧٧٢)، المستطرف (١ / ٧١)، التذكرة الحمدونية (٣ / ١٣٧).

«احفظ شرك»

وقيل: من حصَّن سره فله من تحصينه خلتان: إما الظفر بما يريد، وإما السلامة من العيب والضرر إن أخطأه الظفر^(١).

«جزاء المنام»

وقيل: من سعى بالنميمة حذرهُ الغريب ومقته القريب^(٢).

«استشر العاقل»

وقال آخر: استشر عدوك العاقل ولا تستشر صديقك الأحمق، فإن العاقل يتقى على رأيه الزلل كما يتقى الورعُ على دينه الحرج^(٣).

«هذا لا ينبغي للعاقل»

وقال بعضهم: لا ينبغي للعاقل أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتعة^(٤).

«إذا شاورته عرفته»

وقيل: إذا أردت أن تعرف الرجل فشاورة، فإنك تقف من مشاورته على جوره وعدله وحبه وبغضه، وخيره وشره^(٥).

«إياكم واتباع الرخص»

وقيل: من طلب الرخص من النصحاء عند المشاورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن العلماء عند الشبهة؛ أخطأ منافع الرأي، وازداد في المرض، وحمل الوزر في الدين^(٦).

(١) نهاية الأرب (٦/ ٨٢)، التذكرة الحمدونية (٣/ ١٤٩).

(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ١٥٩).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٤٥).

(٤) نثر الدر (٤/ ١٥٧)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٢٤٥).

(٥) العقد الفريد (ص ٥١)، نهاية الأرب (٦/ ٧٢)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٣).

(٦) كلیلة ودمنة (ص ١١١)، نثر الدر (٧/ ١٦٩)، عيون الأخبار (١/ ٣٠)، بهجة المجالس

(١/ ٤٥٥، ٤٥٦)، محاضرات الراغب (١/ ٣٠)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٣).

«تخير موضع نصيحتك»

وقيل: من بذل نصيحته واجتهاده لمن لا شكر له فإنما هو كمن بذّر بذرةً في السباخ، أو أشار على المعجب، أو سارّ الأصم^(١).

«دقق النظر في أمورك»

قال حكيم: صحة النظر في الأمور نجاة من الغرور، والحزم في الرأي سلامة من التفريط، وداعية إلى الظفر، والتدبر والتفكير يبحثان عن الفطنة ويكشفان الحزم، ومشاورة الحكماء بيان لليقين وقوة للبصيرة، ففكر قبل أن تعزم، وأعرض قبل أن تصرم، وتدبر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تندم، ولا تغفل ما أفادتكَ التجارب فإنها عقل ثان، ودليل هاد، وأدب مستفاد، واذكر ما مضى من عمرك بما بقى منه، وافهم عن الأيام إخبارها، فقد أوضحت لك آثارها، واتعظ بما وعظك منها، وتأملها تأمل ذى الفكرة فيها، فإن الفكرة تدرأ عنك عمى الغفلة، وتكشف لك عن خفيات الأمور^(٢).

«النظر في العواقب»

قال أعرابي لأخ له: اعلم أن الناصح لك، المشفق عليك، من طالع لك ما وراء العواقب بنظره ورويته، ومثل لك الأحوال المخوفة عليك، وخط الوعر بالسهل من كلامه ومشورته، ليكون خوفك كفاء رجائك، وشكرك إزاء النعمة عليك. وإن الغاش لك، والحاطب عليك، من مد لك فى الاغترار، ووطأ لك مهاد الظلم، تابعاً لمرضاتك منقاداً لهواك^(٣).

«الجود بالمال»

قال بعضهم لابنه: كن جواداً بالمال فى موضع الحق، ضئيلاً بالأسرار عن جميع الخلق، فإن أحمد جود المرء الإنفاق فى وجه البر، والبخل بمكتوم السر^(٤).

(١) كليلة ودمنة (ص ١١٢)، نثر الدر (٧/ ١٦٨)، المستطرف (١/ ٧٤)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٠٣).

(٢) التذكرة الحمدونية (٣/ ٣١٦، ٣١٧).

(٣) المصدر السابق (٣/ ٣١٧).

(٤) نثر الدر (٦/ ٣٩٣)، التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٣٤).

«وصية لمسافر»

وصى رجل آخر، وأراد سفرًا، فقال: آثر بعملك معادك، ولا تدع لشهوتك رشادك، وليكن عقلك وزيرك الذى يدعوك إلى الهدى، ويعصمك من الردى، أَلْجَمْ هَواكَ عن الفواحش، وأطلقه فى المكارم، فإنك تَبْرُّ بِذَلِكَ سَلَفَكَ، وتُشَيِّدُ شَرْفَكَ (١).

«النميمة والتعرض للعيوب»

قال أبان بن تغلب وكان عابداً من عبَاد البصرة: شهدت أعرابية وهى توصى ولدًا لها يريد سفرًا وهى تقول: أَى بُنَى، اجلس أَمْنَحْكَ وصيتى، وبالله توفيقك فإن الوصية أجدى عليك من كثير عقلك. قال أبان: فوقفت مستمعًا لكلامها مستحسنًا لوصيتها، فإذا هى تقول: يا بنى، إياك والنميمة فإنها تزرع الضغينة وتُفَرِّقُ بين المحبين. وإياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضًا، وخليق ألا يثبت الغرض على كثرة السهام، وقلما اعتورت السهام غرضًا إلا كَلَمَتَهُ حتى يهَى ما اشتد من قوته. وإياك والجود بدينك والبخل بمالك، وإذا هزرت فاهرز كريمًا يلين لمهزتك، ولا تهزز-اللئيم فإنه صخرة لا ينفجر ماؤها. ومثل لنفسك مثال ما استحسنت من غيرك فاعمل به، وما استقبحت من غيرك فاجتنبه، فإن المرء لا يرى عيب نفسه. ومن كانت مودته فى بشره وخالف ذلك منه فعله كان صديقه منه على مثل الريح فى تصرفها. ثم أمسكت، فدنوت منها فقلت: بالله عليك يا أعرابية إلا ما زدته فى الوصية. قالت: أَوَقَدْ أعجبك كلام العرب يا عراقى؟ قلت: نعم. قالت: والغدر أقبح ما تعامل به الناس بينهم، ومن جمع الحلم والسخاء فقد أجاد الحلة: ريطها وسربالها (٢).

(١) أمالى القالى (١ / ١٩٧)، زهر الآداب (ص ٣٨٤)، التذكرة الحمدونية (٣ / ٣٣٦).

(٢) أمالى القالى (٢ / ٧٩)، البيان (٤ / ٧٢)، نشر الدر (٤ / ٨٨)، زهر الآداب (ص ٣٨٥)، التذكرة الحمدونية (٣ / ٣٣٧).

«قلوب الأبرار»

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، فإن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار كسرعة ائتلاف قَطْر المطر بماء الأنهار، وبعْدَ الفجار من الائتلاف كبُعْد البهائم من التعاطف، وإن طال اعتلافها على آرى واحد. كن يا بنى بصالح الوزراء أعنى منك بكثرة عددهم، فإن اللؤلؤة خفيف يحملها كثير ثمنها، والجعر فادح حمله قليل غناؤه^(١).

«كن مقداماً»

قال حكيم: انتهِز الفرصة فإنها خُلْسَة، وثبْ عند رأس الأمر ولا تَثِبْ عند ذَنْبِه، وإياك والعجز فإنه أَوْضَع مَرَكَبٍ، والشفيع المهين فإنه أَوْضَع وسيلة^(٢).

«كن حذراً»

وقال آخر: إن اتسع لك المنهج، فاحذر أن يضيق بك المخرج^(٣).

«الشكر لمن أنعم عليك»

قيل: اشكر المنعم عليك، وأنعم على الشاكر لك، تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناصحة^(٤).

«ارع حق من احترمك»

وقيل: ارع حق من عظمك بغير فاقة إليك، بإعطائه إياك ما تُحِبُّ، واستعن على شكره بإخوانك، فإن ذلك من حق الحرية عليك^(٥).

(١) التذكرة الحمدونية (٣/ ٣٣٨).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٤٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) زهر الآداب (ص ٢٢٢)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٨٤).

(٥) التذكرة الحمدونية (٤/ ٨٥).

«إذا قصرت يدك فليطل لسانك بالخير»

قيل: إذا قَصُرَتْ يَدُكَ عن المكافأة فليَطُلْ لسانك بالشكر^(١).

«منازل الشكر»

وقيل: للشكر ثلاث منازل: ضمير القلب، ونشر اللسان، ومكافأة اليد^(٢).

«الجزع والرضا»

وقال آخر: إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضا والتسليم^(٣).

«الصبر والشكر»

قال بعض الحكماء: امتحن صبر العباد بالعلة، وشكرهم بالعافية^(٤).

«عاقبة الحوادث»

وقيل: الحوادث الممضّة مكسبة لحظوظ جزيلة منها ثواب مدخر، وتطهير من ذنب، وتنبيه من غفلة، وتعريف لقدر النعمة، ومرون على مقارعة الدهر ومن ولج في النائبة صابراً خرج منها مثقفاً^(٥).

«أشد الناس مصيبة»

قال حكيم: أشد الناس مصيبة مغلوبٌ لا يُعْذِر، ومُبتَلًى لا يرحم^(٦).

(١) التذكرة الحمدونية (٤ / ٩٣).

(٢) محاضرات الراغب (٢ / ٣٧٣)، ربيع الأبرار (٤ / ٣٠٨)، نهاية الأرب (٣ / ٢٤٨)، المستطرف (١ / ٢٣٧)، التذكرة الحمدونية (٤ / ٩٣).

(٣) التذكرة الحمدونية (٤ / ١٩٥).

(٤) المصدر السابق (٤ / ٣٠٢).

(٥) المصدر السابق (٤ / ٣١١).

(٦) البصائر (٤ / ٢٢٥)، التذكرة الحمدونية (٤ / ٣١٧).

«كن هكذا عند الحوادث»

قال أعرابي: كن حُلُوَّ الصبر عند مرِّ النازلة^(١).

«الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية»

ويُقال: اصبر على عمل لا غنى بك عن ثوابه، وعن عمل لا صبر بك على عقابه^(٢).

«الصبر عن النوائب»

ويُقال: من لم يتلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه^(٣).

«اصبر لحكم الله عز وجل»

ويُقال: اصبر لحكم من لا تجد مُعوَّلاً إلا عليه، ولا مفرعاً إلا إليه^(٤).

«كيف تجعل المحنة منحة»

ويُقال: المحنة إذا تُلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة، والنعمة إذا خلت من الشكر كانت نقمة لازمة^(٥).

«اختيار الصاحب»

واختر صديقك ملائماً لشكلك، مناسباً لطبعك، فإن التباين والتئانس لقاح المقت وداعية القلى، وقد قيل: الصاحب كالرقعة فى الثوب فاطلبه مشاكلاً^(٦).

«تابع للسابق»

وارتدُّه قليل التلون، فإن الزمان لا يثبت على حالة، وأخلق به إذا لم

(١) التذكرة الحمدونية (٤ / ٣٢١).

(٢) المصدر السابق (٤ / ٣٢٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق، المستطرف (٢ / ٣٠١).

(٥) التذكرة الحمدونية (٤ / ٣٢٢).

(٦) المصدر السابق (٤ / ٣٥٨).

يكن محافظاً أن يدور مع الدهر كيفما دار، واحذر أن تكون منه على قول زهير:

لعمرك والخطوب مغيراتٌ

وفى طول المعاشرة التقالى^(١)

«عليك بهذا فصاحبه»

وقيل: صاحبٌ من ينسى معروفيه عندك ويتذكر حقوقك عليه^(٢).

«صاحب المقدام»

وقال حكيم لابنه: يا بني، المدبر لا يوفق لطرق المراشد، فإياك وصحبة المدبر، فإنك إن صحبتته علق بك إدباره، وإن تركته بعد صحبتك إياه تتبعت نفسك آثاره^(٣).

«إياك وصاحب السوء»

وقيل: إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضاً^(٤).

«من يستحق هبة المودة؟»

وقيل: ليس كل من حنت عليه النفس يستحق هبة المودة، ولا يؤتمن على المؤانسة، فآلبسوا للناس الحشمة في الباطن، وعاشروهم بالبشر في الظاهر حتى تختبرهم المحن^(٥).

«إن بعض الظن إثم»

وقيل: لا يفسدك الظن على صديق قد أصلحك اليقين له، لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تُسبِّعه بعد القطيعة وقيعة فيه

(١) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٥٨).

(٢) البيان والتبيين (٢/ ٨٢)، ٣/ ١٢٦، ٢٢٧، غرر الخصاص (ص ٤٣٠)، التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦٠).

(٣) التذكرة الحمدونية (٤/ ٣٦١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (٤/ ٣٦٣).

ففسدَ طريقه عن الرجوع إليك، ولعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك^(١).

«هذا ليس من إخوانك»

لا تَعُدَّنْ من إخوانك من آخاك في أيام مقدرتك للمقدرة، واعلم أنه يثقل عليك في أحوال ثلاث فيكون صديقاً يوم حاجته إليك، ومعرفةً يوم استغنائه عنك، ومتجنباً يوم حاجتك إليه^(٢).

«ابذل المودة الصافية»

قال أعرابي لابنه: يا بُنى ابذل المودة الصافية تستفد إخواناً، وتتخذ أعواناً فإن العداوة موجودة عتيدة، والصداقة مستعزةً بعيدة، جنب كرامتك اللثام فإنهم إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت شديدة لم يصبروا^(٣).

«حقوق الصديق والعدو»

وقال بعض السلف: ابذل لصديقك دمك ومالك، ولمعرفتك رفدك ومحضرك، ولعدوك إشفاقك وعدلك^(٤).

«أكرم الهدايا»

وما أحسن قول القائل: أكرم الهدايا علم نافع، ونصيحة موثوق بها، ومدحة صادقة^(٥).

«حال الأغنياء»

قال بعض الزهاد: تأمل ذا الغنى ما أدوم نصبه وأقل راحته، وأخسر من ماله حظّه، وأشد من الأيام حذره، ثم هو بين سلطان يهتضمه، وعدو يبغي عليه، وحقوق تلزمه، وأكفاء يسوءونه، وولد يودُّ فراقه، قد بعث

(١) التذكرة الحمدونية (٤ / ٣٦٤).

(٢) المصدر السابق (٤ / ٣٦٩).

(٣) المصدر السابق (٤ / ٣٧٥).

(٤) المصدر السابق (٤ / ٣٧٧).

(٥) المصدر السابق (٥ / ١٠).

الغنى عليه من سلطان العنت، ومن أكفائه الحسد، ومن أعدائه البغى، ومن ذوى الحقوق الذم، ومن الولد الملامة^(١).

«سوء احتمال الفقر والغنى»

وقالوا: سوء احتمال الغنى يورث مقتاً وسوء حمل الفاقة يضع شرفاً^(٢).

«الفقر الذي لا ينتهى»

وقال بعضهم: فى مجاوزتك ما يكفيك فقر لا منتهى له حتى لا تنتهى عنه^(٣).

«العفاف والشكر»

ويقال: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى^(٤).

«أعجل العقوبات»

قيل لبعض الحكماء: أى الأمور أعجل عقوبة وأسرع لصاحبها صرعة؟ قال: ظلم من لا ناصر له إلا الله سبحانه وتعالى، ومجاوزة النعم بالتقصير، واستطالة الغنى على الفقير^(٥).

«صفات الموسر»

ليس الموسر من ينقص على النفقة ماله، ولكن الموسر من يزكو على الإنفاق ماله^(٦).

(١) التذكرة الحمدونية (٨ / ٨٣)، بهجة المجالس (١ / ٢١٢).

(٢) التذكرة الحمدونية (٨ / ٨٥)، بهجة المجالس (١ / ٢٠٦).

(٣) التذكرة الحمدونية (٨ / ٨٥).

(٤) المصدر قبل السابق.

(٥) المصدر السابق (٨ / ٨٥، ٨٦).

(٦) المصدر السابق (٨ / ٨٦).

«الفقر والذل»

وقال آخر: احتمال الفقر أحسن من احتمال الذل، على أن الرضا بالفقر قناعة والرضا بالذل ضراعة^(١).

«المال الكثير والعمر القليل»

قيل لبعضهم: إن فلانًا أفاد مالاً عظيماً، قال: فهل أفاد معه أياماً ينفقه فيها؟^(٢).

«سؤال الكريم واللئيم»

وقيل: إذا سألت كريماً حاجة فدعه يتفكر، فإنه لا يفكر إلا في خير، وإذا سألت لئيمًا حاجة فأجله حتى يروض نفسه، ولا تسأل الحوائج غير أهلها، ولا تسألها في غير حينها، ولا تسأل ما لست له مستحقًا، فتكون للحرمان مستوجبًا^(٣).

«كثرة المواعيد وشدة الاعتذار»

وقيل: أمران لا يسلمان من الكذب: كثرة المواعيد، وشدة الاعتذار^(٤).

«إنجاز الوعد»

وقيل: الوعد إذا لم يشفعه إنجازٌ يحقّقه كان كلفظ لا معنى له، وجسم لا روح فيه^(٥).

(١) التذكرة الحمدونية (٨ / ٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) عيون الأخبار (٣ / ١٣٤)، التذكرة الحمدونية (٨ / ١٥٣).

(٤) بهجة المجالس (١ / ٤٩٥)، نهاية الأرب (٣ / ٣٧٨)، التذكرة الحمدونية (٨ / ١٦٠).

(٥) نهاية الأرب (٣ / ٣٧٩)، التذكرة الحمدونية (٨ / ١٦١).

«بع الدنيا بالآخرة»

قال بعض السلف: ابن آدم بع الدنيا بالآخرة تربحهما جميعاً، ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعاً^(١).

«نصيب الدنيا ونصيب الآخرة»

وقال آخر: ابن آدم أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك من الدنيا أضعت نصيبك من الآخرة وكنت من نصيب الدنيا على خطر. وإن بدأت بنصيبك من الآخرة بنصيبك من الدنيا فانتظمت انتظاماً^(٢).

«هكذا لمن يحب الدنيا»

قال بعض السلف: من أحب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب^(٣).

«العز في كنف العزيز»

وقال بعضهم: الناس يطلبون العز بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله^(٤).

«محبة الله والأنس به»

وقال آخر: مساكين أهل الدنيا، خرجوا من الدنيا، وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله والأنس به والشوق إلى لقائه والتنعم بذكره وطاعته^(٥).

(١) الوابل الصيب (ص ١٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) إغاثة اللفهان (١/ ٥٤).

(٤) المصدر السابق (١/ ٦٨).

(٥) المصدر السابق (١/ ٩٥).

«فاز من ظفر بنفسه»

قال بعض العارفين: انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بأنفسهم فمن ظفر بنفسه أفلح وأنجح، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك^(١).

«حاسب نفسك قبل أن تُحاسب»

وقيل: النفس كالشريك الخوان، إن لم تحاسبه ذهب بمالك^(٢).

«صاحب الهوى وصاحب الدنيا»

وقيل: احذروا من الناس صنفين: صاحب هوى قد فتنه هواه، وصاحب دنيا أعمته دنياه^(٣).

«العالم الفاجر، والعابد الجاهل»

وقالوا: احذروا فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون^(٤).

«لولا مصائب الدنيا!!»

وقال بعضهم: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس^(٥).

«الكف عن أعراض الناس»

وقال بعض التابعين: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة فى الصوم، ولا فى الصلاة، ولكن فى الكف عن أعراض الناس^(٦).

(١) إغائة اللهفان (١ / ٩٩).

(٢) المصدر السابق (١ / ١٠٣).

(٣) المصدر السابق (١ / ١٥٦).

(٤) المصدر السابق.

(٥) سلوان المصاب (ص ٤٤).

(٦) ملحق تطهير العيبة لابن حجر الهيئى (ص ٥٣).

«لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»

وقيل: بقاء الدنيا بسيوف الأمر أو لسان العلماء، فعليك بطاعتها إلا في معصية الله^(١).

«القلب السليم»

وسُئل أحدهم عن القلب السليم، فقال: هو الذي دينه بلا شك ومذهبه بلا هوى، وعمله بلا رياء، وبدنه بلا خصم^(٢).

«هذا لمن أراد الزهد»

وقيل: من أراد الزهد فليكن الكثير مما في أيدي الناس عنده قليلاً، وليكن القليل عنده من دنياه كثيراً، وليكن العظيم منهم إليه من الأذى صغيراً، وليكن الصغير منه إليهم عنده عظيماً^(٣).

«هكذا تكسب الإخوان»

وقال: من سقطت كلفته دامت ألفته، ومن تمام هذا الأمر أن ترى الفضل لإخوانك عليك، لا لنفسك عليهم، فتنزل عليهم، فتنزل نفسك معهم منزلة الخادم^(٤).

«صفات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

وقيل: لا يأمر بالمعروف إلا رفيق فيما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، حلیم فيما يأمر به، حلیم فيما ينهى عنه، فقيه فيما يأمر به، فقيه فيما ينهى عنه^(٥).

(١) عجائب القرآن (ص ١٢٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢٩).

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٤).

(٤) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٠٤).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٩).

«الموت يقظة من الغفلة»

وقالوا: الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا^(١).

«القناعة سبيل العز»

وقال بعض الحكماء: أنت أخو العز ما التحقت بالقناعة^(٢).

«كتمان المصائب»

وقال بعض الحكماء: من كنوز البر كتمان المصائب، وقد كانوا يفرحون بالمصائب نظراً إلى ثوابها^(٣).

«الزهد راحة للقلب والبدن»

وكان بعض السلف يقول: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن^(٤).

«أحسن الظن بالله»

ومن كلام الحكماء: من ترك ما لا طاقة له به كان أستر لمكتوم أمره وأبقى للأمال فيه. لا تشعر قلبك الغمَّ مما فات فيشغل ذهنك عن الاستعداد لما تأتي به الأيام، وكن بحسن الظن بما عند الله - تعالى - أوثق منك بما في يديك فإنك تضمن بما تملك وذلك على الله يسير، وفي كل حركة وساعة أمر حادث وقدر جار بتبديل الأحوال وتنقل الدول، تجنبوا المُنَى فإنها تذهب بهجة ما خُوِّلتم، وتستصغرون مواهب الله عندكم وتُعقبكم الحسرات على ما أوهمتموه منها أنفسكم، وهي مكيدة من مكاييد إبليس للعبد، وختل له عن الشكر، واستدراج إلى استصغار عظيم المواهب^(٥).

(١) مختصر منهاج القاصدين (ص ١٩٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٩٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٧٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٢٥).

(٥) التذكرة الحمدونية (١/ ٣٨٥).

«لا تتهاون بالأمر الصغير»

قال حكيم: لا تتهاون بالأمر الصغير إذا كان يقبل النمو، ولا تلاح رجلاً غضبان فإنك تقلقه باللجاج، ولا تجمع في منزلك بين نفسين تتنازعان في الغلبة، ولا تفرح بسقطة غيرك فما تدري كيف يدور الزمان ولا في وقت الظفر فإنك لا تدري حدثان الدهر، ولا تهزأ بخطأ غيرك لأن المنطق لا تملكه، ولا تؤاخذ بالخطأ بنوع الصواب الذي في جوهرك، ولا تغرس النخل في منزلك، وينبغي للأديب أن يأخذ من جميع الآداب أجودها كما أن النحل يأخذ من كل زهر أطيبه^(١).

«عجائب القرآن»

قيل لرجل: ألا تنام؟ قال: إن عجائب القرآن أذهبت نومى^(٢).

«النظر في العواقب»

وقال بعض الحكماء:

وأفضل الناس من لم يرتكب سبباً

حتى يميز ما تجنى عواقبه^(٣)

«الخير في مخالفة الهوى»

وقال أعرابي: إذا أشكل عليك أمران لا تدري أيهما أرشد، فخالف أقربهما من هواك، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى^(٤).

«لا خير فيمن لا ينزجر»

ومر الأصمعى بأعرابي به رمد شديد ودموعه تسيل، فقال الأصمعى:

ألا تمسح عينيك؟ فقال: زجرنى الطيب، ولا خير فيمن إذا زجر لا ينزجر،

وإذا أمر لا يأتمر. فقال الأصمعى: أما تشتهى شيئاً؟ فقال: أشتهى ولكن

أحتمى، لأن أهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا^(٥).

(١) التذكرة الحمدونية (١/ ٤٠١).

(٢) الزهد لأحمد (ص ٢٠٩).

(٣) ذم الهوى (ص ٢٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٦).

(٥) المصدر السابق.

«أشرف العلماء»

وقال بعض العباد: أشرف العلماء من هرب بدينه من الدنيا، واستصعب قيادته على الهوى^(١).

«كيف ترى الدهر؟»

ولقى عالم من العلماء راهباً من الرهبان، فقال له: كيف ترى الدهر؟ فقال: يُخلق الأبدان، ويجدد الآمال، ويبعد الأمنية، ويقرب المنية. قال له: فأى الأصحاب أبر؟ قال: العمل الصالح. قال: فأى الأشياء أضر؟ قال: النفس والهوى^(٢).

«العجب لمن عرف الله وخالف أمره»

وقال بعض الملوك لأحد الحكماء: العجب لمن عرف الله وجلاله، كيف يخالف أمره وينتهك حريمه! فقال الحكيم: يا غفال الحذر، وبسط أمد الأمل، وبعسى وسوف ولعل. قال الملك: بم يعتصم من الشهوة، وقد ركبت فى أبدان ضعيفة، ففى كل جزء من البدن للشهوة حلول ووطن؟ قال الحكيم: إن الشهوة من نتاج الفكر، وقرين كل فكرة عبرة، ومع كل شهوة زاجر عنها، فمن قرن شهوته بالاعتبار، وحاط نفسه بالازدجار، انحلت عنه ربة العدوان، ودحض سيئ فكره بإيثار الصبر على شهوته، لما يرجو من ثواب الله على طاعته ويخاف من عقابه على معصيته^(٣).

«الجنة والنار أمامك»

وقال أعرابى لابنه: يا بنى من خاف الموت بادر القوت، ومن لم يكبح نفسه عن الشهوات بادرت به إلى الهلكات، والجنة والنار أمامك^(٤).

(١) ذم الهوى (ص ٢٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٣١).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٢).

«أعدل الناس»

وقال حكيم: أعدل الناس من أنصفَ عقله من هواه^(١).

«هذا هو العاقل»

وقال حكيم: العاقل من كان له على جميع شهواته رقيب من عقله^(٢).

«هذا هو الهوى»

وقال حكيم: الهوى ملك عسوف، وسلطان ظالم، دانت له القلوب، وانقادت له النفوس^(٣).

«الهوى يقود إلى الهوان»

وقال أحدهم:

نون الهوان من الهوى مسروقة

فإذا هويت فقد لقيت هواناً^(٤)

«اعصِ الهوى»

وقال أحدهم:

إذا أنت لم تعصِ الهوى قاذك الهوى

إلى بعض ما فيه عليك مقال^(٥)

«أخشى العواقب»

وقال أحدهم:

وأترك الشيء أهواه ويعجبني

أخشى عواقب ما فيه من العار^(٦)

(١) ذم الهوى (ص ٣٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٣٤).

(٦) المصدر السابق.

«كل أدري بما يصلحه»

وقال أحدهم:

وكل امرئ يدري مواقع رشده
ولكنه أعمى أسير هواه
يشير عليه الناصحون بجهدهم
فيأبى قبول النصيح وهو يراه
هوى نفسه يعميه عن قصد رشده
ويبصر عن فهم عيوب سواه^(١)

«عليك بما تكره نفسك»

وقيل لراهب: أوصني، فقال: عليك بما تكره نفسك فالزمه قلبك،
فإنه يقدم بك على ما تحب، وإياك وما تحبه، فإنه يقفك على ما تكره^(٢).

«التقوى شرف الدنيا والآخرة»

وقال حكيم: ظاهر التقوى شرف الدنيا، وباطنها شرف الآخرة^(٣).

«لهذا سمى الصبر صبراً»

وقال بعض العلماء: إنما سمى الصبر صبراً لأن تمرده في القلب
وإزعاجه للنفس، كتمرر الصبر في الفم^(٤).

«استعمل قلبك فيما خلق له»

وقال حكيم: إذا لم يستعمل القلب فيما خلق له من الفكر في اجتلاب
المصالح في الدين والدنيا واجتناب المفسد، تعطل، فاستترت جوهرته، فإذا
أضيف إلى ذلك فعل ما يزيده ظلمة كشرب الخمر وطول النوم وكثرة الغفلة،
صار كالحديد يغشاها الصدأ فيفسده^(٥).

(١) ذم الهوى (ص ٣٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٥١).

(٤) المصدر السابق (ص ٥٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٦١).

«غيرة الله عز وجل»

وقال راهب: احذر فإنه غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده أحدًا سواه^(١).

«لا تحقرن ذنبًا»

وقال أحد الحكماء: أول العشق النظر، وأول الحريق الشر^(٢).

«قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»

وقال أحد الفلاسفة: النظر أوله أسف، وآخره تلف^(٣).

«غض من طرفك»

وقال حكيم: من طاع طرفه، تابع حتفه^(٤).

«العقل والجهل»

وقال حكيم: العقل أفضل مرجو، والجهل أنكى عدو^(٥).

«اتخذ عقلك صديقًا»

وقال أحد البلغاء: صديق كل امرئ عقله، وعدوه جهله^(٦).

«شر المصائب الجهل»

وقال بعض البلغاء: خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل^(٧).

(١) ذم الهوى (ص ٧١).

(٢) المصدر السابق (ص ٨١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ٢٣).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

«طول العمر يقوى العقل»

وقيل فى منشور الحكم: من طال عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله^(١).

«التجارب والعظات»

وقال بعض الحكماء: كفى بالتجارب تأدبًا، وبتقَلُّب الأيام عظة^(٢).

«عليك بالتجربة»

وقال بعض البلغاء: التجربة مرآة العقل، والغرّة ثمرة الجهل^(٣).

«الزيادة والنقصان»

وقال الحكماء: عليك بالاعتدال فى كل الأمور، فإن الزيادة عيب والنقصان عجز^(٤).

«هذا يكفيك من العقل»

وقال حكيم: كفاك من عقلك ما دَلَّكَ على سبيل رشدك^(٥).

«القليل والكثير»

وقال بعض البلغاء: قليل يكفى خير من كثير يطغى^(٦).

«قيمة العقل»

وقال حكيم: كل شئٍ إذا كثر رخص، إلا العقل فإنه إذا كثر غلا^(٧).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٧).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٢).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق (ص ٣٣).

«العاقل والجاهل»

وقال بعض البلغاء: إن العاقل من عقله فى إرشاد، ومن رأيه فى إمداد، فقله سديد، وفعله حميد، والجاهل من جهله فى إغواء، ومن هواه فى إغراء، فقله سقيم، وفعله ذميم^(١).

«أفضل الناس»

وقال بعض البلغاء: أفضل الناس من عصى هواه، وأفضل منه من رفض دنياه^(٢).

«ظلم الهوى»

وقال بعض الحكماء: الهوى ملك غشوم، ومتسلط ظلوم^(٣).

«الهوى والعدل»

وقال أحد الأدباء: الهوى عسوف، والعدل مألوف^(٤).

«أعز العز»

وقال حكيم: أعزَّ العز الامتناع من ملك الهوى^(٥).

«خير الناس»

وقال أحد البلغاء: خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه، وعصى هواه فى طاعة ربه^(٦).

«إحياء المروءة»

وقال أديب: من أمارت شهوته، فقد أحيى مروءته^(٧).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٠).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٤١).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

«الشهوة والعقل»

وقال بعض العلماء: ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة، وركب البهائم من شهوة بلا عقل، وركب ابن آدم من كليهما. فمن غلب عقله على شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته على عقله فهو شر من البهائم (١).

«أشجع الناس»

وقيل لبعض الحكماء: من أشجع الناس وأحراهم بالظفر في مجاهدته؟ قال: من جاهد الهوى طاعة لربه، واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه (٢).

«الوزير الناصح»

وقيل في المثل: العقل وزير ناصح، والهوى وكيل فاضح (٣).

«نظر العاقل ونظر الجاهل»

وقال حكيم: نظر الجاهل بعينه وناظره، ونظر العاقل بقلبه وخاطره (٤).

«أعرض عمن أعرض عنك»

وقال حكيم: ما كان عنك معرضاً، فلا تكن به متعرضاً (٥).

«الهوى مطية الفتنة»

وقال بعض الحكماء: الهوى مطية الفتنة، والدنيا دار المحنة، فأنزل عن الهوى تسلم، وأعرض عن الدنيا تغنم، ولا يغرنك هواك بطيب الملامى،

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٤١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٤٢).

(٤) المصدر السابق (ص ٤٣).

(٥) المصدر السابق.

ولا تفتنك دنياك بحسن الجوارى، فمدة اللهو تنقطع، وعارية الدهر ترتجع، ويبقى عليك ما ترتكبه من المحارم، تكتسبه من المآثم^(١).

«تعلموا العلم لهذا»

وقال بعض البلغاء: تعلم العلم، فإنه يقومك ويسدّدك صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيفك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك^(٢).

«كلما تعلمت علمت أنك أجهل»

وقال بعض العلماء: المتعمق في العلم كالسباح في البحر، ليس يرى أرضاً، ولا يعرف طولاً ولا عرضاً^(٣).

«العز والعلم»

وقال بعض الأدباء: كل عز لا يوطده علم مذلة، وكل علم لا يؤيده عقل مضلة^(٤).

«المُلك في العلماء»

وقال بعض علماء السلف: إذا أراد الله بالناس خيراً جعل العلم في ملوكهم، والمُلك في علمائهم^(٥).

«العلم عصمة الملوك»

وقال بعض البلغاء: العلم عصمة الملوك، لأنه يمنعهم من الظلم، ويردهم إلى الحلم، ويصدّهم عن الأذية، ويعطفهم على الرعية، فمن حقهم أن يعرفوا حقه، ويستبطنوا أهله^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٤٣، ٤٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٩، ٥٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٥١).

(٤) المصدر السابق (ص ٥٧).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

«جهل الصغير وجهل الكبير»

وقيل فى منشور الحكم: جهل الصغير معذور، وعلمه محذور، فأما الكبير فالجهل به أقبح، ونقصه عليه أفصح، لأن علو السن إذا لم يكسبه فضلاً ولم يفذه علماً وكانت أيامه فى الجهل ماضية، ومن الفضل خالية، كان الصغير أفضل منه، لأن الرجاء له أكثر، والأمل فيه أظهر، وحسبك نقصاً فى رجل يكون الصغير المساوى له فى الجهل أفضل منه^(١).

«حب العلم»

وقال بعض العلماء: من أحب العلم أحاطت به فضائله^(٢).

«مجالسة العلماء»

وقال بعض الحكماء: من صاحب العلماء وقر، ومن جالس السفهاء حقر^(٣).

«غربة العلماء»

وقيل: العلماء غرباء لكثرة الجهال^(٤).

«يا بنى تعلموا العلم»

وقال بعض العلماء لبنية: يا بنى تعلموا العلم فإن لم تنالوا به من الدنيا حظاً، فلأن يذم الزمان لكم أحب إلى من أن يذم الزمان بكم^(٥).

«التواضع من الطلاب أكثر علماً»

وقال بعض الحكماء: المتواضع من طلاب العلم أكثرهم علماً، كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٥٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٩).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٦١).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٣).

(٦) المصدر السابق (ص ٧٠).

«الفقيه بغير ورع»

وقال بعض الحكماء: الفقيه بغير ورع كالسراج يضيء البيت ويحرق نفسه^(١).

«اترك ما لا يعينك»

وقال حكيم: عليك بترك ما لا يعينك، تدرك ما يعينك^(٢).

«مطالع العلوم»

وقال بعض الحكماء: العلوم مطالعها من ثلاثة أوجه: قلب مفكر، ولسان معبر، وبيان مصور^(٣).

«المذاكرة»

وقال حكيم: من أكثر المذاكرة بالعلم لم ينس ما علم، واستفاد ما لم يعلم^(٤).

«إذا عظم حبك هانت عليك المشقة»

وقال بعض البلغاء: إذا اشتد الكلف، هانت الكلفة^(٥).

«أكمل الراحة وأعز العلم»

وقال بعض الحكماء: أكمل الراحة ما كانت عندك التعب، وأعز العلم ما كان عن ذل الطلب^(٦).

«تمرن على الحفظ مع تدوين العلم»

وتقول العرب: حرف في قلبك، خير من ألف في كتبك^(٧).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٦٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٧١).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٧٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٧٨)، والمعنى: أنه إذا اشتد حبك لشيء هانت عندك المشقة.

(٦) المصدر السابق (ص ٧٩).

(٧) المصدر السابق (ص ٩٥).

«سبحان الحلیم»

وقال بعض صلحاء السلف: قد أصبح بنا من نعم الله تعالى ما لا نحصىه، مع كثرة ما نعصىه، فلا ندرى أيهما نشكر: أجميل ما نشر، أم قبيح ما ستر^(١).

«مرضى القلوب»

وقال بعض الصلحاء: أهل الذنوب مرضى القلوب^(٢).

«المعترف بلهوه»

وقال بعض السلف: ضاحك معترف بلهوه خير من باك مدلّ على ربه، وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك معترف بلهوه^(٣).

«المؤمن دائماً يتهم نفسه بالتقصير»

وقال حكيم: ما بينك وبين أن لا يكون فيك خير إلا أن ترى أن فيك خيراً^(٤).

«وقتك ومالك»

وقال بعض البلغاء: لا تمضِ يومك فى غير منفعة، ولا تضع مالك فى غير صنعة^(٥).

«الأمل كالسرّاب»

وقال بعض البلغاء: الأمل كالسرّاب غرّ من رآه، وخاب من رجاه^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣٠).

(٤) المصدر السابق (ص ١٣١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ١٣٣، ١٣٤).

«قبح الرياء»

وقال بعض العلماء: كل حسنة لم يُردَّ بها وجه الله تعالى، فعلَّتها قبح الرياء، وثمرتها سوء الجزاء^(١).

«الناس في الخير أربعة»

وقيل: الناس في الخير أربعة: منهم من يفعله ابتداءً، ومنهم من يفعله اقتداءً، ومنهم من يتركه استحساناً، ومنهم من يتركه حرماناً، فمن فعله ابتداءً فهو كريم، ومن فعله اقتداءً فهو حكيم، ومن تركه استحساناً فهو ردئ، ومن تركه حرماناً فهو شقي^(٢).

«قلما تصفو الحياة لأهلها»

وقال بعض البلغاء: الدنيا لا تصفو لشارب، ولا تبقى لصاحب، ولا تخلو من فتنة، ولا تُخلَى من محنة، فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك، واستبدل بها قبل أن تستبدل بك، فإن نعيمها يتنقل، وأحوالها تتبدل، ولذاتها تفنى، وتبعاتها تبقى^(٣).

«نظرتك إلى الدنيا»

وقال حكيم: انظر إلى الدنيا نظر الزاهد المفارق لها، ولا تتأملها تأمل العاشق الوامق بها^(٤).

«هذه هي الدنيا»

وقال بعض البلغاء: إن الدنيا تقبل إقبال الطالب، وتدبر إدبار الهارب، وتصل وصال الملول، وتفارق فراق العجول، فخيرها يسير، وعيشها قصير، وإقبالها خديعة، وإدبارها فجيعية، ولذاتها فانية، وتبعاتها باقية، فاغتنم غفوة الزمان، وانتهز فرصة الإمكان، وخذ من نفسك لنفسك، وتزود من يومك لغدك^(٥).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٣٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٩).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ١٤١، ١٤٢).

«الدنيا نقمة أو نعمة»

وقال بعض الحكماء: الدنيا إما نقمة نازلة، وإما نعمة زائلة^(١).

«ما مضى كأن لم يكن»

وقال حكيم: ما مضى من الدنيا كما لم يكن، وما بقى منها كما قد مضى^(٢).

«الدنيا كثيرة التغير»

وقال بعض العلماء: إن الدنيا كثيرة التغير، سريعة التنكير، شديدة المكر، دائمة الغدر، فاقطع أسباب الهوى عن قلبك، واجعل أبعد أملك بقية يومك، وكن كأنك ترى ثواب عملك^(٣).

«حال الدنيا»

وقال بعض الحكماء: الدنيا إما مصيبة موجعة، وإما منية مفاجئة^(٤).

«كيف سخت نفسك بذلك»

وقيل لزاهد: قد خلعت الدنيا فكيف سَخَتْ نفسك عنها؟
فقال: أيقنت أنى أخرج منها كارهاً، فرأيت أن أخرج منها طائعاً^(٥).

«صحة اليقين بنور الدين»

وقال بعض البلغاء: الزهد بصحة اليقين، وصحة اليقين بنور الدين، فمن صح يقينه زهد فى الثراء، ومن قوى دينه أيقن بالجزاء، فلا تغرنك صحة نفسك، وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٤٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٤).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ١٤٤).

(٦) المصدر السابق (ص ١٤٦).

«من آمن بالآخرة زهد في الدنيا»

وقال حكيم: من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا، ومن أيقن بالمجازاة لم يؤثر على الحسنى^(١).

«حساب النفس»

وقال حكيم: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر^(٢).

«اعمل لآخرتك»

وقال بعض الصلحاء: إن بقاءك إلى فناء، وفناءك إلى بقاء، فخذ من فنائك الذى لا يبقى، لبقائك الذى لا يفنى^(٣).

«لا دواء للموت»

وقال بعض العلماء: أى عيشٍ يطيب، وليس للموت طيب^(٤).

«ما قدر يكون»

وقيل فى مثور الحكم: من لم يتعرض للنوائب تعرضت له^(٥).

«السعى للآخرة سبيل كل خير»

وقال بعض السلف: من عمل للآخرة أحرزها والدنيا، ومن آثر الدنيا حرمها والآخرة^(٦).

«الموت لا بد منه»

وقال بعض البلغاء: اعمل عمل المرتحل فإن حادى الموت يحدوك، ليوم ليس يعدوك^(٧).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٤٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٩، ١٥٠).

(٤) المصدر السابق (١٥٠).

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

«ذكر الموت»

وقال بعض الحكماء: من ذكر المنيّة نسي الأمنيّة^(١).

«أهمية الوصية»

وقال بعض البلغاء: لا تبّت عن غير وصية، وإن كنت من جسمك في صحة، ومن عمرك في فسحة، فإن الدهر خائن، وكل ما هو كائن كائن^(٢).

«الدنيا ساعة»

وقال بعض الصلحاء: الدنيا ساعة، فاجعلها طاعة^(٣).

«عجباً لهؤلاء»

وقيل في بعض المواعظ: عجباً لمن يخاف العقاب كيف لا يكفّ عن المعاصي، وعجباً لمن يرجو الثواب كيف لا يعمل^(٤).

«تدبر ما تقول واعمل به»

وقال بعض السلف: الله المستعان على ألسنة تصف، وقلوب تعرف، وأعمال تخالف^(٥).

«ليس ذلك من الحرص على الدنيا»

وقال بعض الحكماء: ليس من الرغبة في الدنيا اكتساب ما يصون العرض فيها^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٥٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٥٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق (ص ١٦٥).

«لا خير لك فيه إذا لم يكن فيه من الخير لأهله»

وقال بعض الأدباء: من لم يصلح لأهله، لم يصلح لك، ومن لم يذب عنهم لم يذب عنك^(١).

«الصديق المساعد»

وقال بعض البلغاء: صديق مساعد عضد وساعد^(٢).

«هذا يكفيك من الحاسد»

وقال حكيم: يكفيك من الحاسد أنه يغتم في وقت سرورك^(٣).

«حدود المودة»

وقال حكيم: البعيد قريب بمودته، والقريب بعيد بعداوته^(٤).

«كيف نال العز والشرف والكرامة»

وقال بعض الحكماء: من برىء من ثلاث نال ثلاثاً: من برىء من السرف نال العز، ومن برىء من البخل نال الشرف، ومن برىء من الكبر نال الكرامة^(٥).

«ثمرة التواضع»

وقال حكيم: من دام تواضعه، كثر صديقه^(٦).

«لا تعرف الرجال إلا حال الشدة»

وقال بعض الحكماء: في تقلب الأحوال تُعرف جواهر الرجال^(٧).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٩٠).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٢٤).

(٤) المصدر السابق (ص ١٩٠).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٩١).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

«ثوب الحياء»

وقال بعض الحكماء: من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه^(١).

«حياة الوجه»

وقال بعض البلغاء: حياة الوجه بحيائه، كما أن الغرس بمائة^(٢).

«وأحسن المكارم»

وقال بعض البلغاء: أحسن المكارم عفو المقتدر، وجود المفتقر^(٣).

«احتمال السفيه والإغضاء عن الجاهل»

وقال حكيم: احتمال السفيه خير من التحلى بصورته، والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته^(٤).

«الحلم»

وقال حكيم: الحلم: حجاب الآفات^(٥).

«السكوت عن الجاهل»

وقال بعض الحكماء: إذا سكت عن الجاهل فقد أوسعته جواباً وأوجعته عقاباً^(٦).

«الجواد والشجاع والحليم»

وقال الحكماء: ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة مواطن: لا يُعرف الجواد إلا في العسرة، والشجاع إلا في الحرب، والحليم إلا في الغضب^(٧).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٢٩٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٣٠٤).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٠٥).

(٥) المصدر السابق (ص ٣٠٧).

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق (ص ٣٠٨).

«العفو عن اللئيم»

وقال حكيم: العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم^(١).

«رد الغضب»

وقال أحد البلغاء: من ردَّ غضبه هدَّ من أغضبه^(٢).

«صدق اللسان»

وقال بعض البلغاء: الخرس خير من الكذب، وصدق اللسان أول السعادة^(٣).

«صيانة الصدق ومهانة الكذب»

وقال بعض البلغاء: الصادق مصان جليل، والكاذب مهان ذليل^(٤).

«الحق والصدق»

وقال حكيم: ليكن مرجعك إلى الحق، ومنزعك إلى الصدق، فالحق أقوى معين، والصدق أفضل قرين^(٥).

«الزم الصمت»

وقال بعض الحكماء: الزم الصمت تكن حكيمًا، جاهلاً كنت أو عالمًا^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٠٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٣١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٣١٤).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ٣١٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٣٣١).

«احفظ لسانك إلا في هذه المواضع»

وقال بعض الفصحاء: أعقل لسانك إلا عن: حق توضحه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها^(١).

«الصبر والشكر»

وقال بعض البلغاء: من صبر نال المنى، ومن شكر حصّن النعمة^(٢).

«ما خاب من استشار»

وقال حكيم: الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استغنى برأيه^(٣).

«كتمان السر»

وقال أحد الأدباء: من كتم سره كان الخيار إليه، ومن أفشاه كان الخيار عليه^(٤).



(١) أدب الدنيا والدين (ص ٣٣١).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٤٨).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٦٠).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٦٧).

من مواعظ وأقوال

النساء

الصالحات

«لو رقدت طالت حسرتك»

وقالت امرأة كانت تخدم معاذة العدوية: كانت - تقصد معاذة - تحبى الليل صلاة فإذا غلبها النوم قامت، فجالت فى الدار وهى تقول: يا نفس النوم أمامك لو قدمت لطالت رقدتك فى القبر على حسرة أو سرور. قالت: فهى كذلك حتى تصبح^(١).

«كونوا من لقاء الله على حذر»

وقالت معاذة يوماً لطفلة كانت ترضعها: يا بنية كونى من لقاء الله عز وجل على حذر ورجاء، وإنى رأيت الراجى له محقوقاً بحسن الزلفى لديه يوم يلقاه، ورأيت الخائف له مؤملاً للأمان يوم يقوم الناس لرب العالمين، ثم بكى حتى غلبها البكاء^(٢).

«التهنئة وإلا فارجعن»

وقالت معاذة لنساء جئن إليها لمواساتها فى ابن مات لها: مرحباً إن كنن جئنن لتهنئتنى، فمرحباً بكن، وإن كنن جئنن بغير ذلك فارجعن^(٣).

«أحب البقاء لأتقرب إلى ربى»

قالت أم الأسود بنت زيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت: قالت معاذة لما قُتل أبو الصهباء زوجها وقُتل ولدها: والله يا بنية ما محببى للبقاء فى الدنيا للذيذ عيش ولا لروح نسيم ولكن والله أحب البقاء لأتقرب إلى ربى عز وجل الوسائل لعله يجمع بينى وبين أبى الصهباء وولده فى الجنة^(٤).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (٣/ ٢٨٧).

(٤) المصدر السابق.

«مم البكاء والضحك»

ولما احتضرت معاذة بكت ثم ضحكت فقبل لها: مم بكيت ثم ضحكت؟ فمم البكاء ومم الضحك؟ قالت: أما البكاء الذي رأيتم رأيتم فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك، وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي، فإني نظرتُ إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار، وعليه حلطان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا شبيهاً، فضحكتُ إليه ولا أراي أدرك بعد ذلك فرضاً. فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة^(١).

«لم أشبع من طاعة ربي»

وقالت بنت منبئة البصرية إلى الحسن وهي تحتضر وكانت جارية صغيرة: يا أبا سعيد، التراب يُحشى على شبابي ولم أشبع من طاعة ربي، يا أبا سعيد انظر إلى والدتي وهي تقول لوالدي: احضر لابنتي قبراً واسعاً وكفنها بكفن حسن، والله لو كنتُ أجهزُ إلى مكة لطال بكائي، كيف وأنا أجهزُ إلى ظلمة القبور ووحشتها، وبيت الظلمة والدود؟^(٢).

«لا أحب أن يشغلني شيء عن الله عز وجل»

قال عبد الله بن المبارك: ذكر سفيان الثوري امرأة بالكوفة، يُقال لها: أم حسان ذات اجتهاد وعبادة، فدخلنا بيتها فلم نر فيه شيئاً غير قطعة حصير خلّق، فقال لها الثوري: لو كتبت رقعة إلى بعض بني أعمامك لغيروا من سوء حالك، فقالت: يا سفيان قد كنتُ في عيني أعظم، وفي قلبي أكبر مذ ساعتك هذه، إني ما أسأل الدنيا مَنْ يقدر عليها ويملكها ويحكم فيها، فكيف أسأل من لا يقدر عليها، ولا يقضى، ولا يحكم فيها؟ يا سفيان والله ما أحب أن يأتي عليَّ وقت وأنا متشاعلة فيه عن الله تعالى بغير الله، فأبكت سفيان. قال عبد الله: فبلغني أن سفيان تزوج بها^(٣).

(١) صفة الصفوة (٣/ ٢٨٧).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٢٩٠).

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٣١).

«لأبد للعلم من ثمرة»

قال وكيع: قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك^(١).

«الآخرة أقرب من الدنيا»

قال فضيل بن عبد الوهاب: سمعت أختي يوماً تقول: الآخرة أقرب من الدنيا، وذلك أن الرجل يهم بطلب الدنيا، فلعله أن ينشئ لذلك سفرًا يكون فيه تعب بدنه وإنفاق ماله، ثم لعله أن لا ينال بغيته، والرجل يطلب الآخرة فمنتهى طلبته في حسن نيته حيث ما كان من غير أن ينشئ سفرًا، أو ينفق مالًا أو يتعب بدنًا، ما هو إلا أن يُجمع على طاعة الله، فإذا هو قد أدرك ما عند الله^(٢).

«ما بيننا وبين ذلك إلا خروج الأرواح»

وقال فضيل بن عبد الوهاب أيضًا: وسمعتها تقول: ما بيننا وبين أن نرى السرور أو ننادى بالويل والثبور، إلا خروج هذه الأرواح من الأبدان، فانظروا أي عبيد تكونون حينئذ؟ قال: ثم صرخت وغشى عليها^(٣).

«عقوبة الحرص»

ووعظت ميمونة السوداء عبد الواحد بن زيد وهي ترعى غنمًا بالكوفة فقالت: يا بن زيد إنك وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها، يا بن زيد إنه بلغني أنه ما من عبد أعطى من الدنيا شيئًا فابتغى إليه ثانيًا، إلا سلبه الله حب الخلوة معه، وبدله بعد القرب البعد، وبعد الأنس الوحشة، ثم أنشأت تقول:

(١) صفوة الصفوة (٢/ ١٣١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) صفوة الصفوة (٢/ ١٣٢).

يا واعظاً قام لاحتساب
يزجر قومًا عن الذنوب
تنهى وأنت السقيم حقاً
هذا من المنكر العجيب
لو كنت أصلحت قبل هذا
عيبك أوتيت من قريب
كان لما قلت يا حبيبي
موقع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي
وأنت في النهي كالمرتب

فقال لها: إني أرى هذه الذناب مع الغنم، فلا الغنم تفرع من الذناب ولا الذناب تأكل الغنم، فأى شيء هذا؟ فقالت: إليك عنى فإنى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح بين الذناب والغنم^(١).

«السلامة من الدنيا»

ودخل سفيان الثوري على رابعة ورفع يده وقال: اللهم إني أسألك السلامة، فبكت رابعة. فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتني للبكاء، فقال لها: وكيف؟ فقالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها، فكيف وأنت متلطخ بها؟^(٢).

«ثمرة المعرفة»

وقالت رابعة: لكل شيء ثمرة، وثمره المعرفة الإقبال^(٣).

«قلة صدقي»

وقالت: أستغفر الله من قلة صدقي في «أستغفر الله»^(٤).

(١) صفة الصفوة (٢/ ١٣٥).

(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٢٨).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٩).

(٤) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٢٩).

«محبة الله عز وجل»

ورأت رابعة يوماً رباحاً وهو يُقَبِّلُ صبيّاً صغيراً. فقالت: أتجبه؟ قال: نعم. قالت: ما كنتُ أحسب أن في قلبك موضع محبة لغير الله - عز وجل - . فخر رباح مغشياً عليه. فلما أفاق قال: بل رحمة جعلها الله في قلوب عباده^(١).

«أقرب ما يتقرب به لله عز وجل»

وسأل سفيان الثوري رابعة: ما أقرب ما تقرب به العبد إلى الله عز وجل؟ فبكت وقالت: مثلى يسأل عن هذا؟ أقرب ما تقرب العبد به إلى الله تعالى أن يعلم أنه لا يحب من الدنيا والآخرة غيره^(٢).

«واقلة حزنه»

وقال الثوري يوماً بين يدي رابعة: واحزنه! فقالت: لا تكذب قل: واقلة حزنه، لو كنت محزوناً ما هنأك العيش^(٣).

«حزنى على ذلك»

وقالت رابعة: ما حزنى أنى حزنت، ولكن حزنى أنى لم أحزن^(٤).

«من أكثر القرع للباب فتح له»

وقال صالح المُرِّي بين يديها: من أكثر قرع الباب يفتح له، فقالت: الباب مفتوح ولكن الشأن فيمن يرغب أن يدخله^(٥).

«متى يكون العبد راضياً»

وسئلت رابعة: متى يكون العبد راضياً؟ فقالت: إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة^(٦).

(١) ذكر النسوة المعبودات (ص ٢٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٠).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣١).

(٥) المصدر السابق.

(٦) الرسالة القشيرية (ص ٩٨).

«أخاف أن يرد عملي»

وقيل لرابعة: هل عملت عملاً قط ترين أنه يُقبل منك؟
قالت: إن كان شيء فخوفي أن يردَّ عليَّ عملي^(١).

«الحياء من الله»

وقالت لبابة المتعبدة: إني لأستحي من الله تعالى أن يراني مشغلة بغيره^(٢).

«سل الله شيئين»

وقال رجل لبابة المتعبدة: هو ذا، أريد أن أحج، فماذا أدعو في الموسم؟

قالت: سل الله شيئين: أن يرضى عنك، ويبلغك منزل الراضين عنه، وأن يُخمل ذكرك فيما بين أوليائه^(٣).

«التروح بعبادة الله عز وجل»

وقالت لبابة: ما زلتُ مجتهدة في العبادة حتى صرْتُ أُستروح بها فإذا تعبت من لقاء الخلق آسنى ذكره، وإذا أعيانى حديث الخلق روحنى التفرغ لعبادة الله، والقيام إلى خدمته^(٤).

«وفي السماء رزقكم»

وقالت مريم البصرية: ما اهتممتُ بالرزق ولا تعبت في طلبه منذ سمعت الله عز وجل يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾^(٥)^(٦).

(١) أدب الدنيا والدين (ص ١٣١).

(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) سورة الذاريات: ٢٢.

(٦) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٣)، وصفة الصفوة (٤/ ٢٩٤).

«ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك»

وقالت مؤمنة بنت بهلول: قرّة عيني، ما طابت الدنيا والآخرة إلا بك، فلا تجمع علىّ فقدك والعذاب^(١).

«كن في كل ساعة ذاكرًا»

وقالت مؤمنة بنت بهلول الدمشقية: ما طابت الدنيا والآخرة إلا بالله، أو بالنظر إلى آثار صنّعه وقدرته، ومن منع من القرب أنس بالأثر. وما أوحش ساعة لا يذكر الله فيها!^(٢).

«حصلت هذه الأحوال بذلك»

وسئلت مؤمنة بنت بهلول: من أين استفدت هذه الأحوال؟ قالت: من اتباع أمر الله، على سنة رسول الله - ﷺ -، وتعظيم حقوق المسلمين، والقيام بخدمة الأبرار الصالحين^(٣).

«من جد وجد»

وقالت شبكة البصرية: تُطَهَّر النفوس بالرياضات، وإذا طهرت استراحت إلى العبادة، كما كانت قبل ذلك تتعنى فيها^(٤).

«التناصح بين الزوجين»

وقالت نسيّة بنت سلّمان زوج يوسف بن أسباط: الله سائلك عنى، لا تطعمنى إلا حلالاً، ولا تمدّ يدك إلى شبهة بسببى^(٥).

«أشد العمى»

وبكت غفيرة البصرية حتى عميت. فقال رجل: ما أشدّ العمى؟

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٤).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٣٦).

(٥) المصدر السابق (ص ٣٧).

فقالت: الحجاب عن الله أشد، وعمى القلب عن فهم مراد الله في أوامره أشد وأشد^(١).

«أكل الحلال»

وقالت أنيسة بنت عمرو العدوية: ما رُضْتُ نفسي على شيء فأبت على إباءها إياي على أكل الحلال والكسب^(٢).

«صفح من غير عتاب»

وقالت أم الأسود بنت زيد في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾^(٣) قالت: رضا بلا عتاب^(٤).

«النفس»

وقالت أم طلق: النفس ملك إن تنعمتها، ومملوك إن أتعبتها^(٥).

«المعرفة والشوق والأنس»

وقالت لبابة: المعرفة لله تورث المحبة له، والمحبة لله تورث الشوق إليه، والشوق إليه يورث الأنس به، والأنس به يورث المداومة على خدمته وموافقته^(٦).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٣٩)، وصفة الصفوة (٤ / ٢٩٤).

(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٤٢).

(٣) سورة الحجر: ٨٥.

(٤) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٤٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٤٩)، وصفة الصفوة (٤ / ٢٩٨).

(٦) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٥٢).

«لقاء الله»

وقالت عبيدة بنت أبي كلاب البصرية: من صح تقواه ومعرفته لا يكون عليه شيء أحب من لقاء ربه والقدوم عليه^(١).

«بادروا النعم بالشكر»

وقالت هند بنت المهلب البصرية: إذا رأيتم النعمة مُستدرةً فبادروها بالشكر قبل حلول زوالها^(٢).

«اصدق مع الله»

ووعظت فاطمة النيسابورية ذا النون فقالت: الزم الصدق، وجاهد نفسك في أفعالك وأقوالك، لأن الله تعالى قال: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾^{(٣)(٤)}.

«لا تغفل عن ذكر الله»

وقالت فاطمة النيسابورية: من لم يكن الله منه على بال فإنه يتخطى في كل ميدان، ويتكلم بكل لسان. ومن كان الله منه على بال أخرسه إلا عن الصدق، وألزمه الحياء منه والإخلاص^(٥).

«طهر قلبك من الشهوات»

وقالت بحرية البصرية: إذا ترك القلب الشهوات أَلِفَ العلمَ واتبعه، واحتمل كل ما يرد عليه^(٦).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٥٧).

(٢) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٥٨).

(٣) سورة محمد: ٢١.

(٤) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٦١، ٦٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٦٢).

(٦) المصدر السابق (ص ٦٦)، وصفة الصفوة (٤ / ٢٩٩).

«شروط قبول العمل»

وقالت أنيسة بنت عمرو العدوية: العمل يجب أن يكون معه ثلاثة أشياء: الإخلاص، والصواب، والسنة^(١).

«يبتليهم لعلهم يرجعون»

وقالت أم على زوج أحمد بن خضرويه: دعا الله تعالى الخلق إليه بأنواع البر واللطف، فما أجابوه، فصبَّ عليهم أنواع البلاء، ليردهم بالبلاء إليه، لأنه أحبهم^(٢).

«أستغنى بربى»

وقالت أم على: ما ذكرت فقري قطُّ إلا ذكرت استغنائي بربى وغناه، فيزيل عني مواقف الفقر، وأقول: يكون فقيراً من له سيد مثله؟!^(٣).

«لا أذل نفسى»

وقالت أم على: فَوْتُ الحاجة أيسر من الذل فيها^(٤).

«أكثر الناس كذلك»

وقالت فخروية بنت على زوج أبى عمرو بن نجيد: حال ضعيف، وخطر عظيم، ودعوى عريضة، وصدق قليل^(٥).

«التكلم بالعلم»

وقالت فخروية بنت على: إن الإنسان إذا تكلم بالعلم: يريح قلبه ونفسه، ويعظم في نفسه، لاستحسانه كلامه. وإذا استعمل العلم أتعب نفسه وقلبه، ويصغر في نفسه، لعلمه بقلة إخلاصه في معاملته^(٦).

(١) ذكر النساء المتعبدات (ص ٧٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٧٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق (ص ٧٧).

(٥) المصدر السابق (ص ٨٠).

(٦) المصدر السابق.

«لقد أخطأ هذا السبيل»

وقالت فخروية بنت على: من جعل السبب إلى الوصول إلى ربه غير ملازمة طاعته، واتباع رسوله - ﷺ -، فقد أخطأ السبيل إليه (١).

«لا يرانى الله حيث يكره»

وقالت ذكّارة: إنى أستحى أن يرانى الله تعالى حيث يكره (٢).

«افرحوا بالله جل وعلا»

وقالت عائشة بنت أبى عثمان الحيرى لابنتها: يا بنتى، لا تفرحى بفان، ولا تجزعى من ذاهب، وافرحى بالله، واجزعى من سقوطك عن عفو الله (٣).

«الأدب عنوان سعادة المرء»

وقالت عائشة بنت أبى عثمان الحيرى لابنتها: الزمى الأدب ظاهراً وباطناً، فما أساء أحد الأدب ظاهراً إلا عُوقب ظاهراً، وما أساء أحد الأدب باطناً إلا عُوقب باطناً (٤).

«لهذا استوحشت بوحدتك»

وقالت عائشة بنت أبى عثمان الحيرى: من استوحش بوحدته فذلك لقلّة أنسه بربه (٥).

«كيف لا أحبك؟!»

وقالت فاطمة زوج أبى على الروذبارى: كيف لا أرغب فى تحصيل ما

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٨١).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٣).

(٣) المصدر السابق (ص ٨٥).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

عندك وإليك مرجعى؟ وكيف لا أحبك وما لقيتُ خيراً إلا منك؟ وكيف لا أشتاق إليك وقد شوقتنى إليك؟^(١).

«طلب الحلال»

وقالت فاطمة: لا يتتفع العبد بشيء من أفعاله كما يتتفع بطلب قوته من حلال^(٢).

«ميراث الصمت»

وقالت عَمْرَةُ الفرغانية: ميراث الصمت الحكمة والتفكر. ومن أنس بالخلوة مع العلم أورثه ذلك أنساً من غير وحشة^(٣).

«الذنوب والتوبة»

وقالت زُبَيْدَةُ أخت بشر: أثقل شيء على العبد الذنوب، وأخفه عليه التوبة، فما له لا يدفع أثقل شيء بأخف شيء؟^(٤).

«ما يورثه الزهد»

وقالت عبدة أخت أبى سليمان الداراني: الزهد يورث الراحة فى القلب، وسخاء النفس بالمال^(٥).

«العاقل»

وقالت عبدة: العاقل من يحفظ صلاح إخوانه، لا من يتبع مرادهم^(٦).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٨٦).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٨٧).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٨).

(٥) المصدر السابق (ص ٨٩).

(٦) المصدر السابق.

«عز القناعة»

وقالت آمنة أخت أبي سليمان الداراني: الفقراء كلهم أموات إلا من أحياه الله بعز القناعة، والرضا بفقره^(١).

«الحرص على الصلاة»

وقالت عائشة المروزية: من لم يحرص على التكبيرة الأولى والجماعة فهو على الصلاة أقل حرصاً^(٢).

«شبكة الحمقى»

وقالت فاطمة بنت أحمد بن هاني النيسابورية: الدنيا شبكة للحمقى، لا يقع فيها إلا من لا عقل له ولا توفيق^(٣).

«هذا هو العيش»

وقالت أم عبد الله زوج أبي عبد الله السجزي: العيش في لقاء مَنْ شرح صدرك بقلائه، ويدلك على الإقبال على الله، والإعراض عن الدنيا وأهلها^(٤).

«هذا هو العاقل»

وسُئلت فطيمة امرأة حمدون القصار عن العاقل. قالت: من يحيا قلبك بمجالسته^(٥).

«من عرف نفسه»

وقالت فطيمة: من عرف نفسه لم يتَّسَم إلا بالعبودية، ولا يفتخر إلا بمولاه^(٦).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٨٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٩٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٩١).

(٤) المصدر السابق (ص ٩٢).

(٥) المصدر السابق (٩٥).

(٦) المصدر السابق.

«عمارة القلب»

وقالت فطيمة: عمارة القلب بالإعراض عن الدنيا، وخراب القلب بالاستعانة بالخلق^(١).

«القيام بشكر النعم»

وقالت فطيمة: من أبصر نعم الله عليه شغله القيام بشكرها عن كل شيء^(٢).

«حياة الخلق في العلم»

وقالت أم أحمد بنت عائشة بنت أبي عثمان الحيرى: العلم حياة الخلق، والعمل مطيته، والعقل زينته، والمعرفة نوره وبصيرته^(٣).

«عيوب النفس»

وقالت أم أحمد: الأفعال كلها معيوبة، ولا يعرف عيوب نفسه إلا المبرءون من العيوب^(٤).

«الجنة لمن؟»

وقالت قریشية: خلق الله تعالى الجنة لمن يعبدہ ويخافه، لا لمن يعصيه ويتمنى عليه^(٥).

«كبر مقتاً أن تقولوا ما لا تعملون»

وقالت قریشية لرجل: ما أحسن أقوالك وأوحش أفعالك!^(٦).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ٩٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٢).

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٦) المصدر السابق.

«طالب العلم هو العامل به»

وقالت الوهطية: احذروا ألا يكون شغلكم طلب راحات النفوس . وتوهمون أنكم فى طلب العلم، وطالب العلم هو العامل به! وليس العمل بالعلم كثرة الصوم والصدقة والصلاة، وإنما العمل بالعلم إخلاص العمل لله، بصحة النية، ومراقبة نظر الله تعالى إليه، إن لم يكن هو ناظرًا إلى ربه، ومشاهدًا له (١).

«لا تبيعوا أنفسكم بالدون»

وقالت أم الحسين بنت أحمد بن حمدون: إن الله تعالى لم يجعل لأنفس المؤمنين ثمنًا إلا الجنة، وجعل قلوبهم محلاً لنظره، فلا تبيعوا أنفسكم بالدون من العُروض، وطالعوا موضع نظر الله تعالى أن يكون مصونًا عما لا يرضاه (٢).

«لا يشغلك الخلق عن الخالق»

وقالت أم على بنت عبد الله بن حمشاذ النيسابورية: الأكوان كلها أسباب لقطع العبيد عن مكوّناتها (٣).

«كن لله»

وقيل لعنيزة البغدادية: أوصينى . فقالت: كن لله اليوم، كما تحب أن يكون لك غداً (٤).

«من أحب تلذذ بالتعب»

وقالت عنيزة: من أحبه لم يتعب فى خدمته، بل يتلذذ بها (٥).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ١٠٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١١٨).

(٥) المصدر السابق.

«العلم والمعرفة»

وقالت عنيزة: العلم يورث الخشية، والمعرفة تورث الهيبة^(١).

«رؤية الأعمى»

وقالت أم الحسين الوراقّة: ليس للأعمى من رؤية الجواهر إلا مسه^(٢).

«التذلّل في العبودية»

وقالت عائشة بنت أحمد الطويل المروزية: إذا طلب العبد التعزّز في عبوديته فقد أظهر رعونته^(٣).

«المجالسة بالأدب»

وقالت عائشة المكية: لا تجالسّه إلا بأدب، فيمحو اسمك من ديوان القرب^(٤).

«النعيم»

وقالت مؤمنة بنت بهلول: ما النعيم إلا في الأُنس بالله، والموافقة لتدبيره^(٥).

«عجبت لعين تنام»

وقالت معاذة بنت عبد الله العدوية: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلّم القبور^(٦).

(١) ذكر النسوة المتعبدات (ص ١١٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٤).

(٤) صفة الصفوة (٢/ ٥٨٢).

(٥) المصدر السابق (٢/ ٧٣٥).

(٦) المصدر السابق (٤/ ٢٨٦).

«قيمة الشباب»

وقالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم، وأنتم شباب، فإنني ما رأيت العمل إلا في الشباب^(١).

«كيف يسأم»

وقالت عفيرة: يا بني آدم كيف يسأم ذو داء من شيء يرجو أن له فيه من دائه شفاء؟^(٢).

«نتنظر إجابة الداعي»

وقيل لبردة الصريمية: كيف أصبحت؟ فقالت: أصبحنا أضيافاً منتجعين بأرض غربة نتنظر إجابة الداعي^(٣).

«قيمة المصائب»

وقالت أم إبراهيم العابدة: لولا مصائب الدنيا وردنا الآخرة مفاليس^(٤).

«وصية قبل الزواج»

وأوصت أعرابية ابنتها وقد زوجها فقالت: لو تُرِكَتِ الوصية لحسن أدب أو لكرم نسب لتركته لك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعوونة للعاقل. يا بنية، إنك قد خلّفت العُشَّ الذي فيه درَجَتْ، والموضع الذي منه خرجت، إلى وكر لم تعرفه، وقرين لم تألفه، كوني لزوجك أمةً يكن لك عبداً. واحفظي عني خصالاً عشراً، تكن لك دركاً وذكرًا: أما الأولى والثانية: فحسن الصحابة بالقناعة، وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة، ففي حسن

(١) صفة الصفوة (٤/ ٢٨٨).

(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٩٥).

(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٩٦).

(٤) المصدر السابق (٤/ ٢٩٨).

الصحابة راحة القلب، وفي جميل المعاشرة رِضاً الرب، والثالثة والرابعة: التفقد لموضع عينه، والتعاهد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يجد أنفه منك خبيث ريح. واعلمى أن الكحل أحسن الحسن الموجود، وأن الماء أطيب الطيب الموجود، والخامسة والسادسة: فالحفظ لماله والإرعاء على حشمه وعياله، واعلمى أن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير. والسابعة والثامنة: التعاهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه، فحرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة. والتاسعة والعاشرة: لا تفشين له سرّاً، ولا تعصين له أمراً، فإنك إذا أفشيت له سرّاً لم تأمنى غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره^(١).



من مواعظ وأقوال

الشعراء

قال الشاعر:

اغتنم ركعتين زُلْفَى إلى الله
إذا كنتَ فارغاً مستريحاً
وإذا هممت أن تفعل البِبا
طل فاجعل مكانه تسبيحاً (١)

وقال الشاعر:

إن يجلبِ اليوم الهوى لذةً
ففى غد منه البُكا والعويلُ
ما بين ما يحمد فيه وما
يدعو إليه الذم إلا القليل (٢)

وقال الشاعر:

كل حيٍّ إلى فناء وما الدا
ر بدار ولا المقام مُقامُ
يستوى ساعة المنيّة فى الرّت
بة وجُد الغنى والإعدامُ
والذى زال وانقضى من نعيم
أو شقاء كأنه أحلام (٣)

وقال الشاعر:

قد فعلت القبيح وهو شبيهى
خطأ فافعل الجميل بعفوكُ
وفدتُ رغبتي إليك وما زل
تَ تحتى بالنُجج أوجه وفدك (٤)

(١) التبصرة (١/ ٩٧).

(٢) المصدر السابق (١/ ٩٨).

(٣) المصدر السابق (١/ ١٠٣).

(٤) المصدر السابق (١/ ٧٠).

وقال الشاعر:

صبراً فما يظفر إلا من صبر
إن الليالي واعدت بالظفر
وربما ينهض جَدُّ من عثر
وربَّ عظم هيض حيناً وانجبر^(١)

وقال الشاعر:

كم ذا أغـالط أمـرى
كـأننى لست أدرى
أغـفلت ذا الذى كـا
ن فى مُقـدِّم عُمـرى
ولم أزل أتمـادى
حتى نصـرم دهرى
مَن لى إذا صـرت رهنـا
بالذنب فى رمـس قـبـرى
بأى عـذر ألاقى
ربى ليـقبل عـذرى
فليت شـعرى متى أد
رك المـنى ليت شـعرى^(٢)

وقال الشاعر:

سلطانه فى خـلقه قـاهر
وأمره فى مُلكه باهر
سطوته باطشـة بالورى
فى ذرّة مُعـجزها ظاهر

(١) التبصرة (١/ ٧٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٧٥).

إذا تجلَّى في جلال العُلا
 ذلَّ له الأول والآخِر
 كن حاذراً من بطشه إنه
 في أمره وقهره قادر
 ولطفه في عطفه راحم
 وسيفه في خلقه باتر^(١)

وقال الشاعر:

أيها السكران بالآ
 مال قد حان الرحيلُ
 ومشيئ الرأس والفؤ
 دين للموت دليل
 فاتنبه من رقدة الغف
 لة فالعمر قليل
 واطرح سوف وحتى
 فهما داء دخيل^(٢)

وقال الشاعر:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
 فعسى أن يكون موتك بغتة
 كم صحيح رأيت من غير سقم
 ذهبت نفسه السليمة فلتة^(٣)

وقال الشاعر:

قد يرعوى المرء يوماً بعد هفوته
 وتحكم الجاهل الأيام والعبيرُ

(١) التبصرة (١ / ٨١).

(٢) المصدر السابق (١ / ٩٦).

(٣) المصدر السابق (١ / ٩٧).

والعلم يُجلى العمى عن قلب صاحبه
 كما يجلى سواد الظلمة القمر
 والذكر فيه حياة للقلوب كما
 يحيى البلاد إذا ماتت المطر
 لا ينفع الذكر قلباً قاسياً أبداً
 وهل يلين لقول الواعظ الحجر
 والموت جسر لمن يمشى على قدم
 إلى الأمور التي تُخشى وتُتظر
 وفهم يجوزون أفواجاً وتجمعهم
 دار إليها يصير البدو والحضر
 لا يلبث الشيء أن يلى إذا اختلفت
 يوماً على نقصه الروحيات والبر
 وكل بيت خراب بعد جده
 ومن وراء الشباب الموت والكبر (١)

وقال الشاعر:

إذا الرجال ولدت أولادها
 وبليت من كبر أجسادها
 وجعلت أسقامها تعتادها
 تلك زروع قد دنا حصادها (٢)

وقال الشاعر:

إذا كان ما فيه الفتى عنه زائلاً
 فسيان فيه أدرك الحظ أو أخطأ
 وليس يفى يوماً سرور وغبطة
 بحزن إذا المعطى استرد الذي أعطى (٣)

(١) التبصرة (١ / ١٠١، ١٠٢).

(٢) المصدر السابق (١ / ١٠٣).

(٣) المصدر السابق (١ / ١٢٧).

وقال الشاعر:

أيها الناكب عن نهج الهدى
وهو باد واضحٌ للسالكين
إله عن ذكر التصابيِّ إنه
سرف بعد بلوغ الأربعين
واجعل التقوى معاذًا تحتمي
بحماه إنه حصن حصين
واسأل الله تعالى عفوَه
واستعنه إنه خير مُعين^(١)

وقال الشاعر:

قد كان عُمرُك ميلاً
فأصبح الميل شِبْراً
وأصبح الشبر عقداً
فاحفر لنفسك قبراً^(٢)

وقال الشاعر:

يا عامراً لخراب الدهر مجتهداً
تالله ما لخراب الدهر عمرانُ
وكل وجدان حظ لا ثبات له
فإن معناه في التحقيق فقدان
ضمن الفؤاد عن الدنيا وزخرفها
فصفوها كدرً والوصل هجران^(٣)

(١) التبصرة (١/ ١٤٠، ١٤١).

(٢) المصدر السابق ١/ ١٤٧.

(٣) المصدر السابق (١/ ١٥٣).

وقال الشاعر:

انهض إلى المعالي
وأقبل ولا تبالي
وخذ من الزمان
حظاً فأنت فاني
الهمم العلية
والمهج الأبيسة
تقرب المنيعة
منك أو الأمنية
المجد بالمخاطرة
والنصر بالمصابرة
كم راحة في العزلة
عمل في العطلة
ليس يدوم حلال
شحم المنى هزال
مال للورى في غفلة
قد خُددوا بالمهلة
إلا لبيب يعقل
ألا جهول يسأل
أنتم في ريبسة
ما أعظم المصيبة
دنياكم حبيبة
لحسنها والطيبة
لكنها غدارة
خداعة غرارة
ليس لها حبيب
زوالها قريب

كالمومس البغى
 تلبس كل زى
 خلوبة خيانة
 ليس لها أمانة
 عزيزها ذليل
 كثيرها قليل
 تفرق الأحبابا
 تشئت الأترابا
 حرب لمن سالها
 تمل من لازمها
 لقاءها فراق
 وعرضها طلاق
 وصالحها صدود
 ووعدا وعيد
 وصالحها عنا
 صدودها بلا
 عهدا منقوضة
 عهدا مرفوضة
 شرابها سراب
 نعيمها عذاب
 إن أقبلت ففتنة
 أو أدبرت فمحنة
 أخلاقها مذومة
 لذاتها مسمومة
 يحظى بها الجهال
 ينعم الأندال

يشقى بها اللبيب
ويتعب الأريب
فخلّ عنها يا فتى
إلى متى إلى متى (١)

وقال الشاعر:

ضيّعت وقتك فانقضى في غفلة
وطويت في طلب الخوادم أدهراً
أفهمت من هذا الزمان جوابه
فلقد أبان لك العظات وكررا
عانت ما ملأ الصدر مخافة
وكفاك ما عاينته من أخبارا (٢)

وقال الشاعر:

ألا يا غافلاً يحصى عليه
من العمل الصغيرة والكبيرة
يصاح به وينذر كل يوم
وقد أنسته غفلته مصيره (٣)

وقال الشاعر:

غداً توفى النفوس ما كسبت
ويخصد الزارعون ما زرعوا
إذ أحسنوا أحسنوا لأنفسهم
وإن أساءوا فبئس ما صنعوا (٤)

(١) التبصرة (١/ ١٤٢، ١٤٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٩).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٣).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٥).

وقال الشاعر :

يا من تحدّث نفسه
 بدخول جنات النعيم
 إن كنت متقيًّا فأنت
 تَ على الصراط المستقيم
 لا ترجون سلامة
 من غير ما قلب سليم
 فاسلك طريق المتقي
 من وذن خيرًا بالكريم
 واذكر وقوفك خائفًا
 والناس في أمر عظيم
 إما إلى ذل الشقا
 وة أو إلى العزّ المقيم
 فاجعل تقاك وقاية
 في الحشر من نار السموم
 واغنم حياتك واجتهد
 وأنب إلى الرب الرحيم^(١)

وقال الشاعر :

ومكاسب الدنيا وإن كثرت فما
 يبقى سوى تبعاتها والمآثم
 فعليك بالفعل الجميل فإنه
 أنس المقيم غدًا وزاد المعدم^(٢)

(١) التبصرة (٢/ ٤٦).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٥٣).

وقال الشاعر:

تزود من الدنيا فإنك هالك
وتترك للأعداء ما أنت مالك
ووسّع طريقاً أنت سالكه غداً
فلا بد من يوم تضيق المسالك^(١)

قال الشاعر:

اصبر لمرّ حوادث الدهر
فلتحمدن مغبة الصبر
 واجهد لنفسك قبل ميتتها
 وادخر ليوم تفاضل الذخر
 فكأن أهلك قد دعوك فلم
 تسمع وأنت مُحشرج الصدر
 وكأنهم قد قلبوك على
 ظهر السرير وأنت لا تدري
 وكأنهم قد زودوك بما
 يتزود الهلكى من العطر
 يا ليت شعرى كيف أنت إذا
 غُسّلت بالكافور والسدر
 أو ليت شعرى كيف أنت على
 نبش الضريح وظلّمة القبر
 يا ليت شعرى ما أقول إذا
 وُضع الكتاب صبيحة الحشر
 ما حُجّتى فيما أتيت على
 علم ومعرفة وما عُذرى

يا سَوُّأَنَا مِمَّا اكْتَسَبْتُ وَيَا
أَسْفَى عَلَى مَا فَاتَ مِنْ عَمْرِي
أَلَا أَكُونُ عَقَلْتُ شَأْنِي فَاسْتَقْ
بِلْتُ مَا اسْتَدْبَرْتُ مِنْ أَمْرِي^(١)

وقال الشاعر:

رَجَوْتُ خُلُودًا بَعْدَ مَا مَاتَ آدَمُ
وَنُوحٌ وَمَنْ بَعْدَ النَّبِيِّينَ مِنْ قَرْنٍ
وَسَوِّفْتُ بِالْأَعْمَالِ حَتَّى تَصْرَمْتُ
سَنُوكَ فَلَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ يُغْنِي
فَشَمَّرَ لِدَارِ الْخُلْدِ فَآزَ مَشْمَرٌ
إِلَيْهَا وَنَالَ الْأَمْنُ فِي مَنْزِلِ الْأَمْنِ
لَقَدْ شَغَلْتَنَا أُمُّ دَفَرٍ بِزُخْرَفٍ
شَغَلْنَا بِهِ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ذِي الْمُنِّ
عَجِبْتُ لَدُنْيَا لَا تَسِرُ وَإِنَّمَا
تَشُوبُ عَلَى تِلْكَ الْمَسْرَةِ بِالْحَزَنِ
وَنَحْنُ عَلَيْهَا عَاكِفُونَ كَأَنَّمَا
يُنَابِهِ مِنْ فَعْلِهَا حِلْمُ الْجَفْنِ^(٢)

قال الشاعر:

إِنَّا عَلَى قُلْعَةٍ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ
نَسَاقُ عَنْهَا يَأْمِسَاءَ وَإِبْكَارٍ
نَبْكِي وَنَنْدُبُ آثَارَ الَّذِينَ مَضَوْا
وَسَوِّفُ تَلْحَقُ آثَارَ بَآثَارِ
طَالَتْ عِمَارَتُنَا الدُّنْيَا عَلَى غَرَرٍ
وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّا غَيْرُ عَمَّارِ

(١) التبصرة لابن الجوزي (١ / ١٩).

(٢) المصدر السابق (١ / ٢٠).

يا من يُحِثُّ بترحال على عجل
ليس المحلة غير الفوز من نار
فاترك مفاخرة الدنيا وزينتها
يوم القيامة يوم الفخر والعار^(١)

وقال الشاعر:

إلام تُغَرِّب بالأمل الطويل
وليس إلى الإقامة من سبيل
فدع عنك التعلل بالأمانى
فما بعد المشيب سوى الرحيل
أتأمن أن تدوم على الليالى
وكم أفنين قبلك من خليل
وما زالت بنات الدهر تُفنى
بنى الأيام جيلاً بعد جيل^(٢)

وقال الشاعر:

سبيلك فى الدنيا سبيل مسافر
ولا بد من زاد لكل مسافر
ولا بد للإنسان من حمل عدة
ولا سيما إن خاف سطوة قاهر^(٣)

وقال الشاعر:

قد مضى فى اللهو عُمري
وتناهى فيه أُمري
شمم الأكياس وأنا
واقف قد شيب أُمري

(١) التبصرة (١/ ٢٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٢١).

(٣) المصدر السابق (١/ ٢٦).

بَانَ رَبُّحِ النَّاسِ دُونِي
 وَلِحَيْنِي بَانَ خُسْرِي
 لِيَتَنِي أَقْبِلْ وَعَظِي
 لِيَتَنِي أَسْمِعْ زَجْرِي
 كُلَّ يَوْمٍ أَنَا رَهْنٌ
 بَيْنَ أَثَامِي وَوِزْرِي
 لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى لِي
 هِمَّةً فِي فَكِّ أَسْرِي
 أَوْ أَرَى فِي ثَوْبٍ صِدْقٍ
 قَبْلَ أَنْ أَنْزَلَ قَبْرِي
 وَيُحِ قَلْبِي مِنْ تَنَاسِي
 هَ مُقَامِي يَوْمَ حَاشِرِي
 وَاشْتَغَالِي عَنْ خَطَايَا
 أَثْقَلْتُ وَاللَّهِ ظَهْرِي (١)

وقال الشاعر:

مَا أَثَمَ الْمَذْنِبِينَ مَا تَنْقُضِي
 آخِرَ الدَّهْرِ أَوْ يَحُلُّو اللِّحُودَا
 وَحَقِيقُ أَنْ يَنْوَحُوا وَيَبْكُوا
 قَدْ عَصَوْا مَا جَدَّاءُ رُءُوفَا وَدُودَا
 كُلُّ ثَكْلِي أَحْزَانُهَا لِنَفَادِ
 وَلَنَا الْحُزْنَ قَدْ نَرَاهُ جَدِيدَا
 كَيْفَ تَفْنِي أَحْزَانَ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ
 هَ مَرَارًا وَخَانَ مِنْهُ الْعَهْدَا
 وَيُحِ نَفْسِي مَا أَقُولُ إِذَا مَا
 أَحْضَرَ اللَّهَ رُسُلُهُ لِي شَهْدَا

ثم قال اقرأ ماذا عملتَ وجاوز
تَ بما كان منك فيه الحدود
ثم تُخفى لما استترت من الخلد
تق وبارزتنى وكنتُ شهيداً^(١)

وقال الشاعر:

أتضحك أيها العاصي
ومثلك بالبكا أحمرى
وبالحنـزن الطويل على
الذى قدّمتـه أولى
نسيتَ قبيح ما أسلف
ت والرحـمن لا ينسى
فبادر أيها المسكين
من قبل حلول ما تخشى
بإقـلاع وإخـلاص
لعمل الله أن يرضى^(٢)

وقال أبو العتاهية:

يا ليت شعري ما ادخر
تَ ليوم يؤسك وافتقارك
فالتنزلن بمنزل
تحتاج فيه إلى ادخارك
أفنت عمرك باغترارك
ومناك فيـه بانتظارك
ونسيتَ ما لا بد من
هـ وكان أولى بادّـكارك

(١) التبصرة (١/ ٢٩، ٣٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٩، ٤٠).

ولو اعتبرت بمن مضى
لكفأك علمًا باعتبارك
لك ساعة تأتيك من
ساعات ليلك أو نهارك
فتصير محتضرًا بها
فتهى من قبل احتضارك
من قبل أن تقلى وتُق
صى ثم تُخرج من ديارك
من قبل أن تتشاغل الز
وأر عنك وعن مزارك^(١)

وقال الشاعر:

يا لاهيًّا بالمنايا قد غره الأمل
وأنت عما قليل سوف ترتحل
تبغى اللحوق بلا زاد تقدمه
إن المحفّين لما شمروا وصلوا
لا تركزنَّ إلى الدنيا وزخرفها
فأنت من عاجل الدنيا ستنتقل
أصبحت ترجو غدًا يأتي وبعد غد
وربّ ذى أمل قد خانته الأمل
هذا شبابك قد ولّت بشاشته
ما بعد شيبك لا لهو ولا جدل
ماذا التعلل بالدنيا وقد نشرت
لأهلها صحة في طيها علل^(٢)

(١) التبصرة (١/ ٤٠ ، ٤١).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤١).

وقال الشاعر:

قَدْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَبِالْغَتِ
وَزِدْتُ فِي الْعَثْبِ وَأَكْثَرْتُ
يَا نَفْسُ قَدْ قَصَرْتُ مَا قَدْ كَفَى
تَيْقِظِي قَدْ قَرُبَ الْوَقْتُ
جَدِّي عَسَى أَنْ تَدْرِكِي مَا مَضَى
قَدْ سَبَقَ النَّاسَ وَخُلِفْتُ
أَنَا الَّذِي قَدْ قُلْتُ دَهْرًا غَدًا
أَتُوبُ مِنْ ذَنْبِي فَمَا تَبْتُ
لَوْ كُنْتُ ذَا عَقْلٍ لِمَا حَلَّ بِي
نَحْتُ عَلَى نَفْسِي مَا عَشْتُ
وَاحْسَرْتِي يَوْمَ حِسَابِي إِذَا
وَقَفْتُ لِلْعَرْضِ وَحُسُوبَتِ
وَاخْجَلَّتِي إِنْ قِيلَ لِي قَدْ مَضَى
وَقُتِّكَ تَفْرِيطًا وَوَبَّخْتُ
وَلِي كِتَابٌ نَاطِقٌ بِالَّذِي
قَدْ كُنْتُ فِي دُنْيَايَ قَدِّمْتُ
تَمِيلُنِي الدُّنْيَا بِأَهْوَاءِهَا
لَوْلَا شِقَاءُ الْحِظِّ مَا مَلْتُ
وَقَدْ تَحْيَرْتُ وَلَا عُذْرَ لِي
إِنْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ تَحْيَرْتُ (١)

وقال الشاعر:

جَنَحْتُ شَمْسُ حَيَاتِي
وَتَدَلَّتْ لِلْغُرُوبِ

وتولّى ليلُ رأسى
وبدا فجراً المشيب
ربّ خلصنى فقيداً
جئتُ فى بحر الذنوب
وأُنلنى العفو يا أق
رب من كل قريب^(١)

وقال الشاعر:

يا واقفاً يسأل القبور أفق
فأهلها اليوم عنك قد شغلوا
قد هالهم منكرٌ وصاحبه
وخوف ما قدموا وما عملوا^(٢)

وقال الشاعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرًا
فالظلم آخره يأتىك بالندم
تنام عيناك والمظلوم منتصب
يدعو عليك وعين الله لم تنم^(٣)

وقال الشاعر:

والموت لا يخفى على أحد
ممن أرى وكأنه يخفى
ولقد مررت على القبور فما
مَيَّزْتُ بين العبد والمولى^(٤)

(١) التبصرة (١ / ٥٦).

(٢) المصدر السابق (١ / ٨٣).

(٣) التبصرة (١ / ٨٥).

(٤) التذكرة الحمدونية (١ / ٢١٩).

وقال أبو العتاهية:

ومن سابق الدهر كبا كبوة
لم يَسْتَقْلُهَا من خطى الدهر
فاخط مع الدهر إذا ما خطا
واجر مع الدهر كما يجري
ليس لمن ليست له حيلة
موجودة خير من الصبر^(١)

قال ثمامة بن أشرس: أنشدني أبو العتاهية:

إذا المرء لم يَعْتِق من المال نفسه
تملّكه المال الذى هو ماله
ألا إنما مالى الذى أنا منفق
وليس لى المال الذى أنا تاركه
إذا كنت ذا مال فبادر به الذى
يحق إلا استهلكته مهالكه^(٢)

دخل أبو عبيد الله معاوية بن يسار كاتب المهدي على المهدي، وكان قد وجد عليه فى أمر بلغه عنه، وأبو العتاهية حاضر بالمجلس، فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيط عليه فى أمر ثم أمر فَجُرَّ برجله وحبس، ثم أطرق المهدي طويلاً، فلما سكن أنشد أبو العتاهية:

أرى الدنيا لمن هى فى يديه
عذابا كلما كبرت لديه
تُهين المكرمين لها بصُفَر
وتكرم كل من هانت عليه

(١) البيان والتبيين (٤ / ٢١)، الأغاني (٤ / ١٠٩)، ديوانه (ص ١٤٤)، التذكرة الحمدونية (١ / ٢٦٨).

(٢) الأغاني (٤ / ١٨)، سرح العيون (ص ٤٥٨)، التذكرة الحمدونية (٢ / ٣٢٨).

إذا استغنيت عن شئ فدعه

وخذ ما أنت محتاج إليه

فتبسم المهدي، ثم قال لأبى العتاهية: أحسنت، فقام أبو العتاهية، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد إكراماً للدينيا، ولا أضن بها ولا أحرص عليها من هذا الذى يجر برجله الساعة، ولقد دخلت على أمير المؤمنين ودخل وهو أعز الناس، فما برحت حتى رأيتـه أذل الناس، ولو رضى من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت. فتبسم المهدي ودعا بأبى عبيد الله ورضى عنه وكان أبو عبيد الله يذكر ذلك لأبى العتاهية^(١).

وقال بعضهم:

فلا ترمُ^(٢) بالمعاصى كسر شهوتها

إن الطعام يقوى شهوة النهم^(٣)

والنفس كالطفل إن تهمله شب على

حب الرضاع وإن تطفمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه^(٤)

إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها^(٥) وهى فى الأعمال سائمة^(٦)

وإن هى استحلّت المرعى فلا تُسم^(٧)

كم حسنت لذة للمرء قاتلة

من حيث لم يدر أن السم فى الدسم

(١) الأغاني (٤ / ٥٨)، التذكرة الحمدونية (٩ / ١٥٠، ١٥١).

(٢) فلا ترم: فلا تطلب.

(٣) النهم: الذى لا يقنع.

(٤) توليه: تطيعه.

(٥) راعها: راقبها.

(٦) سائمة: متدفقة.

(٧) فلا تُسم: فلا تركها.

واخش الدسائس من جوع ومن شبع
 فرب مخمصة^(١) شر من التخم
 واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
 من المحارم والزم حمية^(٢) الندم
 وخالف النفس والشيطان واعصهما
 وإن هما محضاك^(٣) النصيح فاتهم
 ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً
 فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

ويقول البرعى:

قف بالخشوع وناد يا الله
 إن الكريم يجيب من ناداه
 واطلب بطاعته رضاه فلم يزل
 بالجدود يرضى طالبين رضاه
 واسأله مغفرة وفضلاً إنه
 مبسوطان لسائليه يده
 واقصده منقطعاً إليه فكل من
 يرجوه منقطعاً إليه كفاه^(٤)

ويقول آخر:

وبأمركم ينشأ السحاب وباسمكم
 يمحي العقاب وتُغفر الزلات
 واهأ على أحوال قوم أعرضوا
 عن بابكم كم فاتهم خيرات

(١) مخمصة: شدة جوع.

(٢) حمية: طريق.

(٣) محضاك: أظهر لك الإخلاص.

(٤) رائق الشهد (ص ٨٨).

وحياتكم من فاته من أنسكم
وقت فكل العمر منه فوات
يا معرضين عن الكريم تعرضوا
فلربكم في دهركم نفحات (١)

ويقول الشاعر:

أيها التاجر المراوغ دنيا
ه لتصطادها بصفقة عقد
دعك من وهمها وزور جَداها
فجناها مرّ بقشرة شهد
وأتجر مرة مع الله تغنم
فوق دنيا الفناء جنة خُلد (٢)

وقال آخر:

فيا من مد في كسب الخطايا
خطي أن الأوان لأن تتوباً
ألا فاقلع وتب واجهد فإننا
رأينا كل مجتهد مصيباً
وأقبل صادقاً في العزم واقصد
جناباً للمنيب له رحيباً
وكن للصالحين أخاً وخلاً
وكن في هذه الدنيا غريباً (٣)

ويقول الشاعر:

لا تطلبن من غير ربك حاجة
إن كنت بالرحمن ذا إيمان

(١) رائق الشهد (ص ١٠٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٧).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٤).

ومن الذى يستبدل الضعفاء والـ
 فقراء والبخلاء بالرحمن
 أو يشتري الظلمات بالأنوار أو
 يرضى يعود بأخسر الخسران
 فوَضَّ إلى المعبود أمرك كله
 وافزع إلى المولى بغير توانى
 واقرع إذا نام الأنام وغلَّقوا
 أبوابهم باب النوال الهانئ
 باب الذى بسط اليدين بليله
 ونهاره لتدارك العصيان
 ويداه مبسوطان للإحسان ما
 قبضت يدٌ خوفًا من النقصان^(١)

وقال آخر:

يا نفس قد طاب فى إمهالك العمل
 فاستدركى قبل أن يدنو لك الأجل
 إلى متى أنت فى لهو وفى لعب
 يغرك الخادعان: الحرص والأمل
 وأنت فى سكر لهو ليس يدفعه
 عن قلبك الناصحان: العتب والعذل
 فزودى لطريق أنت سالكه
 فيها فعمًا قليل يأتك المثل
 ولا يغرك أيام الشباب فى
 أعقابها الموبقان الشيب والأجل
 يا نفس توبى من العصيان واجتهدى
 ولا يغرنك الإبعاد والمثل

ثم احذرى موقفاً صعباً لشدته
 يغشى الورى المتلفان: الحزن والوجلُ
 ويُختمُ الفم والأعضاء ناطقة
 ويظهر المفصحان الخط والخطلُ
 ويحكمُ الله بين الخلق مَعْدلةً
 فتذكر الحالتان: البرُّ والزللُ^(١)

وقال ابن الأقيس [ت ٥٥١ هـ]:
 أسير الخطايا عند بابك واقف
 له عن طريق الحق قلب مخالف
 قديماً عصى عمداً، وجهلاً، وغرّة
 ولم ينهه قلب من الله خائف
 ثلاثون عاماً قد تولّت كأنها
 حلومٌ تقضت أو بروق خواطف
 وجاء المشيب المنذر المرء أنه
 إذا رحلت عنه الشبيبة تالفُ
 فجُدْ بالدموع الحمر حزناً وحسرة
 فدمعك يُنبئ أن قلبك ياسف^(٢)

وقال عبد الرحمن جبنكة:
 الله ربك أطلق الأملالا
 واسأله: ربى أصلح الأحوال
 ما شدة إلا ويعقب ليلها
 فجر يكسر فوقها الأغلالا
 فإذا تعكر صفو عيشك والتوت
 طرقات سعدك واكتست أهوالا

(١) رائق الشهد (ص ١٦٥).

(٢) عصر المرابطين (١ / ٤٦٨)، رائق الشهد (ص ٢٣٤).

فالجأ إلى المولى القدير ولُذِّبْهُ
وأرح فؤادك واهجر البلبالا
واجأر إليه بدعوة تدعو بها
واخشع إليه وطهر الأعمال
واسمح لدمعك أن يذل لربه
وأنب إليه وتب وكن مفضالا
تلق الهناء قريية أسبابه
والسعد أقبل نجمه إقبالا (١)

وقال الأمير:

كن مع الله، وابْتَغِ الله وحده
ليس إله في العالم عُدَّة
واجعل الله خَفَقَ قلبك حمدا
ورجاء وخشية ومودة
وافن في حُبِّه إن استطعت تحيا
فوق عمر الحياة - ما شاء - خُلْدَة
كابد الوجد بالذي لا تراه الـ
عين واجعل سبيل قربك سجدة
هو نور السمماء والأرض
فاقبس منه واقدم به لروحك زنده
وتنفس بذكوره وتلبث
لتجليته مدة إثر مدة
ذروة العز والسمي وأوج الـ
سعد والمجد أن ترامق مجده
وعُلاك الأرقى - أيا حُرٍّ - أن
الله سواك منذ سواك عبده (٢)

(١) رائق الشهد (ص ٢٣٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩٤، ٢٩٥).

وقال آخر:

تخلّ ولا تحفل بجنّ ولا إنس
وعش في هوى الرحمن تسعد بالأنس
وأقبل على مولاك بالقلب مخلصا
وأسلم وسلّم واتجه طالب القدس
وخذ لك بالإيمان أصدق وجهة
وطهر بها نفساً عن الغى والرجس
تجرد تجد مولاك أكبر ناصر
وفوض له ما كان في الغد والأمس (١)

وقال شاعر:

لا تأنس بمن توحشك نظرتُهُ
فتمنعن من التذكار في الظلم
واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن
يسقيك كأس وداد العزّ والكرم (٢)

وقال آخر:

ودونك فاستبقّ نحو المعالي
ولا ترضى بدون من نصيب
ولا تقنع بغير العزم مرقى
وسدّد نحوه سهم المصيب
وأنهض همة إن لم تُثرها
أقمت بموطن النكس الكئيب
ولا تياس وإن طالت ليال
فكم شمسٌ بدت بعد الغروب

(١) رائق الشهد (ص ٣٠١).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٧٩).

ولا تسأم من التدآب يوماً
 فإن العزَّ في ذاك الدُّوب
 ولا تحزن إذا ما فات فان
 فذاك الفَتَح في نظر الأريب
 ولا ترضى بغير الله ذخراً
 فتعم الرب من مولى مجيب
 ولا تشكو لغير الله ضرراً
 فليس لغيره كشف الكروب
 ولا تركن لغير الله يوماً
 فتقطعُ عنك نفحات الغيوب
 فكم من كربة عظمت وجلَّت
 تجلَّت فيك عن فرج قريب
 ولا يمنعك ذنب من رجاء
 فإن الله غفار الذنوب
 ولا تحزن إذا ما ضاق عيشٌ
 فتحرم رتبة الرجل اللبيب^(١)

وقال آخر:

من كان يخشى الله جل جلاله
 فليكثر العِبَرَات في الخلوات
 فلعله بعد التذكر والباكَا
 بدلت له العِبَرَات بالحسنات
 وتخفف الأوزار عن منشوره
 يوم الحساب وموقف الحسرات^(٢)

(١) رائق الشهد (ص ٤٨٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٩٣).

وقال شاعر آخر:

ويُظهر عيب المرء في الناس بخله
ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغطّ بأثواب السخاء فإنني
أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه
وقارن إذا قارنت حراً فإنما
يزين ويزري بالغنى قـرناؤه
وأقلل إذا ما استطعت قولاً فإنه
إذا قل مال المرء قل صديقه
وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدرى وإن كان حازماً
أقدامه خير له أم وراؤه؟
إذا المرء لم يختصر صديقاً لنفسه
فناد به الناس هذا جزاؤه^(١)

وقال آخر:

ومن يك في الدنيا فلا يعتبها
فليس عليها معتب وسلام
وما هي إلا زحمة ومشقة
ولم ير فيها راحة وسلام
فلله أعوام تمر على الورى
نعيم وبؤس صحة، وسقام
عصور وأحقاب تمر وتنقضى
وليس لها في الانقضاء دوام

(١) الوابل الصيب (ص ٣٧).

فلله دار الغم حيث أمدنى
 بطول حياة والغموم سمام
 أرى عمر نوح قل أن يمر بى
 وما حام حام حول ذلك وسلم
 فدعها وما فيها هنيئاً لأهلها
 ولا تك فيها رغبة وسوام
 فبين البرايا والخلود تباين
 وبين المنايا والنفوس لزام^(١)

وقال آخر:

تصبر ولا تبدى التضعع للعدى
 ولو عملت فى اللحم منك البواتر
 سرور الأعادى أن تراك بذلة
 ولكنها تغتم إن أنت صابر^(٢)

وقال آخر:

إذا بليت بالكـره
 فكن بالصبر لو أذا
 وإلا ذهب الأجـر
 فلا هذا ولا هذا^(٣)

وقال آخر:

وما المال والأهلون إلا وديعة
 ولا بد يوماً أن ترد الودائع^(٤)

(١) سلوان المصاب (ص ٥٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٦٢).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٣).

وقال آخر:

اصبر لكل مصيبة وتجلد
واعلم بأن المرء غير مخلد
وإذا ذكرت مفارقاً ومصابه
فاذكر مصابك بالنبى محمد^(١)

وقال شاعر آخر:

سبيل الخلق كلهم الفناء
فما أحد يدوم له بقاء
يقربنا الصباح إلى المنايا
ويدنينا إليهن المساء
أتأمل أن تعيش وأى غصن
على الأيام طال له النماء
فلا تركزن إليها مطمئنا
فليس بدائم منها الصفاء^(٢)

وقال آخر:

تغرّ فما فى هذه الدار لامرئ
بقاء وإن طالت به مدة العمر
وإن المنايا لهى كأس مداراة
على كل مخلوق من العبد والحر^(٣)

وقال غيره:

وما هذه الأيام إلا مراحل
يحث بها حادٍ من الموت قاصد

(١) المصدر السابق (ص ٦٦).

(٢) سلوان المصاب (ص ٦٩).

(٣) المصدر السابق.

وأعجب شيء لو تأملت أنها

منازل تطوى والمسافر قاعد^(١)

وقال الصاحب ابن عباد:

احذر الغيبة فهي الـ

فسق لا رخصة فيه

إنما المغتاب كالآ

كل من لحم أخيه^(٢)

وقال آخر:

لا تهتك من مساويئ الناس ما ستروا

فيهتك الله سترًا من مساويك

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا

ولا تعب أحدا منهم بما فيك^(٣)

وقال محمود الوراق:

تحرم الطرق أوساطها

وعد عن الجانب المشتبه

وسماعك صن عن سماع القبيح

كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند استماع القبيح

شريك لقائله فانتبه^(٤)

(١) المصدر السابق (ص ٦٩ ، ٧٠).

(٢) ملحق المحقق لـ «تطهير الغيبة» لابن حجر الهيتمي (ص ٥٦).

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

وقال آخر:

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت - عظيم

وابداً بنفسك فانهها عن غيها

فإن انتهت عنه فأنت حكيم^(١)



فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

٣ مقدمة المصنف
٥ من مواعظ وأقوال الحسن البصرى رحمه الله
٥٤ من مواعظ وأقوال سفيان بن عيينة رحمه الله
٦١ من مواعظ وأقوال عبد الله بن المبارك رحمه الله
 من مواعظ وأقوال محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رحمه الله
٧١ من مواعظ وأقوال عروة بن الزبير رحمه الله
٧٨ من مواعظ وأقوال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله
٨١ من مواعظ وأقوال عمر بن عبد العزيز
٩٧ من مواعظ وأقوال الشافعى رحمه الله
١١٥ من مواعظ وأقوال الفضيل بن عياض رحمه الله
١٣٣ من مواعظ وأقوال بلال بن سعد رحمه الله
١٤٧ من مواعظ وأقوال الأوزاعى رحمه الله
١٥١ من مواعظ وأقوال بشر الحافى رحمه الله
١٥٥ من مواعظ وأقوال شقيق البلخى رحمه الله
١٦٢ من مواعظ وأقوال محمد بن واسع رحمه الله
١٦٦ من مواعظ وأقوال سعيد بن المسيب رحمه الله
١٦٩ من مواعظ وأقوال مالك بن دينار رحمه الله
١٧٣ من مواعظ وأقوال محمد بن صبيح السماك رحمه الله
١٨٥ من مواعظ وأقوال سعيد بن جبير رحمه الله
١٩١ من مواعظ وأقوال الأحنف بن قيس رحمه الله
١٩٣ من مواعظ وأقوال ثابت البنانى رحمه الله
١٩٦ من مواعظ وأقوال الربيع بن خثيم رحمه الله
١٩٩ من مواعظ وأقوال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله
٢٠٣ من مواعظ وأقوال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله

الصفحة

الموضوع

٢٠٨ من مواعظ وأقوال داود الطائي رحمه الله
٢١١ من مواعظ وأقوال جعفر الصادق رحمه الله
٢١٨ من مواعظ وأقوال كعب الأحبار رحمه الله
٢٢٣ من مواعظ وأقوال شميظ بن عجلان رحمه الله
٢٢٩ من مواعظ وأقوال أبي سليمان الداراني رحمه الله
٢٤٤ من مواعظ وأقوال وهب بن منبه رحمه الله
٢٥٦ من مواعظ وأقوال سلمة بن دينار رحمه الله
٢٦٧ من مواعظ وأقوال أبي عثمان الحيري رحمه الله
٢٧٠ من مواعظ وأقوال السري السقطي رحمه الله
٢٧٨ من مواعظ وأقوال زين العابدين رحمه الله
٢٩١ من مواعظ وأقوال أحمد بن عاصم الأنطاكي رحمه الله
٢٩٤ من مواعظ وأقوال أبي بكر الشبلي رحمه الله
٢٩٧ من مواعظ وأقوال أبي العالية الرياحي رحمه الله
٢٩٩ من مواعظ وأقوال الحارث المحاسبى رحمه الله
٣٠٢ من مواعظ وأقوال طاووس بن كيسان رحمه الله
٣٠٤ من مواعظ وأقوال وهيب بن الورد رحمه الله
٣٠٧ من مواعظ وأقوال الجنيد رحمه الله
٣١٢ من مواعظ وأقوال ذى النون المصري رحمه الله
٣٢٢ من مواعظ وأقوال حاتم الأصم رحمه الله
٣٢٧ من مواعظ وأقوال سفيان الثوري رحمه الله
٣٤٢ من مواعظ وأقوال إبراهيم بن أدهم رحمه الله
٣٥٧ مواعظ وأقوال متفرقة للصالحين رحمهم الله
٤٧٣ من مواعظ وأقوال الحكماء والمجاهيل
٥١٥ من مواعظ وأقوال النساء الصالحات
٥٣٥ من مواعظ وأقوال الشعراء
٥٦٧ فهرس الكتاب

